



محمّد المختار السوسى

العسل
بجيب

٣

المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلی اللہ وسلم علی سیدنا محمد وءاله وصحبہ

القسم الثانى

من

المعسول

ويشتمل على الالفين الذين ليسوا من المرابطين السعديين
وفيه خمسة فصول :

الفصل الاول فى الاغوديين والتيفشيتيين

الفصل الثانى فى القاطنين ولو مؤقتا فى قرية (دوكادير) من الغرباء

الفصل الثالث فى الوفقاويين

الفصل الرابع فى الايفشانيين

الفصل الخامس فى الامانوزيين

الفصل الاول

في الاغوديديين والتيفشيتيين



والذين يذكرون فيه :

الشيخ محمد بن احمد الحرسيل جد الاغوديديين

الفقيه سيدى الحسين بن ابي بكر الاغوديدى

الفقيه سيدى البشير اخوه

الفقيه سيدى علي التيفشيتي



الشيخ الصالح سيدى محمد بن أحمد الحربيلى

قبل ٩٦٠ هـ = ١٠٢٠-٤ هـ

شيخ كبير القدر ، له شهرة فى عصره ، وقد أعقب اسرة مباركة ظهرت
اخيرا بالعلوم والادب .

(قال فيه الحفيكى)

«محمد بن أحمد الحربيلى ، ثم التاهالى ذفين ايسى ، كان رضى الله
عنه رجلا صالحا خيرا دينا ، ذا عزم وحزم ، وتشهير فى الدين ، محبا للمساكين
والفقراء ، ومكرما لهم ، مربيا مرشدا ، ناصحا للاسلام ، صاحب الاكابر من
الاولياء ، وخدمهم بنصح ونية صادقة ، وهو المشار اليه فى ترجمة ابن داود
التارسواطى»

وقال فيه الرسموكى

«شيخ الطوائف ومربيهم ، سيدى محمد بن أحمد النازل بتاهالا ،
المدفون بايسى ، عند سيدى بلقاسم الفيلالى ، توفى رحمه الله ربيع الثانى عام:
عشرين وalf»

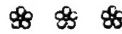
هذا ما ذكره عنه هذان المؤرخان ، ومحل سكنى المترجم فى قرية (اكرض
أوسول) من (تاجكالت) وقد كانت القرية قديما تعد من تاهالا ، ثم تحسب
اليوم من ايفشان ، ولا تزال داره التى كان يقطنها تقام فيها اليوم حفلة سنوية:
(المعروف)

وابن داود الذى ذكره الحفيكى ، هو الشيخ سيدى محمد بن داود العم
الاعلى للحفيكى توفى بعد ٩٩٠ هـ وقد ترجمه فى الطبقات ، وذكر ان الشيخ
سيدى داود الدادسى رضى صاحب الترجمة بدعوة ، فعارضها دونه ، فسقطت

بموضع يسمى (ايودرى) فيبس طويلا ، وذلك بعد ان بدا انكار من صاحب الترجمة على الشيخ سيدى احمد بن محمد السكرادى المشهور ، وهو من اصحاب الدادسى ، فغار عليه ، وقد بسط الحضيكي ذلك واختصرته .

واما سيدى بلقاسم الفيلاى ، فانه بلقاسم بن سعيد ، اخذ - فيما شاع عند الناس - عن الشيخ سيدى خالد الكرسيفى الشهير المتوفى اواخر القرن التاسع ، وتوفى سيدى بلقاسم فى العشرة الاولى من القرن العاشرة ، وامام سيدى احمد بن محمد السكرادى ، فسيذكر مع احفاده الذين بعضهم على شرطنا ان شاء الله ، (فى القسم الرابع) .

(كنت فتشت عن مشجر المترجم عند اولاده ، واوصيت بعض الناس ان ياتينى بمن له معرفة بانساب اولاد الشيخ ، ولكن تراخى من اوصيته ، ولم يصلنى ذلك الموصى عليه حتى فارقت الخ) .



سيدي

الحسين بن ابي بكر الاغوديدى

قبل ٦٢٨٥ هـ = ١٣٣٦-١

نسبه

الحسين بن ابي بكر ، ويتصل نسبه بمحمد بن احمد المتقدم قبله .
كان الرجل الصالح سيدى الحاج عبلا ، تزوج بامراة اغوديدية ، وهم اخوال
اولاده العلماء ، فكان ذلك مما حفز تلك الاسرة ان تراح رائحة العلم ، فكان
صاحب الترجمة ، واخوه الفقيه سيدى البشير الاثني بعده ، هما الاولان ثم
الاخيران من علماء الاغوديديين .

اتصل سيدى الحسين هذا بالاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى فاخذ
عنه اخذا وسطا ، وحصل عنه بعض تحصيل ، وكان فى عواشر ياخذ عن
سيدى سعيد بن الطيب الاكمارى ، فى مدرسة (تاكاترت) ، ويحكى انه ضعيف
فى العربية ، وان ميزته بفقهيات وما اليها ، ولذلك ماكاد اخوه البشير النجيب
يظهر حتى برز فى الميدان ، وغبر فى وجهه ، فكان ذلك احد الاسباب لشتان
قام بينهما ، قرب موت سيدى الحسين ، حدثت انهما تنازعا فيما بينهما على
شئ فتراضيا شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ففصل بينهما .

كان سيدى الحسين ربما جال فى النوازل جولة المتوسط الذى لايسف
ولايحلق ، وهو على كل حال ، ادنى من اخيه الصغير فى معلوماته ، هذا ما
اعرفه عنه الآن .

ثم وقعت له على رسالة ، لعلها الى بعض الادباء الالفيين ، نصها
«أيد الله الفقيه النزيه ، سيد أقرانه عن جدارة بلا تمويه ، أديب الادباء ،
وفقيه الفقهاء ، وكريم الكرماء ، ونبيه التبهاء ، سيدى البشير ، سلاما اعطر
من الروض المبلول ، ومن وصل حبيب فاجا من غير وعد ولا رسول .
اما بعد فلا زائد عما تعهده من الشوق اليك ، وحلول القلب لديك ، فقد
اتصلت بكلامك العذب ، فطاب به القلب ، والغرض ساقضيه لك ان شاء الله
خير قضاء ، حتى ترضى عنى أى رضا ، فاعذر اخاك فى هذه المالكة (١) التى
تكلفها ، فانها ليست بشئ ، لولا ان اسمك شرفها ، فلست من ارباب فن
الادب ، ولا ممن به ترقى وتهذب ، فادع لاختك بكل خير والسلام»

(١) المالكة بضم اللام الرسالة

سيدي

البشير بن ابي بكر الاغوديدى

نحو ١٣٠١ هـ = ضحى ١٤-١١-١٣٣٧ هـ

نسبه

البشير بن بوبكر

أخذ القراءان في مسجد قريته وفي مدرسة (ايرازان) ببغيلة عند الاستاذ : المحفوظ الرسموكى ، وقد أتقن حرف المكى ، ثم اتصل بالمدرسة الالغية في نحو ١٣٢٠ هـ فأكب واجتهد ، وتدرج على العادة ، وهو متافن للاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى ، حتى استتم الادوار التى يترقى فيها الالغيون وكان يفرغ جهوده في المشاركة التامة ، ولكن تبريزه انما هو في العلوم الفقهية النحوية واللغوية والفرضية ، ولم تظهر له في الادب مكانة تتلقى بالقبول ، مع حرصه الشديد على ان يكون فيه ايضا دائما من الرعييل الاول ، فكان في كل مناسبة يقول مع أقرانه مقطعات ، ولكنه يكبو غالبا دون مداهم ، وقد كان للاساتذة الالغيين دائما اغضاء ماعمن لايزالون يؤاخذونهم به تنشيطا لهم الى الامام ، ولذلك كانوا يقابلونه بذلك ، غير ان أقرانه فضحوه مرة من أجل قطعة سنذكرها ، فاثاروا حوله ضجة عنيفة ، حتى سرى ذلك الى خدور الفوانى ، فتحدثن به في منتديات النساء ، وقد حدثت ان سيدة من مرابطينا عابرت امرأة اغوديدية من احدى زوجات آل صالح ، فما ملكت هذه المراقبة ان قالت لصاحبيتها فيما قالت هل فيكن قط ايتها الاغوديديات الا النقص الشائن دائما ؟ فهذا ابنكن البشير بن ابي بكر ، جاء بشعر افتضح به بسن العلماء ، وصار به ضحكة بين الاقران ، ولكن هذه في الحقيقة انما هي كبوة ، والجواد قد يكبو ، ولعله بعد ذلك تقدم في هذا الفن ايضا ، لاننى رايت له ما يصلح بين أقرانه ، بل لا أخالهم يفوقونه في بعض مارايته له

في سنة : ١٣٢٩ هـ انتقل من (الالغية) الى (البومروانية) عند الاستاذ سيدى الطاهر فلازمه نحو سنة وبعض اخرى

هذه هي المدارس التى اعلم انه أخذ منها ، ثم شارط في المدرسة (الامسرائية) فربض فيها على التدريس ، فظهرت هناك مقدرته ، فانتفع به اناس في مقدمتهم ابن اخته سيدى الحسين بن ابراهيم الالغى المتقدم الذكر ، وقد كان يدرجه من المدرسة (الالغية) ف (البومروانية) ومنهم ايضا فقيه امسرا اليوم سيدى

على بن سعيد ، وغيرهما ، وكان أيضا يجول في النوازل ، ويفتى ، فبرقت منه بارقة ، أظهرته للناس في سماء ذوى العلوم الراسخة ، فجمع هناك مالا كان لبدرة كالهالة ، فصارت اللسنة تتحدث به ، وصار أشياخه يهتبلون به ويكاتبونه ، ثم بعد أربع سنوات - على ما أظن - فارق تلك المدرسة الى مسجد تاجارمونت ، حيث أمضى سنة

أذكر أنني وقريني سيدى محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى - الاتى ذكره - جئنا يوما من المدرسة (التانكرية) الى الخ ، ونحن مترادفان على بغلة ، وكان الجو يسيل قرا ، واليوم يوم دجن (١) فمررنا في وسط النهار بأصحاب لاسرتنا بآيت موسى لعنا نستريح عندهم ، فلم نلقهم ، فذهبنا قدما ، ثم لحقنا صاحب الترجمة قرب قريته ، فاقترح علينا أن نمر به ، فذهبنا ونحن في ذلك من الراغبين ، فدخلنا عنده بعد العصر ، فجلسنا في بيت داخلى ، فكان رجل ايفشانى في رفقتنا يدخل ويخرج ويقول : هاهو ذا المطر سينهمر ، وأنا وصاحبى ننكمش ، ونتمنى ان لو اقترح علينا رب المئوى البيات ، فصار يقول للرجل كلما قال لنا ذلك ، لاتخوف التلميذين ، ولاتزعج الصبيين ، فانهما لمشتاقان الى أمهاتهما ، كما أن أمهاتهما الان فى انتظار أن يروحا عليهن يقول ذلك ونحن ناكل خبزا وسمنا لذيين ، وهو يقيم لنا الاتاى بعجلة ، لان الوقت وقت الاصيل ، فملت بعينى ، فرأيت كتابا ففتحته ، فاذا به جزء مطبوع من الاغانى ، فاستعرتة منه ، وكان ذلك أول ما رأيته ، ثم خرجنا من عنده والمطر كافواه القرب حتى لانستطيع ان نترادف على البغلة ، فصرنا نختبط فى المياه وفى الظلمة وقد التحقنا بالدياجير بعد المغرب ، وما أدراك ما دياجير فصل الشتاء ، والليل ممطر ، والشقة بعيدة ، ثم لم نصل الى دارنا بالغ ، الا بعد أن مرت العشاء ، ونام بعض الناس ، وقد كنا اذذاك ونحن صبية ربما نحمل ذلك الذى عاملنا به الاستاذ على محمل غير محمود ، ولكننى الآن - وقد اقلت على الكهولة دروسها - أقدر أن احمل ذلك كله على ظاهره ، وأن لائهم الاستاذ رحمه الله ببخل فى ذلك •

هذه هى المرة التى رأيت فيها الاستاذ ، ثم لم انشب ان التحقت باحواز الحمراء فما وراءها ، فتوفى الاستاذ ، ولم أره بعد رحمه الله •

كان رجل جد فى تعليمه ، ورجل المعاملات فى دنياه ، ولو طال به العمر لكان ياقوتة السادة الاغوديديين الافاضل ، ولكن شعوب لم تبق منه من كاد يجول فى ميادين قد يعجز عنها كثير من اترابه •

(١) الدجن بفتح فسكون الغيم المظلم المطبق ويطلق أيضا على المطر الكثير

آثار ادبية منه وحواليه

من قريضه رحمه الله ما أرسل به في ربيع الثاني سنة ١٣٣٥ هـ إلى تلميذه سيدى الحسين بن ابراهيم المتقدم

نفحت نفحة فهزت فؤادى
تركته يرنو بعين لركب
دعوة فاستطار قلبي اليكم
حبدا سادتي ودوحة افنا
ثم لازال صيت عليا علاكم

وقد كتب على آخر البيت الثاني ركب فلان جده الامر بضم الجيم وشدة الدال : اذا رأى فيه رأيا • ثم اجابه تلميذه :

حبدا ارج الاحبة ينفى
جاء يحلو له الهوى بالتهانى
ريح صوب اللوى الست تهيب
اطلبي لى متى مررت بسلمى
انشقى ردنها وسومى رضاها
بل انيل منى السلام لشيوخ
قرة العين نور قلبي الذى قد
سدى من به استنارت مرايا
ادن واسمح بدعوة الفضل واليه

وقال يخاطب بعضهم في رسالة - ولعلهما له -

لوجاز ان أرسل من كبدي
رايت فى وسطها فلدة
بغلدة فى وسط المالكسة
لكننى منعت من ذلكه

وقال أيضا يخاطب من اسمه عبد الرحمن

سلام على حبي وخذنى ابي زيد
سلام له عطر ذكى كانما
سلام اخ قد كان يعهد منكم التـ
فمالي اراك اليوم اعرضت عن اخ
فان كنت ذا ذنب فاني تائب
اجبنى بشعر منك اشتاق أن ارى

(١) من ساره سرارا من السرور

(٢) اى الجنة

وكتب الى بعضهم يستدعيه في المدرسة

ان الطلحين مدرك النضج فلتعجلن الى لاترج
والماء يغلى وسط مقراجه مثل الملبين ذوى العسج
وهذه نماذج مما يقول ، وهى كما ترى لاتنقص عما يقول اقترانه ، ولكنه
على كل حال مقل جدا .

واما القطعة التى يتندر بها ، وقامت حوله بسببها تلك الزوبعة الهائلة ،
فهى هذه ، وقد قالها فى يوم قدم فيه اقترانه مقطعاتهم للترحيب بالوفد
الافرانى :

ساجلة اعلام اطباء امجاد
مروين صديان الفؤاد بارشاد
وهادين اقواما لخير معاد
وانشاء شعر للمسائل ايراد
عروض كلام والفروع من اوراد
لهم كنجوم لا تعد باعداد
فقد رام جعل الحق مثل ابي جاد (١)
بـ (بردة) والبدر المنير بامداد
بدعوة ذا البدر المنير وانداد
فلا تسلموه حلف بعد وابعاد
ذوى عمل من غير زاد واساد (٢)
تفوع وتزرى بالنسيم وبالجادى (٣)
ومن بعدهم من اهل رشد وارشاد

انج ياحبيبي مركبى لزيارة الـ
مزيجين اعلام الضلال عن السورى
ومبدين صعب مشكلات الفوائد
فما شئت من فهم لديهم وحكمة
وما قد تشا من علم فقه ومنطق
لقد حصرت نفسى لعد مناقب
فمن رام حصر القول فى مدح سادتى
بطرفك اشخص للنجوم الطوالع
اتعجب ممن هام وجدا وصبوة
فهذا عبيد مستغيث بجمعكم
لقد رام الحاقا بظعن سوابق
على المصطفى المختار اذكى تجبة
وعترته اهل الهداية والعللا

ثم اجابه الاستاذ شيخنا الافرانى وقد لوح الى ما فى القصيدة :

ويا طرفة يرتادها الرائج الغادى
بنات الحجا بكرا سنا حسنها بادهى
تكن وانيا فالعلم افضل مرتاد
هو السبب الاقوى هو الرى للصادى
تفتت على الاغصان قمريه الوادى

ايا نزهة الحادى ويا زينة النادى
ويا ابن ابي بكر بشير جلوت من
فلازم وسدد سهم عزمك وارم، لا
هو العروة الوثقى هو المرشد الهادى
عليك سلام ما صبا عاشق وما

وكتب شيخنا الافرانى الى صاحب الترجمة هذه الرسالة الصغيرة فى
قضية :

(١) ابو جاد الباطل

(٢) اساد اسادا سار ليلته كلها

(٣) الجادى الزعفران

«أدام الله سعادة الاخ الابن ، الفقيه المدرس ، سيدى البشير بن أبى بكر ، وسلام عليه وعلى من به واليه ، هذا وموجه اعلامكم بأن حامله ولد خالنا سيدى سعيد بن عبد الله ، حكم عليه سيدى محمد بن عبد الله السوقي حكما مخالفا للحق كل المخالفة ، فرفع الى لافتي عليه ، ولم يتيسر لى نقضه ، فاجبت ان تعلمنى هل تستطيع ان تنقضه صدعا بالحق ، وتأخذ اجرتك ، فان تكفلت بذلك ، رفعنا النازلة اليك ان شاء الله ، والجواب ياتى ، والسلام أخوكم الضعيف الطاهر بن محمد أمنه الله وتولاه .»

وكتب اليه أيضا فى قضية أخرى :

«وفق الله لمرضاته ، وعامل بالظاف سعادته ، مقام الاخ الفقيه الابن النفاة ، سيدى البشير بن أبى بكر ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته . هذا وحامله الفقيه سيدى ابراهيم العيني كانت له دعوى على بعض اهل ذلك البلد ، فنجب اذا دعاه اليك ان تشد عضده ، وتعينه فى نيل حقه ان شاء الله ، ولاتنسنا من صالح الدعاء والسلام ، أخوكم الضعيف الطاهر بن محمد أمنه الله ، مسلما على سائر الاخوان ، اصلح الله الجميع»

والفقيه سيدى ابراهيم العيني هذا ، علمت ان هناك من عين الطلبة بتازرواد ابراهيم بن على أخا للفقيه سيدى محمد بن على الساكن بالبيضاء اليوم ، قيل لى : ان اخاه ابراهيم الم بالعلم ، فالغالب انه المقصود ، وتوفى فى آسفى بعد : ١٣٤٠ هـ وسياتى ذكر اسرته فى ترجمة اخيه الفقيه محمد بن على فى (القسم الخامس) ان شاء الله .

وكتب اليه أيضا جوابا عما تراه أمامك .

«سيدنا الذى أصبح فكره محكا لابات الافهام ، يروج الخالص وينفى زائف الاوهام ، هذا وقد لاحت بنتك تبختر اتصاحا ، وتلوح فى سواد النفس صباحا ، فزادك الله حرصا ، واحضر لكل حجة لك نصا ، غير ان الظاهر ان ذلك النصب ، لايتانى فى كل مثال ، بل الحق ان الجزم واجب ان قصد الجزء ، بان لم يكن عيبا من وصف ، أو حال ، واستئناف وان امكن وقصد ، فالرفع ، واما النصب فلم نره فى (الصبان) ولا ظهر وجهه وان قال به شارح الاجرومية المذكور ، والحاصل ان الحكم على الجزم بالجواز على الخيار ، لا يظهر من (الصبان) بعد ما طالعت ، لعدم تانى قصد غير الجزم ، فى مثل قول عمر للنبي صلى الله عليه وسلم : دعنى اضرب عنقه فكيف يقصد مالم يمكن واما النقل عن الرهونى فى (العمليات) فقد اتيت به على وجهه ، أبقاك الله لامثالها ، وأزال بك عن المسائل نقاب اشكالها ، ولاعدم العلم انظارك السديدة ، وابحاثك المفيدة ، فله درك من فارس مجال ، ورامى نضال ، والسلام» أخوكم الطاهر .

وكتب اليه ايضا قرينه شيخنا سيدى محمد بن الطاهر

«عليك سلام الله يا ابن أبى بكر	سلاما ذكيا طيبا عطر النشر
سلام اشتياق من محب توقدت	به لآعجات للتشوق والذكر
سلام امرىء ما حال عما عهدته	وقد يعترى ود امرىء غير الدهر
يسائل عن أخباركم نسمة الصبا	إذا ما سرت وهنا على روضة الزهر
ويستلمح البرق اليماني عله	بحمل تحايا من نواحيكم يسرى
رعى الله عهدا قد مضى ما نسيته	على انه ينسى عهود الهوى غبرى

حرس الله مجادة الاخ الصالح ، الذى عبر صيته فى وجنات الطروس الطيب الفائح ، البحر الذى ينتاب بابه كل غاد للمكارم ورائح ، والملجأ الذى يامن اللائد به من الطوائح ، العلامة الذى لايزال فى بحار المعارف سابح ، والمنفق بضاعة عمره الغالية فى شراء العلم الذى متجره رابح ، فبشرت به أسواق العلوم بعد الكساد بنفاقها ، ونال منه بجدته غاية ماطمحت عين احد قط الى لحاقها ، الفقيه المتفنن العلامة ، الذى لم تمسه فى اقتناء المفاخر السامة ، أخونا وحبنا وعصرينا سيدى ابو السراء : الشير بن أبى بكر ، باكر حضرته منا افوح التحايا ، تحكى انفاسها طيب الشمائل منه والسجايا ، تحية ملآن الفؤاد تشوقا ، أسال النوى قلبه ودمعه فتدفقا ، من محب شديد الهيام الى تلقائك ، مشتعل الشوق الى لقائك :

اشتهى ان ترى فؤادى فتدرى كيف وجدى بكم وكيف احتراقى ؟
مجتمع الاحزان بالنوى ، مفترق الصبر باجتماع الهوى •
كانت لقلبى اهواء مفرقة فاستجمعت اذ رأتك اليوم اهواء
فأين للقلب طاقة بما تحمله من الاهواء ، التى تميت صاحبها وان كان يمشى مع الاحياء ؟

فيالك من قلب تبذل كى الهوى وابدل غى الهزل من رشد الجدد
ثم بعد هذا كله ، نستمد من يد الله تبارك وتعالى عونها ، بقرب تلك الساحة
التي باعد المقدور بيننا وبينها ، وان قربت مسافة وساحة ، لعل ان ننال
ظلال رفايف العز والقبول ، ونبلغ غاية كل سؤل ومامول

هذا وانا نحمد الله الذى لايجب الحمد على الحقيقة الاله ، وهو المسؤول ان يبلغ كلا منا ومنكم من الخيرات سؤل وأمله ، على تعهدكم لهذا العبد الضعيف
المسىء الحقيق بالسؤال ، عن كنه حاله فى الحلول والترحال ، فلممرى لقد
بألفت فى الاكرام ، وانعمت بما اثقلت به الكواهل من الانعام ، هكذا تحفظ
العهود من الاخوان ، والصدق والوفاء بالدمام ، فالولى سبحانه وتعالى يتولى عنا
جزائك ، ويزيد رفعتك وسناك ، وهو المسؤول ان يديم لنا ولكم السلامة

والعافية ، وان يسبل علينا وعليكم من وقايته ستورا ضافية ، وان يسقينا من صرف معارفه كؤوسا صافية ، بمنه وكرمه •

أما بعد : فاحوال المدرسة كما علمت ، مازالت في ازدياد ، ولله الحمد والمنة ، وما سمعنا عن نوادي الشيوخ بالغ الا ما سر البال ، لله الحمد ، والشيخ الوالد رضى الله عنه وارضاه ، وادى عنا حقوقه ، وبارك لنا في بقاءه ، وسقانا من فيوض معارفه آمين ، توجه مع الاخ خالنا وحبنا سيدى القرشى ابن الشيخ سيدى المدنى الناصرى الى تلك الحضرة السنية ، زاد الله من انوارها ، وأدام على رغم الحسدة سنا أقمارها ، رزقهما الله سبحانه احسن اياب ، بالنبي وآله وماله من الاصحاب

ولتعلم ان سحائب افكار الادب هطل ودقها ، وجاد برقها ، فرثى الشيخ الوالد ، رضى الله عنه ، وأدامه ، الفقيه المرحوم بكرم الله تعالى سيدى العربى ابن محمد رحمه الله ورضى عنه ، وقدس فى بحايح الجنان روحه ، بقصيدة نحو من (٣٢) بيتا ، وراثه الكاتب ايضا محمد باخرى نحو من (٤٢) بيتا ، وراثه الاديب سيدى محمد التمل باخرى نحو من (٣٠) بيتا ، وراثه اخونا سيدى احمد بن محمد اليزيدى باخرى نحو من (٤٣) بيتا ثم اجابه الشيخ بخمسة ابيات ، ثم هنا كل اديب بالمدرسة الشيخ الوالد رضى الله عنه وارضاه بما فى طوقه ، فاجاب كلا بما يفى بالمناسبة وازيد عن كل ما ذكرناه من غرر القصائد وبدائعها ، الى غير هذا مما لا يسعنا الساعه ذكره ، ولا يطاق شرحه وحصره ، فالحمد لله أولا وآخرا ، والسلام فى العشر الاول من ربيع الاول عام : ١٣٣٠ هـ كتب أخوكم الضعيف : محمد بن الطاهر بن محمد لطف الله به انتهت الرسالة المكتوبة من المدرسة (البومروانية) وسترى ان شاء الله مرثى سيدى العربى فى ترجمته فى (القسم الرابع) وكتب ايضا الاديب سيدى البشير بن المدنى الناصرى الى صاحب الترجمة فى غرض :

مجبنا فى الله تعالى الفقيه البركة ، الاجل الم رابط ، الخير سيدى البشير ، كان الله لنا وله الولى والنصير ، وسلام عليه ورحمته وبركاته ، وبعد :

فقد اتصل بنا خطابك ، ولقى بالقبول والاقبال كتابك ، وعليه فتها لهما يحتاج اليه من الخدمة ، تها لها غاية ، فقد علمت حالة الناس اليوم لاسيما من هناك ، وفرق الزرع لمن يظن فيه الخير ، ولا تقصر ، فالانسان عبد الاحسان وطالما استعبد الانسان احسان ، فيوم الاربعاء المقبل اقدم ان شاء الله ، فقد نزلت اغيار واكدار ، نسال الله ان يكفر بها الاوزار ، وسنوعب لك ذلك ، فلولا ذلك لقدمت فى الاربعاء الذى ذكرت ، ولا يكون الا خير ان شاء الله ، والسلام ، أخوكم البشير الناصرى •

هذه مخاطبات اتينا بها ، وربما يفهم منها القارىء اللبيب ما لا يفهم مما ترجمنا به صاحبا ، ونود لو وجدنا مثل هذا من كل ما يتعلق بمن نترجمهم فاذن لانبخل بايراد كل ما نرى فيه فائدة ، ولكن كيف يتيسر لنا من امثال هذه المخاطبات ما نتوقف عليه ؟ وهى عند اهل هذه الجهة من سقط المتاع ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فكم رسائل مثل هذه المذكورة ، اوقد بها طالب فى المدرسة فحم مجمره ، لاغلاء المقراج او لظهو طعامه الذى يطهوه بنفسه ، فضاع ماضع والى الله المشتكى

هذا هو سيدى البشير بن ابى بكر ، وهذه منزلته فى عصره ، وهى منزلة لو دام لها ، لكن اليوم من الافذاذ ، ولكن سرعان ما انتفى كما ينتفى الاخيار ، فرحمه الله رحمة واسعة .

ولنختم الترجمة بمجوبة بين المترجم وشيخه سيدى الطاهر ، وقد كتب على القطعة الاولى التى للمترجم سيدى محمد بن الطاهر مانصه القطعة (البالغة) (١) من خطاب الفقيه السيد البشير بن بوبكر المجايطى الاغوديدى الى شيخنا وسيدنا الوالد رضى الله عنه وعنا به ، وهذه هى القطعة كما هى ، يستدعيه بها ليشرف منزله :

وعن سنا اسفرت لطفاً وتيسيراً
وانعم ذكرت للقلب تذكيراً
بدر به السير تقديمها وتأخيراً
ان يسر الله منك العود تيسيراً
فى اليوم مولاي شيخى الطهر تطهيراً
محيى موتى تحسيرا وتنشيراً
بزورة نورت قلبى تنويراً
والصحب والال ما حرر تحريراً

اهدت الى هودى الليل تبشيراً
اذ انجم قد بدت والسن نطقاً
فكم اباد ليل قد تبدى (٢) به
واشرق ارضنا واستبشرت وزهت
لا غرو ان قد زهت اذ عادها سدى
لا اعلم الله لى امثاله ابداً
فاعطف فداك ابى عنى وعن خلدى
صلى الاله على نور الهدى وتقى

الجواب :

بقرب منزله المعمود تنويراً
ليك اذ كنت بالافضال مشهوراً
فاعذر اخاك تكن ما دمت مشكوراً
ورق فهاجت جوى فى القلب مستوراً

ليبك ليك يا من كنت مسروراً
دعوتنى فاستطار القلب من فرح
لكن عدانى شغل قد علمت به
ثم السلام على عليك ما صدحت

* * *

هؤلاء الثلاثة من تيسروا من الاغوديديين ، وهم من وجدنا فيهم شرطنا الذى نتنبه ، ثم انقضى منهم العلم ، فلا علم منهم عالماً او متعلماً فى المدارس اليوم . ولنتنبههم بمن كانوا على شرطنا من التيفشيتيين .

(١) هذه الكلمة من سيدى محمد بن الطاهر مقصودة حين وضعها موضع (البليغة)

(٢) كذا فى الاصل .

سيدي على التيفغشيتي

نحو ١٢٩٨ هـ = نحو ١٣٤٧ هـ

نسبه

على بن الحاج احمد بن سعيد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله
ابن محمد بن عبد الكبير ، وينتهي النسب الى الحاج بلقاسم بن محمد بن محمد
- فتحا - بن عيسى بن عمر ، بن ابي بكر بن سعيد بن محمد بن عبد الله
ابن يوسف بن صالح ، بن طلحة ، بن ابي جمعة بن علي بن عيسى بن الفضيل ،
ابن عبد الله بن كندور بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد ابن حسان ، بن
اسماعيل بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

هذا النسب الشريف ، وقفنا عليه في مشجر نسب عند اهل هذه الاسرة
المباركة ، ولم تقع عليه عند غيرها الى الان .

كان من بين مساكن اولاد سيدي الحاج بلقاسم (انكيسا) وفي قرية هناك
تسمى (امى نيكار) انتقل اليها جدود لهؤلاء التيفغشيتيين ، بل هناك من يحمل
ايضا اسم التيفغشيتيين ، وأول من انتقل محمد بن عبد الله بن محمد بن
عبد الكبير ، من الاصل الاصيل في (امان اوسلدم) الى (انكيسا) ، فكان له
هناك من الاولاد اربعة : علي ، واحمد ، وعبد الله ، ومحمد وهذا الاخير هو الذي
انتقل الى مساكن أيت (تيفغشيت) الان ، وكان هذا المكان عزبا لهم ، فانحاش
اليه هذا قاطنا ومجموع التيفغشيتيين يسمون (أيت بوشاطر) وهم اليوم على
ثلاث فرق : أيت احمد ، وأيت حمو ، وأيت موح ، ومن أيت احمد صاحب
الترجمة ، وهذه السلسلة التي ذكرناها لم تصل الى الجد الاعلى سيدي الحاج
بلقاسم ، لان من أملاها على لم يعرف ما بين عبد الكبير ، وبين الشيخ سيدي
الحاج بلقاسم ، والحاج احمد والد صاحب الترجمة ، من افذاذ اتباع الشيخ
الالفي القدماء ، ومن تلقن منه من أول يوم ، ثم حج معه سنة ١٣٠٥ هـ ثم لازم
الزاوية ، وقلما يفتل عنها الا لقضاء ضروريات أسرته ، وهو أيضا جد الاستاذ
سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى من جهة امه ، ووفاة الحاج احمد في سنة
١٣١٢ هـ وبسببه اعتنق كثيرون من أهله الطريقة الالفية ، وقد خلف اربعة
اولاد الفقير سعيد بن احمد المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ وكان أيضا صوفيا كبير
المقام متجردا في صورة متسبب ، ذا احوال ، وقد ترجم في كتاب (منية
المطلعين الى من في الزاوية الالفية من المنقطعين) والفقير محمد بن احمد المتوفى

في (ايشت) سنة ١٣٢٨ هـ وكان أيضا حسن التصوف ، وقد تزوج بنت عمه لنا تسمى ماماس بنت بلقاسم ، فولد معها اولادا موجودين اليوم ، اكبرهم عبد الله ، رئيس اخوانه رسميا ، وهو الذي افادني عن أهله كل ما رايت ، وابراهيم بن الحاج احمد ، مات عزبا ، وصاحب الترجمة ، ومنهم سيدى على التيفشيتى الفقير الكبير المتجرد ، ماشاء الله ، وكان من الافاذ في التصوف وماماس هذه تعيش كثيرا في (الغ) وهى سيدة فاضلة هرمت الان ١٣٨٠ هـ وكثيرا ما تخدم على وجه الله لحسن نيتها .

التحق المترجم سيدى على بالمدرسة الالقية ، بعد ان جود القران ، فالم بما يروج فيها بين يديه نحوا وفقها وما اليهما ، وكان وسط التحصيل ، فليس بذلك المتفوق ، ولا بذلك البليد الخاوى الوفاض ، بل ترقى حتى وجد من العلم ما رأى له بركة ، ولكنه بعد ان فارق المدرسة ، لم يتعهد كل ما أخذه ، فنزل المقياس عما كان عليه ، وان كان لا يزال حسنا ، ويجول في النوازل ، وربما كان مع سيدى احمد ابى الغدام المتقدم بين الالفين ، يتعاونان تعاون ضعيفين ، وان كان المترجم أصفى منه جوهرًا ، وأعلى منه فهما - فيما سمعت - وقد كان يشارط فى (امتضى) سنوات ، وفى (ادبودفل) وفى (اغوديد) وفى (ايت حمو) بتاجارمونت ، وفى قرية (تيفشيت) ثم طاف به أمل التكسب بالتجارة ، فاقبل وادبر ، ورافق القوافل ، وكان ناصحوه يردونه الى المشاركة التى تليق به ، ولكنه يلج ، فيأبى الا الدوام على ذلك الحال ، حتى خانها الدهر . فتوالت عليه الخسارات ، ثم لما دهمت سنة ١٣٤٦ هـ جلا باهله الى قبيلة (كسيمة) فى قرية ايت واكمار ، ثم سقط مريضا حتى أتى على غالب ما عنده ، فلما أبل ذهب مع ولد له يافع ، فالتهمته الحواضر وما وراءها ، فلم يظهر له بعد اثر ، الا أن ذلك الصبى ، تحدث من صادفه راعيا فى تلك الجهات ، فأخبره بأن والده مات اثر سفره .

هكذا قضى الحياة ، وذهب من غير اثر ، الا بين النوازل التى فضها ، وكان هو العالم الاول من التيفشيتيين والآخر ، وأنا لم اعرفه ، وانما حكى لي عن مكانته الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى ، رحم الله الجميع

الفصل الثانى

في القاطنين ولو مؤقتاً في قرية (دوكادير) من الغرباء

وفيه من المترجمين

الصالح سيدى احمد الفقير الساموكنى الاصل

الموثق سيدى محمد بن ابراهيم السلامى

سيدى محمد الاخصاصى الطويلب

الاستاذ سيدى الصحراوى

الاديب محمد بابہ الصحراوى

الشاعر محمد سالم الصحراوى

الطالبة رقية بنت محمد بن العربى الادوزية

السيدة مريم الصحراوية



الرجل الصالح

سيدي احمد الفقير ابو الاخبار

السامو كني ثم الدو كاديري

نحو: ٩٥٠ هـ = نحو: ١٠٥٥ هـ

في صغرى كنت ارى رجلا اشيب ، يقزل (١) باحدى رجله ، ويتكى على عصا لاتفارق يده ، وهو جلس زاوية الشيخ الوالد ، والواقف على شؤون الحرث والحصاد ، والقيم على اصلاح الدلاء والوطاب ، وما الى ذلك دائما ، وملازم الصلوات الخمس في الصف الاول وراء الشيخ ، ولا يمكن ان يتخلف حتى عن الصبح في صبابة الشتاء ، والالواح الى الركب ، وهذه التلعة بين داره والزاوية تتدفق ماء ولا يمنعه كبره ولاقرله عن ذلك ، وعن الدوران مع الحراثين والحصادين على حقول الزاوية التي لايعرفها اذذاك غيره ، ويقول فيه الشيخ انه رسوم الزاوية •

كان سيدي احمد بن باها الفقير - وهو اسم هذا السيد - لم يرزق هو ولا زوجته اولادا ، الابنتا واحدة ، تزوجها العم بلقاسم ، فبقيا منفردين • ثم اتصلا معا بالشيخ • فكانا كفرسى رهان في العبادة ، وفي اقامة شعائر الدين وفي خدمة الزاوية ، وكانت قرينته هذه تسمى - لقبا - نبلا اوعليت - وكانت مثله في المحافظة على صلاة الجماعة ، وفي الزهد وفي الاخلاق ، وكانت عاقلة تعرف ماتقول وهي التي تنقل عن الشيخ كلاما كثيرا ، وتذكر ان الشيخ دخل عليها مرة وهي مع نسوة يذكرن مؤذنا صوابيا ، مات وشيكا في الزاوية ، وكان من اعبد الفقراء واصبرهم ، فصرن يقلن هنيئا له الجنة بما عمل ، قالت فخاصمنا الشيخ وقال : لاتجرا ن فتدخلن بين الله وبين عبيده ، فانه لايطلع على ما بين الله وبين عبيده سواء ، ولكن ادعون له واطلبن من الله ان يغفر له

قلت ذكرتني هذه القصة قضية ام عطية فيما قالت في ابن مفلحون وما اجاب به النبي صلى الله عليه وسلم • وهذا هو مشرب الشيخ المشهور عنه في امثال هذه المواقف

(١) يقزل يمشى مشية الاعرج والقزل محركا : اقبح العرج

كنت اعرف ذلك السيد وانا صغير ، ثم اتصلت بالمدارس ، فكنت اجدّه على حالته متى رجعت ، حتى توفي سنة ١٣٣٥هـ فكان دائما هو وقرينته التي التحقت به وفاة نصب عيني ، وما كنت أعرف من هو ، وربما كنت احسبه من مرابطينا ، ولكنني بعد ان انفتحت عيناى ، وارهفت اذناى ، علمت انه من اسرة أخرى تسمى (آل الفقير) تنتسب لسيدى احمد الفقير جدّها الاعلى وانه مدفون فى المقبرة الدوكاديرية القديمة ، وعليه بيت ، وازاءه حفيده المذكور ، وانه كان رجلا صالحا ، سكن فى (الغ) قبل ان ينتشر فيه مرابطونا .

اذن ، كان هنا سيد آخر صالح يسمى احمد مثل اسم جدنا سيدى احمد ابن عبد الله ، فلنفتش اذن عن ترجمته ، لنذكر ما يمكن ان يدرك عن امثاله البعيدين القدماء ، فان لم تدرك الحقيقة كما هي ، فاننا نقاربها على كل حال .

جعلت اسأل من هنا وهناك ، ثم اخبرت ان احمد بن محمد بن حمو بن عبد الله ، الملقب بابن المؤذن ، من اولاده أيضا ، وانه ابن عم الفقير احمد بن باها المتقدم ، وكنت أيضا اعرفه ، لانه يتصل أيضا بالزاوية فى صغرنا ، يصلح المحارث لانه نجار . فكان هذا والفقير بلقاسم السوقى الاغرابوبى الوفقاوى - المتوفى نحو ١٣٤٥هـ - يقومان دائما بهذه الحرفة للزاوية ، والثانى من اخلص اصحاب الوالد ، فان عرض له عذر ، جاء احمد بن محمد المذكور فاتصلت به أساله ، فافضى الى بما ياتى عن جده ، ثم اتانى بسلة رسوم قديمة لهم ، فاستطعت ان استخرج بين كلامه وبين الرسوم ما نذكره .

هو احمد بن محمد ، ويكنى بابى الاخبار - كما تذكره الرسوم - وله ولد واحد يسمى يحيى ، ثم خلف يحيى ثلاثة : عبد الله وبلقاسم وابراهيم ، ثم اعقب بلقاسم ولدا واحدا ، يسمى محمدا ، - فتحا - واعقب ابراهيم بن يحيى ابن احمد بن محمد ثلاثة سعيذا ومحمدا ومحمدا - فتحا - وهؤلاء الاحفاد عاشوا كلهم فى اواخر القرن الثانى عشر ، وربما عاشوا الى اول الماضى ، كما فى استمرار من رسم رايته هناك ، ثم اخبرنى ابن المؤذن المذكور ان جده حمو مات سنة ١٢٩٥هـ فى (تامانارت) واعقب اربعة هلكوا كلهم فى الغ بعد دفنهم والدهم هناك ، بوباء سنة : ١٢٩٦هـ وان اخا جده المسمى باها (ابراهيم) وهو والد الفقير احمد المتقدم الذكر مات سنة : ١٣٠٩هـ وذكر أيضا ان والد جده عبد الله ، هو ابن بنت سيدى محمد بن سليمان ، وانه سبط الفقيه سيدى سليمان ، هذا ما افضى به الى ، ثم قال لم يبق اليوم من ابناء جدنا الاعلى الا انا وحيدى فعرفت ، ان اولئك الذين ذكرناهم فى اوائل القرن الماضى ربما هلكوا جميعا فى وباء ١٢١٤هـ كما هلك احفادهم بالوباء كما ترى سنة ١٢٩٦هـ

شاع عند الناس وايده الواقع ان ابناء سيدى احمد الفقير صاحب الترجمة كلما وصلوا ستة (كوانين) ينقرضون الى ان يتراجعوا الى كانون واحد

- والكانون : العائلة - هذه عبارتهم في ذلك ، وهامم اولاء اليوم بعدما تفرعوا رجعوا الى عائلة واحدة ولم يبق منهم اليوم الا ابن المؤذن المذكور مع حفيد له .
التحق اليوم بالعمل في فرنسا ، وابن المؤذن اليوم شيخ هرم ، مبتلى اولابكرس في الوقعة الجنرالية سنة ١٣٣٥هـ ثم بامراض ، وهامو ذا اليوم يزجى عمره (ثم لم ينسب ان مات نحو ١٣٥٨هـ)

ثم ان اصل هذا السيد من وادي (ساموكن) حدثني حفيده المذكور وقد سألته عما أخذه عن ابيه عن جدهم : ان سبب انتقال جدهم من (ساموكن) انه شاع في ذلك الوادي وباء ، فالتجأ اهله الى الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي ، المتوفي في ذي الحجة ، سنة ٩٧١هـ فأتوا به الى بلدهم ، ثم حدثوه ان صاحب الترجمة منزل في غار للتحنث ، فأرسل اليه ، فابى ان ياتيه تادبا ، حتى انج عليه ، وأنه لابد ان يات ، فجاءه . فامره ان يطلب الله ان يزيل ما في ذلك الوادي ، فذهب فنأدى فوق سطح المسجد على سكان الجن ان يرحلوا باولادهم ، فزعم الرواة أنهم رأوا زعازع واعاصير تدور وتخرج من الوادي ، ثم سمع الناس مناداة من الجن ، ينادون ايضا بدورهم على سيدي احمد الفقير ان يرحل ايضا عن ذلك الوادي ، والا فلايلومن الا نفسه . وكان ذلك سببا لانتقاله ، فوصل (تاكازا) فتلقوه بالترحيب ، فانزلوه بين ظهرانيهم ماشاء الله ، ولكن بعد حين رأى من بعض سفهائهم ما لايعجبه ، وصار يتردد الى قرية (دوكادير) عند الحرييليين ، حتى انتقل الى قريتهم ، وقد بنوا له دارا لاتزال موجودة الى الآن ، وذكر لي انها مسقفة بعود (ايقي) الذي يذكر انه من اكثر الاشجار اذذاك في (الغ) فنقل اهله وأمواله الى داره الجديدة ، فزعم الرواة انه وقعت بسببه منازعة أفضت الى محاربة بين الحرييليين الدوكاديريين والتاكازيين

ثم ان السيد تأمل املاكا في مسكنه الجديد ، وفي (تاكازا) وفي (تاجارمونت) وذكر ان داره بتاجارمونت ، لاتزال الى الآن ، والاملاك هناك مروهنة ، ثم ذكر الحكاية التي تقدمت لنا في ترجمة سيدي احمد بن عبد الله ابن سعيد ، حين صادف موته ، وقد بشر بنزوله بعده في القرية ، ثم قال ان اولاده انتقلوا بعده الى (تاكازا) ولم يرجعوا الى قرية (دوكادير) الا في القرن الماضي ، قلت قد وقفت بين تلك الرسوم على مصداق ما قال من انهم راجعوا (تاكازا) فهناك رسوم حقول هناك ، وما يتعلق بذلك في قرية (وسلخت) وقد وقفت بين تلك الرسوم على هذه الرسالة التي كتبها رئيس (ساموكن) في ذلك العصر الى سيدي علي بن احمد المتقدم في شان ولد صاحب الترجمة

(على المجد الرفيع والبركة المرفوعة على المسلمين ، شيخنا وبركتنا سيدي علي ابن سيدي احمد ابن سيدي عبد الله بن سعيد ، اسعد الله بنا وبكم ببركتكم سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركته .

وبعد : تعلم علم الخير منا بان الفقير ، يحيى بن احمد الساموكنى ، نحن
رضينا به فيما حصل فى غرضكم ورغبتكم ، سمحنا له على وجه الله ، - وحققكم
علينا اعظم - فيما نابه من المطالب المخزنية ، مما لزمه فيه بين اخوانه ءال
(ساموكن) فاني سمحت لك فيه سمحة خالصة فى حق الله وحق نبيه والسلام
فاني طلبت منك سيدى الدعاء لله فى وقت الاستجابة ، ليسترنا الله ويسلمنا
من فتن الدنيا والاخرى ، ويجعلنا فى حرمة العالمين ، والسلام ، الشيخ عبد
الرحمن بن عمر الساموكنى ، (وفى طرة الرسالة) وكاتبه عبد ربه الراجى
بركنتم اخوكم فى الله : احمد بن محمد بن عبد الله بن ناصر الساموكنى
وفقه الله للخير ءمين) .

من هذه الرسالة ترى انه ليس لسيدى يحيى ابن صاحب الترجمة ، ولا
لوالده ماكان للمرابطين السعديين اذذاك ، حتى ان يحيى استظل كما ترى
بظل جاره ، وحرمة حقيقة لم تتجاوز (تاكازنا) وقد رايت بين تلك الرسوم
صدقات عليه وعلى احفاده من التاكازيين ، وهذا هو الحامل لهم حتى راجعوا
(تاكازنا) حيث يجدون ما لا يجدون عند الدوكاديريين .

وتلك الحكاية التى يذكرها الرواة فى سبب النقلة لصاحب الترجمة ممكنة من
جهة التاريخ ، لان محمد بن ابراهيم التامانارتى يمكن ان يعاصره سيدى احمد
الفقير فى اول أمره ، ثم يطول عمره الى ما بعد : ١٠٥٠هـ ان كان معمرًا ، ومثل
ذلك يقع ، ولكن ما تخلل الحكاية من الاعاصير المعينة نهارا ومناذاة الجبن
والناس كلهم يسمعون ، فمما نتوقف زاءه ، لاستبعادا لوقوع مثل ذلك فى
قدرة الله ، ولكننا اعتدنا فى كتابنا هذا ان لانقبل ما يخرج عن سنن الكون
حتى يثبت بما تثبت به المعلومات ، ولو ظنا - وانظن فى بعض الامور يغنى -
لان الله اعطانا عقلا نزن به ، ولانقبل ما يخرج عن طوره الا بكونه ثابتا ، فنقول
اذن ءامنا بان قدرة الله تاتى بمثل هذا واكثر ، ثم نقول فيما نشك فيه ،
كهذه الواقعة التى لها بعض التواتر (الله اعلم)

هذا ما توصلنا به من ترجمة هذا السيد الذى له مزاراة الى يومنا هذا
مشهورة ، والفضل كل الفضل لتلك الرسوم التى استطعنا بها ان نترأى بعض
ماله ، ولو كان كل الذين نتوقف على ذكرهم يمدنا احفادهم بمثل ما امدنا به
هذا الحفيد ، لامكن لنا ان ندرك بعض شىء ، كما أدركنا اليوم حول مترجمنا
هذا بعض شىء ، ولكن كثيرا من الناس يجهلون ما نريد ، او يستنكفون ان يأتى
اجنبى فيدرك عن آباءهم ما هم يجهلونه وان انس لا انس ما قال لى يوما بعض
من يحمل اسم الطلب ، بل له حظ غير قليل من العلم ان هذا كله فى متناول
يدى ، ولكن ماهى فائدته لوعرفناه ، فهل يعشينا ذلك او يغدينا ، فلم يسعنى
الا ان الوى راسى تحت طى جناحى ، فاطرقت وقلت ، ارايت ايها المختار ما فعل
بك الدهر حتى القالك بين من لايمهه الا بطنه ؟ وما تبجر به حقيته ، ويزاد به
دانق الى ما فى جيبه ، فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون ايها الجاهلون

الموثق سيدى محمد السلامى

بعد : ١١٨٠ هـ = بعد : ١٢٦٨ هـ



نسبه :

محمد بن ابراهيم بن مبارك

فى ترجمة سيدى ابراهيم بن سليمان من مرابطينا ، تقرا أنه كان دائما يصاحب سيدى محمدا السلامى هذا ، واصله من قرية (تالات ييسى) وهناك والده واجداده ، ومنها تربى وتعلم ، ولم نقف على كيفية تعلمه ولا على مشيخته وله حظ من العلوم ، قال العم ابراهيم ربما كان افضل من حظ صاحبه ابراهيم بن سليمان ، وله فى انقهيات والنوازل يد جواله ، ومهارته فى التوثيق اعلى من ذلك ، هذا ما حدثنى به العم ، وأهل مكة أدري بشعابها .

كان سكن أولا فى قريته ، ثم انتقل بعد ١٢٣٠ هـ - كما يظن - الى (الخ) فتزوج امرأة أخرى ، فسكن فى دار بقرية (دوكادير) لاتزال معروفة الى الآن بداد السلامى ، ولها برج عادى ، وكان ربما شارط فى مسجد (تاكازا) وفى مسجد القرية السليمانية أحيانا ، والرسوم التى يكتبها سيدى ابراهيم ابن سليمان يعطف عليه فيها او يعطف عليه سيدى صالح بن عبد الله المتقدم الترجمة ، وتوجد رسوم كثيرة كتبها بيده ، وثلاثهم هم الموثقون فى (الخ) اذذاك ، وكتبة الرسوم وما اليها من أول القرن الماضى الى ما وراء الستين منه ، وكلما يكتب غيرهم الا بعض اساتذة المساجد ، فانهم يكتبون أيضا معهم ، وخطه مائل الى الجودة فى الجملة ، قال العم وتاريخ الرسوم التى حررت بيده ، تمتد من سنة ١٢٣٠ هـ الى ما بعد ١٢٦٠ هـ أقول قد رأيت له رسما مؤرخا بسنة ١٢٦٨ هـ ، ولذلك جعلت وفاته بعد هذه السنة ، ويظن العم انه توفي نحو ١٢٧٠ هـ وقال أيضا انه شاخ جدا حين مات ، ولذلك جعلنا ولادته نحو سنة ١١٨٠ هـ فيكون ابن اكثر من (٩٠) سنة وهذا ما يقدره له العم ، وربما قال : انه ناهز المائة ، والله اعلم ، وقد ادركه أجله فى داره هنا ، فدفن فى مدافن القرية ، رحمه الله ، ولم يترك مع هذه الزوجة عقباً يذكر ، بخلاف التى هناك فى (ايسى) فان له معها عقباً - كما احسب ان العم ذكره لى - فهذا ما يمكن لنا عنه ، فرحمه الله رحمة واسعة

سیدی محمد الاخصاصی

نحو : ۱۲۸۵ هـ = ۱۰-۱۲-۱۳۴۸ هـ

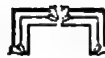
نسبه :

محمد بن ابراهيم

أصله من قبيلة الاخصاص ، اتصل بالاستاذ سیدی محمد بن عبد الله ، فلأزمه في دراسته ، وفي خدمته حتى مات ولأزم المدرسة دائما بعده ، وكان ممن له تحصيل لآباس به ، خصوصا في المحفوظات الادبية ، وكان يستحضر كثيرا من المقامات الحريية ، ويستشهد بها في كل مناسبة ، وبادبيات أخرى أوكا عليها ذاكرته ، وقد كنت احسبه ناقصا جدا حتى ذكره لي العم ابراهيم ، ثم الاستاذ سیدی الطاهر بن علي ، فقالا انه متوسط ، كفلان ، وفلان . بل هو من جهة العربية أحسن من فلان الذي اشتهر عند الناس بالنجابة ، قالا وانما همته هي التي اسفت به ، فلا مطعم له لافي علم ، ولا في كسب دنيا ، واخبرت انه كان مع الاستاذ سیدی محمد بن عبد الله في سفرته الاخيرة الى مراكش ، وانه ممن أرمسوه ، وقد كان الرجل الصالح سیدی الحاج عبلا بن صالح دعا له مرة دعوة ، كان يرجو أن تخرج له في ان لا يعدم الشراب والطعام اللذيذين ، حتى يلتحق بربه ، فكان عمره طاعما كاسيا كذلك الى أن مات ، وكان مع ملازمته للمدرسة في بيت له معلوم دائما له الى الآن ، يلزم دار الكريم سیدی احمد ابن الحاج عبلا بن صالح ، ويقوم له على صينيته ، ثم يروح الى المدرسة ، وكان يتعاطى بيع السكر ، وما عقلته أنا الا على تلك الحالة ، ولم يفارق قط الكاس (كاس الاناي) ولا الطاجن المزعفر الذي يفوح بالتوابل الطيبة حتى انقضى أجله ، وكان فيه شبه عزلة عن الناس ، حتى في حين الموت لم يحضره أحد ، بل مات في بيته مع عدم الشعور بذلك ، حتى تفقد بعد حين ، فوجد كذلك ، وربما حكى لي حاك أن الداخلين وجدوا الطاجين منصوبا ، ولأدري اذلك صحيح ، ام انما ذلك تفكهة ، ولم يتزوج قط ، ولأسما له نظر الى اتزار بمجد ، او الى ارتداء بشفوف ، وكل من ذاق تلك المعيشة الحلوة الطيبة اللذيذة في المدرسة ، وهو مستقل كل الاستقلال ، فانه يزفر عليها ، ويغبط مثل هذا السيد الذي لازمها طول حياته ، نظير سیدی عبد القادر الوادوني في بونعمان ولبعض الافقيين في ذلك

فيأطالما أضفت علينا الامانيا
نجيل على فوديه غضبا يمانيا
كعبد فيدنى من يديننا القواصيا
ملوكا على كل الانام اعاليا
وازمناها كالفانيات حواليا
احاديثها أجرى الدموع طواميا
بها وباهليها بمنى رجائيا
يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

سقى الله ذاك الطور سحبا هواميا
نروح ونغدو والزمان كانما
نؤمل ما يقصو فيمثل بيننا
يقرب ما نشهى اليها ونقتدى
فان ننس لا ننس المدارس انها
عليها سلام من بئس اذا جرت ،
وما أنا من ان يجمع الله شملنا
(وقد يجمع الله الشيتتين بعدما



الشيخ سيديا الصحراوي

نحو : ١٢٩٥ هـ = نحو ١٣٧٣ هـ

نسبه :

الشيخ سيديا ابن الشيخ احمدو ، بن سليمان ، من بني ديمان الذين ينتسبون الى السلالة البكرية التيمية ، وجميع العرب الداخلين الى الصحراء يحافظون على انسابهم محافظة تامة حتى لا يخفى دخیل في نسب من الانساب وبنو ديمان ، من القبائل الصحراوية التي انتشر فيها العلم ، وتسلسل فيهم احفاداً عن اجداد ، ولذلك كان اجداد المترجم واباؤه كلهم وكل حواشيهم علماء ولم يتيسر لنا الآن ما نذكرهم به

منشأاً ومتعلبه

أخذ في الصحراء ، حيث نشأ بين اهله عن أخيه الشيخ محمد ، وهو عمته كما أخذ أيضاً عن الشيخ يحظيه ، ثم وفد على الشيخ ماء العينين ، في الصحارة هو واهله ، فارين من جيوش الاحتلال ، التي هاجمتهم سنة ١٣٢٥ هـ في عقر ديارهم - وديارهم في المحل الذي يسمى (القبلة) وهكذا تسمى هاجروا الى الشيخ ماء العينين المعروف بمنأواته للاحتلال ، ثم أخذ أيضاً عنه علوماً منها علم الاصول ، ثم هاجر معه الى (تيزنيت) فلم يزل يأخذ عنه الى ان توفي الشيخ في تيزنيت .

أحواله

رايت المترجم فانض الايمان ، ناهض العزيمة ، عيوا لا يستخذي لمذلة ولا يرضى بالهون ، فقد هاجر هو واهله كلهم في سبيل الله ، فصاحبوا ماء العينين ، ثم لما بوبع الهيبة صاحبه الى (الحمراء) ثم الى (ردانة) ثم في تنقلاته الى ان استقر في (كردوس) ثم اوى الى الشيخ النعمة في (أيت رخا) ثم الى الغ عند الاستاذ ابي الحسن سنوات قليلة ، ثم الى (تالعينت) عند القائد عياد الجراي ، وربما صار ينتقل هنا وهناك ، فقد استحضرت أنه زار يوماً مدرسة (تانكرت) وحضر درس شيخنا سيدى محمد بن الطاهر في الاستعارات ، فكان ربما يتجاذب هو وشيخنا بعض بحوث تتعلق ببعض ما اعتاص من مسائل الدرس ، ثم لم يزل يتقلب في سوس ، الى أن تم احتلاله مختتم : ١٣٥٢ هـ فور

عليه أهله يتطلبون منه الرجوع ، فيعتذر لهم بديون عليه ، فاتوا بما يؤديها به
فأخذه فتصدق به فلم يمكن له الا اسعافهم ، فرجع فبقى هناك تصل أخباره ،
الى أن قيل انه توفي ، والرجل من رجال العلوم ، فانه علامة جليل محصل ،
أديب مشارك في المعقول والمنقول ، وله أدبيات وقصائد قالها في بعض الملوك
العلويين ، وفي الشيخ ماء العينين •

بينه وبين الالغيين

كان يوما جالسا في حضرة استاذ الغ ، فجرى بحث في كلمة لغوية - لم
يستحضرها الحاكي - فقال أبو الحسن بن عبد لله أيفتى ومالك بالمدينة يمكن
لاحد أن يقول • وهنا الشيخ سيديا الذي اليه الاعنة ؟ فكل الصيد في جوف
الفرأ ، فقال سيديا منشدا بيت البردة :

استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لدى عقيم
ففتح تاء الخطاب ، يقصد بالخطاب الاستاذ أبا الحسن ، وجرى يوما ، آخر
بحث في لفظة (الغ) هل تصرف او تمنع من الصرف ، فأتى سيديا بببيت
السيوطي في الفريدة

وابن البلاد والقبيل والكلم على الذي تقصده كما رسم
ومقصوده ان لك صرفه وعدم صرفه ، وهكذا يكون علمه معه رحمه الله
من شعره يخاطب الشيخ النعمة من قصيدة

بنفسى بياضا نمقته باحرف يد صاغها الرحمن للبذل واللثم
فما البحر يحكيها وان عم نفعه ولاال سيف يحكيها لدى الحرب والسلم
ومنه يخاطب بعض الالغيين - ولعله الاستاذ أبو الحسن ابن عبد الله -

لك المجد في هذه البسيطة ثابتا ثبوت الرواسي حول الغ الشوامخ
فقد فقت كل النشء وقت شبيبة كما فقت في الاسنان كل المشايخ
وقال يهنئ العلامة سيدي على بن عبد الله يوم تزوج بنته العلامة سيدي
محمد بن الطاهر الافرائي

شمس النساء أدركت بدرالرجال وقد نالا بما اجتمعا عزا ومفتخرا
وليس هذاينا في قول خالقنا (والشمس لاينبغي ان تدرك القمر)
فالشمس بنت فقيه العصر سيدنا (على) من بالمعالى كلها اشتهرا
سليل عبد الاله القرح وارثه في كل فخر ومن للدين قد نصرا
ولا يناظره في مجده احد ولوعلا النيرين الشمس والقمر (١)

(١) تكرر القمر مرتين

والبدر نجل اديب العصر شاعره
السيد الطاهر البكري قبوتنا
ومن اذا قيلت العوداء او نظرت
فبالرفا رب والابنا وصل على
من فاق في العلم والاداب من حضرا
محيى رفات العلامن صيته انتشرا
يفض جارحتيه السمع والبصرا
خير البرايا عديم الشكل والنظرا

كان المترجم عاتب الاديب سيدى الطاهر الافرانى فى تركه للتشبيب
فى قصائده ، فاجابه بقوله :

ان النسيب تركته متخلصا
لكن ارى المدح الاهم وانما
ايلام صب شفه فرط النوى
ذا مذهب ولاخرين خلافه
للمدح لا عيا ولا تقصيرا
كان النسيب الى المديح سفيرا
فنفى الرسول واعمل التسميرا
ولكلها حجج فصل بى خيرا
سبكرى وارجو ان يكون عذيرا
هذا اعتذار للاديب السيد المـ



محمد بابا الصحراوي

نحو: ١٢٩٠ هـ = ١٣٤٢ هـ

هذا هو الاديب الكبير المشهور في الغ ، حيث استقر سنين عديدة حتى
صار كاحدهم ، ومن كان في مثل اخلاقه ، فسرعان ما يالف ويولف
منشأً وأحوال

كتب الى الشيخ محمد الامام ، وقد سألته عنه مايلي : (قبيلة محمد باباه ،
تسمى (أجاكوجا) من قبائل الزوايا الشنكيطة ، وأهلها مشهورون بجودة
الخط ، فكان له الخط الاوفر من ذلك ، فاتخذة الشيخ ماء العينين ناسخاً
لمؤلفاته ، وهو من المهرة في القرآن العظيم ، حفظاً ورسمًا وحسن اداء ،
ولذلك اسند اليه الوالد تعليمنا في القرآن ، أول ماورد عليه نحو ١٣٢٣ هـ
فكان أستاذ طبقنا ، وهو فوق ذلك شاعر مفلح ، حسن الاخلاق ، رقيق
الحاشية ، لذيذ المفاهمة ، عزوف عن سفاسف الامور ، مهذب الطباع . يتوقد
ذكاء . كرس حياته على علم يفيد أو يستفيد ، مع انقباض عن سوى ذلك ،
ويغالب عليه حال التصوف بمعناه الحقيقي علماً وعملاً ، وفي أخريات حياته
لايطيب له المقام في كثير من الاوقات الا في (الغ) لما رأى في أهله من الدين
والفضل ، ولهم به حفاوة واعجاب كبير)

هكذا ترجمه تلميذه محمد الامام ، ونزيد نحن انه كان له شرح حسن على
لامية العرب ، رأيته بخطه الانيق كماله مؤلف آخر في الاصول - سمعت به -
وله نوادر منها انه رأى انساناً أراد أن يفتح بيتاً في دار الأستاذ سيدي علي
ابن عبد الله ، نام فيه الفقيه (أكيك) الصعب الاخلاق ، فقال له بملاطفة ورقة
صوت ، ويشير بسبابته الى البيت (الفتنة نائمة لعن الله موقوفها) فكانت احدى
النوادر الغريبة منه ، وقد كان أحمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني محب العلماء
يحرص على ان لايزول عنه المترجم ، فيلازمه اخيراً اكثر من دار الأستاذ ابن عبد
الله ، وله هناك محل أغلق عليه ، وحين توفي في (كردوس) جاء أهله ، وقد
ظنوا أن هناك مكنوزاً ، فاذا به صفر وزوجته هي اخت محمد سالم الشاعر
المذكور قريباً ، لانه تزوج بنت ابن عبد العزيز ، كما كنت كتبت في حديث
أخذته عن العم ابراهيم ، وقد كان يصحب الشيخ ماء العينين ، ويأخذ عنه
بعدما أخذ من أهل بلده ، وهو الذي يقرأ الحزب الراتب بين يديه ، ثم صاحب

الهيبة بعد ما بويع في كل تنقلاته الى (كردوس) وقد كان القى عنه اخلاق
الصحراويين كلها وزيمهم ، وتليس باخلاق من يعاشرهم وبزيمهم ، فحبيه ذلك
الى القلوب ، والمناسبة شرط الصحة .

آثاره

كان للمترجم ذكاء نافذ ، وقريحة أدبية علمية ، فكان يشارك في كل ما
يعن في المجالس الالغية من البحوث ، فكان مما يشارك فيه ارسال القوافى ،
فهذا الاديب سيدى محمد بن الطاهر وفد على الاستاذ قطب رحي الغ ، على بن
عبد الله بقصيدة طويلة مطلعها

سرى مطية واقطعى البيداء فعسى يبلغك المسير رجاء
فيجيبه الاستاذ باخرى مطلعها

هذى بروق في الحمى تتراى ام ثغر (مهدد) (١) في البراقعضاء
فقال المترجم ، وقد هزته الاريحية الادبية :

عهود الصبا ذكرت ياهبة الصبا	فلا حرج ان حزن ذو الشوق اوصبا
ويانسما القرب هل من وسيلة	الى معهد الاحباب في زمن الصبا؟
ويانسمة الاسعار هل لك لمة	بقلب مشوق بالغرام تلهبا ؟
ويا سلسبيل الوصل هل لحناشتي	شفاء من اشفاء الى القبر قربا ؟
ويا بارق البرق اللوح معارضا	شتيت لى المى المؤثر اشنبا
كفاك فقد حركت ما كان ساكنا	وحاكت لكن كان أضوا واعدبا
دعى الله أيام الصبا وصفاءها	من اكدار واش او رقيب ترقبا
تقلبت الاحوال من طول عهدها	ولا عجب فالدهر ما انفك قلبا
لحى الله دهرنا راعنى بفراق من	أود وأبلى بالوشاة وعدبا
وصير قلبي لايفارق محتنى	رقيب تبلى او حبيب تغيبا
فيادهر مهلا قد تنسنت نفحة	بوفد لها لا بد أن اتاهبا
بوفد حباننا ما جبا بقدمه	الا مرجبا أهلا وسهلا ومرجبا
صحبت بمعسول الشماثل من فتى	به خير مصحوب اود ان اصحبا
ترحب به ما شئت ما ان راى امرؤ	سنا بدرها الوضاح الا ترجبا
ولا ارتاح مرتاح براح الد من	قوافى فيها قد اجاد واطنبا
فناهيك من شعر بليغ مهذب	بديع حوى ما قد حوى والنهيسبى
بسحر ولكن من طلاوة لفظه	وخمر ولكن من يعانيه غيبا
مباريه فضلا لا يلاقى سوى الذى	على كريم الوجه لقاء مرجبا
ولا غرو ان البدر من معشر ابت	سجايهم الا الزعامة والابسا

(١) مهدد كجعفر من أسماء النساء عند العرب .

ليهنك يا بدر السيادة مفخر
 وقيت شرور الحاسدين ودمت في
 بجاه رسول الله افضل خلقه
 تحل بابهي حلة منه واسجبا
 سرور المنى ترتاح برا محببا
 عليه صلاة الله ما هبت الصبا
 وبينه وبين الالفين مخاطبات نثرا وشعرا ، منها هذه الرسالة التي
 كتبها الى علامة الغ على بن عبدالله :

(حضرة البليغ السמידع ، من علا ذوابة المجد واقترع ، امام الادباء
 وهادي العلماء ، ورئيس الرؤساء ، سيدى على بن عبد الله الالفى ، سلاما احلى
 من تلك الشمانل ، واغزر من ذلك النائل ، وتحية تملأ جوكم عطرا ، وتهمى على
 مجلسكم قطرا

وبعد : فقد حدث حادث ، وهجمت احدى الكوارث ، فتاخرت عن الموعد ،
 الى أن يمر عيد المولد ، ثم افى بقدمى عاجلا ، راجبا وان لم ياتنى منكم ركوب
 اتيكم راجلا ، وسيدنا الامام يسلم عليكم ، وهو يشناق اليكم ، وطالما افاض
 عنكم ايها الالفيون من دعواته ، لتبقوا دائما مفخرا من مفاخر ندواته ، وقد
 اشدنى يوما وقد اعتذرت له عن تخلفى عنه بلزومكم وهو يقصد احوالكم ،
 وكيف يكون القيف عندكم

نزلت على آل المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان فى زمن المعل
 فما زال بى احسانهم واقتقادهم وبرهم حتى حسبتهم اهل
 والسلام •

وهناك رسائل أخرى اخترت من بينها هذه لتكون نموذجا لترسله ،
 وللنظرة التي ينظر بها هو واهله الكردوسيون الى الالفين اذذاك •

ومما كتب به المترجم الى الاستاذ اول رسالة :

اسنى سلام الى العلامة الحسن سيرا بسيرته المثلى ابي الحسن
 وبعد فادع بظهور الغيب نلت رضا لا له لى بالرضا والختم بالحسن

وقد خاطب ايضا الاستاذ ابن عبد الله وقد وفد عليه وفد الايفشانيين

ابا حسن لازلت بدرا سيادته مطالع سعد تستدام سعادته
 ودمت بانواع النعيم متمعا تحفك فى نادى المفاخر سادته
 ودمت مفيدا مستفيدا مبهدا فوائد يا من لاتمل افادته
 ودمت فريدا فى الارادات كلها رضا الله فيما حتمته ارادته
 وعاولدك الرحمن من كل نعمة عوانده الحسنى كما هى عادته
 عليك سلام الله ما مس وافدا بذا الوفد وفد ، فى رضاك وفادته

وقال ايضا فى احد اولاد الاستاذ جاءه عن شوق :

هبت صبا والد صبا بها ولده الى اللقا وانتشى من راحها خلده

فاهتز وابتز أثواب الكرى وجرى
ثم امتطى مسرعا مطيه طربا
مسترشدا رشدا من نور حضرته
ادامه الله للانام طود علا
ودام من فيض مولاه فيض جدى
لولا تصاريف اقدار بمقرب

من التشوق ما لم يحتمل جلده
الى زيارة من يرتاح من يجده
اذ لم يزل نورها مسترشدا رشده
وللبلاذ كما به اعتلى بلده
ودام يمتد من امداده مدده
عن اهله ما تخطى والدا ولده

وورد العلامة سيدى الطاهر الافرانى وسيدى البشير الناصرى الى (كردوس)
فى جمادى الثانية ١٣٤٢ هـ فخطبهما بقوله

اقول وقد قالوا اتى الجلة الفر
اما اعوز ابن الجد جد تلالات
وانى لصب بالتلاقى وانما
(اذوب حياء من زيارة صاحب
فاجابه سيدى الطاهر

فكن لهم ندمان ، غرى بدا غروا
من اعوازه للناس اشعاره الفر
يصد فؤادى عن لقائكم العسر
اذا لم يساعدنى على بره الوفر)

عليك سلام الله يا أيها البدر
فلا وجد الا دون طلعتك التى
فملء جفون لاجفان (١) هى المنى
فحضره مولانا الامام كفيلة
فلا زال نصر الله يقدمه ولا

وان غاب اذ غبت البشاشة والبشر
اساديرها فيها لنا ظرها سر
لديكم ، فغرى باعتذاركم غروا
بقاية ما يرجو من الجدة الزور
تزل فى اقتضاء ما ابتغى البيض والسمر

وحين انقطع المترجم الى الرئيس احمد الايفشانى . قال يرحب بالاستاذ
ابن عبد الله . ثم بسيدى سعيد التنانى . وقد وفدا الى هذا الرئيس . واليوم
يوم عيد المولد النبوى .

زار الفقيه وزوره محمود
زار الفقيه زيارة انى بها
فشفى بزورته السعيدة مدنفا
لازال محمود الوفادة مرتضى
لازال يروى الزائرین معهما
لازال ممدود الحياة ممتعا
هذا ولما زار زار باثره الشـ
لاغرو أن اليوم يوم مسرة

وعلى الصدور سروره ممدود
وبمثلها هذا الزمان وجود
قد طالما اضناه منه صدود
عند الاله صدوره وورود
نعما وعلمنا بحره المورود
بالمشهى وله الودود ودود
شيخ التنانى السعيد سعيد
فيه النبی المصطفى مولود

(١) تلميح الى ما كتب به صاحب ابن عباد الى العسكرى وقد رحل اليه
ولما ابيتتم أن تزوروا وقلتم
أتيناكم من بعد أرض نزوركـم
نسألكم هل من قرى لنزيلكم
ضعفنا ولم نقدر على الوخدان
وكم منزل بكر لنا وعوان
بملء جفون لا بملء جفان ؟

صلى عليه وآله وصحابه والتابعين الهنا المعبود
 ما غردت ورقا وما هبت صبا وجلا الظلام من الصباح عمود
 وللمترجم فى هذا الرئيس آيات تذكر فى ترجمة الرئيس ان شاء الله
 قريبا مطلعها :

(جازى المهيمن مد من الاحسان)

تلك بعض آثار المترجم الالغية ، واحسبه تاثر بيئتهم ، حتى صار ما
 يقوله ، لا يشبه ما يقوله المفوهون من شذوأل كردوس ، كمحمد الامام وابن
 العتيق ، وقد سمعت ان عنده أقوالا اخرى ، لكن لم يحضرنى الا ما ذكرته
 وفاته وآثاره

ساقته تربته الى مسكن اشياخه بكردوس ، فهناك توفي واقبر سنة
 ١٣٤٢هـ فكتب الاستاذ الالغى هذه القصيدة راثيا ومعزيا فيه للامير مرييه ربه :

عظم الرزء والمصاب بموت الـ	فرد فى بابـه محمد بابـه
ذهب الحلم والعفاف وحسن الـ	خلق والخلق مذ أرانا ذهابـه
من لجمع شتات علم ومن للـ	رس من بعده يوفى نصابـه
من يجيد تجويد ءاى من القـ	ان يحيى بها لىالى الغيابـه
من يروض شوامسا من علوم	للرياضات من يفك حجابـه
من لتقييد ما يند من العـ	لم ويابد فى وثاق الكتابـه
من يفيد لنا فوائد قد او	دعها صدره واخلى كتابـه
من يحرق ما يؤلف مولا	نا الامام ومن يعى مستطابـه
من يبت على الحقيقة فضل الشـ	شيخ (ما العين) من يصيد خطابـه
عالم لم يزد الا كمالا	غير الدهر والصفاء والمهابـه
لازم سدة الامام فيرضى اللـ	له ارضا من ينوب منابـه
عجبا كيف يستر القبر بحرا	زاخرا لم يزل يفيض عبابـه ؟
ويواردى بدرا يعم سناه الـ	شرق واتقرب سهلا وهضابـه
لتجد كل مقلة بدموع	تبك خط ابنها وفقد اصابـه
ءاه مما أصبت ان كان يجدى الـ	أسف القلب او يزيل الكابـه
هكذا كل سيد يسرع المو	ت اليه ، ويستحث اقتضابـه
كان علقا وكل علق نفيس	يقتنى فادخرت منه مصابـه
فارق الوطن المحبب فى اللـ	له وفارق اهله وصحابـه
علم الله منه حب لقاءه	فاحب لقاءه ومتابـه
فدعاه الى الجنان فلما	ه وارضى بما يحب جنابـه

لا تسئل عن قرى محب لمحبو
واعزى العلوم فيه ودين اللـ
والامام الرضا ، المظفر من ار
من اهاب بالحظ فاستمع الحـ
دام بالله عزه ولسان الـ
حي كردوس اذ يضم عظاما
تربة لم تزل تضم كراما
لو يفدى الكرام بالنفس والمـ
غير انا نفوض الامر للـ
وعليك من الاله سلام

ب اذا ما اتى اشتياقا رحابه
ه اذ كان للمريدين بابـه
ضى الاله بالعدل فيما انا به
ظ نداء مشوقه فاجابه
كون يتلو على الرعايا كتابه
سقيت بالتقى وحي ترابه
جلهم للنبي يحوز قرابه
ل فدينك يا محمد بابـه
ه ونرضى عن الخطوب ثوابه
طيب ما اقام طيب طابة

كما رثاه الاديب ابو محمد الافراني بقوله :

اعينا على خطب الم فالكما
وفقد خليل كان لى خير عـدة
حياء وايناسا وعلما وعفة
لحى الله دهرا ما رعى ال ذمة
اما بان من محمد باب ذى التقى
يبيت كما بات السليم مسهدا
يبادى السهى فى ظلمة الليل رقة
له قدم فى معرك البحث راسخ
الى ورع لاتستخف ثباته
رعى الله دهرا قد نعمنا به كما
لطافة اخلاق وصدق مودة
سلونا به عن كل هم كما سلا
الى ان افاق الدهر فاغناظ من صفا
ف فوق سهماء للردى نحو صاحب
فياليت ذاك العهد يوما بعائد
(فليست عشيائ الحمى بـرواجع
فلهفى على فقد الاحبة حسرة
ولولا رجاء الوعد بالصبر والتقى
فيا ايها المولى الامام ومن بـه
فصبـرا على ريب المنون فهكذا

وصرف زمان صير الـمع عندما
وكان به شمل الهناء منظما
ومجدا وحبا راسخا وتكرما
وعهد لى فضل سما فتقدما
تهجده فلما اذا الليل هوما
يرتل اى الذكر غضا منمنما
ولطفا والاهمة وتسنما
وصارم ذهن كلما سل صمما
زخارف من دنيا وءانة الدما
تنعم زهر الروض بالغيث انهمى
كما امتزجت راح معتقة بما
بنفح الحمى وهنا مشوق تتيما
اويقات انس كلها سحر الحمى
نقديه لو يغنى بما صين من دما
وهيهات ان تجدى لعل وليتما
اليك ولكن ما استطعت ابكها دما
وحزنا حشا قلبى لهيبا تضرما
وتسليم امر الله ذبت تندما
تتبه العلا فضلا على انجم السما
تمر الليالى ابؤسا ثم انعما

محمد سالم الصحراوي

نحو ١٣٢٢ هـ = نحو ١٣٦٤ هـ

نسبه :

محمد سالم بن عبد الفتاح

من قبيلة ادا وعلى من (تاكانت) ورد ابوه عبد الفتاح نحو سنة ١٣٢٢ هـ الى (الساقية الحمراء) فنزل على الشيخ (ماء العينين) فهناك ولد المترجم ، واهه خديجة بنت عبد الله بن احمادو ، ثم اخذ القراءة عن الاستاذ محمد بابيه ، المتقدم قبله ، الذي كان معلما لجميع طبقاته من اهل الشيخ ماء العينين ، وكان للشيخ النعمة يد طويل في تحفيظهم للقراءان ، لانه يواخذهم على تكرار سورهم ثم صارت هذه الطبقة تأخذ العلوم عن محمد محمود ابن البيضاوي خال انشنيطي الباشا الشهير في (ردانة) وعن الاستاذ الحضرمي ابن الشيخ احمد حفيد الشيخ محمد فاضل بن مامين - وهو والد الاديب المحفوظ المشهور في وجان - وعن الشيخ محمد بن عبد العزيز ، وعن الشاعر ماء العينين بن العتيك ، والشيخ سيديا بن حمادو بن سليمان ، وعن الاديب (ابا) بن عبدالاله من قبيلة (ال بوجيني) ، وهذا هو الذي انتفع به المترجم كثيرا في الفقه ، فقد اخذ عنه المختصر كما اخذ اللغة والادب حتى تمكن عن الشيخ النعمة ، فهؤلاء مشيخته ، هكذا حكى لي قرينه محمد فاضل ، وقد قال محمد الامام ان انتفاعه الكثير انما هو بمحمد بابيه وابن البيضاوي ، وهو ادرى من غيره .

أحواله وتقلباته

مات والده في الصمارة ، قبل انتقال الشيخ الى (تيزنيت) ثم انتقل المترجم مع ماء العينين ، فظل مع الهبة في تقلباته ، وهو يدرس عن المتقدمين ثم لم يتزوج الا في حدود ١٣٣٨ هـ لما لازم الشيخ النعمة فصار قيما على اشغاله الخاصة ، ثم بعد وفاة النعمة سافر المترجم الى الصحراء ، فلم تعجبه الاقامة بها ، فراجع (ايت رخا) ثم تجول كثيرا ، فكان يتردد بقوافيه ، واذا كان كان يفد علينا بمراكش ، فقدم الى الاكلاوي قصيدة قافية ثم بعد ١٣٥٠ هـ سكن في (الغ) عند الاستاذ سيدي المدني في داره ، ويقاسمه ما تيسر ، مع ضيق ذات اليد ، وبعد نحو ثلاث سنوات اتصل بالشيخ سيدي ابراهيم بن البصير ، فطلب منه ان ينتقل اليه ، فاتي باهله من الغ الى بني عياط ، الى ان توفيت زوجته - وسترى ترجمتها - ثم رجع بعد وفاتها نحو : ١٣٥٨ هـ الى الصحراء حيث بقي حتى توفي هناك في نواحي (طنطان)

هذا شاعر فطرى مفوه عبقرى ، يعرف كيف يسبك وكيف يصوغ ، ولم يلفت نظرى مما يقوله الصحراويون النازلون بسوس بعد الفحلين الفذين: محمد الامام وابن العتيك ، الا اقوال المترجم ، وسنعرض على القارىء ، مما عندنا من الفياته وغيرها ، وان كان فى الالقيات يسف كثيرا كما سترى

قال يخاطب الاخ احمد ويستمنحه هذه القولة المهلهلة

منى اليك مع المدائح احمد	انمى سلام لايزال يحدد
هذا وموجه لجانبك العلى	اتحاف قدرك بامتداح يخلد
انت الكريم ابن الكريم من الورى	والسيد البر الجواد الامجد
فاطال عمرك فى السرور الهنا	قرنا ودمت بجاه احمد تحمد

فاجابه الاديب سيدى الطاهر بن على ، متجاهلا المقصود ، وذلك على سبيل

الزجاج

يا من يطيب به الزمان الانكد	ويطيب منه مصدر والمورد
انس الحزين ونجعة للمعتفى	ذاك الامام ابن الامام الامجد
منا على صوغ غدوت بدره	ما الشعر يصيبنا سلام يحمد
هذا وان لشعركم فى قلبنا	معنى (يكاد من اللطافة يعقد) (١)
ما فيه من عيب وحقك غيرما	يبدو كحضرتكم اذا ما ينشد
لم ندر ما قصد الاديب بشعره	امن النوال به يقام ويقعد ؟
ان كان ذلك مثل ذاك فلا يكن	طول الزمان من المياه توقد
او كان مدحا خالصا فجوابه	ما قال سيدنا النبى محمد (٢)
او قلت ذا لذوى الصنيع جزيتهم	خيرا فذلكم جزاء يسعد
منا عليك مع الصباح تحية	تنسى الازاهر ما الحمام يفرد

وزاد الاخوان محمد واحمد الاستاذ سيدى المدنى فرحب بهما محمد سالم

على لسانه

لكما الترحب والسلام الامجد	يا احمد ثم الرئيس محمد
يامرحبا بكما وسهلا انتما	سوءلى وربى بالتواصل احمد
اطفاتم بقدمكم عنا لظى	قد طالما هى فى الحشا تتوقد
يوم لعمرى ذا النهار مبارك	اذ كان بالغر الاماجد يسعد
فعليكما ازكى سلام دائم	منا وخير تحية تتجدد

(١) اوله بمخضب رخص كان بنانه عثم يكاد

(٢) احثوا التراب فى وجوه المداحين (حديث)

هذه القطعة رايت فيها نسخا مختلفة ، فاخترت فيها ما يشبه •
 وحين كان ما قاله المترجم في الالفين لايمت الى الشاعرية التي يعرف
 بها محمد سالم ، اردت ان اسوق ما اختاره له مما قاله في بعض الرؤساء
 السوسيين

قال في الرئيس الاخير في (تالعينت) - واللهي تفتح الله -

<p>من ذكر ناعمة في طرفها حور عجزا مهففة يبض ترائبها تفتقر عن درر كالمسك ثاوية وكلما اتسمت في الدهر ناطقة وما كتمت هوى الا ونم به كم ذا كلفت بها والقلب مندمل اثني عناني عنها اليوم منعطفها سمح جواد ونعم الدين ديدنه ناء عن الدام والاسواء جانبه الى مادبه ما انفك ادبسه يدعو بدعوته الحسناء له الجفلى بالفوج ياتيه بعد الفوج مجتمعا العلم والحلم والاداب قاطبة ما للخليفة شبه في محاسنه اثني عليه مدى دهرى وامدحه ابنى بامداحه مجدى واثبته هذا ولا زال في عز وفي شرف مؤيدا من صميم العز في كلا (٢) بخاتم الرسل من فازت بمولده دامت عليه صلاة لا انتهاء لها مادام ذو وله بالشوق في شغف</p>	<p>لم يبق للصبر منى في الحشا اثر لغساء ما شانها طول ولا قصر فيطبيني ذاك المسك والدرر منى اليها تداعى السمع والبصر عقيق دمع على الخدين يتحدر ونار شوقي في الاحشاء تستعمر الى الخليفة عبد الله ابتدر بالمجد مدرع بالجدود متزر عن ذاك بالمجد والعلواء مستتر يمد بالصوت لا يبقى ولا يذر ما ظل في دهره في الناس ينتقر (١) مهما مضى نفر يوما اتى نفر لدى الخليفة عبد الله تنحصر وليس يدركه في مجده بشر ما دام لى الاجل الممدود والعمر به وارفل في دهرى وافتخر على المرتاب لم يمرر به ضرر جار دواما على اسعاده القدر على جميع البرايا كلها مضر يوما ودام سلام طيب عطر من ذكر ناعمة في طرفها حور</p>
--	--

وقال فيه ايضا

<p>مدح الخليفة ما لم ياتنى اجلسي قد عاجلتني عطايا منه مسرعة</p>	<p>على اوجه في السهل والجبل قد عودت منه للعافى لدى النزل</p>
--	---

(١) الجفلى محركا وبالف مقصورة دعوة الناس الى الطعام دعوة عامة،
والنقرى عكسه أى دعوتهم دعوة خاصة وفيه اشارة الى قول الشاعر
نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب منا ينتقر
٢ كانه حرك كلا كفلس من كلاه اذا حرسه

ذاك الخليفة عبد الله خير فتى
ذاك الكريم الذى فى الدهر قد كتبت
ذاك السخى الذى لم يحك نائله
ذاك الجواد الذى جدوى مواهبه
ذاك الهمام الذى فى حرز هيبته
ذاك الشريف الذى قد حاز مرتبة
ذاك الاديب سليم الصدر صائنه
ذاك الذى ذهبت فى الافق قاطبة
ذاك النزيه فريد العصر سيده
ذاك الذى نال من مجد ومكرمة
ذاك الشجاع الذى الابطال خاضعة
ذاك الذى خصه خلاقه ابدا
ذاك الذى غرما يرضى الاله به
ذاك الزكى الذى تشفى مناطقه
أبقاه مولاه فى امن وعافية
دامت صلاة له ما قال ذو شغف

نال الخلافة فى الامصار والحلل
له السيادة بين الخلق فى الازل
سبح الفمام بصوب المسبل الهطل
من قبل مسئلة ياتيك عن عجل
حصن حصين مدى الايام للوجل
فى العز علياء لم تدرك ولم تنل
بما لديه دوام الدهر من خول
تفشى مدائح الركبان فى السبل
سمح الخلافة ما مونا من الزلل
ما لم ينل ابدا فى سائر الملل
امامه الدهر من خوف ومن خجل
بين الورى بالتقى والعلم والعمل
بين البرية لم يفعل ولم يقل
وحسن اخلاقه من سائر العلل
دهرا بجاه النبى افضل الرسل
مدح الخليفة ما لم ياتنى اجلى

على ان هذه القوافى كلها لم تظهر فيها براعة الرجل ، وانما ظهرت فى
مثل قصيدة ميمية نبوية كبيرة ، طبعت فى كراسة فى (سلا) سنة ١٣٥٨هـ
تحت نظر الاديب الكبير عبد الرحمن حجي وقد علق على الفاظها اللغوية ومطلعها:
وقفت ابكى ودمع العين ينسجم ونار شوقى فى الاحشاء تضطرم
وهى اكثر من ١٢٠ بيتا منعنا الاختصار من ايرادها .



رقية بنت محمد بن العربي الادوزية

نحو ١٣٠١ هـ = ١٣٤٢-٣-٢ هـ

نسبها :

رقية بنت محمد بن العربي بن ابراهيم بن عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن يعقوب .

هذه والدتي ، اذكرها لوصف تعليم القرءان ، فقد كانت اول معلمة من
النساء في الخ ، ومهذبة البنات في دار والدي ، فيها انتشر ما انتشر من ذلك
فيهن ، ايجمل بنا ان نتخطاها لانها امرأة ، ومتى عهد منا احتقار المرأة الى
هذا الحد ، أم يجمل بي ان اتكذب ذكرها لئلا اسمع ما كان سمعه بعض اجلاء
المؤلفين المعاصرين ، وقد ذكر والدته في أثناء مؤلف له ، من أنه انما يريد
ان يكون نتيجة صادقة لمقدمات صادقة ، وان له نسبا كما ان له حسبا ، فترك
ما يستحقه التاريخ - خصوصا تاريخ الاسر - لامثال هذه الاوهام مما لاينبغي
ان يلتفت اليه عاقل ، فليست تلك الطريقة بطريق الانصاف ، مادام الانسان
لايتنفج ولا يتزبد ولا يتشبع بما لم يكن ، فان من يترك الحقائق خوف هذا ،
ومن يتزبد فيها حتى يفسدها سيان في نظر المنصفين ، على ان للانسان الذي
يقف موقف المدافع الذي يقابل حملة بحملة ، ان يذكر امثال هؤلاء الذين
يسرعون بالانكار على من يخلدون اعمال والديهم قضية الربيع وزير المنصور
العباسي ، اذ أنكر على انسان رآه اكثر من الترحم على والديه بين يدي المنصور ،
فقال له الاخر : انك معذور ، لانك لم تذق حلاوة الوالدين ، وكان الربيع يزني
بانه لغيره ، وهل ينكر ذكر الوالدين بخير الا اخوان الربيع هذا ؟

اول ما اعلنه عن والدتي هذه : أنها هي التي سمعت منها بادي ذي بدء
تمجيد العلم وأهله ، واكبار تلك الوجهة ، فكان كل منها ان تراني يوما ما
من تطلعوا من تلك الثنية ، ومن يداعبون الاقلام ، ويناغون الدفاتر ، فبذلك
كانت تناغيني ، وذلك هو محور دعواتها حولى ، افاكفر لها هذه النعمة اليوم
ومن يونسنى الا كلمات من العلوم ازاولها تمطقا استحلى لوكمها بدوقي

كانت درجت بين يدي والداها علامة جزولة في عصره ، فكان يهم ان
يدفع بها الى الدراسة الواسعة في ميدان العلوم بعد ان اتقنت حفظ كتاب الله
ولكن جاءت خطبة الوالد المسرعة ، فحالت دون امنية والداها ، بل وامنيتهما هي
أيضا التي عرفت من أبيها وبعض اخوالها واعمامها وبنى اعمامها واجدادها
كيف التشرف بالعلوم ، فكانت تمنياتها تدور على ذلك ، ولكن ذلك لم يسبق

به القضاء ، وما كل ما يتمنى المرء يدركه ، وقد جاءت بلوحتها بين يديها يوم
زفت من دارها الى دار زوجها ^{١٤}

فى سحر يوم عاشوراء نحو ١٣٢٣ هـ يقظتنى فناولتنى كاسا مملوءة ماء ،
فقلت : ان هذا الماء ماء زمزم الذى هو لما شرب له ، وهذا سحر يوم عظيم
وهو مظنة الاستجابة ، فاجرع منه وانو فى قلبك ان يرزقك الله العلم السدى
أتمناه لك دائما ، فافرغت الماء فى حلقى بنيتها هى التى تدرى ما تطلب وما
تنوى اذذاك ، ثم استلقيت ثانيا فى مضجعى ، وانا حينذاك - ولا اكذب القارىء -
لانية لى ولا أقصد بشرى لما قدمته لى بسرعة الا ان ارجع الى الاستمتاع بنومتى
لاغير .

اخبرنى استاذها سيدى احمد بن عبد الله الايجاللى المجاطى ، قال
استدعانى الاستاذ سيدى محمد بن العربى ، سنة ١٣١٠ هـ من المدرسة
الادوية ، فأمرنى ان الازم داره ، وان اعتكف فيها على تعليم بناته واولاده ،
فخرجت الى والدتك فى دراعة سوداء ، وفى راس لوحتها - يوم يفر المرء الآفة -
وكانت تتعلم قبل ان اتصل بها عند غبرى ، ثم دأبت عندى حتى ختمت سبع
ختمات ، وجودت غاية التجويد ، فعول والدها ان يدخل بها فى طور العلوم ،
فاذا بتزويجها جاء بغثة ، وذلك عند مراقبتها ، قال : فحين ارادت ان تتركب
على البغلة جاءت حتى قبلت راسى ، فركبت ولوحتها معها ، كرمز لكونها لاتزال
تتعلم ، وقد كان والدها ذكر ذلك لزوجها ، ولكن أيمكن ذلك له مع ما طوق
به من ارشاد العباد ليل نهار .

كان للوالد رحمه الله زوجتان قبل ، فدرجت منهما بنتان قد ادركتا
ابان التعلم ، قالت لى احدهما وهى السيدة فاطمة ، فانتدينا يوما مع نساء
الاسرة ، فدار الحديث حول البنيتين ، فقال الشيخ : لابد من تعليم البنيتين ،
فقالت والدة السيدة المذكورة أليس سيدى موسى بن الطيب بلائق لذلك ،
فقال الشيخ اننا نريد من يعلم ويربى ويهذب ، لامن يعلم فقط ، ولا يليق
للنساء الا النساء ، فان المرأة لاتنقاد الا لمثلها ، فقالت تلك الوالدة - وهى
عجوز الدار القيمة على شؤونها - اننى كنت عند اخوالى بنى اعجل ببعيلة ،
فطرق اذنى هناك ان للاستاذ ابن العربى بنات يتعلمن ، وانجهن فتاة تسمى
رقية ، وقد استظهرت كل القراء دون اخواتها ، فقال الشيخ يفعل الله الخير .

هذا ما حكى لى تلك السيدة - ولا تزال حية الى الآن ١٣٥٨ هـ - فكان عجا
ان يتداول مثل ذلك عند الضرات اولا ، وكان الاعجب ان تشير ام احدها بذلك
ولو لم تخبرنى المذكورة بذلك فاها الى اذنى ، لما كنت صدقت بذلك ، ولكن
ذلك هو الواقع ، فلا سبيل الى التشكك فيه ، ثم كانت هناك بشارة روحانية
للولد بتزوج بنت الفقيه ، فيسر الله ذلك له فى حكاية ذكرتها فى كتاب

فاتح الوالد تلميذه الفقيه سيدي ابراهيم بن صالح التازروالتى التى كان سلفه ، فأمره ان تفتح قرينته السيدة خديجة امها زينب بنت صالح ، زوجة الاستاذ سيدي محمد بن العربي ففرح سيدي ابراهيم بن صالح بذلك غاية الفرح ، كما حدث به من رءاه اذذاك والشيخ يكلمه بينهما فى الموضوع ، وهو يقبل رأس الشيخ فينة بعد فينة ، فلما انفلت من بين يديه القى اليه ذلك الخبر باستبشار زائد ، فسارت المخابرة اولاً مع امها ، ثم قبل ابوها الاستاذ بعد ان اقنعت زوجته زينب بذلك ، فتم الامر على ايدي النساء حتى اصبح الرجال امام الامر الواقع .

سمع الناس بذلك فكان رابعة العجائب ، لانهم يعلمون تلك الحملات التى يلهب بها الاستاذ الادوزى الناصرى الطريقة ، هذه الطريقة الدرقاوية المحدثه بسوس ، حيث يزن اصحابها بالبدع ، ويامر بالمناداة فى الاسواق ، ليكون الناس كلهم على علم من رايه فى الدرقاويين ، ولذلك ما كادوا يسمعون بهذا الاتصال الجديد ، حتى كانوا بين مكذب وهو الكثير ، وبين مصدق ، والدهش يأخذ بتلاييه .

فى ١٠ - ٤ - ١٣١٧ هـ كان الشيخ الوالد ، وشيخه الاستاذ الادوزى ابن العربي ، والاستاذ سيدي محمد بن عمرو ، والسيد البركة الحاج محمد بن ابراهيم اباراغ البعمراني ، ومعلم السيدة صاحبة الترجمة أحمد بن الحاج عبد الله الايجلاني فى اخرين ، فى دار الاستاذ الادوزى يعقدون النكاح (٢) فيحرره الاستاذ ابن عمر ، ويعطف عليه ابن ابراهيم اباراغ ، فهكذا تمت المعجزة ، ورأى من يكذب بإمكان هذا الاتصال انه مما وقع فلا ارتياب ، ومن أغرب المصادفات أن حضر الفقير المعدى الملقب أجاكور ، وهو الذى كان يتولى بنفسه المناداة فى الاسواق والمواسم بما ذكرناه، عن اذن الاستاذ الادوزى فقال لسيدي بلعيد الصوابي وسيدي الحاج محمد بن عدى الواعظ الآن اختلعت المياه ، وتعانقت القلوب ، وهتك السجف الذى كان يحول بين الطريقتين ، فقال له احدهما - واخاله الاول - لم يزل الامر دائماً كذلك ، وأهل الله كلهم ذات واحدة ، ولكنك وامثالك ، تكثرون التمويه ، وتهرفون بما لاتعرفون ، او كما قال (وقد توفى اجاكور هذا ازاء الحمراء مع الهيبة فى أواسط رمضان : ١٣٣٠ هـ كما بلغنى)

تمت العقدة عشية ، فكتب الاستاذ الى صهره الشيخ الوالد بعد انقضاء

(١) مطبوع فى جزء

(٢) فى الجزء السادس من كتاب (من أفواه الرجال) رسم عقد النكاح مع ما يتعلق بغالب هذا الزواج - وهذا الكتاب فى عشرة اجزاء لايزال مخطوطاً -

تلك الجلسة بما نصه :

سته كنت كلى راغيا يا اخى حكما
ن ازهاؤم اوليتك القلما والشما
يريك من الزراع ما جنه حلما
على حلمه فقيره دونه جزما
هنالك اغناء السمندل شربما (١)
يداعبه من كان خير الورى رحمى
ل هذا لمن يقلى النساء ليعلما (١)
اليه واعطى فيهن (١) القوة العظمى
بآداب تحفة العروس معلما (١)
له بحضور الحزب رافضة نوما
بمقدار ذاك العقل فى سنه علما
قوارير والرجال كالصخرة الصما
د اصلاحه يابى تشعته الضما
وبعد وقوم لم نصاهرهم قدما
وحق ايبك انها تكثر النوما (٢)
ن نوم الشباب لم يكن معه وصما
راينا له تقوى اذا استسلمت سلمى
ورعى حقوق الله ما ذكرت نعمى

بعثت اليك بعض كلى فان راغى
غرس بكد طال وردا فحين حا
ولابد من شوك ولطف اقتطافه
فان كان بضعة النبی تربيه
فعلمك اغنى عن اذاعة سر ما
فاسس حديث ام زرع لانس من،
لزوجك حقا بعد ان النبی قا
ويدرى بان المصطفى حجب النساء
فسر بكلاءة الاله وحفظه
وتهم بناء من شكرت جميله
وعلم - كما وعدت - علما مقربا
وخطب بقدره فهن كما رووا
فان الزجاج بعد صدع لمن أرا
فلولاك ما اسلمتها لضرائر
فوالله ما علمت من عيبها سوى
فان كنت حققت المناط علمت أ
فهلى ودیعة الاله بكف من
بقيتما (١) فى الف ورغد معيشة

هذا ما قاله الاستاذ انقله من خطه كما هو بنفسه ونصه

فاجابه الشيخ الوالد فى الحين ، قبل ان يغفو الى الخ ، ليتھيا لمقابلة
السيدة واهلها الذين ركبوا يقتفون آثاره :

جزاك اله العرش خير جزائمه
زففت لنا بنتين بنتا لفكركم
اياشيخنا اوليت فوق المنى جرما
فلم يك ذاك فى قضيتنا اثمما
وبنتا لصلبكم فلى نعمة عظمى
جمعت لنا الاختين فى عقد واحد (٣)

ثم لما وصلت السيدة ومن معها الى الخ ، وصلت على ايديهم أبيات ،
يودع بها الاستاذ بنته ، نصها

فراق بنتى صعب على فؤادى جدا

(١) كذا من خط الاستاذ فى الجميع

(٢) يشير الى الحديث فى عائشة من أن النوم يغلب عليها وهى تعجن

(٣) من اضافة الموصوف الى الصفة وهو قليل كالكمة اليمانية فى حديث
البخارى وقد أصلحه الاستاذ الرفاكي بقول والعقد واحد ، وهو اصلاح حسن

لم ارض للدهر فعلا	ولم اطق له ردا
لكن مولاي ربى	فضاؤه لمن يردا
افنى الفراق قلوبا	لما رأت لك بعدا
لم ار عيبا وشينا	اعده لك عدا
لذاك لم ارض صبرا	عنك (رقية) بدا ،
ودعتك الله ربى	يحفظ لى منك عهدا
من اين كنت فقلبى	عنى هنالك صدا

القت الوالدة عصاها فى دارها الجديدة ، قالت ضررتها السيدة فاطمة المتقدمة ، فقال لها الشيخ : ان شغلك الوحيد الذى جئت اليه هو تعليم هاتين البنيتين خديجة وعائشة ، فلازمت ذلك ، فكانت هى معلمة الدار ، والمرشدة والواعظة للوافدات الى الشيخ ، حتى شدت تلميذاتها ، فكن ربما يقمن بذلك الارشاد الذى تعلمنه منها ومن ابيهن ، وكان تعليمها للبنات مقصورا على ما تيسر من القرآن وتعليم الكتابة والتهجى ، والتمرين حتى تقرأ التلميزة من عند نفسها الكتب الشلحية الموجودة بكثرة المشتملة على السير والاحاديث والقصص ، وكنا ايضا ونحن فى الطور الابتدائى نأخذ عنها ، قال الاخ احمد انها هى التى علمته الطور الابتدائى حتى توسط حزب (سبح) ، وكذلك انا وربما بلغت من عندها اكثر من ذلك .

تلك سيرتها ، وذلك هو شغلها فى الدار ، وكانت كلما ذكرت الوالدوعده لابيها ان يعلمها العلم ، يقول لها انا الى الآن لم نجد فراغا ، فقد رأيت ما نحن فيه من ملابس الناس والسياحات على عباد الله لنعلمهم دينهم والاشتغال بالواردين الكثيرين ، ولكن ان فاتك انت هذا الموعود به ، فلفل ذلك يكون لاحد اولادك ، هذا ماحكته لى رحمة الله عليها ، ومقصودها ان تستنهض همى للتعلم حتى انال به شغوف ، لعلى اكون انا هو الموعود به

نفست بهذا العبد الكاتب ، فى صفر من السنة الثامنة عشرة وثلاثمائة والى (١٣١٨هـ) فجاء الاشتغال بالاولاد شغلا آخر على ما تقدم ، وقد حضرت اذذاك والدتها السيدة زينب بنت صالح - كما حدثتني به السيدة فاطمة المتقدمة - والجد ابن العربى هو الذى اقترح ان اسمى محمدا ، فذكر لى الوالد ان عنده محمدا آخر ، فزيد وصف : المختار للفرق ، فهذا هو سبب تسميتي بمحمد المختار ، على خلاف عادات اهالىنا فى الاسماء ، وكانت لها رحمة الله عليها مع تعليمها هذا يد صناع فى الاطعمة الحضرية التى تعلمتها فى دارهم الراقية ، فاذا حضر من الاضياف من يستحقون العناية التامة ، فانها هى التى تقوم على تهيئة الطعام الخاص ، كما ينبغى ، وفيما سوى ذلك فانها مشغلة بالتعليم وتربية اولادها الذين تتابعوا

وكان الشيخ الوالد يراعيها حق المراجعة - كما حكى لى - وجعلها امينة

على الطرف والذخائر التي تكون في الصناديق ، وربما غارت من ذلك - على العادة - الضرتان الاخريان ، ولكن حسن سياسة الوالد ، يقدر أن يسوى بها كل ما يعن في القلوب ، بمراعاته المساواة الواجبة بين الضرائر ، وقد كان الوالد - مراعاة لوالدها الاستاذ - بنى اذذاك الكايزة - البيت الجميل (١) - ليراهما والدهما متى ورد ، ليعلم ان بنته في الرفاهية التي الفتها عند والدهما لا في تقشف الدرقاويين ، هكذا اخبرني سيدي مولود ، وكذلك صار يفتح منها الباب لشرب الاتاي فينة بعد فينة متى طرقة سراة الناس ، وان كان الشيخ لم يتنازل قيد شعرة عن المعهود منه ، وانما مقصوده جبر خاطر استاذه والد السيدة ، وما عبد الله باحب اليه من جبر الخواطر

هذه حقائق وامور عائلية ، ما كنا لتعرض لها لو لم يلجئنا اليها ماكتبه الاستاذ الرفاكي حول هذا الموضوع في ترجمة الشيخ الوالد ، وفي ترجمة الاستاذ الجد ابن العربي في كتاب (روضة الافنان في وفيات الاعيان)

واصل القضية ان الجد رحمه الله طلب من الوالد بعد مضي زمان ان يزيره بنته ، فاجابه الوالد بان ذلك لايتيسر وليس من المعتاد عندنا اليوم ، وهناك ضرات لها اخريات قد يتطلبن مثل ذلك ، فنقع في ذهاب ومجيء في الطرقات ، وذلك ينافي ما اسسنا عليه الاسرة ، وما رضيت به الغرات قبل اليوم ، فبلغ الجواب هذا الى الاستاذ ، فقام وقعد ، واعتاظ - فعاوده الوالد بانه يجب هو أن يتشرف في الغ باهل دار ادوز كلهم ذكورا واناثا ، فجاء الجميع فصعدوا بكل ما يقر اعينهم ، ثم صادف الحال ان بلغ احد الوشاة ولم أدر من هو - الى الاستاذ ان بنته ممتحنة ، وانها تطحن ، وانها تكلف ما لاتطبق وانها بين الضرات في سعي يتلظى ، فقال تلك الكلمة التي نقلها عنه الاستاذ الرفاكي (غدرني فلان ، فلولا المروءة لكان لي وله كيت وكيت) او كما قال ، وفي هذا الحين كتب هذه القصيدة الى الوالد ، كما قال الاستاذ الرفاكي في ترجمة ابن العربي

جميع ما يرجو من الاحسان	في حب آل البيت للانسان
محمد رسالة الرحمان	اذ حبهما اجر لتبليغ النبي
وليس ثم اجرة الاثمان	الاجر واجب علينا نقرمه
فخصمه خير الوري العدنانى	فمن يكن منع اجرة الاجير
ستل بهذا الدار ياذا الشان(٢)	اخرى اذا كان الاجير هو فاح
ادراكه من عارف ربانى	والود لم يكن بسهل يدعى

(١) وقد ذكرنا ما قيل في هذه القبة الانيقة من القوافي في ترجمة الشيخ في (الجزء الاول) من هذا الكتاب
(٢) كذا

كفيف من يقول ما لايفعل
الود ايثار القبيح المنظر
بالنفس والمال على احتياجه
يقى الشريف باعز ولده
يجعل ماله وعرضه له
ان ناله من جهة الشريف
يهبها موهبة اتته
وان يكن يستمع المقالا
يجب من يحبه لجهه
وان تكن عقيلة غيداء
وكان فى خاطره زواجها
وان يكن فى راسه تاج الملوك
وكل ما ملكه من خير
يكلاه كلاء الكلاب
زن بالذى سمعته حبك يا
واعترفن بالقصور والتمس

يوما فيكشف لدى امتحان
السيء الطبع السيء الشانى
لوجه من آتانا بالفرقان (١)
قتلا اذا ما ثار ذو عدوان
وقاية من غير ما امتنان
اذاية فى العرض والابدان
من الشريف ناشر الشكران
مثل عبيد سيد منان
ويبفض البفض العدو الشانى
فى ملكه صغيرة الولدان
صرم ما عقده الببان (١)
ازاله وصار من عبدان
يحسبه من دون حق السانى
لدار ربها بكل آن
من يدعى تراه ذا بهتان
تحقيقه من خالق الاكوان

هذه الرجزية التى هى كما يراها القارىء ، ما كنت اعرفها حتى وقفت عليها فى كلام (الروضة) ، وعننى حول هذا النظم كلام كثير يجول فى هاجسى ولكن الاولى طيه لوجه الله ، لان للجميع نية حسنة ، وفى قضية فاطمة لما اراد على ان يتزوج عليها ما فيه قذوة .

وفى هذا الحين ، كتب الاستاذ ايضا الى صهره الاستاذ الرفاكي المؤرخ المذکور ، يجيبه عن قطعة كتبها مع قرينته ، وقد ازارها والدها الاستاذ ابن العربى

جاءنى من مقدم الاصهار
وبه قبل نسمة الاسحار
ذكر العهد قل متى كان عهدى
كنت احسنت لم يجيء منك الا
انت حرز الامان للبنت والكا
نحن نفديك بالدراوى واين
ماله معها من اللطف والامت
لا تصاهر بسوس درقاويا فال
واذا ما جهلت تبغى اختارا

ما به عطر روضة الازهار
آتست بنوافج الاخبار
منسيا ، فيرد بالتدكار (١)
مونس مطرب من المختار
فى بنظم القوافى يوم الفخار (١)
رحمة الله من عذاب النار (١)
بمنزل مزعج جبار
قرب منه بعد من الغفار (١)
فلتقف ساحلا من التيار

لم يروا لسواهم فضل علم
لا تسلم اذا دخلنا عليهم
وقل (الله) ثم ذرهم يمدو
هذا ١ نصحي والنصح ليس اغتيابا
أبقى (١) ربي عليك ستر اجميلا
وسلاما تراه في كل اين
ورشاد والفضل لسانصار
تركهم رده على الاختيار
ن شباك الحطام في الامصار
لا ولا حسدا من الاخير (١)
وطبيعة احمد المختار
يا حبيبا به هناك افتخارى

هذا ما يقول الاستاذ رحمه الله تأثرا بما ابلغه ذلك الواشى النمام ،
وكان ينبغي له ان يتذكر قوله تعالى : يا ايها الذين ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا الاية ، فان الحقيقة التى تقدمت تكفى فى سل غضب الاستاذ لو تانى ،
ولكن سبق السيف العذل ، ورضى الله عن الجميع

أما الوالد الذى لا يعرف للغضب معنى فى أمثال هذه المواقف بعد ان هذبتة
التربية ، وشذبه التصوف ، فانه مازال بصهره وشيخه حتى زاره مرارا فى
الغ ، فلاقاه باحتفالات ، سلت غضبه ، لان غضبه كان عن حق . لو كان ما
سمعه حقا ، كما أزاده مرة اخرى كل بناته وزوجته ، فساد الرضا ، وعم البشر
والتأم الجرح الذى هو عادى بين بعض الاسر ، وقد عادوا للاستاذ الزيارة الى الغ
مرات أخراها فى نحو شوال سنة ١٣٢٣ هـ فخرج الفقراء المتجردون من
الزاوية ، وهم اذذاك اكثر من مائة ، فلاقوه بالصلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم ، على عادة التيمكيدشتيين ، ثم أمر الوالد ان لا ينزل شيخه عن بقلته
الى ان يصل الفراش ، وكنت استحضر ذلك الحين ، وانا كما ابتدأت اخط
واتهجي ، وقد عقلت اننى ذهبت اليه برق فيه كلمات خططتها بخرمشتى ،
فقلت له : يا جدى : ان هذا خطى ، وهو احسن من خطك ، فجعلنى فى حجره ،
فصار يناغينى ويربت على ظهرى ، ثم انفتلت من عنده ، فذهبت لاغسل ما
خططته فى الرق ، قياسا على اللوحة ، لاكتب فيه ثانيا ، ولكنه ذاب بالماء
فتعجبت تعجب صغير رأى ما رأى اول مرة ما كان لا يعرفه قبل ، وفى ذلك
الحين - كما أظن - خاطبه الشيخ الوالد بهذه القطعة (او هى جواب للنونية
المتقدمة)

هذا الذى فخرت به ازماني
شيخ المشايخ قنوة الاقران
شمس الهوى نور الهداية والنهى
من قال هذا مثله او فوقه
نصبت له بين الاكابر راية
فرد له مجد تسلسل فى اصو
تيها على الماضى من الازمان
علم الهدى التاج الذى اقرانى
قطب المفاخر ماله من ثمان
فى الدين دعه يفوه بالبهتان
بعناية المولى على الاعلان
له سيذا عن سيد الاعيان

(١) كذا

بالله ردوا قلب مضنى قد ثوى بحماكم فالصبر قد اعيانى

وقال الاستاذ سيدى على بن عبد الله يرحب به :

يا سيدي عمت الدنيا مآثره ومفلقا فاق فهما من يناظره
وبدر تم ولكن لا أقول له وشائدا ما بنت قدما عشائره
وشيخ عصري وصدرا في العلوم به ردت على صدر دهره واخره
اهلا بمقدمك المنسى مضاضة ما قد مر من مر هجر عاث قاهره
(كان الاستاذ لوح هنا الى تلك القضية ، ان كان ممن سمعها ، ولاظن ذلك)

ومرجبا بك يا من لايمانله في الكون سام وان جمعت مفاخره
تنورت بك ارضى مذ طلعت بها يا بدر علم ومن للمجد ناشره
تشرفت بك ارض كنت واردها واخضر منها هدى نصحك ما طره
رضت نفوسا لمحكم الرياضة لم تزل بروض جنان ماد زاهره
لازلت للخلق بابا للوصول الى حضرة خير الورى المشكور ناصره
صلى وسلم رب الخلق اجمعهم عليه ما عمت الدنيا مآثره

هكذا انجبر الكسر ، والتام الفتق ، وقر الاستاذ عينا ، وربما ادرك ماكان يخفى عنه . ثم لم ينشب بعد رجوعه ان التحق بربه ، رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة

واما الاستاذ الرفاكي ذكره الله بالخيرات ، فقد ذكر من هذا بعضا وترك بعضا ، وعلق في كتابه المذكور ، بما نصه في ترجمة الوالد ، فقال بعد ان ذكر الثلاثة ابيات التي اجاب بها الوالد شيخه :

(جزاك اله الخلق خير جزائه)

الاولى : والعقد واحد (يعنى في الشطر الاول من البيت الثالث)

(جمعت لنا البنيتين في عقد واحد)

ليتزن ، فهذا شعر الفقراء ، ولم يكن من الادب ان يذكر الظهر (يعنى في البيت الثاني)

(زفت لنا البنيتين بنتا لفكر كم وبنتا لصلبكم فدى نعمة عظمي)

ثم قال فياليته قال في الجواب ، ليأتى بالصواب ، ويترك لفظ الظهر الذى فيه الارتياب : - انقلها من خطه مباشرة -

فسمعا ابا الدلفاء فالوعد مبرم واعطيت قوسا باريا لاتخف غما
وانى لجمع شمل الفى عارف اساة القلوب يانفون التدمما
ابو زرعكم لا تياسوا منه اننى كفيل بخلق كان منه تهدما

زففت لنا البنتين والعقد واحد ففكرية صلبية عادما ذما
بقيت لنخبة المعاني منمقا وللفلذات رائبا متنمعا
كفاك الاله والسلام يزف من نديم لمجد عن منكم تسنما

ثم قال بعد ذلك

ثم ان الصهر لم يف بالعهود ، ولادى الوعود ، بل أهان المهرة ، وعصى
للشيخ امره ، فجعلها من جملة العيال ، تطحن ودمعها سيال ، ومنعها من
الزيارة ، وزاد في الفجة بالنفس الامارة ، فتململ الشيخ لذا ، وتمنى ان
يفديها لو أمكن الفدا ، فلما اعوزه الحال ، ولم تراع الحرمة الرجال ، قال
رحم الله

لا تصاهر في سوس درقاويا فال تقرب منه بعد من الغفار
واذا ما جهلت تبغى اختبارا فلتقف ساحلا من التيار

ولنصرف عن الكر العنان ، طالبا من الله المنان ، ان يمدنا برضا الاشياخ
والغفران ، ويقل عثرات اللسان ، ومازبره في ذلك البنان ، وحواه الجنان
ويرزقنا معهم المجاورة في الجنان الخ ..

وقال أيضا في ترجمة الاستاذ الادوزى ، بعد ان ذكر الرجزية النونية:

في حب آل البيت للانسان جميع ما يرجو من الاحسان

هذه الابيات يخاطب بها سيدى الحاج على الدرقاوى ، صهره على بنته
رقية ، جعلها من جملة من يخدم في النوبة حتى في الطحن ، ولم يعرف حق
الشرف ، وكان الشيخ يعاتبه على ذلك ، ويقول غدرنى الحاج على ، لولا المروءة
لفعلت معه ما يستحق ، ولكن نلتقى بين يدى الله فنتحاكم ، اخبرنى بذلك
ثقة من خدامه ، انتهى

هذا ما قاله الاستاذ الرفاكي ، ولاعلق عليه شيئا ، لافيدا يقوله عن
الاشعار ، فالقارى بلا شك ناقد بصير ، ولافيما يتعلق بغيرها ، لان ما اعرفه
قد تقدم ، الا اننى أقول ان فى الزاوية طاحونة كبرى تدار بالبهايم قد كفت
العيال مؤونة الطحن ، والعشرات من الفقراء الملازمين كذلك ، دابهم الطحن
والاشتغال ، ولكن الاستاذ الرفاكي معذور ، لانه غائب عن الواقع ، وانماهو
مؤرخ ، - كما يقوله متكررا فى كتابه - يكتب ما يسمع ، ومن روى ما يسمعه
كما سمعه ، فليس عليه من شئ فى مذهب بعض المؤرخين ، من جملةهم الاستاذ
الرفاكي (حفظه الله) وازيد ايضا ان هذه القضية ما اثارها بالقلم الا قول هذا
المؤرخ الجليل ، والا فلا دوران لها ، منذ رجعت المياه الى مجاريها، ورضى
الاستاذ ابن العربى ، وقد رايت ان آخر زورة كانت قبل وفاته

بشهرين ، ولم اعهد قط من والدتي انها نقيمت على والدى قلامة ظفر ، الا ما لابد منه من جراء الضرائر ، وذلك امر مدخول عليه من اول يوم ، على ان كلام هذا المؤرخ الجليل ، يحوم حول غير ذلك الذى يتعلق بما بين الضرائر كما تراه نعم حدثتني ان الشيخ حثها يوما على ان تسافر لزيارة اهلها قالت ، فابيت انا لان عادة ضرائرى لا اريد ان اتخطاها قيد انملة ، هكذا ذكرت لى رحمة الله عليها

ثم لابس هنا ان اروي حكاية حدثتني بها الوالدة رحمة الله عليها قال استدعاني الشيخ الى بيت فى الدار عينته لى ، قبل ان يذهب الى سياحته الاخيرة التى توفي بعد رجوعه منها ، فقال لى : يا فلانة ان لك علينا حقوقا جمة لانك شريفة ، ولانك حافظة لكتاب الله ، ولانك بنت شيخنا ، ولانك لاتزالين فى مستقبل عمرك ، اريد منك الان ان تصرحى لى بما فى ضميرك بعدى فأننى ان شاء الله ان رجعت من هذه السفرة ساذهب الى الحج او الى ما يريد الله ، فان كان خاطرك يتعلق بالزواج بعدى ، فاذكرى لى ذلك الآن ، فان فلانة وفلانة لضريتها الاخرين ، أعلم ان الزواج لاغرض بعد لهما فيه ، لكونهما تجاوزتا سنك ، ولكنك انت لست مثلهما ، ولذلك اذكرى لى ما يظهر لك ، قالت فانهلت عيناي بالعبرات ، وعلوت شهيقا ، وهو يكرر على ان تكلمى ، اجيبى ، حتى الح على كثيرا ، فقلت له ليهدا بالك ياسيدى فانه لآخر فسى الرجال بعدك ، فلست بهذه التى تكلمك ان قبلت ما ذكرته لى قالت ، فقال لى لابس بذلك ، وانما اريد ان اختار لك انا بنفسى ، فان اختيارى اول من اختيارك انت ، ان كنت ترغبين فى ذلك ، قالت فقلت له كلا ثم كلا ، بل ابقى على اولادى حتى التحق بك ، قالت فكنت من ذلك اليوم أعلم ان الشيخ ميت لامحالة ، فطويت نفسى على شجن الله أعلم به ، ثم لما رجع وسقط مريضا ، ايقنت بالواقع ، وتعجلت وحدى المفض ، والناس كلهم لا يعرفون ما اعرف هذا ما حكته لى رحمة الله عليها والله شهيد ، وكفى بالله شهيدا ، ثم قالت لى ان هذا لا ينبغى ان تقوله لاحد - تعنى فى ذلك الحين - فأننى لم اذكر هذا لفيرك ، ثم بعد ذلك ذكرت الاخت عائشة قرينة سيدى سعيد التنانى أنها أيضا ممن تلقاه عنها .

هل يتفضل الاستاذ الرفاكي (حفظه الله) ، ليسمع كل هذا ، ليعرف ما خفى عنه ، فان له الفضل كل الفضل فى اثاره هذا الموضوع حتى ظهرت الحقائق ، وبرزت مطويات الصدور ، فكثير مما مر فى هذا الموضوع ماكنت لاعرج عليه ، لانه من احاديث الاسرة ، ولا ينبغى ان يتحدث بمثل ذلك فى كتاب عام كهذا ، ولكن بعد ان دفعنا اليه الاستاذ حفظه الله ، فأنسا خضناه مكرهين .

واذكر اننى زرت ابا الاسعاد الكتانى فى عرصة (الجبل الاخضر)

فى (الرميلة) فى (الحمرء) فى اواسط سنة : ١٣٥٤هـ فكان ما فاتحنى به وقد جرى ذكر كتاب الاستاذ الرفاكى الذى انتسخه وطالعه فى تلك الايام ، هذا الموضوع فظلمت ايبين له ما اعرف ، حتى ادرك الحقيقة ، واظنه قال : ان هذا هو المظنون باولئك الناس ، او مثل هذا الكلام ، وهكذا القلم ماجرى فى شىء ، الادعا اليه افكار المطالعين الجفلى ، حتى يستكشفوا ما هناك من خبايا .

ثم ان الوالدة بعد ان توفى الوالد : ٢٨ - ١٢ - ١٣٢٨هـ وفيت بوعدها ، فلم تصغ الى من يعرضون لها بان لاتند شبابها ، وكل ما فعلت ان اقترحت ان تخصص لها شقة من الدار لتنفرد فيها بصبيتها الخمسة ، اكبرهم هذا العبد الكاتب ابن عشر سنين ، واصغرهم الاستاذ ابراهيم ابن خمسة اشهر ، فلبست للحداد لباسه ، ثم ولت للتبتل وجهتها صابرة راضية ، فاذا زهرة شبابها تدوى بسرعة ، وصعدتها تنحنى الى الامام من آثار ما لابد ان تلاقيه وهى ايم لها صبية صفار ، ربما لاتجد كل ما يحتاجون اليه فى كل وقت فى (الخ) ، ولذلك ربما حفزها حافز ، فطلبت النقلة الى زاوية المعدر ، لتمضى فيها ما بقى من عمرها ، فقد وقفت على مراسلة للاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعدرى فى ذلك ولكنها هدأت نفسها بعد . واقلمت عن تلك النية ، فلزمت السكون ، حتى دب اليها ما يدب الى كل حى .

مراسلات الامتاذ ابن مسعود

كان العلامة محمد بن مسعود ابن خالة هذه السيدة المترجمة ، ولذلك فاتحته فى هذا الذى كان خليج فى ذهنها ، وهاك ما يتعلق بذلك .

الرسالة الاولى

الشيخ الاعز الاصيل ، ذو الفخر الجليل ، والمجد الاثيل ، مولانا ابو عبد الله سيدى محمد ابن الشيخ الاكبر العارف الاشهر ، القطب الربانى القوث الذاتى الحقانى ، مولانا ابى الحسن سيدى الحاج على بن احمد الالفى رضى الله عنهما وعنا بهما ، وسلام على السيادة العلية ، ومن تعلق بها أهلا وصحابا ، ولازائد بحمد الله الا الخير .

هذا وقد وصلنى هنا كتابة للسيدة زوجة الشيخ بنت الفقيه الادوزى ، حاصلها : انها اشارت الى استشارتنا فى النزول الى سكنى زاوية الشيخ بالمعذر وذكرت ان الشيخ رضى الله عنه ، كان اشار عليها فى حياته بذلك ، فاجبتها باننا لانكره ذلك ، بل احببناه وفرحنا به ، واشرت عليها بالتثبت وعدم العجلة وادامة الاستخارة ، ولم ازد لها على ذلك ، غير انى قلت لها : متى عزمتم على النزول ، فارسلوا الينا لنهيه الفراش والالوعية .

هذا حاصل ما كتبت به الى ، وحاصل ما اجتبتها به ، وسيدنا ينظر في ذلك ، فنحن لا يظن بنا اننا نستثقل احدا من اهل بيت الشيخ رضى الله عنه ولكن نحب ان لا نبخل عليه بما ظهر من النصح ، فان تيسر اعمال مقتضاه ، فذاك ، والا فالخير فيما فعل الله ان شاء الله ، فالدنى حضرني الان ان الاولى ان يتنازل سيدنا بما أمكنه الى الغاية لجميع من فى الدار ، فانهم عيال سيدنا الشيخ الاكبر ، والبرور بهم برور بالشيخ ، والفرق بهم والاحسان اليهم والتواضع لهم ، والرحمة لهم ؛ والشفقة عليهم ، وتحمل اذاهم ومعالجة تباين اخلاقهم ، واشارهم على النفس ؛ والتحليل بكل ممكن فى ستر احوالهم وجمع شملهم ، حتى يبلغ الذكور ، ويقوموا على انفسهم ، كل ذلك من طاعة الشيخ والدكم رضى الله عنه ؛ وما علمت ان يسره لو كان حيا ، كان يتأكد عليك السعى فيه بجذك وجهدك ، وما علمت انه يسوءه لو كان حيا فى حقهم ، وحق غيرهم ، يجب عليك اجتنابه بالكلية ، والتنصل عما وقع منه ، وارضاء من أسخطه ؛ ممن كان من جانبك ، حتى يزول ما فى خاطره ، ولو بالتطرح عليهم وتقبل رؤوسهم واقدامهم ، والتباكى بين ايديهم ، حتى يرقوا وتزول حزازة صدورهم .

فهذا وامثاله هو الدال على كمال عقل سيدنا أيده الله ، وصلاحيته للخلافة المعنوية ، والقيام بأمر طريقة الشيخ ، رضى الله عنه ، وهو الذى يسر الصديق ويكبت العدو ؛ والعكس بالعكس ، فليحذر سيدى ان يسمع عنه سادتنا الاخوان ، وجميع من له أدنى انتساب الى الطريقة ، انه اخل بشئ مما يجمع قلوب اهل الدار عليه .

وقد كنت وصلنى على يد بعض الثقات اهل الصدق من الاخوان ، خبر باشتكاء السيدة المذكورة بشئ من غليظ الكلام ، صدر اليها من سيدتنا جدتك من قبل الام ، اعنى القشانية ، وقد قالت لها فى جملة ذلك : ان كان لك دار ، فالحق بها ، او ما يقرب من هذا ، هذا بلغنى ممن اجزم بصدقه ، من خاصة الفقراء بحيث انه عندى محقق كاشممس ، فمثل هذا لا ينبغى اهماله ولا التساهل فيه ، بل يليق ويتأكد كالمحتّم ، ان تلقى بالك ، وتصرف حظا وافرا من تيقظك وتنبهك الى جميع امور الدار ، وتباشر تفاصيلها بنفسك ، وتسد من الدرائع ما يخشى انفتاح الشر باهماله ، واتساع الخرق فى شأنه ، وذاكر النساء فى شأن التواضع بعضهن لبعض ، والصبر والحلم والفتوة ، والصفح عن العثرات ، وامثال ذلك ، واعمل وجوه النظر والفكر ، لينصلح به امر عيالك ورعيتك ؛ ففى الحديث ؛ كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته ، وابتهل الى الله تعالى فى اصلاحهم ، وتأليف قلوبهم ، واحتل لهم بالرفق والتلطف فى الحضور الى مجالس الذكر والوعظ ، وأقم المجلس بحاله المعهود فانار لا يطفئها الا الماء ، اترى ان سيدنا الشيخ الاكبر رضى الله عنه ، كان

يفعل ذلك كله عبثا ، كلا ، فما الصق زاوية النساء بمحل ذكر الفقراء الا لذلك ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، وكل ما لا يحبه الله تعالى ، ومنه سوء الشحنة بين العيال ، والتباغض والتحاسد والتدابير ، فهو من المنكر ؛ ولا بد من اعتناء سيدنا ايده الله بهذا الامر وتشميره عن ساعد الجذ فيه ، بما ذكرنا من صرف الهممة الى مجلس الذكر ، واقامة الواعظ ، وتوجهه بصغو ليه الى حضرة ربه ، والسعى بغاية جهده ، فى اصلاح ذات البين لكل من فى دار والده رضى الله عنه ، فهذا كله من طاعته المفروضة عليه فان سكن ما تشوش منهم فذاك والحمد لله ، وان عزمت السيدة ابنة الفقيه الادوزى على ما ذكرت ، وصممت عليه ، فلا تمنعها قهرا ولو بالتهديد ، وكل امرها الى الله تعالى ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، وأما اولادها الذين يقرأون فهم فى نظرك ، فانظر ما يصلح بهم ، ليس لها ان تذهب بهم الا برضاك ، الا ان لها ان يزورها فى نحو العواشر ، هذا هو حكم الشرع بعد تعذر الارضاء والله تعالى من فضله ياخذ بأيدي الجميع ، ويتولانا واياهم ءامين ، وذاكر فى هذا كله فى هذا كله الاخ سيدى سعيدا التانى ، فان ظهر له حيلة او وجه ، فاستعن به ، والله المعين ، ولا باس ان نرى كلامك بعد ذلك ، والسلام .

فى اواخر ربيع الثانى سنة : ١٣٣٩ هـ عبيدكم : محمد بن مسعود

الرسالة الثانية

وقال من رسالة اخرى فى مثل هذا التوجيه ، تقدم بعضها فى ترجمة سيدى محمد الخليفة فى (الجزء الثانى)

(واما امر السيدة الادوزية ، زوجة الشيخ الاكبر ، رضى الله عنه ، فانظر ؛ وذاكرها انت بنفسك ، واعزل لها دارا ترضاها واجبر خاطرها جدا وان طلبت حضور احد اخوتها لذلك ، فارسل اليه ، وان لم تطلبه فانت كاف والسلام .

وقد طال الكلام ، ولكن فى بسطه شفاء للنفوس كما قيل :

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العذل
وليعدرنا الشيخ ، وليدع معنا ، فاننا والله نجب له كل خير والسلام
نعم اعزل للسيدة الادوزية كل ما ترضاه من متاعها ، وحظوظ اولادها من الغلة ، وافعل معها ما تحب كله ، مما يقطع العلة بينها وبين بقية النسوة وقل لها : انا خديمكم داخلا وخارجا فى الحطب والبهاثم وغيرها ، والشيخ كان لم يم ، فهذا هو الذى يرضاه الله ، والشيخ منك سيدى ، والسلام

* * *

انقاد الاخ سيدى محمد الى ما اوصاه عليه استاذاه ابن مسعود ، فعزل لها ولولادها دويرة خاصة ، فكانت تشكره دائما على ذلك ، وتقول ان محمدا ربح منى حين حال بينى وبين مخالطة النساء ، ثم ان صحتها انهدت فى سنين قليلة بسرعة ، فانتشبت فيها ادواء ، فحفزها مجموع ذلك الى ان تخلص وجهتها لله ، وقد اخبرتني الشقيقة فاطمة التي تلازمها دائما انها تعودت ختم القراءان فى كل اسبوع ، وتتجبن بالختم يوم الجمعة ، قالت فتجمعنا حوالها اذذاك فتشملنا بالدعاء ، هذا وانى منذ ١٣٢٩ هـ قد التحقت بالمدارس ، وما كنت استحضر من احوالها كثيرا ، ولذلك ترانى انقل عن غيرى ، وما كنت ألم بها الا فى العواشر ، فكانت كلما راتنى تناولت كتابا للمطالعة - هبه الف ليلة ليلة الذى هو اول كتاب طالعه فى ابتدائى - تجلس الى ، وكلها سرور حين بدأت تتطلع الى امانها فى ، وقد استحضرت اننى سهرت ليلة فى تلاوة قصة عجيب وغريب المشهورة فى ذلك الكتاب ، فقالت : الحمد لله الذى احيانى حتى رايت ولدى يسهر على كتب العلوم مطالعة ، وسمعتنى مرة اسرد من كتاب حديث لبعض الفقهاء فى رمضان ، تشبها بالشيخ الوالد ، وافسر لهم مافيه فحين دخلت اليها ، لاقتنى ؛ وهى ترفرف فرحا ، غير انها انتقدت على : اننى اسرع فى كلامى ، حتى لا يكاد السامع يفهم خطابى ، كما انتقدت على مرة اخرى اننى اسرع عند تلاوة الدعاء ، فقالت ان الثانى هو حلاوة الكلام ، فكانت هكذا تنتقدنى ، على حين انها تستبشر بما يخيل لها اننى فيه كما تحب .

كنت طالعت من كتاب ترجمة الجيلانى البغدادى كثيرا من اخباره ثم خطر لى سفر الى حوز (الحمراء) اواخر سنة ١٣٣٦ هـ فقلت لها يا اماء ، اطلب منك ان تهينى لله ، كما وهبت ام مولاى عبد القادر ولدها لله ، فقالت: اننى اهب منك كل ما املكه لله ، فليكن الله فى معونتك يا ولدى ، غير اننى اتطلب منك ان لا تنقطع عنى ما دمت حية ، وكنت اذذاك اظن اننى بتمثيل هذا الدور اصبح كالجيلانى ، وتلك بعض خطرات الصبا التى لا تؤسس الا على الامانى والمحاكاة ، ثم وفيت لها بطلبها ما استطعت ، فكنت أقطع ما بين الحمراء الى الخ ذهابا وايابا فى اكثر من شهر على البهائم ، ولكن اصحاب والدى فى الطريق يجعلون هذه السفرة الطويلة الشاقة كأنها نزهة من النزه حين يمر بهم ولد شيخهم فيفرحون به ، ويكرهونه بكل ما فى وسعهم ، ثم يرشدونه الى ما يعرفونه من طرق الخير

فى سنة ١٣٤١ هـ زرتها فرأيتها تمشى مقوسة نجيلة ، ووراءها حفيدان لها بنت للجيب الاخ ، واخرى لفاطمة الاخت ، فقالت يا ولدى انه قد

حان الوقت ، وقرب الاجل ، فقد كان عهدي بام اييك - تاكدا - فارقت الحياة حين كنتم يا احفادها تتبعون خطواتها ، كما يتتبع هذان خطواتي ، ثم تطلبت مني ان ارسل اليها بعض ما تحتاج اليه في نقلتها من هذه الدار الى تلك الدار على عادة كثيرين من أهل بلادنا الذين ينتظرون اليوم الاخير ، من تهيئتهم للكفن والحنوط ، ثم رجعت انا الى الحمراء ، ولم الق لكلامها هذا بالا والشباب مطية الجهل ، وكل من كان في مثل سن العشرين يفمى عليه ، فلا يدرك الحقائق حتى تنطحه بقرونها •

تلتحق بالرفيق الاعلى

فى يوم من ربيع الاول سنة : ١٣٤٢ هـ وانا جالس فى بيت احد اصدقائى فى المدرسة اليوسفية بالحمراء ، حمل الى البريد رسالة ، ما كدت افصحها حتى سقطت من هول ما قرأته فيها •

كتب الى استاذى سيدى سعيد التنانى رحمه الله تلك الرسالة يعزىنى فى الوالدة ، ولكن ليت شعرى هل عبارات المعزين هى التى تسلى القلوب المرزاة بالكوارث الجلى ؟ او تطاول الازمنة ، هو الذى يضمده الجراح ، ويمسح ما فى قلوب المحزونين •

لايزال ذلك النهار ماثلا بين عيني الى الآن كما لايزال مثله ماثلا بين اعين كثير من القراء الكرام ، وكان الوقت وقت العصر ، فسفحت العين ماسفحت ، واجرت الانفاس الزافرة ما اجرت ، فخرجت مع صاحب لى هناك الى (الباب الجديد) حيث ننتبد عن جلبة المدينة ، وضوضاء ازقتها ، فصرنا بعد ماسكتنا طويلا نتحدث حول هذا المصاب العظيم على ، فلم البث ان ملت الى اليراع ، وانا على شفير جدول هناك ، فاملت على لسانه مفتتح هذه القطعة فى ورقة صغيرة فكنت كلما ازددت شطرا ، أحس باننى استرد من حياتى التى كنت اضلللتها منذ حين شطرا ، فاتممتها ، فكان من العجب ان بقيت فى ميفستها بين اوراق حتى وقعت عليها ، وانا فى هذا المنفى الذى لايقبل رزءه عن ذلك الرزء ، وهكذا ترد الصدور الاعجاز حتى فى المآسى - ولله الامر من قبل ومن بعد -

وهاك ما قلت اذذاك على ما فيه ، فاقرأ وارق فى درج الجناس ، حتى تتم مراقى الابيات امامك ، لتعرف كيف ينظم المختار سنة : ١٣٤٢ هـ :

عجا لنفسى لاتدوب صفاتها	والام قد وردت على نعاتها
طلعت رسالة نعيمهم فتناثرت	من أدمعى الحمراء منظوماتها
ما فى عبارات الرسالة غير ما	تمرى به من اعينى عباراتها
ما كدت اقرا ما بها حتى همى	دمعى فكادت تمنحى جمالاتها
قزفرت زفرة مايؤجج من غضا	فتهيج ما بين اللظى زفراتها

لو لم ازحزها امامي سرعة
فكانما ينحو الاسى بسطورها
فقسبه نوناتها ، وسيوفه
كلم الفؤاد بلفظها فكانما
ياليتني ما كنت اسمع قبل ذا
او ليتني ما كنت ابصر علي
رؤء عظيم ما اصببت بمثله
ومصيبة جلي وكارثة لها

* * *

امى وما امى ، فقدت بفقدها
امى وما امى ، فقدت بموتها
ياليت انى من يموت فداءها
من ذا يقابلنى برحمى مثلها
من ذا يشجع للمعالى همتى
من ذا يحثحنى الى كطف العلو
آه على امى الشفوق فليتني

هذا ما شيعت به تلك الوالدة ، حين جرعتنى ما جرعتنى بشكلها رحمها الله

بعض فوائد عنها

قد كنت استغدت منها بعض فوائد ، نذكرها لا لعظم فائدتها ، بل لبقاء
لائار تعليمها رحمها الله وجعلها فى الفردوس بفضلها
منها انها انشدتنى هذين البيتين ، وكردهما على حتى حفظتهما من
املائها ، وهما مشهوران :

ان النعاس والكسل احلى مذاقا من غسل
ان لم تصدقنى فسل من كان قبلى قد كسل

انشدتهما لى فى معرض استنهاض همتى ، وترك النوم والكسل جانبا ،
ان اردت ان اكون حقيقة رجلا عاملا .

ومنها ان من اراد ان يستفيق فى أى وقت شاء من الليل ، فليقرأ بعد
ان يأخذ مضجعه ، ويجعله آخر كلامه : آيات (ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس ٠٠٠٠) الى تمام سورة (الكهف) علمتنى
ذلك لاننى الاق من المعلم ما الاق ان لها سق سحرا ، وهذه الفائدة ذكرها بعض
المسرين ومنها ان الثول لول تقرأ عليه آية (لم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم

الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا) تقول ذلك وانت تدير به أصبعك ،
وتكرر لفظة (موتوا) ثلاث مرات •

ولها رحمة الله عليها تمكن في الذي يحتاج اليه من فقه العبادات بلسان
الشماحة ، ويد لا تعرف الا ان تناول بيدها كل ما في متناولها كرما ، وقد
سمعت سيدي ابا بكر بن عمر يقول كنا نحن المتجربين ، لانجروء ان نتطلب
ما نتوقف عليها الا منها ، لعلنا بسماحها بكل ما تملك • وختاماً هذه حياة
والدتي أكتبها متحزياً ان لا أقول الا ما اعلم ، ولا أذكرها ، فالعلم الحقيقي عند
الله ، الا أنني احسن الظن بها •

(ووصينا الانسان بوالديه حسناً ، حملته أمه كرها ووضعته كرها،
وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ، حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ، قال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضاه
واصلح لي في ذريتي ، اني تبث اليك واني من المسلمين ، اولئك الذين يتقبل
عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة ، وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون)



مريم الصحراوية

نحو ١٣١٦ هـ = نحو ١٣٥٧ هـ

نسبها

مريم بنت محمد سالم بن عبد الله بن احمادو ، من قبيلة آل سالم المشهورين بالعلم من اجيال الى الآن ، وفي اسرتهم علماء كبار يدرسون ويؤلفون وقد توفي من يسمى منها غارى ، ولا يزال منهم علماء احياء الآن : ١٣٧٨ هـ مريم هذه قرينة محمد سالم بن عبد الفتاح الشاعر العلوى الشنكيطي المتقدم الذى سكن باهله فى الغ ، بعد : ١٣٥٠ هـ ماشاء الله ، فكانت هذه السيدة العالة ، حين نزلت مع زوجها فى (الغ) تعلم بنات آل الحاج صالح فى دار الاستاذ سيدى المدنى بن على ، فذكر لى عنه ان لها وراء اتقان حفظ القرآن يدا حسنة فى العلوم ، وكان لها فى تلاوة كتاب الله العجب العجائب بفتها الصحراوية الحلوة

شهدت نساء دار الاستاذ انها تبقى كذلك طوال الليل ، وفى الاسحار ، يقلن نذرها كذلك عند نومنا ، وان تاخرنا عن المنام كثيرا ، ثم نجدها كثيرا عند افافتنا عند السحر ، ولاندرى متى تنام ، وقد اعتنت باولادها وبناتها فى التعليم .

احوالها

كانت السيدة (ماحا) والدة الشيخ النعمة ، وزوجة الشيخ ماء العينين عالة كبيرة محصلة ، مشاركة مشهورة بالتفنن ، فاتصلت بمريم هذه ، فربتها وعلمتها . وأخذت عنها حسن السمات والاخلاق الطيبة ، فكل ما ذكرناها به من التلاوة والتهجد انما حصلته من السيدة التى ربتها وعلمتها ، ثم زوجها لزوجها المذكور ، حين لازم ولدها الشيخ (النعمة) ووالدة محمد سالم خالة الشيخ النعمة ، ولذلك زوجته بهذه التى ربتها .

ومما يتعلق بالسيدة انها ضيفت يوما انسانا ، فقال زوجها بسبب ذلك قطعة ليس عندنا الا مطلقها

ماذا تحاول ويحها لك مريم ولضيفها فى الناس ضيف مكرم هذا ما سمعته عنها ، وقد انتقلت مع زوجها عن (الغ) واسط سنة ١٣٥٥ هـ الى (تاذلة) فى زاوية الشيخ سيدى ابراهيم ابن البصير ، لتعليم بناته ، وهو ساكن فى قبيلة ايت عياط ، ثم انها توفيت هناك فيما بلغنا اما فى سنة ١٣٥٦ هـ واما فى التى بعدها .

الفصل الثالث

في الوقاوين

وفيه من الرجال

العلامة الحاج مسعود الوقاوي الشهير

النوازلي سيدي محمد بن مبارك

الفقيه سيدي الحاج احمد نيت اوبريك

النجيب سيدي احمد بن مبارك

القاضي سيدي احمد بن ابراهيم الوقاوي

الفقيه سيدي عبد الله بن احمد نيت اوبريك

النجيب سيدي مبارك بن احمد العكيدى

الرئيس الشيخ ابراهيم الوقاوي



سیدی الحاج مسعود الوفقاوی

۳ - ۱۲۹۵ ھ = ليلة ۱۱ - ۱ - ۱۳۶۶ ھ

نسبه :

مسعود بن احمد بن ابراهيم

واله يسمون (آل تاعدويت) ، ويقطنون قرية (دوتمنروت) وهي مسقط رأس هذا الامام الكبير ، العلامة الشهير ، احد مفاخر (الخ) الخالدة ، والفد المبرز في التدريس والتخريج في عهد اقفر فيه من التدريس ساحله ، وعريت افراسه ورواحله ، يقبل كل علماء سوس الباقون على خويصتهم ، وقد لووا الرؤوس تحت الاجنحة ، فيقبل هو على محافل التعليم العربي وفنونه المتعددة بهم مرفرة الاجنحة ، فسبحان من قسم الحظوظ ، وصير كلا الى ما خلق له .

متعلمه للقرآن

أخذ القرآن في مدرسة (تازموت) عن الفقيه المعلم لكتاب الله ولفنون المعارف سيدي محمد المافاماني العلامة الشهير ، بين علماء اسرته الماجدة ، وكذلك أخذه أيضا عن الاستاذ سيدي محمد المعروف باسم (كدرار) الجبلي من تلك الاسرة أيضا (وأخذه أيضا في مدرسة (المولود) الرسموكية ، عن الاستاذ الفقيه المعلم لكتاب الله ، والمدرس في فنون شتى : سيدي مسعود ابن مسعود التيروكتي الرسموكي) فمن هؤلاء جود القرآن واتقن حفظه ورسمه

اسادته في الفنون ورحلته العلمية

افتتح الجرومية سنة ۱۳۱۱ ھ على يد العلامة الملحق للاحفاد بالاجداد ابي العباس الجشتيمي ، مفخرة جزولة ، فكتب له بيده المباركة (الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع) ثم التحق بالاستاذ سيدي علي الاسكارى في مدرسة (ناهالا) فاخذ عنه المبادئ النحوية والفقهية ، واتم عليه الجرومية واخذ عنه بعض رسالة القيرواني ، ثم التحق بالمدرسة (الايفشانية) وفيها الاستاذ الاديب الكبير سيدي العربي الساموكتي ، فصادف هناك لدته سيدي عبد الله ابن محمد الصالحى الالفى ، فكانا معا في طبقة واحدة ، في متون الابتداء ، فاخذ هناك (المرشد المعين) ومن (باب الاضافة) من الفية ابن مالك الى آخرها وبعض (الرسالة) ثم انتقل ۱۳۱۲ ھ الى المدرسة (الالفية) فربض فيها ازيد من أربع سنوات ، عند استاذيها ابي الحسن الالفى ، والتاجارمونتى ، ثم انتقل

الى مدرسة (تاتكرت) الافرائية ، وفيها الاستاذ سيدى محمد بن على اكيك - الرعد - فثابر عنده عامين ، وفي سنة : ١٣٢٢هـ غادر سوس ، فنزل فى مدرسة (اخليج) فى قبيلة وريكة ، عند استاذها العلامة سيدى الحاج على الوريكى ، فللزمه اربع سنوات تامة ، وزيادة ثلاثة اشهر وفى سنة : ١٣٢٥هـ نزل فى الحرمين لاداء فريضته ، وللأخذ ، فجاور هناك سنة ، كان يأخذ فيها عن العلامة شيخنا شعيب الدكالى : الشمائل والفية ابن مالك ، ثم رجع بحجتين ، وفى سنة ١٣٢٦هـ كان نحو خمسة اشهر فى (مدرسة سيدى حسن او حسين) الكيلولية يأخذ عن استاذها العلامة سيدى محمد بن القائد الكيلولى فيها بعد ما حج معه ذهابا وايابا ، وقد كان قليلا عند أبى العباس البوزوكى الكيسيى قبل ان يغادر سوس الى خارجه
فهؤلاء مشيخة المترجم ، وهكذا كانت رحلته العلمية التى رجع فيها ريان بالمعارف ، متوجا بالتفوق ، مشارا اليه بالشفوف على الاقران ، أخذتها عنه من فيه

مشارطاته

كان اولى مشارطاته على يد الشيخ الالفى ، فقد قدمه الى القائد عبد المالك المتوكى اثر مراجع من تينك الحجتين المتقدمتين ، فشارط فى قرية (بوابوض) دار القائد سنة ، وقد حكى لى ان الشيخ الاحسن البعقيلى هذا الذى له اليوم شهرة كبرى فى الطريقة الاحمدية ، كان معه اذذاك يأخذ عنه ، قال وقد كان معنا فى (اخليج) فى مبادئ اخذه .

ثم شارط بعد فى مسجد (تازانتوت) باد اوتنان مرتين ، وقد كان هناك : ١٣٣٠هـ ثم فى مدرسة (ابت باها) بهشتوكة ، ثم فى مدرسة (ايغاللن) الى ان اسود ما بينه وبين الطاغية القائد محمد ابن الحاج الحسن الاينزكانى الكيسى فهرب الى هشتوكة ، فشارط فى مدرسة (ايكونكا) ، سنة ١٣٤٠هـ وفى هذا الوقت جرت المكاتبة بينه وبين شيخه ابى الحسن الالفى فكتب اليه استاذة تلك الرسالة التى ذكرناها فى ترجمته ، وفيها القصيدة الطاهرية التى مطلعها :

يا عجباً كيف يخشى النحاس مسعود وفوقه ظل لطف الله ممدود

ثم بعد افول نجم الطاغية راجع مدرسة (ايغاللن) حيث تحيط به السعادة ، وتهمى منه سحائب المعارف الى الآن سنة ١٣٦١ هـ

اجازاته من اشيائيه

اخبرنى انه مجاز من الشيخ شعيب الدكالى ، ومن الاستاذ ابى الحسن الالفى ، ومن العلامة سيدى محمد بن على اكيك ، ونص اجازة الاستاذ الالفى

وفيها الاجازة فى الطريقة ايضا

حمدا لمن اّدام بدوام المجددين ، روتق هذا الدين ، وذب عنه بصوارم
اقلام العلماء المهتدين ، شبه الفرق الضالة ومختلقات المعتدين ، وجعل اتباع
السنة النبوية لامراض القلوب شفا ، وانهل وعل من وفق لخدمتها من بحور
الفضل والمنة بما رق وصفا ، والصلاة والسلام بلا نهاية على من يسن سنة
الاسناد ، وتلقاها الانمة براحة القبول دون جحد وعناد ، فقال صلى الله عليه
وسلم : نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ، واذاها كما سمع فرب مبلغ اوعى
من سامع ، وقال فى حديث آخر : ليبلغ الشاهد منكم الغائب وعلى الموصحاته
الاکرمين .

وبعد : فان الاجازة فى طرق العلم واسناده ، والانتظام بالرواية فى
سلك من ارشدهم الله لاصداره وايراده ، قوم ايدهم الله لدى مناضلة
المحدثين بنصرته ، وشوقهم لاملاء ادلة الدين والتحلى بنصرته ، مما سنه
الاقدمون واكدوا عليه ، ويزكو به علم الرجل وما من الاستنباطات لديه ،
والذلك وبسببه استجازنى علامة عصره ، ونبراس مصره ، مجبنا واخونا وولدنا
وسيدنا الفقيه التقى ، والندب النقى ، زائر الحرمين ، ومحمودالطرفين سيدى
الحاج مسعود بن احمد بن ابراهيم الوفاوى ، صاننى الله واياه من المساوى
ظنا منه انى اهل لسلك تلك المهامه الفيح ، وان الباع فى العلم والعمل به
مديد فسيح

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدى المساويا
والله يعلم انى لست من رجال ذلك الميدان ، ولأمن راض نفسه الا مارة
بالعلم والعمل او دان ، والامر كما قيل

لعمرك ابيك ما نسب المعلى الى كرم وفى الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم
لكن وجب لحسن ظنه اسعافه ، فاقول وبالله التوفيق ، وهو الهادى
لسواء الطريق

اجزنا اخانا المذكور بما اخذته عن اشياخى الذين فضلهم اشهر من
ان يذكر ، وقدرهم يعرف ولاينكر ، من جميع مقرواتى ومسموعاتى ، قراءة
او املاء او اخذا او اذنا ، اجازة مطلقة عامة ، غير مقيدة ، فى جميع فنون العلم
وكذلك اجزناه فى الطريقة الاحمدية الکنمية ، اجازة عامة فى جميع ما تضمنه
كتب الشيخ رضى الله عنه ، وما استنبطه اتباعه الجهابذة من الاوراد اللازمة
وغير اللازمة ، كما كان الاذن بذلك عن اشياخنا رحمهم الله ، ورضى عنهم
وارضاهم عنا ، وذلك على الشرط المحرر ، والامر المقرر ، من كلمة لا ادرى فيما

الايعلمه المسؤول ، فانها للعالم جنة ، متى اخطاها اصابته جنة ، وعلى ما قرر في كتب الشيخ من الشروط الواجبة والمندوبة ، والتحل بالاخلاق المرغوبة ، والتخل عن الرعونات المدمومة ، والسير على النهج الذى سلكه المقدمون الاخيار الذين آتسهم الله بقربه واوحشهم من الاغيار ، رضى الله عنهم وعنا بهم ءامين ومنها آيات اجزت بها بعض الاخوان فى الله كانت أحق بهذه الاجازة المباركة واهلها ونصها

<p>حليت اهلا من شغوف المقعد وزرت به اوزاره وسط الندى رفع بفعل فى التقى لم يوجد بابا وسلم نيل ذاك المقعد تقدو حقيقتها مجاز المسند غر ويروى عذبها القلب الصدى ما كان يخفى عن بصيرة مهتدى اشياخنا الاعلام للمسترشد عثمان للشيخ التجانى احمد (١) حاج الحسين سليل قوم مجد تبغى من الخيرات طول المسند (٢) متشمر متشوقا مجد الغد فياض من خير الغلائق احمد فصبت الى نجد قلوب المجد يقفو طريقهم ليوم الموعد</p>	<p>هذا وان العبد ليس لما به حطت له اقداره اقداره كسرت به بلاء بطالة انى له لكن لحسن الظن منك رأيتك وطلبت كتب اجازة اطلاقها تروى بها عن جلة من شيوخنا وذكرت ان لذلك سرا بينا فاجزتك المقرو والمروى عن واجزتك سند الطريقة من ابنى واليه من ركن الطريقة سيدى الـ وعليك تقوى الله فهى ملاك ما ودع الملاهى والمناهى واعتزل حتى ترى ريان من بحر الندى الـ صلى عليه الله ما هبت صبا وعلى صحابته الكرام وكل من</p>
--	--

وأوصى المجاز ونفسى بتقوى الله ومراقبته فى السر والعلانية ، والرضا بمقاديره الجلالية والجمالية ، فذلك ملاك الاخلاق الكمالية ، وعنوان سعادة الحقيقة الانسانية ، وأوصيه ايضا بما فى آخر العهود المحمدية للشعرانى رضى الله عنه ونصه

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا نففل عن محاسبة أنفسنا فى جميع أحوالنا ، لاسيما العلم والمال والعمر والجسم ، فمن حاسب نفسه هنا خف حسابه هناك ، وكان يسيرا ، ومن أهمل نفسه هنا طال حسابه هناك ، وكان عسيرا ، (الى ان قال آخر العهد) واعلم ان أكثر

(١) اخذت اولاً عن الشريف مولاي عثمان البلغيشى المراكشى ، ثم عن المقدم الأشهر الشيخ الافرانى رضى الله عنهم ءامين انتهى من حاشية الاجازة .
(٢) الدهر

الناس اليوم عدموا مناقشة نفوسهم في العمل بعلمهم ، ومناقشتها في المال الذي دخل في يدهم ، ومناقشتها في انفاقه او امساكه ، هل يرضاه الله تعالى ام لا ، وكذلك عدموا مناقشة نفوسهم في ذهاب عمرهم في اللهو والغفلة والمعاصي ، فان كل وقت مضي ، يختم عليه بما فيه ، وكذلك عدموا المناقشة في جسمهم ، هل بلى في طاعة الله عز وجل او معصيته ، او نوم او غفلة او لعب ، فياطول وقوفنا والله في تلك المواطن ، الا ان يتغمدنا الله برحمته .

واعلم يا اخي انه كلما كثر علم العبد ، كثر حسابه ، وكذلك القول في المال والعمر ، فيسأل العالم عن كل مسألة علمها ، هل عمل بها ام لا ؟ وعن كل درهم اكتسبه ، هل قشش عليه من حيث الحل ام لا ؟ وهكذا ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . انتهى كلام الشعراني رضي الله عنه .

واسأل من أخوة المجاز الا ينساني من ادعيته المرضية ، لاسيما في الاوقات المرعية ، فالله يجعلنا من عباده المتقين المخلصين ، ومن قبضة اليمين الذين قال فيهم هؤلاء للجنة ولا ابالي ، ءامين ءامين يارب العالمين ، بجاء النبي وآله ، والتجاني وانجالي ، وكتبه من اقر بتفريطه وافراطه ، في الطاعات والمعاصي ، وشهد باجرامه الداني والقاسي ، ذو القلب القاسي ، وسط ربيع النبوي عام : ١٣٤٥ هـ العبيد الجهول : علي بن عبد الله بن صالح فاجابه المترجم بقوله من قصيدة لم يحضر عندنا الا هذا منها ، وهي نحو (٢٠) بيتا

ايا شيخنا تقضى شمانلك العلا	على كل نفس ان تكون على ورد
لبست ثياب العز قدما وبعدها	خلعت بكتب الشيخ اكسية الكمد
وتاه النهى بوصله وتالقت	لوامع برق السعد في ظلم الوجد
فلا تقنطى يانفس فالشؤم بعدها	يحكم في الانسان يعقب بالسعد
فبعد ظلام الليل فجر وبعد ان	يصبح غراب البين وصل على بعد
على اننى الرحمن احمد انه	تفضل بالنعماء عن سنن القصد
واخطرني في بال شيخي من ارى	كتابته الترياق للالم الفرد

أحواله و اخلاقه واجتهاده في التعليم

العلامة سيدى الحاج مسعود ، نادرة جزولة في سعة الاخلاق ، فقد كان موطاً الاكثاف ، دمث الشمانل ، ممتع المجالسة ، مقبولا من كل من يعرفه يالف ويولف . لاتجد لامن طلبته ولا من معارفه من الخاصة ولا من العامة من يمكن ان يزنه بقلته من فلتات المعاشرة ، فبهذا الحال اسس لنفسه مجدا شامخا وشرفا مؤثلا ، وسيادة ارت العالم كيف يسود الانسان بنفسه ؟ وكيف يكون العصامي بين الناس ؟ فان اهله لا يمتون الى السيادة العلمية ، ولا الى السيادة

القومية بشئ ، فجاء بينهم كما يجيء البدر المنير ، بين دياجي الليل البهيم .
 قل للمشير الى ابيه وجده اعلمت للقمرين من اسلاف
 شرف العصامين صنع نفوسهم من ذا يقيس بهم بنى الاشراف
 استقبل حياته فى قلة من متاع الحياة الدنيا ، وتقلب فى المدارس على
 هذه الحالة ، وهو يصابر مضى الحاجة ، ويجاذب الدهر حباله ، فان اراد
 الزمان كيف مجال الاضرار ، يريه هو كيف يكون صبر الرجال الاحرار ،
 فكذلك أمضى فجر حياته فى ميدان الصبر ، حتى نال اخيرا بركة الصبر ،
 جزاء موفورا (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) .

كان يجعل بين عينه منذ ملك أزمة الفنون ، أن يمضى عمره فى تعليمها
 فلم يزل يفى للعلم بوعده وعهده ، وهو يشارك الطلبة فى كل ما تصل اليه
 يده ، حتى طارت له شهرة سارت مسير الرياح الارباع ، وهبت أخبارها العطرة
 هبوب النسيم من حيث ما يطلع الفجر ، فتكون أخباره على السامعين بردا
 وسلاما فيفدون عليه فيلاقون من جنبابه وكرمه دماثة تطيب لهم مقاما ، فهاهو
 ذا اليوم بعد أن انتصب الى التدريس ماينيف على ثلاثين سنة ، يصدر عشرات
 فعشرات من العلماء الاعلام ، الذين تفر بهم عيون الاسلام .

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار
 ولايزال على ذلك الى الان ، والطلبة عنده يصلون ما بين سبعين وثمانين
 فى الوقت الذى نرى فيه كل مدارس سوس شاعرة من تلك الكثرة ، ونرى
 المدرسين يسيرون الهوينى فى ميادين التدريس ، فلم أعرف الان من يجتهد
 اجتهد المترجم ، الا الاستاذ ابا العباس اليزيدى ، الا أنه مع اجتهاده ، وافرغ
 جهوده فى بث جميع الفنون المتداولة بعزم ونشاط ، لم يواته الدهر كما
 واتى المترجم (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (ولا يقال لفضل الله ذا بكم)
 وملاك فوزه بهذه المنقبة : اخلاقه الدمثة التى تصيره محبوبا حبا جما عند
 تلاميذه ، وكرمه الجم الذى لايعرف فيه حدا محدودا ولا اقتصادا ، فلا يفتأ
 يریش من التلاميذ كل من حص الدهر ريشه ، ويزيد على ذلك اقامة حفلات
 عامة لهم جميعا كل يوم خميس ، فيعطيههم ذبيحة او ذبيحتين ، وقد اعانه على
 كرمه اوقاف على ذلك المكان (ايغالن) الذى فيه المدرسة ، فان للمدرسة
 احباسا من عهد بعيد ، وله هو كذلك حظوة فى الذى يزاوله من اسباب الثروة
 فيعود بكل ذلك على من معه ، هذا كله مع احترامه من كل من له سلطة على
 تلك الناحية ، فقد كان للباشا السيد الحسن بن ابراهيم التامرى ، يد كبرى
 فى احاطته بهالة متسعة من الاحترام والاجلال ، وقد أخذ عن الاستاذ كل اولاد
 الباشا ، وكل اولاد اعيان من يجاورون تلك الناحية من حاحة وهوارة وهشتوكة
 وما اليها :

وقد كاد يلاقى عنتا بعد هذا الباشا حين تعين فى مكانه الباشا ابراهيم الحاحى فقد كنت اذذاك فى (اكادير) فذكر لى هذا أن هنا فقيها يبيع احباس المدرسة ويبنى بها الديار فى (اينزكان) وسماء لى ، فقلت له على رسلك فينت له حال الرجل ، وانما سمعه انما هو دسياسة من حسدته ، فكان ذلك هو السبب حتى عرف قدره ، فاجله واحترمه ، ثم اهلك الله الرئيس الماسكينى الدساس وشيكما ، ولاريب ان حسن طوية الاستاذ واخلاقه هى التى دافعت عنه مع مخالفته وكرمه .

فهذه هى الاسباب الطبيعية التى رفعت الى المنزلة التى نال فيها مانال من الشفوف ، واذا اراد الله بانسان مرتبة سنية ، هيا له اسبابها ، ومهدله طرقها .

وقد كان مشابرا على التعليم فى جميع الفصول ، لا يعرف بطالة ، ولا يشغله شاغل عن الدرس ، فانه يبكر الى المدرسة من داره بكور الغراب ، فلا يزال فى موالاة الدروس الى ان تدهم العشية بظلماتها ، ففى ذلك امضى شبيبته وكهولته ، كما يمضى فيها اليوم شيخوخته ، ويتعهد الطلبة احيانا بالعتاب المر والتعنيف المبكى ، فيجلو ذلك عن النفوس ما عسى ان يصدى منصلها ، ويقل غرارها ويجعل فيها الى التكاسل متسربا ، والى عدم تتبع البحوث منفذا .

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العلل
محبتى فيك تابى ان تسامحنى بان اراك على شىء من الزلل
وله همة عليا ، وعزوف عن الدنيا ، واستنكاف عن زيارة ارباب الدنيا والاختلاف اليهم ، الا لفرورة تجوجه الى ذلك ، فقد حكى لى انه ما كان يصل السيد الحسن بن ابراهيم باشا (اكادير) الا فى النادر القليل جدا ، مع أنه ممن يكبرونه ويشيدون بالثناء المستطاب عنه .

ان وجود مثل هذه الهمة السعودية العليا ، وانصرافها الى بث العلم فى هذا الوقت الذى انصرفت فيه همهم كثيرين من انداده من العلماء عن بئه ، لفصل عظيم على هذا الصقع السوسى ، فلو كان معه اناس يسرون بسيره ، ويطيرون بعزيمته ، لما وصلت العلوم بسوس الى هذه الحالة المخجلة ، فقد اقفرت المدارس ، وغضضت العلوم ، واصبحت قبائل كانت قبل ميادين العلماء اقفر من جوف الحمار ، فلا مفتى ولا مرشد ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، كان لم يكن بسوس قط اجتهاد شرق ذكره وغرب :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

أما ما وقع له مع القائد محمد ابن الحاج الحسن ، فقد سألته عن جليته فذكر ان عونين وصلاه من عنده يوما ، فاتيا به ، فكلفه بان يذهب الى الاستاذ ابي الحسن الالفي في قضية رسوم املاك تشاجر فيها مع ورثة محمد - فتحا - ابن عبد الرحمن الماسكيني وكان هذا رئيسا في (ماسكينة) ثم خاف من القائد فهرب الى حيدة ، فخاس فيه حيدة العهد ، فاسره ومكن منه القائد ابن الحاج الحسن ، فقتله في (انزكان) ثم فتك ايضا باخيه محمد فهرب اولادهما الى هواره في ايلة حيدة ، فاستلقى القائد على املاكهم ، وادعى انه اشتراها من الدين فتك بهم قبل ان يقتلهم ، فتخاصموا في المحكمة الشرعية عند قاضي (أكادير) سيدي عبد الله المراكشي ، - وكان عاميا جاهلا كما ذكره عارفوه - فادلى اولئك الورثة بقتاوى علماء مراكشيين ، فاراد القائد من يصحح ماكتبه له عدوله من كسيمة - ولم يكتبوا الا ما املاه عليهم - ولذلك بعث المترجم الى الاستاذ الالفي ، قال فامرني ان اذهب ليلا ، وبعث معي ٤٠ قالبا من السكر ، وقلت له انني لم اتها للذهاب ، وليس معي درهم واحد ، فسلف لي عشر ريال فقط ، فذهبت مرغما من غير ان يعرف احد اين ذهبت ، وقد خرجت ليلا ، ثم بعد رجوعي وقد مكثت في (الغ) اربعين يوما ، حاول فيها الاستاذ تصحيح الرسوم ، فاخذ بظواهرها وصححها بنشره ثم نظم ذلك الشاعر سيدي الطاهر الافراني - كما يوجد كل ذلك في المجموعة (الفقهية) التي جمعتها قبل - فودعني الاستاذ وبعث الى القائد حمل حمل من تمر جيد ، وملا لي انا حمل بغلتي ، فحين وصلت هشتوكه لاقيت انسانا لايعرفني ، فسألته عن اخبار كسيمة ، فقال ان الناس يقولون ان القائد فتك بالحاج مسعود الفقيه ، وذهب بامة له صغيرة جميلة ، ثم لما وصلت كسيمة وجدت الامة آتى بها القائد من داري فاعطاني ثمنها ١٥٠ ريال ثم بعد استقرارى في المدرسة بقليل قيل لي ان القائد وشى اليه بانني اعزم على ان اشتكي به على يد الوزير الشيخ شعيب الدكالي ، ثم بعث الى سيدي ابراهيم الركراكي ، أن لا حوم بعد بساحته ، فهربت مع الطلبة الى السويرة ، فنزلنا عند الحاج عبد الرحمن الحاحي ، المحتسب - المعروف بحاديتمان - وبعد ١٦ يوما خرجنا من هناك الى دار الباشا الحسن بن ابراهيم التامري ، فلاقينا هناك سيدي سعيدي التتاني رحمه الله ، فمكثنا هناك ثلاثة أيام ، ثم الى اداوتنان ثم الى مشهد سيدي ابراهيم بن علي ثم الى (الكنوات) ازاء تارودانت ، حيث آل ابن المصلوت، فوصل خبرنا أهل مدرسة (ايكونكا) فاتوا فذهبوا بنا اليهم فذلك هو سبب المشاركة هناك سنتين ، وقد ارسل الى القائد الكسيمة (١٥٠) ريالا اخرى ، ولكنني لم ادخل في يده ، ثم لم ينشب ان عزل فتفى عن بلده ، فاستقر في مكانه

الباشا الحسن بن ابراهيم التامري ، فهو الذي ردنا الى مكاننا هذا في
(ايغالان) حيث لانزال الى الان ، قال وقد كنت في مدرسة (اداومحمد) تسعة
اشهر بعد (ايكونكا)

اقول : هذا ما كتبه عن الاستاذ فاه لاذني ، وازيد انا ان جواب الالفين
لم يرجع به الاستاذ في الحين ، بل أرسل اليه بعد ذلك من اتى به ، فاراد
الرسول ان يزداد توثيقا للفتوى الالفية ، بفتوى سيدي المحفوظ الادوزي ،
فنزل عليه في (ادوز) فادخل هذا الاستاذ الفتوى الى محله ليلا فصار ينقضها
عروة عروة ، لانها لم تعجبه ، ثم مكن الرسول من الجميع ، فبات الرسول
في قرية فيها فقيه فقرا له ما حملة - وهو امي - فاذا فيها نقض للفتوى ،
فاضطرب الرسول الى الرجوع الى (الخ) لازالة النقض ، فحررت نسخة اخرى
من الفتوى ايدها آخرون منهم مولاي عبد الرحمن البوزكارني الذي كتب عليها
(ليس في الامكان ابداع مما كان) هكذا حكى لي جبهة الاخبار سيدي الحسن
ابن مبارك البعيل الحكاية بتفاصيلها ، وقد عرفنا نحن ماكان بين هذاالعلامة
الادوزي وبين الاستاذ الالفى من مناقضات شتى في قضايا متعددة ، وماهذه
الا احداها ، فرحم الله الجميع •

ومن اخبار المترجم ما حدثني به ان الشيخ الالفى هو الباعث الاكبر له
حتى تهادى في التعليم ، فقد كان والده من اصحاب الشيخ واتباعه ، وكان
كزا ، فكان يبعث اليه الشيخ في المدرسة (الالفية) ما يكفيه من الدقيق والادام
والتمر ، قال : فان انس لانس مجيء الشيخ يوما الى المدرسة في وسط نهار
وقت حصاد ، فوجدني وحدي مضطجعا في الساحة ، وقد ذهب الطلبة لحصاد
زرع الاستاذ ، فسألني لم تغلخت ، فاريت دملا في رجل ، فاخذ رجل فوضعها
في حجره ، فصار يفجر فيحها بيده ، وانا اكاد اذوب خجلا وانا اتعجب من
تواضع الشيخ ودهائة اخلاقه ، قال وقد ركبت يوما على بغل في رفقة الشيخ
من (ناماغيت) الى (سيدي ابي السحاب) فركب الشيخ على بغلته ، وقد اردف
وراءه احد الفقراء ، فاذا ببغلته عائرة ، فصاح الفقير : يا الشيخ سيدي الحاج
على ، فالتفت اليه الشيخ ناهرا له ، يقول : اذلك على الله ، وتجعلني انسا
الاها تنادى باسمي ؟ افترض البغلة بشيخك نفسه ثم تريد ان يغيثك انت ؟
وقد حكى لي تلاميذ الاستاذ انه كثيرا ما يحدثهم بهذه الحكاية ، وبان من
اعاجيب احوال الشيخ انه ما دخل بلدة ثم خرج منها الا تأثرت به حتى الجمادات
قال تلاميذه ، ولم نسوهم يكثر في مجالسه ذكر انسان ، كما يكثر ذكر
الشيخ ، وقد كان هو تيجانيا في الطريقة ، ولكنه يتعامل عليهم ويرمى
بضهم بالقلو ، وكثيرا ما يرسل اليه السادة الاحمديون في احدى اجتماعاتهم،
فيقول لهم اننى لست منكم ، وهكذا بقى على فكرة الفقهاء متباعدا عن فكرة

الفقراء ، وكان كثير الانبساط في مجالسه ، وكلما يخلو مجلس من مجالسه من النوادر ، وقد حكى كمحدث بنعم الله عليه انه لما فارق الغ ليس له الا قميص كتان خلق ، وانه لما كان مشارطا في (تازانتوت) اشترط على اصحاب المسجد ان يكسوه ، قال : ثم داروا على التجار في النعال في سوقهم ليجدوا لي نعلا توافق رجلى هذه فلم يجدوها ، ثم يظهر رجله ، ويقول : انها اكبر من كل الارجل ، وقد كان حسن العهد ، لا ينسى اصحابه ، ولا ذكر اشياخه وقد سمعته يوما يحكى عن شيخه سيدى محمد بن علي اكيك ، انه بات ليلة عند فقيه بليد شارط في مدرسة فسأله البليد عن شروط قيام الساعة ، فقال له : ان منها كونك فقيه مدرسة لان في الحديث ، اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة •

كان أصيب بضيق في صدره في أيامه الاخيرة ، فلا يقدر ان يركب على السيارة ، بل حتى البغلة قد يؤذيه ركوبها ، وكثيرا ما ينزل مرارا بين (ايغالان) و (اينزكان) ان تسوق السوق ، واتذكر اننى كنت تواعدت معه ان نزور (تيدسى) لرؤية خزائنها ، واشترط على أن لا يركب الا على بغلته ، فاذا به ارسل الى ان السيد عبدالسلام القيم على الخزانة رفض الزيارة ، محتجا بان فلانا الدرقاوى لا يدخل مقامنا نحن اصحاب مولاي احمد ، فقال لي الاستاذ : رأيت الان ما أقول لك عن هؤلاء القوم ، وقد كنت اردته عن ذمهم ، فيابسى الا الاسترسال فحين وجد هذا السبب الخاص اطلق لسانه كما يشاء وانا لا اجد ما اردته به •

ومن عاداته ان يشفق على الطلبة ، وان ينفق عليهم من كل ما في امكانه ، ولا سيما على المجتهدين منهم ، وكثيرا ما يسرب سرا الى من يعرف فيه الهمة طعاما خاصا ، او سكرا او بيضا او لحما أو شعيرا أو دراهم ، ومتى كان الطلبة يحصلون زرعه على عاداتهم فانه يدر عليهم الخيرات ، فما شئت من لحم وادام صباحا ومساء ، حكى لي بعضهم انه كان بكثرة الرافة عليهم ، لا يقدر ان يراهم يوم الحرارة في الفدادين ، فقد غشيتهم موجة حرارة بقتة ، بعد انقشاع سحب فسمعى حتى داناهم ، فصار يلوح اليهم بذيله ، فقال لهم ، لم تخلقوا لهذه المشقة ، ولكنه اذا أصبح أحدهم نائما عن الصلاة وعن الصبح ، فانه يسمع الاحجار في بيته ، وخصوصا من النوافذ ، وكثيرا ما يملأ ذيل ثوبه بالاحجار فيتبع النائمين بذلك يرمى ابواب بيوتهم بها ، والطلبة اذا ذك يحترمون الاساتذة من قلوبهم ويحسنون فيهم الظنون ، ويصبرون لكل ما عسى ان يمسه من جهتهم •

يئني و بينما

كنت دائما أتعالي الى التعرف به ، منذ عرفت لامثاله أقدارهم ، وادركت لنظرائه قدر مساعيهم ، وذلك منذ نزلت بالحمرء للاخذ ، ولكن تتابعست

السنون وتوالت على عواقب ، حتى استقررت في البلد منفياء ، فلما سرحت وملكتم
أمر نفسي ، سافرت في ربيع الثاني ١٣٦١ هـ فلاقيت المترجم في سوق الثلاثاء
في مدينة (اينزكان) وقد ذكر لي انه ما تسوق ذلك النهار ، الا لاجل هذا
اللقى ، فكان هذا التشريف منه لهذا العيد من المنن الكبرى ، فمضت لناسعة
طيبة ، ملئت بالاستفادة من الاستاذ عن تقلباته في رحلته العلمية . وتخلل
ذلك انشادات مستملحة طيبة ، كانت تأتي بادني مناسبة ، واذذاك شاهدت من
اخلاق الاستاذ البارزة ميلا للمفاكهة والنوادر والمستملحات ، على عادة الادباء
الاريجيين ، فمما قيده عن في تلك الجلسة المستمرة من نحو عشرة النهار الى
ما بعد العصر ، البيتان المشهوران

زماننا كاهله وأهله كما ترى
فسيرهم كسيره وسيره السى ورا

فذكر ان بعض من انشد البيتين ، كسر (زماننا) في حضرة بعض الامراء
فقيل له في ذلك ، فقال والله لا كسرته كما كسرني ، ولا خفضته كما خفضني
وانشد أيضا لابي زيد الجشتيمي ، وذكر ان الشيخ شعيبا الدكالي كثيرا ما
كان ينشده بعدما سمعه

كم من فقيه سفيه في تدبره فلا تلازم بين العلم والرشد
وانشد لمحمد شكرى ابن الشيخ ياسين حين ذكرت له القصيدة القافية
التي كانت لي في العصيدة

ان رمت منى عصيدا ماله مثل له شروط بها قد يحسن العمل
الماء منى ومنى النار اضرها منك الدقيق ومنك السمن والعسل
القرى منك ومنى الاكل اجمعه والشكر منى لما اوليت يا رجل

وانشد أيضا من الشقرونية في وصف العصيدة أيضا

وهي اذا كانت من الدقيق أفضل ما يوكل بالتحقيق
لكنه لا بد من تسمين كما أتى عن ماهر مكين
وانشد في الكسكسو :

أفضل ما في غربنا يلتبس من أفضل القوت العجيب الكسكسو
وانشد أيضا

خير المجالس خمسة او ستة او سبعة ومن الكثير ثمانية

وانشد لليفرنى صاحب (الصفوة) في هذا المعنى
واحسن اعداد الندامى ثلاثا الى الخمس وانف الزيد عنه اذا ظهر

وانشد وهو يذكر كبر السن ، وثقل السمع ، البيت الشهير
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان
وانشد ايضا

حاكى اياه فلا غرو ولا عجب فوثبه الشبل تحكى وثبة الاسد
فلن ترى والدا طابت مفارسته الا وبهجته تبدو على الولد

وانشد ايضا بيتي ديوان الحماسة المشهورين :

امانى من ليلى حسان كأنمسا سقتنا بها ليلى على ظما بردا
منى ان تكن صدقا تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وانشد ايضا

لك الثناء وان يذكر سواك به يوما فكا لرابع المعهود فى البذل

وافضل منه قول ابى نواس

فان نحن اثينا عليك بصالح فانت كما تشئ وفوق الذى تشئ
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لفيرك انسانا فانت الذى نغنى

وانشد ايضا للشيخ فالح المدنى من علماء الحرمين حين كان المترجم
هناك :

اعلموا اننى مقيم وقلبى راحل بين ركبكم فى الجمال

ومما كتبه اليه متوخيا السجع الذى يالفه ذوقه بعد مفارقتها ١٣٦١هـ

«المدرس الذى هو من مفاخر الغ الخائدة ، والذى انتظمت فى لبتة به
ماثر لن تزال طوال الدهر ما كان منها الطارفة والتالدة ، صاحب الشمائل
التي تفواح العنبر الشحرى ، ورب الكرم المتدفق الذى لو شاهده امواج
البحر لاتجرى ، سيدى الحاج مسعود الوقاوى ، ثم الايغىلانى

على ذلك القدر السننى سلام كما ارجت تحت النسيم كمام
مقام به فخر العلوم بسوس اذ تدار به منها بسوس مدام
قلولا دوس منه اقفر ربعمها وضمت ذماء للعلوم رجام (١)
اديم لهذا الدين ينشر بنده وتنغذ منه فى يديه سهام
وايدى السعود تستجيب دعاءه ومقعده فى المكرمات سنام

أبيات جاء عفوا ، ولذلك تراها رهوا . اما بعد فكيف مولاي ومجالسه
التي يستمتع بها مجالسه ، الايزال جلاسه يستمتعون منه بما كنت استمتعت

(١) الذماء بالفتح بقية الروح والرجام القبورج رجم محركا

به منه تلك الساعة الممتعة ؟ التي قضيتها معه ، فانها زينة عمرى ، وقلادة نجرى ، وميسم سعادتى ، واتمنى ان لاتنقضى معه جلستى ، لو ملكت ارادتى .

هذا فقد بلغت البلد فرجعت الى عشى ، وانكمشت فى فرشى ، وفى جوانبى كتب مختلفة ، وبين يدى مسرات مؤتلفة ، فانا اغتبط فى الخ بنعم كثيرة وان كنت اتعمد الانعزال عن قومى ، فأننى اصبح ءامنا فى سربى معافى فى بدنى عندى قوت يومى ، نعم شاملة ضافية ، وعيشة هادئة صافية ، اتولى تحرير الفوائد التى اقتبستها من مثل مولاي ، واجعل اتمام تاليفها يوما ما غاية منى ، وقد حررت فى الاسبوع شبه رحلة (١) عن هذه السفرة فى كراريس ، تضم اخبار ما رآته عيناي فيها من البلدان والمدن ومن عالم ورئيس وربما تصل يد سيدى عند تخريجها من المسودة ، فينتقدها فكره الباحث الناقد البصير بما عنده .

يوم الخميس ٤ - ٦ - ١٣٦١ هـ

ثم اجابنى الاستاذ ، وقد تعرض لتمر اهديته اليه ، وقد باسطته فى الرسالة بأن مقصودى ان يتذكر عهده فى الصغر حين كان فى أهله الوفقاوين :

«من عبد ضعيف ، مقر بذنوبه لخالفه اللطيف ، مسعود بن احمد الوقاوى الراجى من ربه غفران المساوى ، الى حبه جبر الاحبار ، وجهينة الاخبار ، المعداد فى مقدمة العلماء الاخبار ، من ذوى المكانة والاعتبار ، سيدنا ومولانا واخيना الفقيه الارضى الوجهية العلامة ، الذى من دابه الاصابة فلا يقابل دائما بعلى ، مه : سيدى محمد المختار ، المعتمد عليه فى رواية الآثار ، وتصحيح اسانيد الاخبار ، صاحب انفضاحة التى تزرى بسحبان عند انشاء الاشعار ، زيادة عن حلاوة وظلاوة ، يلين بهما قلب ذى قساوة

سعى معشر كى يلحقوه فبرزت به غرر مشهورة وعلائم جعل الله مفناكم سيدى معنى الاحباب والاخوان ، سالما من طائف كل ذى بغي وعدوان ، وسلام عليكم سيدى ورحمة الله وبركاته ، وعلى اولادكم الابرار المفالين ان شاء الله من كل عثار .

هذا والحمد لله ثم الحمد لله على معرفتكم ومحبتكم الدائميتين ، المقتضية ابدا الدعاء من الجانبين ، ثم ان ما بعث به سيدى التجيب ، من التمر الجنيب قد اتصل بنا وحصل ، وفى حواصلنا حصل ، وقد رجع الى به الشباب ، وبلغت به سماء صباى بلا اسباب ، فقد تذكرت والدكم الذى هو والدى ، وهو وانا فى المدرسة هناك اكبر مواردى

عطست بانف شامخ فتناولت يدى الشريا قاعدا غير قائم

(١) هى الرحلة الاولى من (خلال جزولة)

وكيف لا افرح بتلك المكارم ، وقد قام بمنحها خازم وابن خازم (١)

ساشكر عمرا ما تراخت منيتي ايدى لم تمنى وان هى جلست
وما احلى كل ما ذكر الشباب ، وبذكراه يحصل له الاياب ، نعم اننى لم
اكن الفت التمر كثيرا حين كنت بين اهلى من بنى وفقاوة ، اذهم اهل قساوة
فلا يتجاوزون منه ملء المزاد ، وانما ديدنهم فى سعيهم (أزل اود) (٢)
فجزاكم الله يا اهل الاحسان ، جزاء موفورا ، وادام عليكم سرورا دائما وجبورا
والسلام التام على اهلكم انكرماء ، وأولادكم النجباء» .

تخيرتها للنسل وهى غريبة وقد انجبت والمنجبات الفرائب
ونب عنى سيدى فى تبليغ السلام الى اولاد المرحوم المقدس سيدى على
ابن عبد الله ، وطالما انتظرت رسالة من سيدى الطاهر بن على تتضمن السلام
والسؤال لمودة سابقة ، فلم ار اثرا لمودة سابقة ولا لاحقة ، ولعل العلة ما
أحدثك به ، وهو قول القائل المبين للهجر وسببه

اذا ما صديق قد تولى ولايسة ولا سيما ان كانت الخطئة القضا
فكن قانعا منه بمعشار وده ولا تطمعن فى الوداد الذى مضى
وهذا من الكاتب مزاح ، فان احتمله فلا جناح ، والا فاطو ذلك بالراح
فلاتبده له يا صاح

ثم كتبت اليه بعد شهر ، احتة على ان يرسل الى ما توقفت عليه فى
ترجمته ، وقد بعثت اليه بالرحلة المقدمة وبرسالة : (وشى المطارف ، فى ثبوت
الهلل بالخبر الرسمى من الهاتف)

سلام كنفع الزهر او عرفة العود	(عليك أبا العرفان ياخير مسعود)
متى ارها اصبح بها جد مسعود	سلام مشوق نحو حضرتك التى
اعيش الى ان اجتلى خير موعود؟	وعود امانى زيارتها فهل
هواه شراب الراح او رنة العود	فانى من تدريه لايطيبه عن

المدرس الذى شمس تدريسه فى سماء الجد واللؤوب ، لايعرف فى سيرها
خسوف او غروب ، والعلامة الذى تتدافع امواج معارفه مطردة فى تموجاتها
فى كل انحاء جزوأة ، حتى غمرت والحمد لله سوسا كله حزونه وسهوله .
بقية السلف الذى يعرف كيف يقضى عمره فى هتك سجوف الجهالات ، وعمدة
الخلف متى طاف عوص او المت اشكالات ، سيدنا ومولانا وشيخ عصرنا سيدى

(١) قال اسحاق الموصلى

اذا مضر الحمراء كانت ارومتى
عطست بانف شامخ وتناولت
وقام بنصرى خازم وابن خازم
يدى الثريا قاعدا غير قائم
(٢) اسع وهات .

الحاج مسعود الوفقاوى ، الذى علت به وفقاوة ما لا يعلو اليه السعدان ، كما
علت برسول الله صلى الله عليه وسلم عدنان (١) وليس بدى شرف من لم يكن
من شرفه لذويه طرف .

وبعد : فقد برح الشوق ، حتى ضاق بى الطوق ، وتطاول الفراق، فمتى
يوم التلاق ؟ فقد كدت ازور تلك الجهة فى الشهر الماضى ، لولا ان فاجأ المغرب
ارعاد المدافع وابراق المواضى (٢) فرجعت من (ماسة) معرجا بافران حيث
الفصاحة والبيان ، والبلاغة تتلاعب بها اليدان ، فثويت فى دار شيخنا علامة
العصر ، وبيمة الدهر ، فرأيت كيف يحافظ من العلم والادب والكرم الفياض
على ما كنا نخاله قد غاض ، فنخوض كرما جما ، وادبا وعلما ، فدارت هناك
ادبيات كأنها مغازلات ، وقواف ، كأنما يجول الحب على ماء صاف ، ثم أبت الى الدار
فألقيت عصا التسيار ، مكتفيا من الاغتراب ، وقانعا من الغنيمة بالايباب ، فان
لم تجد الحركة فالسكون ، وملازمة الوجود ، فان لم يكن ماتريد فارد مايكون
اما البلد وما اليه ، فلازائد على ما يسر القلب ، ويهدد الجذب ، وعلى مايتملا
بالاشراح كل سرب (٣) من طلائع الخصب ، فقد تواتت امطار هذه السنة
مرارا ، فلم ير الجذب الذى كان يالف هذه الجهة حتى صيرهم بلالق وقفارا
الا أن يزعم الرحيل حين لا يرى لنفسه قرارا ، فقد اخضرت الارض وازينت ،
وتحللت الغ وتزينت ، فكأنى بها بعد امد قليل ، وقد جرت أيام الربيع اذ يالها
وأخرجت الارض اثقالها ، تنهذى كغانية رداح ، لعبت بها الراح وتجاذبها
العشاق بالراح :

ان هذا الربيع شئ عجيب تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة فى فضاء
وبعد فقد تلقت اليدان الرسالة التى أرسلها مولاي فى رمضان ،
رسالة وما أدراك ما الرسالة ، أقرأها فكانما تفازلنى منها غزاة ، ببيان ارق
من السحر الحلال ، وأدمت من روض اريض ورفت فيه الظلال ، وبلاغة تستوقف
الابصار من ادباء الامصار ، وتخلب الافكار ، بالمعاني الابكار ، ينبعث الميت من
جزالتها ، ويحار الفصحاء من فصاحتها ، ويسجد عبد الحميد لبراعتها :
شرك النفوس ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز

(١) قال ابن الرومى

كانوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان
كم من أب قد علا بابن له شرفا كما علا برسول الله عدنان
(٢) هجوم أمريكا على المغرب وذلك مذكور فى الرحلة الثانية من (خلال
جزولة)

(٣) السرب بالفتح فالسكون الصدر

فله در ذلك اليراع السيل ، وعقد ذلك البيان المتلال ، فقد عرف كيف
ينثت ساحره في العقد ، بل درى كيف يزار اسده على النقد (١) وقد اريت
الرسالة للاديب العلامة القاضى سيدى الطاهر بن على ، فطار بهافرحا ، كانما
تحسى بها قدحا ، وقد خامر ذلك المزاح قلبه بسرور فائض ، والممازحة بيسن
الادباء اكبر رائض ، فهذا جوابه فى يد الحامل مثنى لافرادى ، وكاد يثلث
لو وجد فراغا وقرطاسا ومدادا ، كما فى يده (الرحلة) التى جمعتها على وجهها
يوم الرجوع من عندكم ، فان وقعت دون المدى فمن عندى ، او وافقت فمن
عندكم والفضل للدر الناصع اللون ، لالسالكه فى الاسلاك ، ولولا انواركم
لما هتكت يراعتى سجفا من سجوف الاحلاك .

لقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل

فليقراها مولاى وليعدها مع الحامل ، منبها على ما عسى ان يكون فيها من
زلل الانامل ، وكذلك الورقات التى معها فى حكم ثبوت الهلال بالهاتف ، فقد
ابدت فيها ما عسى ان يرجع به المخالف ، فتأمل وانتقد بفكرك المتقد ، فان
لكم ايها السوسيون جنائ وخياره فيه ، اذ كل جان يده الى فيه (٢) وحولكم
كل ما لفقت وجمعت ، ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ، وعليكم جميعا التنبيه
على زلاتى ، فذلك عندى اعظم فائدة من المشيخة امثالكم فضلا عن لداتى ،
فالمرآتان تريان مما اختفى ، ما لاتريه مرآة واحدة فى القفا ، واما مالايزال
التسويق به ماظلا ، وكان مكان ترجمتكم فى (المعسول) به عاطلا ، فاحب من
سيدى المبادرة به مع الرسول ، فالتوصل به غاية السؤل ، مستوفيا كل ما
حولكم من آثار منكم واليكم ، ومن ذكر الذين اخذوا عنكم ، فاخوكم الان فى
فراغ لسوس ، ولاعطر بعد عروس ، فلتتعجيل بركات ، وللتاخير آفات .
وليرحم الله القاضى الرودانى الذى كنت منه على وعد ، لاستوفى منه كل ما
اريد بعد ، فاذا بالحمام استاصل من ذلك كل مرام ، فرمست به آثار، وطويت
به اخبار ، فعلى من يعتب وما على الدهر من معتب ، وهذه احدى آفات التأخير
فيرتد الطرف جد حسير ، فريما كان الثانى آفة من آفات العمل ، وكان
الحزم كل الحزم فى العجل ، سدد الله الخطا ، وعصم من الخطا .

٣٠ - ١١ - ١٣٦١ هـ

(١) النقد محركا صغار من الغنم

(٢) مثل قاله عمرو حين جمع الكمأة فاتى بها اهله على حين ان رففته
اكلت ما جمعته منها وذلك فى حكاية (الزباء)

احمد الله فلا ند له يده الخير فما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال وما شاء اضل
السلام والرحمة على اخينا وصفينا الاتقى ، وحبينا الطاهر الانقى
المتفق على جلالته ، وصحة روايته ، المحقق البليغ بلا ريب ولا مرأى والمفلح الذى
سلمت حال المساجلة لدلوه دلاء الشعراء ، والمدقق الذى اطبقت على تقديمه فى
فنون العلوم سائر العلماء

لا تحسبوا ان فى سر باله رجلا فيه غيث وليث مسبل مشبل
ذلك المسبل المشبل هو سيدنا ومولانا محمد المختار ، وارث هدى رسول الله
المصطفى المختار ، الالفى ، المصون بفضل الله من الفاء كل من يلقى

وبعد فالباعث الاعلام بدوام المودة ، وبان ماوقع فى شأن رمضان من
اضطراب الناس فى دخوله وفى انقضائه دام عندنا كذلك مدة ، فقد اضطرب
الناس كثيرا هنا كبيرا وصغيرا ، حقيرا وخطيرا ، فمن قائل هذا اليوم عيد
فطرنا نفطر فيه بالخبز او بالفطير ، ومن قائل كيف نفطر ونحن لم نقع فى
ثبوت العيد على خير ، فاستوى العالم والجاهل ، والمتيقظ والغافل ، والمصيب
والفائل ، والصناع والخرفاء ، والعمياء والزرقاء ، كل طائفة تخالف الاخرى
سرا وجهرا ، يخبطون خبط عشوا ، فيتضاربون بالفتوى ، حتى اداهم الحل
الى ان استفتوا اوباش الخرايش (١) المكدين بالخنايش (٢) وهكذا كثر
التخالف فى صحة الحكم المنقول بالهواتف والبرق ، فلا يفرق المستفتى مافى
حكم النقل بذلك من الفرق ، فتبارى الناس وتجاوزوا ، وتشاجروا وتناحروا
الا طعان الا فرسان عادية الا تجشؤكم حول التنانير

* * *

ومهمه اطرافه فى مهمه اعمى الصوى بالجاهلين العمه

* * *

بنو حنيفة ا ثلاث فثلثهم من العبيد وثلاث من مواليسها
ولم يذكر جرير الشاعر الثلث الثالث لطفى جناحه اذ :
(من البغى سمى اثنين فى قتل واحد)

(١) هى الكتائب عند الشلحيين
(٢) يقصد بذلك جمع خنشة والخنايش الاكياس

فلو سكت الجاهل لارتفع الخلاف ، ولوجد في الناس الانصاف ، فمن الناس عندنا من لم يعيد الا يوم الثلاثاء ، اقتداء بانتمهم الاغبياء ، الذين اتخذوهم من دون الله علماء واربابا اولياء ، فبينما ذلك المنكر من القول الزور من القوم البور ، اذ جاءهم منكم الاسد الكرار ، والغيث المدرار ، في مؤلفكم (وشى المطارف ، في ثبوت رمضان بالخبر الرسمى من الهاتف) فقال لسان حال هذا المؤلف ، كما قال المبرد في الكامل : (ليس لقدم العهد بفضل الغائل ، ولا لحد ثانه يهتضم المصيب ، ولكن يعطى كل ما استحق) وكما قال عيسى عليه السلام : (قد جئتم بالحكمة ولا بين لكم بعض الذى تختلفون فيه) فصار ذلك المؤلف ينادى بقول القائل :

ايه ابا الشداد ان ورائنا احاديث تروى بعدنا فى المعاشر
كيف لا وصاحب هذا المؤلف الموشى ومزركشه ، لاتجده رضى الله عنه الا رادا (١) يعيش فى الاوراق ، ساهر الآفاق ، حتى صار فى الآفاق ، ممنوع اللحاق (سريهم ءياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) ولهذا عزز ما فى المؤلف بطرق الفحول ، من معقول ومنقول ، المسلم لهم بالقبول ، فسارت حكم الفتوى بما فيه على ايدى الركبان مسير الدبور والقبول .
فشرق حتى لم يجد ذكر مشرق وغرب حتى لم يجد ذكر مغرب

* * *

ورأينا ءياته فاهتدينا واذا الحق جاء زال المراء
وما منا الا من له مقام فى الشغف به معلوم ، والحق معلن لامكتوم :
ترى المحابر والاقلام قد نضدت الى المساطير للتقييد والرقم
وما اجدر هذا الوشى ان يقال فيه : مثل ما قاله سيدنا ابو عبد الله ابن عبد الله الالغى ، فى كتاب رآه عند بعضهم مطررا :

رخيص ذا الكتاب وما حوته مساطره ببذلك صاع تبر
وفيه اذا تصفحه حزين بكسر الجهل جبر اى جبر

وما نقله سيدنا وغيره عن الشيخ عlish من ثبوت الحكم بالآلات نقل الاصوات مسلم الثبوت من علماء السنة ، ولا عبرة بتأليف بل بتويلف شحنه مؤلفه بأقاويل كالتماثيل محاولا ان يرد على الشيخ عlish ومتابعيه بتلك الاباطيل ، والمؤلف تونسى ، وقد نسيت اسمه ، وقد نقض ما ذهب اليه صاحب هذا التويلف ، العلامة سيدى احمد البرزنجى المدنى ، فكان قوله مقبولا عند العلماء ، وكان كالسهم فى نحور البلداء اللؤماء ، وقد تركته فى الحرمين

(١) الراد : أصله : الرائد الطواف ، والرادة الطوافة فى بيوت الجيران

غير مطبوع ، ولذا ما اتيت به ، ولا بموضوع ذلك المنكر الموضوع ، لوقوع
النهى عن اكتسابه والنظر فيه من المحاكم التركية ، ومن لم يفت بفتوى الشيخ
عليش في فتاويه ، ولا بما في وشى المطارف الموشى بالاقوال المقبولة ، فهو
(أعلوش) : - الثور - :

على نحت العلوم من معادنها وما على اذا لم تفهم البقر
او هو (انكور) التيس :

ساكنم علمى عن ذوى الجهل غايتى ولا انثر الدر النفيس على الغنم
ولاتنس ياسيدى ومولاي جواب الفقيه ، سيدى محمد بن على ايك عن سؤال
من سألته عن أشرط الساعة ، والحمد لله ثم الحمد لله بلا نهاية ، على اسباغ
نعمه علينا بوجودكم ، وبث علومكم فى صدور الرجال والاوراق ، فى هذا
الزمان الذى احسن ما يوصف به قول القائل

هذا الزمان الذى كنا نحذره فى قول كعب وفى قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم تحدث له غير كم يبك ميت ولم يفرح بمولود

* * *

والوقت كالمورود والناس القذى هل ساغ مشروب على أقدائسه

وعلى كل حال ، لانخاف من الضلال ، حين تجددون الدين ، ولا تجديد
الا بعلم متين ، وانتم من العلم بمكانة لاتنكر ، فلا تهملوا شكر فضل الله عليكم
المظهر ، وقد سمعنا أن شمس سوسنا تعزم على الطلوع الى الحاضرة ، وعلى
مراجعة ما كانت فيه قبل من الافلاك السائرة ، فان كان ذلك صحيحا ،
فالشمس تجرى لمستقرها ، واينما كانت فان كل وجه يكون مقابلها :

كالشمس فى كبد السماء فنورها يغشى البلاد مشارقا ومغارباً
وان لم تحدث هذا العزم بعد يا علامة ، فبالله لاتقم علينا القيامة :

كلى اليك مع الانفاس محتاج لو كان فى مفرقى الاكليل والتاج
وقال آخر

وهل بين من يعطيك علما بلفظه ومن بكتابه يفيدك من فرق
والبيت كما انشدنيه بعضهم

وقال آخر

فافخر فما من سماء للعلا ارتفعت الا وافعالك الحسنى لها عمد
واعذر حسودك فيما قد خصصت به ان العلا حسن فى مثلها الحسد

أما (الرحلة) فهى مع أخيها (وشى المطارف) نعمة سابغة ، وفى الكل حجة

بالغة ، فانا منهما بين الشمس والقمر ، وبين الثمار والدرر ، فان كانت
البغية في تحرير الفقه ، فوشى المطارف ، الذى لا يخشى متبعه المتالف فتتجلى
المسامح والافواه بحليه وحلواته

راق لفظا ورق معنى فجاءت فى حلاها وحليها الخنساء
وان كانت المنية فى مناقب الناس ، لامثالب النسناس ، فعلينا بالرحلة
التى تريك الغائب كالحاضر ، حتى كأنك تشاهده وتحاضر ، فله مولاي وما
يكتب

«بقيت سليما لاتقابل بالردى»

فقد عصمت الرحلة من الرذيلة ، وسوء الكيلة ، فخلت من كل المثالب ، الا
ما اقتضته النصيحة العامة للمسلمين ، ورفع اعلام الهداية للمستهددين ، فلا
يوصف السننى بأوصاف المبتدع ، ولايجعل فى قرن واحد المتهور والورع ، وما
راء كمن سمع ، فذكر مساوى ذلك الهماز ، المشاء بنميم ، المناع للخير المعتدى
الاثيم ، العتل الذى هو بعد ذلك عين الزنيم ، من فضيحة الحاضر للغابر ، ومن
اسر سريرة سيئة فضحته المساطر ، فماله فى التاريخ من سائر ، فان اخطات
فيه النعمة ، فقد أصابت فيه النقمة ، (ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب ، قل استهزنوا ، ان الله مخرج ما كنتم تعملون)

عليه من اللؤم سرالة فليس يرق لمستعطف

* * *

لعن الاله تعله ابن مسافر لعنا يشن عليه من قدام
فليلق المعتدى من ويال امره الان ، وليزدد امره افتضاحا يراه كل من له
عينان :

فلا تحسد الكلب اكل العظام فعند الخراء ما ترحمه
تراه وشيكا شكا استه كلوما جناها عليه فمه
اذا ما أهان امروء نفسه فلا اكرم الله من يكرمه

فلعله يجاب ، اذا كان يدور متكففا على الابواب :

فلم يبق فيه سوى عظمه وذاك لعمرى طعام الكلاب
فلا شك انه ان تاب وعمل صالحا ان الله يقبل التوبة من عباده فيعفو
ويصفح ربنا لاتكلنا الى أنفسنا طرفة عين

٣ - ٤ - ١٣٦٢ هـ

ومقصوده بهذا الكلام هو البياز المذكور فى تلك الرحلة (سامحنا الله واياه
ولعل ما وقع له بعد يكون له كفارة)

وقد كتبت اليه بديهة هذه القصيدة ، جوابا لرسالة اخرى لم اجدها عندي الان

مولاى يا علم الاسلام والدين
من كان يقرى بعلم وافر وبجو
انى تلقيت من يدك مالكة
قبلتها الف الف استلد بما
يا طالما كان ظنى ان افوز بها
احيت فؤادى بما أدته عن ندس
ما وصل خود كهاب كاد عاشقها
الد فى رشقاتى من قراءتها
اظل ارتشف السحر الحلال بها
خط يوافق حسنا من بلاغته
كذا كذا ، فليخط الكتب كاتبها
مقوم السطر لا امت ولا عوج
ليس البيان سوى ما كان يرقمه
لله در يد سوت يرقتها
عليك خير سلام من اخيك ما

وحاوى الحصل فى كل الميادين (١)
د دائم من يرى من المساكين
مثل الحديقة رفت بالرياحين
قد كان ينشرنى حينا ويطوينسى
فاليوم صار يقينا ، كل مظنون
متى تخيلته بالوهم يشفينى
يردى بسيف من التهيم مسنون
آيات سحر على القرطاس مكنون
مثل ارتشاف رصاب الخرد العين
مفنا بين هاتيك الافانين
لا المتلوى كامثال المصارين
موضح الفصل بين السين والنون
مثلك يارب افصح وتبيين
تلك السطور بتحير وتزين
فى الود قمت بمفروض ومسنون

١ - ١٠ - ١٣٦٢ هـ

الاخذون عنده

- (١) سيدى الرشيد الرودانى القاضى
- (٢) سيدى احمد الرودانى أخوه القاضى ، ذكرنا معا فى (القسم الخامس)
- (٣) سيدى مبارك البوزوكى الكسىمى المتوفى نحو ١٣٤٧ هـ ذكر مع آله فى (القسم الثالث)
- (٤) سيدى الحسن الازاريفى الثانى ، يذكر الازاريفيون فى (القسم الثالث)
- (٥) سيدى الحاج الاحسن البعقيل ، الشيخ المشهور يذكر فى (القسم الرابع)
- (٦) سيدى الحسن بن على الالفى ، أستاذ فى المعهد الردانى (تقدم ذكره)
- (٧) سيدى احمد بن ابراهيم الرفقاوى القاضى سيأتى قريبا
- (٨) سيدى احمد الهوارى العلوى الأستاذ فى المعهد الردانى ذكر مع أهله فى (القسم الرابع)
- (٩) سيدى عبد الرحمن التنانى الواعزونى التازانتونى . لايزال حيا يشارط فى المساجد كسيدى ابى موسى . واولاد أبى الرايس

(١) الخصل بفتح فسكون ما يفوز به السابق فى الميدان كالسبق محرکا

- (١٠) سيدى محمد بن عبد الله التانيى التناى
 (١١) سيدى محمد بن محمد بن ابراهيم التناى
 (١٢) سيدى عبد الله الوقاوى الكاتب فى محكمة تافراوت سياى قريبا
 (١٣) سيدى محمد بن مبارك الوقاوى تاتى ترجمته قريبا
 (١٤) سيدى احمد بن مبارك الوقاوى سيذكر قريبا
 (١٥) سيدى احمد بن محمد المافامانى السمالى الماكود مع اهله فى (القسم الثالث)

- (١٦) مبارك بن احمد الوقاوى تاتى ترجمته قريبا
 (١٧) مولاى سعيد ، استاذ مدرسة سيدى ابي السحاب بماسكينة
 (١٨) ابراهيم البعمرانى (الاستاذ فى (ايغاللن) الان بعد المترجم)
 (١٩) محمد بن اسمعيل ، الحاكم المسدد فى محكمة اكلميم ثم فى (تارودانت) ذكر مع اهله فى (القسم الرابع)
 (٢٠) محمدا بن الفقيه التامرى
 (٢١) محمد بن كريبض الحاحى ثم الاكاديرى ، توفى منذ نحو ١٠ سنين
 (٢٢) عبد الله الاكديرى ، الفقيه فى اكادير الشهيد فى الزلزال
 (٢٣) ابراهيم الازنيرى الاعرج (العدل فى محكمة اميتنانوت بعد الاستقلال)
 (٢٤) مولاى سعيد بن مبارك التواينانى عدل فى محكمة (تارودانت) وخطيب فى مسجد (مفرق الاحباب)

- (٢٥) مولاى احمد اخوه ، عدل واستاذ فى (تازمورت)
 (٢٦) محمد بن هرماس الرودانى ، الفقيه الجليل ، عضو المجلس الاستشارى كعالم سوس

- (٢٧) الطاهر بن محمد بن الحبيب الجراوى . نائب قاضى (ايكودار) يذكر مع اهله فى (القسم الرابع)
 (٢٨) مولاى احمد اخرباش . نائب الحاكم المسدد فى تارودانت . ويذكر مع اهله فى (القسم الرابع)

- (٢٩) احمد الخليفة الايزكانى ، توفى منذ سنين وعنده بنت للاستاذالمترجم
 (٣٠) عمر الهوارى من (عين البيضاء) استاذ فى محل بهواره وهو رجل فاضل وهو صهر الاستاذ ايضا على بنته

- (٣١) عمر البعايرى ، تزوج الاستاذ اخته ، عدل فى محكمة هواة
 (٣٢) الحسن بن محمد بن احمد الاكلوى ، عدل فى محكمة تيزنيت ، وله ذكر فى الرحلة الثانية من (خلال جزولة)

- (٣٣) محمد - فتحا - بن محمد بيشوارين الساحلى يذكر فى (القسم الرابع)
 (٣٤) احمد الرخاوى
 (٣٥) احمد الوجانى ، نزيل تونس ، العلامة الجليل (وقد رجع من تونس

فصار استاذاً في المعهد الروداني

٣٦) عبد الله بن منصور التازمورتى ، رئيس في بلده

٣٧) عبد الله الكونكى

٣٨) الحسن البونعمانى الاديب الكبير ، ذكر مع اهله فى (القسم الرابع)

٣٩) محمد بن عبد الرحمن الاسفاركيسى ، يذكر مع اهله فى القسم (الرابع)

٤٠) عبد الله بن الطاهر الافرانى ، يذكر مع اهله فى (القسم الثالث)

٤١) الحسن بن مولود البعمرانى العلامة الجليل (وهو الان ١٣٨٠هـ) حى

٤٢) على بن سليمان البوكرفاوى البعمرانى نزيل فضالة ، نجيب رفع راية الفكر هناك

٤٣) عبد الحميد بن عيسى التدراتى البعمرانى ، وقد ذكر مع اهله فى (القسم الرابع)

٤٤) محمد الجد المتناكى ، استاذ فى احدى المدارس

٤٥) احمد الغالب السريغنى الروداني احد اساتذة المعهد الروداني

٤٦) احمد بن زكريا البعمرانى ذكر فى (القسم الرابع) مع اهله

٤٧) محمد بن الحسن الباز القائم بفرع المعهد بتزيت ، وهو علامة جليل محصل

٤٨) محمد بن العربى البرهوى الهوارى ، عدل فى محكمة هواره ، فقيه حسن

٤٩) عمر بن الباشا الحسن التامرى ، المعتبط شاباً .

٥٠) الطيب بن احمد بن الدريوش البعمرانى ، استاذ فى المعهد ، وقد حصل على العالمية رسمياً

٥١) محمد بن عبد الله العلالى الهشتوكى عدل فى هشتوكه

٥٢) عبد الله الحمزاوى من القراء الاينزكانى الحاحى الاصل

٥٣) محمد الشركى ، استاذ مذكور

٥٤) العربى الهشتوكى ، استاذ فى عين (المداور) بهواره

٥٥) عبد الله الايرازانى ، استاذ فى (ايرازان)

٥٦) مبارك بن على التاكاتنى الاخصاصى

٥٧) عبد الرحمن بن محمد بن على امزىل الاينزكانى . وأخذ أيضاً عن

مبارك البوزوكى . لا يزال حياً وهو خطيب فى مسجد (اينزكان) الان ١٣٧٩هـ

وأبوه عالم جيد ، أخذ عن سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفتاركاوى توفى بعد ١٣٢٠هـ وقد ذكر فى الرحلة الاولى من (خلال جزولة)

٥٨) محمد بن الطيب الدحوى الهوارى استاذ فى (اولوز) ثم فى (دودران)

وكان قبل فى (ادوز) بهواره استاذاً فى مدرسة ابتدائية وهو محمد بن الطيب

ابن الحبيب بن الحسن بن العربى وأصلهم قرية (المرس) من قبيلة أيت بوبكر

وأصلهم الاصيل من (تاويرت) برسموكة . والفقير الحسن بن العربى الذى

ذكر في النسب كان قاضي تلك الجهة • توفي قبل ١٢٨٠ هـ • وولده الفقيه احمد بن الحسن الاخذ عن محمد بن محمد بن احمد المرباط الادوزي توفي نحو ١٣٢٥ هـ وقد عرفت محمد بن الطيب ذا شيبة وشارة ، وقد مثل يوما امام الملك مع وفد من علماء سوس

مرض الاستاذ ووفاته

كانت صحة الاستاذ منهارة من ازمان ، وكانت الامراض تعتريه كثيرا • وقد ذكرنا فيما تقدم انه كثيرا ماتقلب عليه الصغراء ، حتى يغمى عليه ساعة أو ساعتين ، فهكذا كان منذ احقاب ، وفي آخر أيامه افتتح دروسا منها • المفتح ، في عواشر الاضحى ، ولم يتمكن في استتمامه ، وانما كان يدرس وفي جانبه مساند • حتى اذا غلب انقطع في الدار • وقد كان الطلبة تفرقوا في العواشر ، وهم يتخوفون من وفاته وشيكا ، ثم امر بان يرسل اليهم كلهم فاجتمعوا وهم زهاء سبعين ، فذهبوا اليه في الدار ، فوجدوه منبطحا على بطنه لايقدر أن يرفع رأسه ، فصار يوصيهم ، فكان مما قاله الوصية الاتية التي جمعها بعض الطلبة مما استوعبه من كلامه ، كما هو ، وبعد الوصية صار يقول : الموت - الموت ، الموت - ثم خرج الطلبة من عنده • فبقى بعد ذلك اليوم اسبوعا • وهو عاقل مستحضر • حتى رجي برؤه ، وقد كان اعرض عن التكلم مع اهله ، وانما يكلم طلبته ، وفي ليلة بلغ نعيه الطلبة ، فهيئ في الدار • وكفن فووري في مستقره الاخير ، بعد ما اجتمع الناس المتجاورون ، فصلى عليه ودفن بعد الضحى •

وهذه وصية المترجم انقلها من خط تلميذه الاستاذ سيدى احمد العدوى سمعها من فيه ، وسجلها في حينها وقد كان القاها على تلاميذه الحاضرين •

١١) ايها الاخوان اعلموا انكم اولادى وأنا ابوكم فان اباكم وصل اخر منازلهم وانه ذاهب الى ربه فمن سمع منى خيرا فهو خير له ومن سمع منى شرا فهو خير له ، ومن سمع منى كلمة فسينتفع بها دنيا واخرى ان شاء الله فاللهم اجعلها له نورا وهدى وتقى ، وأنا راض عنكم ، لا اعزل منكم احدا ، فلا اذن لاحد أن يذهب الا بعد المواعدة والمسامحة ، فلا احد احب الى من الله ورسوله والشيخ التجاني ، واشهدوا واعلموا انى لست من المتبدعين ، وما كتبت زورا ولا عقدا يدل على الدنيا ، فاشهدوا اشهدوا لى بذلك ، فان فعلت فانى اوخذ به بين يدي الله ، فكونوا ما استطعتم كذلك ، ولا اذن لاحد ان يذهب حتى يصل على • ويستغفر لى في مقرى كما هو سنة النبى صلى الله عليه وسلم • والله مالى قدرة على الكلام (واسألوا هؤلاء الحاضرين) الا الان من شدة الشوق اليكم فلا يذهب احد حتى يودع اخاه • فهذا هو الموت ، ولا تقبروني الا بين اخوانى

السماء بن واياكم وبيت سيدى سعيد • وبيت سيدى يحيا ، مخافة رقص النساء على • واياكم ان تفضاوني بشيء • فمن فعل فالواحدة لابد منها بين يدى الله • واياكم وان يغلبكم العوام ، فيفعلون شيئا من ذلك والسلام عليكم

مراثيها

سمعت ان هناك مراثي للمترجم ، واكن لم أتوصل الا بهذه التى قالها شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى

بنعى شيخ الورى الفقيه مسعود
نجم هدى ورضا وكعبة الجود
اذ كان والله منا خير مفقود
يكون طول مدى الدهر بمسدود
بالبؤس منه واخلاقا لموعود
له يد فى المعالى غير مجحود
ينسبه لى جمع والد بمولود
لم تال جهدك فى رصف وتشيد
ومتدى علم مقصور وممدود
والدرس مندرس ليس بموجود
وواحدا صار جمعا عند تعديد
لله محتسبا اقراء تجويد
للاستفادة منك اهل تسديد
اذ وردوا غير مطروق وتصريد
كذلك اهل المعالى دون تفنيد
نعم ويبكيك ايضا علم توحيد
لما احبتك حيا غير معهود
بك ذوو العلم طرا اى تمجيد
فاز بقسط من الرحمان محمود
نلقى القضاء بتفويض وتحميد
يسلم منها ومن يحظى بتخليد ؟

قامت قيامة اهل الفقه اذ نودى
الوفقوى ابن احمد امام تقى
قد جل موته من رزء المصاب به
رزء عظيم غدا فى الدين ثلمه لا
قد اظهر الدهر انجازا لموعده
يا ايها السيد الارضى الامام ومن
خلفت بعدك وجدا لايريم ولا
اقت عمرك رسم الدين مجتهدا
لم يوذ فقدك يامولاي غير ندى
فالعلم فى الغرب قد ءال لغربته
يامفردا علما بالرفع مشتهرا
انفقت عامك فى الاقراء منتدبا
احيت فى الغرب علم اشرع فانبعث
وانتجعوك فقالوا منك كل منى
مسعود يبكيك اهل الفقر والشرفا
علما بان ليس من بعدك مقرئهم
قد سعدت (اغلال) منك وابتهجت
فاقتخرت باحتلاكك ومجرها
فيابنى العلم صبرا يابنيه فقد
عمت مصيبتنا لكن يحق لنا
تلك المنون سبيل انكل لا احد

الى اخرها ، وقد اختصرنا منها اخيرا •

اولادها

للاستاذ من الاولاد الذكور اربعة

(١) محمد ، اخذ قليلا عن ابيه ، وفى مراكش ، فقد لازمنا هناك زمنا • ثم

تقلبت به الاحوال ، فكان رئيسا على اهله زمنا غير قليل

٢) احمد ، اخذ أيضا عن والده قليلا ، ثم عن الاستاذ احمد بن ابراهيم الوفاوى القاضى فى (تمانار) ، ثم لازمنا فى مراكش ، حتى حصل تحصيلنا ، وهو اليوم استاذ فى احدى المدارس الحكومية فى (اينزكان) وهو ممتاز فى اخلاقه وحسن مواخاته ، وفى طيب سريره

٣) عبد الله ، اخذ اولا عن الاستاذ سيدى ابراهيم البعمرانى الذى قام بمدرسة (ايغيلان) بعد سيدى الحاج مسعود ، ثم التحق بمراكش حيث يستتم الآن .

٤) مسعود ، هو اصغرهم ، يتابع دراسته فى احدى المدارس الحديثة تحت حراسة اخيه احمد .

واما البنات فهن ثلاث ، تزوجهن من ذكرناهم بين الاخذين عن الاستاذ قولتا ابن الحبيب فيه

ومنهم الفقيه الامجد ، العلامة الاسعد ، سيدى الحاج مسعود بن احمد الوفاوى ، اتفقت الخاصة والعامة على كمالاته ، وقامت الدعوى مصدرة بصدق جلالاته ، لا يدرك شأوه فى العلم والتدريس والحفظ والجود ، من عرفه عرف ان الناس فى رجل ، والدهر فى ساعة ، والارض فى دار :
(فتى كملت اخلاقه وما ربه)

لاتحل به البساء ولا الملائم ، ولاتأخذه فى الله لومة لائم ، اخذ عن جلة الكرام ، ممن لهم فى العلم قدم والمقام ، واجازوه فى العلوم على أنواعها ، تفسيرا وحديثا . وفقها ونحوا وادبا وتاريخا ، الا أنه يحب الخمول ، ويكره ان يخاطب بالعالم ، ولما طلب الاجازة من شيخه سيدى على بن عبد الله الالفى ، اجازه وكتب له أبياتا ، نصها

هذا وان العبد ليس لما به
حليت اهلا من شغوف المقعد
(الى آخرها ، وقد تقدمت اثناء الترجمة وكذلك بعض جوابها من المترجم)
ثم قال : وقد كتب الى مرة ما صورته :

«.....وانه من الضعيف ، الطالب من ربه اللطيف ، غفران المساوى ، مسعود بن احمد الوفاوى ، الى سيدنا وخليتنا الذى لا جد له بدلا من خليل سيدى الفقيه العلامة ، الذى لا يقابل بفضل الله بعلى مه ، سيدى على بن الحبيب احبكم الله واعانكم ، واغناكم ، ووفقنا جميعا لما يرضاه ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى اهلاليكم .

(وبعد فلا بأس يستدعى الشكوى لغير ، والباعث عليه الاعلام بالمودة
المقتضية الدعاء من الجانبين للجانبين ، ومن لوازم المودة الالهية ان يقبل
الحبيب حبيبه على اى حال كان عليه ، مع علمى بانكم اكثر منا محبة اليئنا،
فلما علم حامله ولدكم وولدتنا محبة بذلك ، استشفع بى اليكم ، فى امر عرته
العرواء عند ذكره اليكم ، وذلك مساعدتكم فى كذا الخ ، وسلم منا على جميع
الاخوة والاخوان والسلام)

اذا ضاق صدر الدهر ، فهو رحيب النادى ، واسع الصدر للحاضر والبادى
فاضل تزينت المجالس بمنظومه ومنثوره ، وحدائق العلوم مبتسمة بثغوره ،
سهج السمجة ، بسام العشية ، يجرى بحر الفضائل من بره ، ويعذب الورد
للصدى بها يصدر من صدره ، ويفيض احسانه لراجيه وآمله ، وتبتدر الانام
لتلقى عطايا انامله ، وتتراحم على سيب علومه ، تزاحم رقاب اعدائه على سيفه
وخصومه .

وله مخاطبا لبعض تلامذته ، وقد نزل عليه سقف بيته بالمطر

همام حليف الصبر لا تستفزه	من السقف امطار وبل الدفاتر
على ان سقف البيت يرمى بنبعه	وانت بالفاظ كنظم الجواهر
على ان سقف البيت لا شك ينقضى	من القمر ما ابدى ، ادر المفاهير
شربت بكاس العلم عذب معينه	وحليت حلى النحو زين الاكابر

النوازلي

سيدي محمد بن مبارك الوفقاوي

١٣٠٥ هـ = نحو ١٣٧٠ هـ

نسبه

محمد بن مبارك بن ابراهيم ، وهو ابن عم الاستاذ الحاج مسعود المتقدم
وهو من فقهاء آيت وافقا النوازلين

متعلمه

أخذ المترجم القرآن ببلده ، وفي (تاوييت) عن شيخ الجماعة سيدي
سعيد بن عبد المومن ، ثم افتتح الدراسة العلمية عند استاذ المدرسة الوفقاوية
سيدي عبد الله الكرسيفي ، اخذ عنه الاجرومية مرات ، ثم انتقل الى
(تازانتوت) عند الحاج مسعود ثم كان عنده في (سيدي ميمون) بكسيمة ، ثم
لما نجب ، ذاب أعبوه من الاستاذ ان يرسله اليه ، ليسرد عنده الحديث في
رمضان ، ولم يبق هناك الا قليلا ، ثم انتقل الى المدرسة (الالفية) فبقى فيها
ثمانى سنوات ، فهناك حصل ما حصل من الفنون ، وتحصيله وسط ، ولكنه
بملازمته الاستاذ ابن عبد الله بعد ذلك تخرج في النوازل بكثرة العمل ، فان
الاستاذ يتخذه كععاون وكرسول في كل القضايا الوفقاوية ، ولاتخلو منها
حاضرة الاستاذ يوما واحدا ، بل تكون عنده عشرات ، ولذلك قال بعض الوفقاوين
الاستاذ وهو ببساطة : أتريد ان نرتب لك كل سنة قالبا من السكر على كل
دار ، فتزاول قضايانا مجانا ، فقال له ببساطة مثلها اننى قد أتوصل في
قضية واحدة بمثل ذلك كله ، وفي كل هذه القضايا يقف فيها مع الاستاذ
صاحب الترجمة ، فيقوم مقامه على الحقول ، ويعاين الحدود ، وما أشبه ذلك
فبهذا تخرج في النوازل العملية ، والتوثيق حتى كانت له ملكة في ذلك ، ثم
لما توفي الاستاذ سنة : ١٣٤٧ هـ بقى يتردد في بعض قضايا ربما يحكم فيها
أو يستعين به فيها من يحكمون فيها ، لانه اكثر الناس اطلاعا على مختلف
القضايا وتطوراتها هناك ، وبعد الاحتلال لزم داره الى سنة ١٣٥٦ هـ فعينته
الحكومة ازاء الاستاذ سيدي الطاهر بن علي ، فهاهماذان الآن يتمشيان في ذلك .

وقد شارط في المدرسة الوفقاوية سنة واحدة ، ثم في مساجد اخرى من بلده ، هذا ما حدثني به عنه أناس ، وأما أنا فلم اعرفه الى الآن ١٣٥٨هـ حتى احدث عنه بالعيان والمجالسة ، وقد حدثني الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ان عندنا ثلاثة ، هم بانفسهم تواريخ تمشى في مختلف النواحي المتعلقة بهذه البلاد ، فذكر والده ، والفقير سيدى احمد او الشلح الايسى ، وصاحب الترجمة .

اقول هذه شهادة كبيرة ، وأنا أتأسف جدا حيث لم اتصل الى الان بهذين كما اتصلت بالعم ، لاقيد عنهما ما نحن مدخروه لاحفادنا غدا ، مما يتعلق ببلدنا هذه ، ونطلب من الله ان ييسر ذلك فى المستقبل ، وهو على كل شىء قدير

ثم اننى بعدما كتبت ماتقدم ، اتصلت بالمرجم يوما فى مجلس فرأيتة وسمعت كلامه ، وقد حضر فى محاوره حول كروية الارض ، فرأيت منه ما هو مظنون من أمثاله ، وقد تساط عليه بعض من لا يتقون الله ، فشدخ راسه ، فحمل مقدورا . فبقى شهرا ، ثم لحق بربه ، والسبب هو المخاصمة على ماء واسم الضارب : ابراهيم بن المحفوظ ، وقد سجن لذلك سنتين ، ولا يزال حيا الآن . وتحرير وقت موته بالضبط ليس عندى الان ، فاما قبل ١٣٧٠هـ بقليل او بعده بقليل رحمه الله

الحاج

احمد نيت اوبريك الوفاوى

شعبان ١٢٨٨ هـ = ليلة ١٢ - ٨ - ١٣٦٤ هـ

—o—o—o—

نسبه :

احمد بن ابراهيم بن محمد - فتحا - بن مبارك بن ابراهيم بن سعيد
ابن محمد بن سعيد بن موسى *

هذا فقيه اخر من هذه القبيلة ، نشأ من أسرة أبناء الحاج ، وأصل
الاسرة من (تيوسمن) من وادى الجبل ببعقيلة *

متعلمه

أخذ القرآن عن والده فى مسجد (ازروان) بمجاط ، ثم أخذ عن الاستاذ
اكيك فى (تأنكرت) وعن سيدى الطاهر بن محمد هناك أيضا ، وعن سيدى
محمد الفقيه المافامانى فى (بومروان) فعن هؤلاء أخذ اخذا ليس بمتسع

مقلباته

لازم حضرة الاستاذ على بن عبد الله سنين كثيرة ، وهو شيخه فى
الطريقة وفى النوازل ، فكان العضد الايمن للاستاذ فى القضايا التى يحكم
فيها ، وفى القيام على حدود الاراضى ، وفى قسم التركات ، وكان يلزم مع
ذلك تعاليم القرآن فى مسجد (تافكاغت) حيث شارط ، ثم بعد وفاة الاستاذ
صار يتردد على خلفه سيدى المدنى فى ذلك ، حتى دهم الاحتلال ، فانكمش كما
انكمش كل الفقهاء أمثاله ، وقد كان أدى فريضة حجه فى شببته ، وهو هادئ
ساكن ، كما حكى لى عنه لانى لاعرفه *

تأينيه

صار شيخا مسنا ، فطاول الحياة الى ان توفي فى سنة ١٣٦٤ هـ فتيسر
لى ان قلت فيه مما أرسلته الى ولده سيدى عبد الله *

ومن كان في سوق النوازل يحمده
براطيل من للجور في الحكم يقصد
له خلف من بعده فمخلد
لنا ان مضي نحو الفرائد احمد
كما كنت قبل اليوم والناس شهد
له بصر بين الفنون محدد

احقا مضي ذاك الفقيه المسدد
مضي طاهر الاذبال لا تستفزه
ولكن لنا من نجله خلف ومن
فذا أنت عبد الله أفضل قائم
قدم للمعال والمعارف مشرقا
فما مات من ابقى نظيرك عالما

ورثاه الاديب سيدى محمد بن على الالفى بالابيات الاتية بعد ما كتب مايل
لما توفي السيد الصوفى اويس زمانه ، وياسى اوانه ، الكاتب اللبيب والاخ
الحبيب ، صديق أسلافنا وصديقنا ، وعيبة اسرارهم وبطانتهم ، الاربب
انجيسوى المشارك ، سيدى الحاج احمد بن ابراهيم البعيل اصلا ، الوقاوى
منشئا ووطنا ، بموضع (ايكيليز) بايت او الشريف رحمه الله وعظم الاجر
في مصابه ، وفسح عليه في بجوحة جناحه . قال الكاتب في مراثيته ، ونعزية
ابنه الارضى الفقيه المفوه ، سيدى عبد الله ابن الحاج احمد ، الهمة الله الصبر
وثبت له الاجر ، ما نصه

مات فمات الحيا والدين والكرم
نار تشب بها فى اضلعي ضرم
محلل فيه مذ بانوا ومذ صرموا
ولا نفاق لمن ودهم حرم
على الخلائق لم يشبع له قرم
وان حوى حازما ما قد حوى ارم
عبد الا انه فان الصبر معتصم
والسيد الشهم لانكس ولا برم
يرجو سواء عبيد ان هم جرموا
بزورة المصطفى وبيته الحرم

سيدنا الحاج احمد الرضا العلم
مات الوفاء وصدق الود واتقدت
يا عجباً لفؤاد شفه لهب
عهدي به ما به كفر ولا دخل
الموت سيف له حد يجرده
فما نجى منه سوقة ولا ملك
صبرا وان كان مرا فادحا جللا
فيك الكفاية انت المفرد العلم
فاله رب رؤوف بالعباد فما
فاله يرحمه وكيف لا وله

ثم رثاه انفيقه المفوه المدره النجيب المدرس سيدى المدنى بن على بمانه:
هذا مصاب كوى اكباد من طرعا
اصم اذان هذا الكون مذ نفقت
رؤء جليل انيح للورى عمم
والدهر ديدنه قد ما ينقص ما

هذا ما وجد في القصيدة وهى اكثر من هذا .

احمد بن مبارك الوفقاوي

نحو : ١٣٠٢ هـ = ربيع الاول ١٣٥٩ هـ

نسبه :

أحمد بن مبارك من آل الشريف - قرية من قرى الوفقاويين
وامه بنت احمد ارجدال

أخذ القرآن في بلده حتى حفظه ، ثم مر باستاذ جهة المدر ، ثم التحق بالعلامة سيدى الحاج مسعود ، منذ كان في (أيت باها) قبل ان يشارط في (ايكونكا) ، لازمه سنين كثيرة ، وهو من اوائل اصحابه ، وقد ذكر عارفوه انه نجيب محصل . درس الفنون كلها مرات ، وحين تخرج شارط فى مدرسة (سيدى مزال) فى (أيت ايلوكان) ، ثلاثة أعوام ، ثم فى مسجد (تاكادير نعبادو) فى قبيلة ما سكيئة سنتين ، وفى هذا المحل اتصل به الاستاذ القاضى سيدى أحمد بن ابراهيم الاتى ، وذلك فى نحو صفر ١٣٥٣ هـ فتعلم من عنده القرآن لانه شغله فى هذا المسجد ، بعدما درس العلوم حين كان فى تلك المدرسة ، ثم افتتح متجرا فى سوق (اينزكان) (١٣٥٥) هـ حيث بقى حتى توفى ، وقد ساقه اجله الى قرية (تاكادير) لقضاء بعض شؤونه عند اصهاره هناك ، لانه اقترن ببناتهم حين شارط عندهم ، فدفن هناك

قال عارفه : كان رجلا زينا متدينا حيا ، وقد ورث من والده الفقير مبارك الذى هو من اصحاب الشيخ الالفى ، حتى انه لا يسمى الا بالدفقاوي ، وكان فى مسلاخ المتجردين ، وان كان يعد من المنتسبين ، وقد مات هذا الاب قبل الابن بنحو عشر سنين

اسم هذه القرية بلفظ الشلحة (أيت او الشريف) ، وهناك مدفون سيد يسمى سيدى محمد - فتحا - ويضال الى (توفاسور) وهو اسم الساحة التى دفن فيها ، ولعله هو الشريف ، فنسبت اليه القرية

سیدی احمد الوفاوی القاضی

نحو ۱۳۴۰ ھ = حـ

نسبه

أحمد بن إبراهيم بن علي بن حمو بن أحمد (أرجدال)

ورد الجد الأعلى أحمد أرجدال هذا من (أسا) من القبيلة العربية الهلالية
نقاطنة هناك ، وتعلم الان بأيت اوسا ، وهي قبيلة عظيمة لها رؤساء مشهورون
فهنالك من أوائل هذا القرن القائد الرباني بن حمدي ابن : جعا ويسى ، الذي
كانت الزاوية المنسوبة هناك الى الشيخ سيدى يعزى وهدي المتوفى ۷۲۶ ھ
مضافة الى ايبائه ، وهو من فخذ تسمى (ادحمو اوعلی) ويذكر هذا القائد بخير
ودين من جيرانه ، وقد توفي في رمضان ۱۳۶۰ ھ وقد كان رئيسا قبلها قبل
الاحتلال ، لتلك الجهة الواقع : ۱۳۵۲ وقد خلفه الان القائد بوزيد بن الرباني
وقد اشتهر كابيه باكرام كل طارق حتى انه ليقال انه كابيه ، لايزال يحافظان
على عادة كرماء العرب من ايقاد الناد على اليفاع ليلا ، لهدى السارين اليهم ،
ولاهل الرباني ثروة عظيمة من الابل ، تنيف على الالف فيماذكر لنا ، وقد
زكوا في هذا العام بخمسين جملا ، والرياسة قبل هذين في الشيخ علي البكو
الماسرى جدهما ، وهناك ازاء (ال الرباني) قائد آخر : محمد بن الخرشى ، على
(ادامليل) لايزال حيا ، ورث الرياسة أيضا عن ابابائه ، كنظيره المتقدم ، وفي
هاتين الاسرتين رياسة (ايت اوسا) الان ، وقد سمعنا بان هناك عقدا فيه حماية
أهل (الغ) وبهذا يعرف اتصال الـ الغ بتلك الناحية قبل اليوم ، ولعل ذلك
الاتصال هو الحادى لجد المترجم ، حتى انتقل من تلك الصحراء الى الغ ، فقطن
بين قبيلة الوفاويين ، فأدرك بينهم سمعة لاتزال تدوى الى الان ، وقد اشتهر
بأنه أثل كثيرا في قرية (أماواوسرك) ، وهو من أهل أواسط القرن الماضي ،
وقد قضى ولده حمو حياته عادية ، وكذلك علي حفيده ، الا انه ترك ولدين لهما
مكانة ، فالحاج مبارك ، ممن أعمل قدمه حتى حج ، في عصر لايجح فيه الا المقدمون
من اصحاب الؤهم ، ثم انقطع في تونس الى أن وافاه هناك أجله ، وقد مر
بالقرآن مرورا ، وأما ابراهيم والد مترجمنا ، فانه من حفظة كتاب الله المتقدين
أخذه في مسجد المدر عند احد بلديه ، ثم صار يشارط في مساجد قبيلته
فاشتهر بحال حسنة محترما مجلا ، يقصده الناس لتحرير رسومهم لتبثته
وعدالته بينهم ، وقد آنسنا منه ظاهرة سنية حين سمى اولاده باحمد وابي

بكر ، وعمر وعثمان وعلى ، هذه السلسلة المباركة ، وهي ظاهرة تدل على انه مشغوف بالسنة • واكبار رجالات الدين الاولين ، فقد اتم الله امنيته ففى اولاده ، فنشأوا شعبة يتطلعون الى المعالى ، على قدر بيئتهم ، ويقودهم اكبرهم احمد المترجم ، فيسير الآخرون اليوم وراء احمد بن ابراهيم مترجمنا هذا ، كما كان الخلفاء الاربعة أسس وراء احمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وقد توفي ابراهيم اخيرا ١٣٦٥ هـ

منشأ وأخذ للقرآن

رايت الآن ماهى أسرة الاستاذ القاضى سيدى احمد الوفاوى ، وهى أسرة لها ما لها ، فلنر الآن كيف هذا الفرع الطيب ؟ وهل تكون الفروع الا طبق الاصول •

أخذ القرآن أولا عن والده ، وعليه اتقن حفظه ، وجود عليه تسع ختمات فى مساجد القبيلة الوفاوية التى كان يشارط فيها أو فى دارهم ان كان شاعرا من المشاركة ، ثم انتقل الى قرية (تاكاديرت) من قبيلة : ما سكيته ، فلأزم الاستاذ سيدى احمد بن مبارك الوفاوى - المذكور قبله - المشارط هناك فأخذ عنه ختمتين أخريين •

هذان هما استاذنا المترجم فى القرآن ، ولم يعدهما الى غيرهما

فى مناغاة العلوم العربية

لقى المترجم جرائه امام العلامة سيدى الحاج مسعود ، فى مدرسة (ايغيلالن) من ١٣٥٥ هـ فتدرج فى اخذ الفنون ، ولأزم غاية الملازمة ، لان الاستاذ كان يلزمه ويضبط عليه ، ويريد له التفوق لما بينهما من الرحم ، فان المترجم من اخوال الاستاذ ، وقد كفله كفالة تامة ، فيكسوه ويمونه ويربيه ، زيادة على تعليمه ، فلم تهض سنوات حتى تفوق على يده ، وكرع من حياض النحو وكل العلوم العربية ، والفقه والحديث ، فقد مر على المتون مروراً متعدداً ، حتى انه مر بالالفية اربع عشرة مرة ، وعلى ذلك فليقس ، ولأريب ان من ثافن البحر الزاخر ، كسيدى الحاج مسعود ، ولأزمه ملازمة تامة ، وكان فى مثل حدة ذهن سيدى احمد الوفاوى ، سيكون فطحلاً عظيماً ، وفحلاً لا يشق غباره ، وكذلك كان ، فتكشف عن جهده محصل ، وعلامة متمكن ، علمه معه اينما سار وهوذا لا يزال حياً ، فعينه فراره

ومن يقل قوله او زوره قلت له الامام تحت الشجرة (١)

(١) يحكون ان ذيباً رأى ديكاً فوق عال فناده انزل أيها المؤذن لنصلى فقال أيقظ الامام من تحت تلك أشجرة فوجد سلوكياً فقفز هارباً منه فنظم بعض الصحراويين مغزى المثل فى البيت •

يشارط في مسجد آيت ماعلا

كان الغلاء المفرط الشديد سنة : ١٣٦٤هـ حين بلغت (العبرة) من الشعر الذي هو جل معيشة اهل سوس ، نحو الف فرنك ، فآثر ذلك في المدارس الى ان وقعت الفاقة في ضعفة من فقراء الطلبة في مدرسة (ايغبالن) ففارق بعضهم ، وغادروا مجلس استاذهم الى حيث يتمصون ما يسدون به أرواقهم ومن بين المغادرين المترجم الذي تسال وان لم يودعه الاستاذ بخاطره ، لانه كان العمدة الكبرى في تعليم المتدئين من الطلبة ، فهل ينتظر من رب المدرسة ان يسلم في العمدة الكبرى في ذلك التعليم ؟ ولكن الواقع انه انطلق فشارط في مسجد آيت (ماعلا) من قبيلة (أيت سمك) وهو مسجد كبير مشهور ، لا يشارط فيه الا الاساتذة الكبار ، فقام الاستاذ بتعليم القرءان ، ثم آبت همته العليا الا ان يضم الى ذلك دراسة الفنون لثلة من الطلبة ، لازموه عاميين ، فنجبوا على يديه غاية النجابة ، ولو كان الاستاذ ممن يقنعون بتحصيل الفنون التي يهتبل بها السوسيون لقبع في محله ، ولكن الاستاذ العزوف الانوف الطلعة ، لا يرتضى الا ان يضم علوما اخرى من الحواضر الى ما كان اتقته في سوس

عندنا في الحمراء

كنت عرفت الاستاذ من الغ حيث زارني ومد الى قصيدة مطلعها :

ايا سيدي أطلق عناني اطالع
لعل ان ارقى لاجل المطالع

نكتفي منها بهذا المطالع ، والرسالة تقرأ من عنوانها

ثم اتصل التعارف حتى انتقل اليها في الحمراء (١٣٦٦هـ) بعدما قضى سنتين في المشاركة ، فتأثر بهمته القعساء ، فأخذ البيان والاصول ، والمنطق والحديث والادب ، ولو كان ممن يكبون على المطالعة لكان فذا عظيما ، ولكنه يقنع بما يأخذ ، ومع ذلك ، تكشف عن علامة مشارك ، مضطلع بما استفاد ويزعم أنه تأثر ببيتنا حتى في فنونه التي كان أخذها من سوس ، كالنحو والفقه ، وحقيقة صارت مرآته تزدد صفاء ، فعاد مفكرا يدرك العصر الحاضر ومتطلباته ، ويكاد ينكر ما مضى له قبل ان يتصل ببيتنا ، لازمنا ثلاث سنوات ، ثم دقت ساعته ، فولى وجهه شطر التعليم ، وهل يليق للتعليم الا مثل الاستاذ سيدي احمد الوفقاوي العلامة المحصل ؟

في مدرستنا (تمانار) بحاجة

في سنة : ١٣٦٩هـ وصلت اسلاكم بتلك المدرسة التي افاض فيها من معارفه ، ما افاض ، فقام بهمة عظيمة ، وبعزيمة نادرة النظر ، في تعليم الطبقات

التي انتظمت امامه ، فادرك الطلبة عنده حوالى ٤٠ طالبا ، فلم ينشب ان تجلت للعيون اثار تعليمه فى نجباء اصحابه ، وتهذيبه لمن يحلقون حوله ، ولو كان الدهر يساعف امثاله من ذوى الهمم ، وممن لهم مكانة عليا فى التمكن من المعارف ، لكان الاولى ان لايزايل صفته هذه ، ولكن ، ولكن . ولكن .

تاجر في البيضاء

انقلب المغرب راسا على عقب ، بعدما طاف بعرش الملك المحبوب سيدى محمد بن يوسف ما طاف ، فكان لابد لامثال الاستاذ ان يختار لنفسه احد الطريقين ، اما الصراط المستقيم الذى فيه سلامة العرض والدين والجسم ، بشرط ان يصبر على لاواء الدهر ، وعلى تقلبات الاحوال المعاشية ، واما الترهة (١) التي فيها ما فيها من مماشاة ائوكت ، والولوج من كل باب ، ولباس لكل لبوس فيتطور مع الدهر كيفما تطور ، ويقول بلسانه ما يخالف ما فى ضميره .

اترى الاستاذ سيدى احمد الوقاوى اللبيب الجسور يختار كمادة امثاله الطبيى النفوس المفكرين العارفين بزمانهم ، غير الصراط المستقيم الذى لاعوج فيه ولا امت ، وكذلك فعل ، فلم يلبث ان طلق تلك المدرسة ، وطلق خطبة الجمعة فيها ، لئلا يذكر بلسانه فيها ابن عرفة ، فالتحق بالبيضاء ، بالبضاعة التي فضلت من اجرة مشارطته ، فها هو ذا الان يضاوى له دكان ، وقد تزوج اوائل ١٣٧٤ هـ فحمد ما فعل ، وان كان انما ركب هذا المركب الوعر مرغما :

اذا لم يكن الا الاسنة مركب فلا رأى للمضطر الا دكوبها

في القيادة

جاء الاستقلال ، فاستطاع كل من كان ناكصا على عقبه فى حين الازمة ان يظهر ، فحاول المترجم الذى كان يمت الى ذلك باعراضه عن الخطبة بابن عرفة ان يتعالى هو ايضا الى رتبة ، فاتصل به اهل (تمانار) الحاجيون الذين كانوا مشاهدين منه ذلك الموقف الذى تجلى فيه اباؤه ، فتطلبوا منه ان يكون قائدا عليهم ، فتيسر ذلك حيث بقى شهورا ، لاقى فيها ما لاقى بين الانياب والاظفار ، ومشاكل الرياسة غير مشاكل الاستاذية ، فاخذ ايضا درسا اخر فى الحياة لم يكن لياخذه لولا ماكان .

(١) الترهة الطريقة التى لا تكاد تبين ازاء المحبة وهى بضم التاء وفتح الراء المشددة .

في القضاء

ثم انتقل من وزارة الداخلية - حيث القيادة - الى وزارة العدل ، فتعين قاضيا في (السياظمة) حيث بقى نحو عام ، ثم في (سكتانة) بتالوين حيث هو ، ثم نقل الى (ايغرم) حيث هو الان ١٣٨٠هـ

منه وإليه في الادبيات

كان اكثر لداته المسعوديين استحضارا للادبيات انشادا ، وربما تعاطى بعضها انشاء ، فاما حفر الان من ذلك ما خاطبني به وانا لازال في الغ نحو ١٣٦٣هـ :

ويحرز خصل السبق في كل ميدان
تغوض فتاتينا بدر ومرجان
وماشبلى خفان سوى ليث خفان (١)
وسطونكم تعلو على كل سلطان
مفوفة كالزهر في وسط بستان؟
مهيب متى يلحظكم اى انسان
مقامكم عندي فقد ضاق تبيانى ؟

متى كان للمختار يا قوم من شان؟
يجلى ويحجى محرزا خصل ميدان
ويحسبه من ليس يدرى ابن خفان
هشيم الجنى ما ان يهش له جان
خطاه فلم تدرك له القصد رجلا
له الفرع غصنا قد ذوى بين اغصان
فاذنان منى تسمعان وعينان
اليقان نفسى ام ظنون لاخوان ؟
فماذا ترى من ذين رجحان ميزان؟
محاسنهم والود يغفرى باحسان
مقاما بفضل الله ربى ورضوان
رغيد وان القى الاهى بغفران

لك الله من فد يفوز برضوان
لقد زخرت منك العلوم بأسرها
ولا غرو ان الفرع قد طاب أصله
فعزكم موطن بعلمكم
امالكم فضل بكل فضيلة
فما منكم الا عزيز ممجد
ايا سيدى المختار كيف ابين عن
فاجبته بقولى بديهة

حنانيك لاتصكك صماخى ببهتان
عفا الله عن كان يقزل (٢) خلف من
فما كان الابن الوجار (٣) لمن دروا
فاى علوم نال غير مصوح
نعم كان مهتما ولكن تقاصرت
فماذا يفيد الاصل قد طاب ان يكن
دعونى دعونى اننى قد عرفتسى
فما هو اولى ان اكن ذا بصيرة
اجهل نفسى ثم احسب عاقلا
سوى ان اخوانى يقيسوننى على
على اننى ارجسو وفاق ظنونهم
واعلى مقام ارتجى ان اعيش فى

(١) بفتح الخاء وتشديد الفاء من معطلات الاسود فى بلاد العرب .

(٢) انقزل محركا اقبح العرج

(٣) وجار الثعلب بالكسر مسكنه

وقد كان انقطع عني اوائل رمضان : ١٣٧٤ هـ فكتبت اليه ارتجالا - اداعبه -

فراقا وبيننا مستداما وغضبة	مديلة لاتنقضي امد الدهر
فما اقترفت كفاك من طول غيبة	ففوق الذي من حقه غضبة الشهر
فلست اذا ما كنت اقبل بعدها	لقاءك بالاغضاء بالرجل الحر
فها انذا خلدت فعلتك التي	اثور بها غضبان في قطعة الشعر
لتبقى على الايام بندا مرفقا	عليك يراها الناس مادمت في الامر
فانت الذي اوقدت جمرة غضبتي	فكن وحدك المشوى في ذلك الجهر

ثم اتبعت ذلك قولي

الى الى لست غضبان لا ولا	تأثرت الا انني تهت في الشعر
فما انت الا ذلك الولد الذي	تغلغل حتي كنت هاجسة الفكر
وكيف ارى غضبان عنك وانت من	يشحد سيفي ان يفلل من الغير
فثق بغؤاد فيه صورتك التي	يجللها الاجلال مني بالشكر



سيدي

عبد الله بن احمد الوفاوى

١٣٣٢ هـ = حى

نسبه :

عبد الله بن بن ابراهيم بن محمد ، فتحا ، بن مبارك بن ابراهيم بن سعيد
ابن محمد بن سعيد بن موسى

هذا من النشء الالفى الذى نشأ أخيرا فى هذا السهل ، فظهر بعلمه
وفهده ، فكان له مقام محمود فى جيله ، فلم ينشب ان برز الى الميدان ، فكان
له ما كان .

متعلـم

أخذ القراءان عن والده الحاج نيت اوبريك - المتقدم قريبا - فى مسجد
(تافكائنات) حتى ختم عليه أربع ختمات ، ثم عن الاستاذ احمد بن محمد
التومانارى ، فى مدرسة (بومروان) كان يعلم القراءان تحت نظر الفقيه سيدى
عبد الله بن محمد الانامرى اوليلي السملالى - الذى كان استاذ المدرسة -
والعادة ان يكون استاذ العلوم ، واستاذ القراءان فيها تحت نظره - وأحمد هذا
من المدرسين الذين يملأون اوقاتهم دائما فى المساجد بتعليم القراءان كاللاف
امثاله فى ذلك الجيل فى كل مسجد فى أية قرية بسوس ، ثم انتقل الى الحوز
ولعله حيا الان شوال ١٣٧٨ هـ وقد ختم عليه ختمتين

وفى سنة ١٣٤٧ هـ افتتح عند الاستاذ الحاج مسعود فى (ايغيلان) ثم
لازمه من هذه السنة الى ١٣٥٩ هـ ، فمر على جميع المتون ، وحصل غالبا
فيها من الفنون ، نحوا ولغة وفقها وفرائض وحسابا ، وحديثا وتفسيرا وادبا
وقد حفظ من المتون ما يعهد حفظه ، كالالفية والتحفة ، والرسومكية فى
الفرائض ، والسملالية فى الحساب ، وقصائد أدبية ، فضلا عن المتون الصغيرة

بعد التخرج

اتصل بمحكمة القاضى السيد الحبيب المثلقال ، السوبرى فى (اينزكان)

كاتباً فبقى هناك سنتين ، ثم رجع الى مسقط رأسه ، فشارك في المدرسة (الوقاوية) سنة : ١٣٦١هـ فبقى فيها الى سنة : ١٣٧٢هـ ولكنه لايزاول التعليم فيها الا قليلا ، لان من أعماله المنوطة به مزاولة شؤون قبيلته الوقاوية الكتابية الرسمية ، في قسم الاملاك والفرائض بين الورثة ، ويحضر يوم حكومة اهل قبيلته الرسمي ، فكان يستخلف في المدرسة الاستاذ مباركالاتي ذكره ، فبهذا امتلات العشر السنوات التي قضاها هناك ، وكان يرافق العلامة سيدي الطاهر بن علي في هذا العمل طوال تلك السنين ، وقد فارق المدرسة ١٣٧٢هـ فاستقل بهذا العمل وحده ، الى ان جاء الاستقلال ، فاستقبل عهداً آخر اختبط فيه ماشاء الله ، حتى تعين القاضي الشرعي في (تافراوت) فكان احد عمد محكمته الى الآن ١٣٧٨هـ

كانت لي به معرفة أيام كنت في منفى الى الخ ، فكان يرد علي ، كما كنت وردت عليه يوما في مدرسته ، فتصفحت كتباً وجدتها عنده ، وقد وجدته في مذكراتي عن ذلك النهار ولا ادري هل انشدها لي او نقلتها من تلك الكتب

رغيف ابي علي حل خوفا
اذا كسروا رغيف ابي علي
آخر

غضب الكريم وان تاجج نارها
آخر

لقد ضيعت حظك من وصالي
فكيف رضيت يا هذا بدوني
ستعرفني اذا جربت غيري
آخر

واذا رايت العبد يهرب ثم لم
يطلب فمولى العبد كان الهاربا

من منشداته

جاذبته يوما في اختلاف الوجهات بين الناس ، فانشد هذا الشطر

«وللناس فيما يعشقون مذاهب»

«وحكمة ربي في اختلاف المشارب»

وقد اهرقت كاس بيننا ٠٠٠ البيت المشهور

وللارض من كاس الكرام نصيب

كما انشد ايضا

كما انشد ايضا

شربنا واهرقنا على الارض فضلة

كما انشد ايضا البيت الشهير :
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى
وبعده :

فلو فى النار تنفخ لاستنارت ولكن انت تنفخ فى الرماد
وكان هذا المعنى سببا حتى انشد قول المتنبي :
اعيدها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع اخى الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم



مبارك بن أحمد الوفاوى

١٣٣٨ هـ = حى

نسبه :

مبارك بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن حمو بن أحمد

ويقال لاهله (بنو العكيد) كما يقال لهم أيضا أيت همو بن أحمد ، من قرية (اعلى مستلات) واصل الأسرة من (أسا) وقد سكن أجدادهم أولا في قرية (أغرابو) فقيه من فقهاء جيله في تلك القبيلة التي لاتبض بالعلماء الا بمقدار

متعلمه

أخذ القرآن عن الأستاذ عبد الله بن أحمد الدفلاوى السملالى - من آل يعزى المخرج لكثيرين - فى مسجدهم بمسقط رأسه . ثم الأستاذ محمد بن أحمد الإخصاصى ، ثم الأستاذ محمد بن أحمد من بنى المؤذن ، ثم الأستاذ محمد بن أحمد الزيمامى السملالى ، فحفظ القرآن بسبع ختمات ، وبهم جمع القرآن كله فى ختمات ثم افتتح المبادئ عند الأستاذ اليزيدى أحمد ابن الحاج محمد فلازمه نحو سنتين ثم لما فارق الأستاذ اليزيدى المدرسة المولودية التحق هو بالمدرسة (الالفية) ١٣٥٣ هـ ، عند الأستاذ سيدى المدنى بن على . فربض عنده ثلاث سنين ، ثم اتصل أيضا بالأستاذ أبى العباس اليزيدى المتقدم فى المدرسة (الوفاوية) ثم بالأستاذ أحمد التاجارمونتى فيها ، ثم التحق بالمدرسة (الافشانية) عند سيدى الطاهر بن على ، وكان ينوب عنه فى التدريس الأستاذ على بن صالح الأوفقى ، وقد ألم حينا بالمدرسة (البومروانية) عند استاذها الرجل الصالح سيدى عبد الله بن محمد الايكدمانى ، ثم لازم المدرسة (الجشتمية) عند الأستاذ اليزيدى المتقدم اربع سنين ، الى ان توفى فهذه متعلماته ، وهؤلاء اساتذته

مشارطات

رأيت في ترجمة سيدى عبد الله بن أحمد أنه كان استخلفه كنائب عنه ليزاول التعليم في المدرسة (الوقاوية) سنة ١٣٦٧هـ ثم بعد أن كان هو الوارث للمدرسة من ١٣٥٥هـ إلى ١٣٧٢هـ فكان يدرس دائما في هذه السنين لثلة من الطلبة ، ثم استقل بالمدرسة حيناً ، وقد كان يالف التعليم في الجشتيمية باذن استاذة اليزيدى .

توظيف

ثم بعد الاستقلال كان عضوا مستشارا في محكمة قاضى السداد الى ان تعين كاتب القبط في المحكمة الشرعية هناك ، وهو على ذلك الان ١٣٧٩هـ



الرئيس ابراهيم بن داود

٦ - ١٣٠٧ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن محمد بن داود بن الحسين بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن وشعا .

القبيلة الوفقاوية مشهورة في هذا البسيط بهذا الاسم منذ ٤٠٠ سنة وقد ورد ذكرها في القبائل التي مانت مولاي احمد المنصور الذهبى وجيشه في الغ ، كما ذكرت فيه ايضا القبيلة الايفسانية بهذا الاسم وبوصف الحربلية ولهذه القبيلة الوفقاوية قناة قلما تلين لغامز ، وكثيرا ما تجرى بينها وبين جيرانها حروب منها ما وقع بينها وبين الحربيليين ، حين انتهب اولئك حصنهم ذلك العالى المبني فى القنة الوسطى من الجبل المشرف على الغ غربيا ، وعن جنوب المدرسة الوفقاوية ، وقد اشتهر ذلك الانتهاب ، وهناك انسان يسمى انكور ، كان اندفع منه وهو متلو بصوف ، فحفظ من الانكسار ، ثم كالوا لآل (تاكازرا) صاعا بصاع ، فانتهبوا ايضا حصنهم ، وذلك كله لايزال متداولاً وان كان مقلتا من قيود التاريخ

ومن الوقائع المشهورة بينهم فى اول هذا القرن :

ان الوفقاويين احتالوا فارادوا ان ينهبوا (تاكازرا) بخديعة ، فذهبوا مع عروس مزفوفة من عندهم بجماعة كثيرة ، بينها (٢٥) من السملالين ، فسبق الخبر الى التاكازريين بوساطة بعض آل (انكيسا) كان استقى الخبر من ام العروس ، وهى تتأفف على ما نسج حول عرس ابنتها ، فاعز بالخبر الى الحاج ابراهيم فاغات آل (تاكازرا) باهله وباصحابه الامانوزيين ، فيهم (١٢) فارسا ، فحين وصل الوفقاويون بالعروس لم يخرج اليهم التاكازريون ولا لاوقوهم بالترحاب على العادة ، وانما ارسلوا اليهم الطعام ، فعلم الآخرون باقتضاح الدسييسة ، فرجعوا فى الحافرة ، وقد خاب مسعاهم .

وقد جرت ايضا حرب بسبب هذه القبيلة بين بعض المجاطيين ورئيسهم الحسين ابن الحاج جد على الايشلحني ، وبين الشريف التازاروالتي سيدى الحسين ، وذلك حوالى ٨٠ فى القرن الماضى ، لان سيدى الحسين غرم آل (تاغلولو) خمس ريات للدار ، فاحب ان يمثل ذلك الدور ايضا فى هذه القبيلة

فقام هذا المغوار دونها ، وكانت هذه القبيلة تشور الحرب بينها وبين سملالة احيانا وكانت مجاط دائما من شبيعة الوقاوين ، وقد كانت حرب نحو ١٢٨٧هـ على بعض القرى بينهم ثم حرب الاربع سنوات المشهورة بالحرب الايفشانية السملالية ، وقد الممنا بها في ترجمة الرئيس الايفشاني ، وهي التي استمرت اربعة أعوام متوالية ، تحمل فيها الوقاويون ما تحملوا ، خصوصا يوم فتحوا التخموم بينهم وبين جيرانهم ، وكذلك دارت تلك الحرب الوقاوية الايفشانية ١٣١٤هـ = ١٣١٥هـ وقد ذكرناها في ترجمة الحاج ابراهيم الاتية ، وفي ١٣٢٨هـ انقض السملاليون في سوق الجمعة على محمد الملقب بوفوس الكشوصي من قرية (آيت اوالشريف) فاعتقلوه ثم أطلقوه ، فجا هذا الى الشيخ الالفي يبكي عليه ، قال العم ، فسمعت الوقاوى يقول له : والله لنقيم نحن ايضا سوقا اخرى ، وبعد نحو اربع سنوات ، اقيمت سوق الخميس الوقاوية نحو: ١٣٣٥هـ فقامت العداوة بين آيت واقفا وسملالة ، فانكف كل فريق عن سوق الاخر ، وفي نحو ١٣٥٠هـ قامت بينهم حرب عنيفة ، جاء مربيه ربه فهدنها ولم يلبث الاحتلال ان جاء ، فاستوى الماء والخشبة

واخبرني العم ان من العجيب ان ذوى التحدث بالغيب كثيرا ما يقولون : ان سوقا ستقام هناك ولا بد ، قال واعرف انسانا يسمى : الطاهر بن ابراهيم سكن بالربوة المطلة على مشهد لالاتزى ، يقول ذلك . وهو رجل صالح ، كان غريب الاحوال ، وهو خال الفقيه سيدى سعيد بن على الاعضياوى ، ومات نحو ١٣٣٠هـ

وقد كانت سوق قديمة تقام في قرية (اغرابو) في محل لايزال يسمى (السوق) الى الآن يوم الجمعة ، وسبب انهدامها ان رجلا من التاكانزين واعده وفاقاوى ان يتسوق ، فاذا باخرين القوا عليه القبض بسبب ما بينهم وبين آل (تاكانزا) ، فقامت الحرب بين الوقاويين حتى سقط كثيرون ، فانقطعت السوق بذلك ، وهذا نحو ١٢٨٠هـ أو بعدها بقليل

ويقال ان المكيال الذى يضاف لسوق الجمعة وفيه اربع اصع ، أصله من هذه السوق الوقاوية ، قبل سوق الجمعة السملالية التي ما اقيمت الا سنة ١٢٩٩هـ

ذلك ما تحدث به العم قائلا : انه يعقل ذلك المكيال قبل : ١٢٩٩هـ ويزعم المترجم ان مكيال تلك السوق اصغر من ذلك .

هذه نظرة على هذه القبيلة في أمورها الخارجية ، وهي في الحقيقة قد اندمجت اخيرا في الكتلة المجاطية ، يجرى عليها قانون المجاطيين ، الا انها قدرت ان تتملص مما اصاب مجاط في الايام الاولى للحاحيين ، اذ انضمت ايام

التفلسفين ، الى الكتلة الوليتية •

واما امورها الداخلية ، فانها كانت تنقسم الى قسمين كبيرين ايت اسماعيل وايت عزو ، وكانت الحرب قديما كثيرا ما تثور بين الفريقين بسبب الرياسة ، وكان امغار احمد ارجدال ، من رؤسائها المشهورين ، ويظن العم انه مات في أول القرن الماضي ، او في آخر القرن قبله ، وقد حج بيت الله الحرام أخبرني سيدي الطهر بن علي انه رأى بين رسوم احفاده حين قسم املاكهم سنة ١٣٥٥هـ مكتوبا له كانه وصية وصى بها حين ازمع الى الحج ، ويظهر ان له ديانة هي التي حفزته الى اداء فريضته ، ولكن الاستاذ لم ينقل بذكرته وقت تاريخه ، وكان هذا الرئيس من فريق ايت اسماعيل وهو الذي تقدم ذكره في ترجمة القاضي الوقاوي ، وقد زالت منهم الرياسة بعد ذلك ، فتمشت امور القبيلة بالنفائس - أي الرؤساء - وكان مجتمعهم في موضع يسمى (زلافة) وهناك كانت المدرسة قبل ان تبنى هذه ، وفي (زلافة) مزارات كثيرة سمى لي صاحب الترجمة بعض رجالها ، ولكن لاتاريخ لهم ، ولذلك لم نهتبل بهم ولا بكثير امثالهم هناك

وممن اشتهر من نفاليسهم في آخر القرن الماضي الفقير محمد اوسار ، وهو الذي ينوب عن قبيلته في مجامع تازروالت بايلخ ، عند يعسوب القبائل اذذاك سيدي الحسين بن هاشم ، وكان ازن رؤساء قبيلته ، يوتر عنه في ذلك بعض حكم بدايه ، قيل له في سنة ١٣٠٠هـ ماذا ظهرك من (تزيت) حين يسورها السلطان : قال انها بمنزلة البردعة التي يسويها الانسان لبهيمته فانها متى تمت والقيت عليها ، فلا مناص لها من ان تذهب وتجيء في نقل الاثقال - او كما قال - واخبرت ايضا انه جاء مع رؤساء قبيلته ليصلوا الشيخ الالفى سنة : ١٣٠٦هـ بعد رجوعه من الحج ، فظل الشيخ يعظهم ، ويعلمهم التوحيد وما وراء القبر ، فقال له الفقير محمد اوسار اصحح ياسيدي كل ما يقال هناك ، ام انما ذلك يقال لزجر الناس وتخويقهم من الاسترسال فيما لاينبغي ؟ فاطرق الشيخ مليا ثم التفت الى مرابط من ال (اكادير ايزري) كان جاء مع الوقاويين ، ويعتقدون فيه الخير ويخدهونه ، فقال له : بالله عليك ماذا تعلم لاصحابك هؤلاء ، فانهم لايزالون ينكرون الحشر •

اقول ربما كانت هذه المقالة من اوسار انما جرت لمجرد الكلام فقط والا فرجال هذه الجهة وان بلغ بهم الجهل ما بلغ ، لا أخال انهم ينكرون ذلك أو كان هو كذلك وحده ، والله أعلم ، وقد هلك اوسار هذا نحو ١٣١٠هـ وهو من احفاد الطالب ابراهيم ، المشهورة به تلك القرية الوقاوية الى الان ، وابناؤه يرفعون - فيما يقولون - نسبهم الى ابي بكر ، وقد فتشت على مشجر نسبهم

فقبل أن عهدهم به يوم ذهبوا به الى سيدى الحاج احمد الجشتيمى ليعلم
انهم من أبناء عدومته ، ثم لم يظهر بعد ، هذا ما قيل لى ، وهم اليوم قدطلقوا
المرايطية ، فدخلوا فى غدار العوام ، وذلك منذ اواسط القرن الماضى ، وذكر
أماغار ابراهيم المترجم لى ، انهم من أقرب الناس أن يصاب كل من مسهم باذى
قال وقد اشتهروا بذلك كل الاشتهار ، ويذكر انهم أخواله

نشأ الشيخ ابراهيم صاحب الترجمة نشأة شبان أهل بلده ، غيرمتوسع
فى المال ، فصار يخطط يهينا وشمالا ، وكانت تظهر منه نزعة الى الرياسة منذ
بعيد ، فكان باها بن باها الرجل المشهور فى رفقة الاستاذ على بن عبد الله
لايناديه الا بأماغار باها ، لما يرى ذلك من شمائله ، وكان من الذين زحفوا مع
الهيبة الى مراکش ، ويحكى أنه لما انهزم مع ناس سلكوا طريق (فروكة)
فتعرض لهم اناس هناك ، فكادوا يبطشون بهم ، قال : فسللت سيفى ، فجلت
برمكتى . فقدر الله ان انجو

وقد كانت له أخيرا فى مجمع قبيلته جولات ، ثم لما جاء الاحتلال انتخب
للارياسة على قبيلته ، فسار سيرة مثلى ، وقد كنا مرة فى مركز (تافراوت)
فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ فمررنا بداره ، فشاهدت منه مايدل على انه ممن
يؤسس للرياسة بأسس متينة ، وكثيرا ما أسمع سيدى الطاهر بن على يشنى
على جوده ، ويقول انه لايرى الا ان الكرم زينة الرجل

واخيرنى الاخ احمد رحمه الله انه لما طرق هذه النواحي رئيس الزاوية
الناصرية بتامكروت ، سيدى عبد السلام ، سنة ١٣٥٥ هـ أرسل الى رؤساء
الغ ، فقال صاحب الترجمة الاولى ان نذهب اليه ، وان نقدم له ضيافته هناك
وأنا ساعطى مائة ريال حسنية ، فمن هنا تعلم نفسية الرجل ، ورأيت مرة أخرى
يريد ان يفرح صبية لنا ، فمال بيده الى كيسه ، فصار يفرق لكل واحد ما
صادف ربالا اوربالتين ، أو فرنكا ، فادركت من الرجل ما أدركت ، وسبحان
الله : ان الناس معادن ، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ،
او كما قال صلى الله عليه وسلم

واشكره شكرا كثيرا ، لان كل ما سمعته عن قبيلته هو الذى افادنيه
كما افادنى ترجمته ، ولم يرزق الى الان اولادا ، يسر الله له فى عقب صالح
ويسر له كسب مال صالح . لان ماجمع من مهاوش ، فالى نهاير يصير
ومن أعظم مزاياه أنه عمر (المدرسة) فى وقت خلت فيه المدارس .
وكفاه ذلك مزية ، يعرفها عنه التاريخ

وبعد : فقد كنت كتبت ما تقدم سنة : ١٣٥٧ هـ او في السنة التي بعدها
ثم توالى السنون ، وشان المترجم يعلو الى ان جاءت الحوادث حول العرش
فكان ينجر مع جيرانه من الرؤساء ، فلما جاء الاستقلال ، ذهب كثير من ماله
وكاد يذهب هو أيضا لولا ان هرب الى البيضاء مع حفظ الله ، ثم استقر بعد
في داره حيث هو الان فردا من الناس ، يعيش في رد هجومات الوفاويين
عليه ، دفاعا عما بقى من أملاكه ، ولعله لم يجد الا بركة بعض المحاسن التي
كانت فيه ، ثم اتجه بعد ان استقرت الحالة لكسب الحلال ، ففتح دكانا في
سوقهم ، حيث هو الان ، فالحه يوفقه ءامين . وفي (الافيات) قطعة كنت قلتها
يوما بعدما خرجت من داره ولم أرهاله ، مطلعها :

اندى الكرام الشيخ ابراهيم فلديه يروى المعتفون الهيم



الفصل الرابع في الايفشانينين

ذكر فيه من الرجال

القاضي سيدى عبد المومن الديانى
الفقيه سيدى سعيد بن صالح الديانى
الفقيه سيدى محمد بن عبد المومن الديانى
الرئيس سيدى احمد بن محمد بن عبد المومن الديانى
الرئيس محمد الاشكر الديانى
الرئيس الحاج ابراهيم الايفشانى المشهور
الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى
سيدى المحفوظ الايفشانى
سيدى محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم
الرئيس على بن احمد بن الحاج ابراهيم
الفقيه الاستاذ الحاج احمد بن الحسن البناء
الاستاذ سيدى الحاج محمد بن الحسن البناء
امغار باها الايكليسى
امغار يوسف بن باها
الفقيه احمد بن ابراهيم التاوييتى
الفقيه يحيى بن محمد التاوييتى
القارىء سعيد بن عبد المومن التاوييتى
سيدى احمد بن بوهوش التاوييتى
النجيب محمد بن مبارك التاوييتى
الحسن بن مبارك أخوه
الفقيه محمد بن عبد الله الايكدمانى
القارىء على بن همو الايكدمانى
امغار بركا الايكدمانى
العلامة سيدى عبد الله بن محمد الاخفش الايكدمانى
العلامة سيدى على بن يونس الانامرى

الصالح سيدى يعقوب الايكدمانى
الرئيس سيدى على بن يعقوب
الفقيه سيدى محمد بن على بن يعقوب
سيدى يونس الايفشانى
الشجاع على اليبوركى الانامرى
سيدى مبارك مومادين الانامرى
الفقيه سيدى احمد بن ابراهيم الانامرى
النقيب سيدى الحاج الحسين بن صالح التاكانزى
القارئى محمد بن احمد الاوكافى الانامرى
القارئى مسعود افلوس التاكانزى
الصالح احمد الفقير التاكانزى
الصالح سعيد جدءال بلخير
الفقيه احمد بن محمد الاوبلخيرى
الصالح محمد بن احمد المدونة
الفقيه محمد - فتحا - بن احمد الاوبلخيرى
الصالح سيدى ابراهيم بن على الايفشانى



القاضي

سيدى عبد المومن الديانى

نحو : ١٠٢٨ هـ = بعد : ١١٢١ هـ

نسبه :

عبد المومن بن محمد بن على بن محمد بن عبد المومن

هناك فى تلك الزاوية فى الشمال الشرقى بالغ اسرة مجيدة لها منذ اربعمائة سنة ذكر خالد فى ميدان العلوم أولا ، ثم فى ميدان الرياسة والسياسة ثانيا وتسمى الان (ال طالب) وتسمى تلك الشعبة التى يثوون فيها من ذلك العهد (اكنى اديان) - شعب المتدينين - وذلك مما يدل على ان وصفهم بالتدين حتى اضيف اليه شعبهم الذى يسكنونه قديم ، قبل صاحب الترجمة الذى ينتسب هذه النسبة الديانية العاصمة فى توقيعاته ، ومن آمن النظر ، واعمل فكره فى اخلاق هذه الاسرة اللامعة ، يدرك باستشفاف عقله انها ليست من جذم الذين يسكنون هذا البسيط منذ ذلك العهد من المرابطين وغيرهم الذين غير عن حالهم الذى يعرفهم احسن تعبير الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الاقنى حين قال ان هذه الاية : (كلوا وارعوا انعامكم) لاتصدق الا على الالفين الذين لايعرفون الا الاكل ورعى الاغنام ، يريد بقولته ان يستفز ذوى الشعور الحى منهم الى تطلب المعالى ، والى عدم الاقتصاد على الشهوات الظاهرة ، التى يعرفها كل احد ، والى رفع الهامات والتطلع الى اعلى المقامات .

من صغرى كنت ارى هؤلاء الديانيين ، فاراهم من جهة شجعانا مغاوير لا ينامون عن وتر ما استطاعوا الى اخذ الثار ممن وتروهم باى سبيل ، مع تطلع دائم الى الشفوف من كل ناحية من النواحي التى يتطلع منها امثالهم من العوام الى الشفوف ، ومن جهة اخرى اراهم متحاشين الى التدين والكرم والاخلاق ، الا خلقا من بعضهم فتخلقا ، كما كنا نعرف الحاج ابراهيم وابنه الرئيس احمد رحمهما الله ، فقد كانا يتراءيان لنا انهما بجمعهما لهذه الاخلاق جمعا ممزوجا ، كانا جمعا بين طرفى تقيضين ، على ماهو معروف فى وسطنا هذا ، ثم بعد ان دخلت فى السنة الماضية الى ميدان البحث حول الالفين كافة

تبين لي بعد البحث الممكن ، والتساؤل مع من يظن ان عنده اثاره من علم أن جدودهم ليسوا من الايفشانيين اصالة ، وانما حلوا بين ظهرايينهم من عهد لم نهتد اليه بعد ، ولكن يظهر ان ذلك كان على أقل تقدير قبل القرن العاشر وقد حدثني كثيرون أن الحاج ابراهيم كان يقول ان أصلهم من (ركراكة) وان جددهم الاعلى انتقل من جبل الحديد ، المشهور في الشياظمة حيث جدود الركراكيين ، وان اسمه عبد الصمد ، وزعم بعضهم ان عند الحاج ابراهيم مخطوطا في ذلك بين رسومه ، ولكن أهله اليوم لا يعرفون لهذا الرسم وجودا في سلات رسومهم ، وما كان ليخفى عنهم لو كان ياقيا الى الان فيها ، وقد اتصلت بمشجرين من انساب الركراكيين ، فلم أقع فيهما على ما يلقي ضوءا على ما اطلبه ، مع أنه ذكر فيهما معا هؤلاء الركراكيون في وادي الكبير ومعناه بلقنا : (اسيف مقورن) ، وقد كنت أحسب ان المقصود به هذا الذي يسمى بهذا الاسم في قبيلة ايفشان ، وقد ذكر لي الفقيه سيدى مبارك بن مومادين الايفشاني ، ان هناك في ذلك المحل ركراكيين ، ثم زاد ان الديانيين اخوتهم فهكذا كنت اظن أنني وجدت الخيط متصلا ، ولكنني بعد أن راجعت ايضا المشجر الاخر ، وجدته كانه نسب الوادي الكبير لهشتوكة على ما يتراءى منه فضعف حسباني المتقدم ، رغم ان المشجر الاول يكاد ينسب الوادي الكبير الى ايفشان ، ولكنه مشجر لا يقدر عاقل ان يعول عليه ، فيما لم يخالف فيه ، فكيف بما خولف فيه ، كنسبة الوادي الكبير ، وقد سقنا ملخص هذا المشجر وكل ما يحتوى عليه ، حول ركراكة ، في (الفصل الاول) من (القسم الثالث) في ترجمة يحيى بن عبدالله الركراكي ، الدويمالني ، كما ذكرنا ايضا بعض ما يتعلق بالركراكيين ايضا في (الفصل الثاني) من ذلك القسم حين تعرضنا لاهل (تاويرت وانو)

ذلك ما يدل على ان النتيجة في بحثنا كادت تخرج صفرا ، ولكن علم وجدان الشيء ، لا يدل على عدم وجوده ، لان الاهمال خصوصا في هذه الناحية مما تمالا عليه المغاربة ، ما لم يكن وراءه دائق يحتج اومنصب يرتقى فلئن ثبت ما ذكره الفقيه سيدى مبارك المومادينى - وهو على كل حال ممن لا يهرف بما لا يعرف على حسب ظننا به ، ولا سيما في مثل هذا المقام - فان ذلك مما يصحح ويؤيد ما يقوله الحاج ابراهيم ، على أنه كان ينبغي لنا أن نقف عند كلامه ، وان نكتفى به ، فالناس مصدقون في انسابهم ، كما يقول الامام مالك ابن انس ، فهذا ما وصل اليه بحث انسان غريب منفى الان لا يجزؤ على ابداء طلبته لكل من يلقاه ، وخصوصا في مثل هذا العلم الذي يصير به الانسان عند الالفين اضعوكة اذا راوه مهتما به ، فيالغربة الباحثين المنكودين في المغرب المنكود بالجهل

هذا وقد وقفت على مخطوطات عدلية متاكلة ، مغلفة بالجلود القديمة
وهي على ما يظهر من تحريرات بلوكية لاسلاف هذه الاسرة واحدها مؤرخ
ب : ١٠٢٠ هـ وبعضها ربما كان قبل هذا العهد ، كما ان هناك رسالة ومخطوطات
أخرى تتعلق بموضوعات أخرى لكنها خرجت من أيديهم لان الشيخ اعطاها
لأحد المراقبين في (تافراوت) فلم يرجعها اليه .

ثم ان أول من أسس مجد هذه الاسرة او (جده) فيما نعرف هو صاحب
الترجمة الذي هو الجد الأعلى لهذه الاسرة التي أعانت في تأسيس مجد الخ
أخيرا ، ولكن بكل أسف لم اتصل عنه الا بأخبار ضئيلة ، تمدنا بها بعض
نفثات أقلام منه ومن غيره

كنت يوما اطالع (طبقات) الحضيكي ، فاذا بي أرى من بين من أخذوا
عن الاستاذ سيدي عبد الله بن يعقوب ، عبد المومن الايفشاني ، فهذه الكلمة
وحدها هي التي افلتت من قلم الحضيكي ، فنفعتني اليوم ، وكذلك كنت اطالع
في مجموعة من الفتاوى ، فوجدت فيها فتوى موقعة باسمه ، وكذلك رأيت اسمه
متكررا في المجموعة التي نشرناها في (الفصل الاول) من (القسم الاول) في
ترجمة جدنا سيدي عبد الله بن سعيد ، وأولاده ، فقد ذكره في الوثيقة الكبرى
التي وقعها ثمانية عشر من العلماء ، وكان أحدهم ، كما شهد أيضا في تبرئة
نشرناها في ترجمة سيدي عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

في هذه المخطوطات رأيت اسمه مذكورا ، وربما رأيت في غير ذلك كما
أظن ، ولو كان مشهورا بين الصوفية لتبرع الحضيكي بترجمته ، على عادته في
ان لا يترجم الا من كانوا على هذا الوصف ، ولا يفرنك انك ترى من علماء القرن
العاشر والحادي عشر مترجمين فيه وهم خالون من هذا الوصف ، فانه انما
اقتبس ذلك من (وفيات) الرسموكي بعزو ، وكثيرا ما ينسى هذا العزو ، مع
انه يأتي بعبارة نفسه احيانا ، ولما انصرم الحادي عشر ، وقد انقضى في يده
ما كتبه الرسموكي الى سنة ١٠٩٨ هـ صار لا يعتنى الا بمن ذكرنا وحدهم
مالم يكونوا غير السوسيين ، والا فيذكرهم مطلقا ، متى اتصفوا بالعلم ، وهذا
ليس يقدر في الحضيكي ، ولكنه شيء واقع ، نحب ان يتنبه له المطالع ، لئلا
يتعجب أن نأى عالما كبيرا له شهرة ، وصلت الحضيكي بلا شك ، ثم يتنكب
ذكره مع أنه يعمد الى محمد بن يزيد من ثمانية فيذكره (١) ولا يحمله على الاعتناء

(١) تلميح الى قول الشاعر

وكلهم يقول وما ثالة ؟
فقالوا الان زدت بهم جهالة

أسائل عن ثالة كل حي
فقلت محمد بن يزيد منهم

به الا ذلك الوصف ، ولكنه مشكور على كل حال ، فلولاہ لفقدنا ايضا كثيرين
من اهل القرن الثاني عشر من السوسيين

ثم ان سيدى المحفوظ بن الهاشم فقيه الاسرة اليوم من احفاد المترجم
الناهبين ذكر لى أن عنده رسالة كتبها بعض العلماء التملين الى صاحب الترجمة
فحلوه فيها بالقاضى فعرفنا بذلك أنه كان قاضيا من القضاة الاسماعيليين فى
هذه الجهة ، ويؤيد هذا اننى رأيت له توقعيات بين الذى رأيتہ مما مر بين
يدى كتوقيعات القضاة فى العادة ، كما رأيت فى فتوى لسيدى محمد بن محمد
ابن أحمد اللويماللى التملى وصفه بالقاضى العدل ، وأخبرنى أيضا أمغار على
ابن أحمد رئيس اسرته اليوم بل رئيس كل الايشانيين - وسترى ترجمته
فيما ياتى ان شاء الله - ان هناك بعض رسائل اسماعيل الى أهاليهم فى ذلك
العصر ، ولعلها الى صاحب الترجمة ، وكما أخبرنى أيضا سيدى المحفوظ بن
الهاشم المذكور أنه رأى رسالة حول ثلاثة من أهاليهم فى ذلك الحين، يدرسون
بمراكش ، ولعلمهم من اولاد صاحب الترجمة ، ولو كنا اتصلنا بكل هذه الوثائق
لفهمنا منها امورا ، ولكن لم يتيسر أن نراها .

وأما مقدار عمره ، فاننا رأينا أنه تخرج بالاستاذ عبدالله بن يعقوب
المتوفى (١٠٥٢هـ) فكان لابد فى هذه السنة ان يكون على الاقل ابن نحو : ٢٥
سنة ، لان المعتاد ان لا يتصل بالمدارس حتى يحفظ القرآن ، والمعروف ان يحفظ
غالبا فى هذه الجهات عند المراهقة ، ثم يقبل على العلوم ، فيتخرج باستاذہ
تخرجاً يمكن أن يصح انتسابه به اليه ، وذلك على الاقل يحتاج الى نحو عقد
تام ، ولهذا قدرنا ولادته فى نحو ١٠٢٨هـ وأما زمن وفاته فقد جعلناها فيما
بعد (١١٢١هـ) لاننا رأينا فى مخطوط الشهادة المشور فى ترجمة سيدى
عبدالله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد ، تاريخه سنة ١١٠٢هـ ثم أخبرنى ابن
الهاشم انه كان يوقع الى ١١٢١هـ فهو على هذا التقدير يكون يوم وفاته ابن
اكثر من ثمانين سنة ، وهذا على كل حال مقارب للحقيقة والله اعلم

ثم اننى رأيت بخط يده فى كتاب ارسله الى أمغار على بن أحمد ، أن له
ولدا يسمى محمد ولد فى ١٠ - ١ - ١٠٨٢هـ ولم ندر ، اله اولاد اخرون
أم لا ، وقد تقدم ان ثلاثة من أهاليهم اذذاك يقرأون فى الحمراء ، فلم نعرف أهم
اولاده مباشرة أم لا .

وقد وقفت على ايشاني يسمى يوسف بن عبد المؤمن يكتبه سنة : ١١٤٢هـ
الفقيه سيدى محمد بن على اليعقوبى الاتى ان شاء الله ، فلم ادر اهو ولد من
اولاد صاحب الترجمة أم لا .

ومما يتعلق بالمترجم اننى رأيت ما يدل على أنه تقاثل مع احد اخوته،

فجرحه أخوه ، ثم سعى بينهما بالصلح ، فابى المترجم الا القصاص ، فلم يرض حتى جرح أخوه فى راسه قدر جرحه ، ثم تصالحا اذذاك وقد ارجح ما حدث فيه ذلك ، بصفر : ١٠٧٣هـ

ثم ان محمد بن عبد المومن له ولد يسمى احمد بن محمد ، ثم ولد لاحمد ابن محمد هذا ولد يسمى : عبد المومن بن احمد بن محمد ، وعبد المومن هذا ممن له مخطوطات مجودة بين الرسوم ، ويظهر أن له الماما بتراث اهله العلمى حتى كان يشكل اسمه مع اسم جده القاضى عبد المومن على كثيرين ، حتى عرفنا الحقيقة فى ذلك الكتاب الذى عرفنا به ان هناك جدا وحفيدا ، كلاهما يسمى عبد المومن ، وقد استوقف بصرى فى ذلك الكتاب : عبارة وجدتها بخط بعض هؤلاء الديانيين ، فقد قال فى كلام : قال شيخنا سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، فلم اعرف من قال منهم هذا ، وليس امامنا من اهل القرن الثانى عشر ، ممن نعرفهم الآن ، الا : محمد بن عبد المومن الاول ، واحمد ابن محمد بن عبد المومن ، وعبد المومن بن احمد بن محمد بن عبد المومن الاول والفقيه سيدى سعيد بن صالح ، الذى عاش آخر هذا القرن الثانى عشر ، وتوفى فى العقد الثانى من الثالث عشر ، كما سيأتى ، فامعنت النظر فوجدت أنه لا يمكن ان يكون محمد بن عبد المومن ، لانه ولد كما ترى سنة : (١٠٨٢هـ) والفقيه سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، ولد سنة (١٠٧٦هـ) فهما يكادان يكونان من الاقران ، فبعيد أن يأخذ عنه عادة ، واما ولده احمد ابن محمد ، وحفيده : عبد المومن ، وسعيد بن صالح ، فهؤلاء الثلاثة يمكن أن ياخلوا عنه ، وقد توفى سيدى ابراهيم المذكور سنة : (١١٦٠هـ) على ان الاخير يغلب على ظنى أنه ممن أخذ عن الحضيكى ، وقد اخبرنى الاديب سيدى احمد ابن الحسن البنائى : أنه رأى رسائل له كثيرة ، بينه وبين اولاد الحضيكى وربما كان ذلك ، لانه تلميذ والدهم المتوفى سنة : (١١٨٩هـ) وعلى ان الثانى ايضا ، وهو احمد بن محمد ، لاذكر له فيما عرفنا ، ولذلك يغلب على ظنى : أن سيدى ابراهيم استاذ عبد المومن الثانى ، الذى ذكرنا أن له مخطوطات ، ولو وقفنا له على ما يستحق الذكر من المخطوطات ، او لو سمعنا عنه بما يستطاب اوما يروج على الاقل ، لافردناه بالترجمة ، ولكن يكفيه ان يستظل بظل ترجمة جده القاضى عبد المومن الاول ، والدنيا حظوظ وقسم

وقد سألت عن قبر صاحب الترجمة ، هل هو معروف هناك اليوم ، فذكر لى ما يدل على أن الاحفاد ، أضاعوا حتى قبور الاجداد ، ولله الامر من قبل ومن بعد

وقد اوردت من (المجموعة الفقهية) فتوى ، وقفت عليها لصاحب الترجمة ولكنها صغيرة وقليلة الكلام ، وان كان قليلا لايقال له قليل

(ثم اننى بعد ما كتبت كل ما تقدم بثلاث سنوات اخبرنى مخبر انه رأى عند أمغار على الديانى - حفيد المترجم ، والذى سيقترجم فيما بعد - رسوما قديمة بينها تحرير بعض الامراء لعبد الله اخي عبد المومن هذا ، وان عبد الله ممن يمت الى الطلب ان لم يكن عالما كبيرا ، وقد خاطب ذلك الامير رؤساء الديانيين العاصمين ، بانهم يلاحظون سيدى عبد الله بعين الاحترام ، وبينها ايضا رسم ، فيه ان عبد الله هذا عدا على اخيه عبد المومن ، فشجعه ، فجرى الناس بينهما بالمصالحة ، وراودوا عبد المومن على العفو ، فابى الا القصاص فعمد عامدا الى عبد الله فشج رأسه ، كما فعل هو باخيه ، فوقع الفصل على ذلك ، وذلك الرسم مكتوب على الفصل التام حول ما وقع بينهما (وهذا يفصل مجمل ما تقدم حول هذه القضية) ، كما ذكر ايضا ذلك المخبر انه رأى ذلك التحرير موقعا باسم احمد بن العافية ، ولاندرى احمد هذا ، ولانستحضر من هو السلطان الذى كان احمد هذا من عماله ، وكما ذكر ايضا انه رأى من بين تلك الرسوم ما يدل على ان آخر اسمه ايضا عبد المومن كان من اجداد المترجم فوق الرجال الذين ذكروا انفا عند ذكر نسب المترجم ، وسألته الم يربين تلك الرسوم اثارا اسماعيلية ، فقال ان أمغار على ذكر انه كان دفعها لبعض المراقبين المدنيين فى مكتب (تافراوت) ثم لم يسترجعها منه ، فذهبت ضائعة ويظهر من كلام هذا المخبر ان من بين تلك الرسوم ما هو سعدى ، ولم يستوعب المخبر تاريخ تلك الرسوم ، لانه نساء ، ولانه يتوقف كثيرا عند الاخبار عن شىء ، فلا يدل الا بالمحقق عنده ، لايرجم بالظنون)

وهناك ايضا رسم فيه ذكر لكتب خزانة المترجم واحصائها ، ثم ما وقع لها بعد ، اخبرنى بذلك سيدى المحفوظ .

الفقيه سيدى سعيد بن صالح

ابن محمد الدياني

قبل ١١٦٥ هـ = ١٢١٤ هـ

اول ما سمعت بهذا الفقيه من العم ابراهيم حفظه الله ، فذكر عنه انه فقيه جيد ، موجودة احكامه التى فصل بها النوازل ، ومحركاته فى ذلك كثيرة بين رسوم هذه الجهات ، واخبر ايضا انه مات كلاله فى وباء (١٤) من القرن الماضى ، ويحكى عن الرئيس الحاج ابراهيم الايفشانى انه أدرك زوجته حوكا بنت عبد الله بن عبد المؤمن حية بعد : ١٢٦٥ هـ وهى عجوز درديس ، وذكر عنه ان هذه الدار التى يسكنها اليوم على ابنه - وهو على بن ابراهيم الكبير الديانى زوج اختنا - كانت داره ، وقد صارت اليه - اى الى الحاج ابراهيم الذى يحكى - فهدمها وجدد بناءها ، وقد وجد فيها صرة من الدراهم المحمدية - نسبة الى السلطان سيدى محمد بن عبد الله - حين كان يهدمها ، هذا ما حدثنى به العم ، ثم سألت الاديب سيدى احمد بن الحسن البنائى ، فقال: انه من بنى عمومتنا نحن ووال اوياها قال قد اطلعت له على مكاتبات عديدة فى خزانة الحضيكيين ، يكتب بها اولاد الشيخ سيدى محمد بن احمد الحضيكى ، وقد كان وعدنى ان يفرغ جهده لعله يتصل ببعض هذه الرسائل لتعرض على القراء ، ولكن ذلك لم يتيسر الى الآن ، وفى أثناء بعض مراجعاتى لرسوم فى سلة ، وقعت على هذه الرسالة اليه ، كتبها اليه بعض آل تاكانزا من أبناء سيدى احمد الفقير الالفى وقد قرأت ترجمته فى (الفصل الثانى) انفا ، ونص الرسالة

«الى الفقيه النبيه الورع سيدى سعيد بن صالح من (هوت اديان) الفشاني ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وازكى التحية والاکرام ، يعم جميع احوالك المرضية .

وبعد فلا باس عندنا ، ونعلمك بما بيننا وبين ابناء يونس ، فما لنا قسم فى زمن المرض - لعله يقصد مرض الوباء الواقع ، سنة ١١٦٣ هـ وهو مشهور - وكل عمر ماله ، ولم تكن المبادلة بيننا ، وهذا الرسم الذى خرج وفيه المبادلة ، لم نعلم به ولم يره ابناؤنا ، فقال لنا سيدى بلقاسم العباسى

ان هذه المبادلة لم تصح ، واما سيدى صالح بن بلقاسم (البوضياشى) فقد كتب على الحكم ، ولم ارض بحكمه ، ولم نكتب تراضيه ، فقد برحنا عليه فى سوق يوم الاحد . وايضا منعنا ان نقرأ رسوم ابناى يونس ، فهل هذا هو الشرع فى هذه المسألة او ما فيها»

هذا مضمن الرسالة ، وقد اختصرت من بعض جملها ، اما سيدى بلقاسم العباسى المذكور ، فستراه ان شاء الله مع ءاله العباسيين فى فرصة أخرى ان شاء الله .

واما سيدى صالح بن بلقاسم البوضياشى ، فلم اسمع به قط ، ولا رايت له ذكرا مع أنه فقيه كما ترى ، يفض النوازل - و (بوالضياش) محل فى (تيفرميت) بعقيلة -

وهذا ما عرفته عن صاحب الترجمة ، وقد رايت خطه - وهو وسط - فى بعض المخطوطات ، ولكننا مع كل هذا لم نقف على درجته العلمية ، ولا على مشارطاته أو ما كان يملأ به حياته ، وكذلك شيخه لم نعرفه تحقيقا ، وقد مر فى الترجمة المتقدمة انه يتراءى لى أنه ممن أخذ عن الحضيكيين ، والله اعلم ، واما زمن ولادته فقد حزرنا انها قبل ١١٦٥هـ باعتبارنا زمن اخذه للقرآن والعلوم ، ثم عصرا بعد ذلك ، ينال فيه هذه الشهرة التى له، واما نسبته فلم أعرف عنه غير ما تقدم لا غير ، وأنه من الاسرة الديانية .

الفقيه سيدي

محمد بن عبد المومن الدياني

قبل : ١١٩٠ هـ = نحو ١٢٥٠ هـ

نسبه

محمد بن عبد المومن بن أحمد بن محمد ابن القاضي عبد المومن بن محمد
ابن علي بن محمد بن عبد المومن .

هذا وتد من اوتاد الخ في النصف الاول من القرن الماضي ، واحد العلماء
الاجلاء في عصره ، الذين لهم يد طولى في النوازل وفي فصل الخصومات .

قال العم ابراهيم وآخرون : انه والفقيه سيدي سعيد بن الحسن بن علي
العديني المجاطي : عالما هذه الجهة الكبيران اذذاك ، وكان هذا الدياني اكبر من
صاحبه عاما وشهرة ، ولم يرتفع شأن الاخر جدا الا بعد وفاة الدياني هذا ،
لان وفاة العديني تأخرت الى نحو ١٢٧٠ هـ .

اما الفقيه سيدي محمد بن عبد المومن ، فقد ابتدأت شهرته في حياة
ابن عمه الفقيه سيدي سعيد بن صالح ، فعند العم ابراهيم : محرر له ، فصل
به نازلة سنة : ١٢١٦ هـ وقال العم : انه هو القيم على النوازل الكثيرة التي نشأت
عن الطاعون الجارف الماضي اذذاك سنة ١٢١٤ هـ قال : وما اكثر مخطوطات
تفصيلاته وقسماته للتركات ، وفصله للخصومات ، بين المخطوطات التي مرت
تحت يده ، قلت : وقد رايت أنا بعضها ، كما رايته ايضا بين المفتين ، ومن بين
ما رايت له جولة معهم : الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن محمد الادوزي ، الذي
سنترجم له انشاء الله في مكانه بين الادوزيين في (القسم الثالث) بحول
الله ، والفقيه سيدي عبد الله بن محمد الكرسيفي ، استاذ المدرسة الوفقوية
اذاذاك (وستراه ايضا بين الكرسيفيين) في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع)
وهذه الفتوى المذكور فيها مع هذين في : (المجموعة الفقهية) وهي صغيرة

ثم انني الى الان لم اقف على شيوخه ، وان كان يتراى لي - والله اعلم -
ان احفاد القاضي عبد المومن ، لا يزالون يتعهدون مدارس احفاد الشيخ عبد الله
ابن يعقوب ، فقد رايت فيما تقدم أحدهم أخذ عن الاستاذ ابراهيم بن محمد

ابن عبد الله بن يعقوب ، ورايت صاحب الترجمة يجرى مع عصره الاستاذ سيدى محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، شارح المرشد المتوفى سنة ١٢٢١ هـ افلا يدل هذا على انه ايضا يقلب ان يكون اخذه عن الاستاذ محمد بن احمد بن ابراهيم المتوفى : ١٢٠٦ هـ او عن عمه الفقيه سيدى على بن ابراهيم المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ وهما اللذان قاما قايما غريبا فى التدريس فى العصر الذى يمكن ان ياخذ فيه ، هذا ما يتراءى لى ، ويكاد يكون عندى ظنا بكثرة ما يحيط بهما من المقويات المذكورة ، بل ما المانع ان يدخل فى هذا الامكان ، حتى سيدى محمد بن احمد المربط المذكور ، لانه درس فى ادوزجينا من الدهر

ومن عادة الفقهاء السوسيين من قديم انهم لا يعتنون غالبا بالتاريخ فى مخطوطاتهم كلها ، ولكن سيدى محمد بن عبد المومن ، كثيرا ما يتركها ايضا حتى فى الرسوم ، فتوقف الناس فيها على راس القرن الماضى ، فافتى سيدى محمد بن عبد الله الالفى ، بانه على كل حال ثقة ، لا يلقى رسمه المحرر بيده بسبب ذلك وحده ، ما لم يعارضه معارض اقوى ، وقد حدثنى الاستاذ سيدى الطاهر بن على انه راي خط الاستاذ بذلك عند بعض الوقاوين

ثم اننى سمعت من سيدى المحفوظ الايفشانى ان وفاته جزما ، كانت سنة : ١٢٥٠ هـ ولكننى سمعته مرة اخرى تردد فى ذلك اليقين ، ورجع به الى الظن ، ولذلك وقفنا عند الظن ، وذكرنا لفظه : (نحو) التى نذكرها دائما فى امثال هذه المقامات ، وذكر ايضا ان اخوال احمد ابن صاحب الترجمة من آل (تيفشيت) لان هؤلاء الشرفاء التيفشيتيين كانوا تزوجوا قبل هذا الجبل امرأة ايفشانية ، فسموا بذلك آل تيفشيت - اى آل الايفشانية - ولهذا الاتصال ، اصهروا بنورهم الى سيدى محمد بن عبد المومن هذا الفقيه .

وسمعت العم ابراهيم يقول ان صاحب الترجمة استحوذ على كثير من متاع اخواله المجتاحين فى وباء سنة ١٢١٤ هـ ثم قال سيدى المحفوظ ان التيفشيتيين قد استحوذوا بعده على غالب متاع الفقيه سيدى محمد بن عبد المومن ورسومه وكتبه ، فكان ذلك هو سبب تشتت متخلفه ، قلت : وفى هذا يقولون لابد للمودائع ان ترد دنيا او اخرى .

هذا ما امكن لى علمه عن سيدى محمد بن عبد المومن ، وقد ضاعت احواله واخباره وكل ما يحوم حوله ، مع انه كان من اعيان عصره ، ومن يتزين بهم الخ فى النصف الاول من القرن الماضى ، ولم اعرف عنه من الاولاد الا ولده سيدى احمد خاصة .

وقد كان ابوه سيدى عبد المومن بن احمد بن محمد تزوج عائشة

الحربيلية ، من (ايتايض) من سكان (دوكادير) فولدت صاحب الترجمة
وعبد الملك ، وعبد الله ، ثم اقترن باخرى من ايت الخراز من العاصميين
فمات عنها وهي حامل ، فولد ولد بعده سمي : عبد المومن ، على العادة المستمرة
من ان من ولد بعد موت ابيه يسمى باسمه . هذا ما قصه على سيدي المحفوظ
جزاه الله خيرا على ما يفيدني به عن اهله وحده ، وقد ذكر ان ذلك في عدة
ورثة سيدي عبد المومن ، فبهذا تعلم ان المصاهرة بين النوكاديريين
والديانيين قديمة منذ اواخر القرن الثاني عشر ، ثم جاء القرن الرابع عشر
فتجدد ذلك ، لكنه في هذه المرة مع المرابطين النوكاديريين العلماء ، لا مع
الحربيليين العوام ، (وتلك الايام نداولها بين الناس) ، واما الفقيه سعيد
العداني ، فانه يذكر مع اهله في (انقسم الخامس) حين نترجم لعل المجاطي
الفقيه ان شاء الله



احمد بن سيدى محمد

ابن عبد المومن

قبل ١٢٣٠ هـ = نحو ١٢٨٤ هـ

نسبه :

احمد بن محمد بن عبدالمومن بن أحمد بن محمد ابن القاضى عبد المومن
ابن محمد بن على بن محمد بن عبد المومن

معروف فى عصره بسيدى احمد نطالب - اى الطالبى - اضافة الى والده
ومن عادات اهل هذه البلدان قديما ان يطلقوا على كل فقيه ، وصف الطالب
فيكتفون به ، كما يطلقونه دائما على حفظة القرآن ، ولهذا سميت اسرة آل
محمد عبد المومن الى الان : آيت الطالب ، وهو اطلاق على آل الفقيه .

حفظ سيدى احمد بن محمد كتاب الله ، والم ببعض معلومات ضئيلة
من العلوم ، لايؤبه بها فى ميدان القضاء والافتاء اللذين اشتهر بهما من اشتهر
من جلوده الماضين ، فكان لايقصد الا لتحرير الرسوم فقط ، ولايقصد بالنوازل
وما اليها ، وسيرته محدودة ، ويؤثر عنه من العدالة والتثبت والنزاهة وعدم
الخروج عن الصراط السوى فيما يزاوّل ما يستحق به الذكر ، ومن الكرم
ما يدعم به هذه الصبابة التى يجول فيها يراعه ، وهذا ما نسمعه عنه من
هذه الناحية ، وأما ما نسمعه عنه من ناحية أخرى ، فانه صار من بين افراد
اسرته الماضين أول من مال الى مشاركة العامة فى أمورها ، وينتسب فى مشاكل
القبيلة ، ويؤيده فى ذلك ماله من الاوصاف المتقدمة ، وما ورثه عن آله من
سيادة وقرت مع طول الزمن فى الصلور ، فوجد من يتشيعون لما يقوله من
بين افراد القبيلة الايفشمانية ، فكان بذلك قدى فى أعين آل باها الايكليين
رؤساء ايفشان اذذاك ، واهل (تافراوت) من اداوعاصم ، فخذ من افخاذ قبيلة
ايفشان .

ثم ثارت منازعة بينه وبين ابناء عمه الديانيين المسمين آل باها ، وهم
جيرانه دارا لدار ، فى قرية واحدة ، فكان هؤلاء الايكليون - وكلاهما يسمى
آل باها - اتفاق نسبة ، لا انهم من اصل واحد - يدا واحدة عليه وعلى من
معه ، فادت هذه المنازعات الى أن فتك بصاحب الترجمة غيلة ليلة صيف فوق
شفير سطح لداره ، ولايزال المحل معلوما الى الآن عند أحفاده ، وكان السدى

تولى اغتياله احمد بن باها الايكليسي ، وهو من حفظة القرآن ، ولكنه لا يتجاوز حجرتة ، اذ رأيناه يرتكب مثل هذا ومعه احمد بن باها الدياني ، جدءال احمد ابن باها الديانيين الموجودين اليوم ، فقد نصب الاخير منكبته حتى طلع عليه الاول الذي باشر الاغتيال بيده ، فهكذا سقط هذا الفاضل بهذه الفتكة الغاشمة التي ما حملهم عليها الا انهم شرقوا بسيدى احمد ، الظاهر بشرفه وبمجده وبفضله وباخلاقه في الميدان ، فخافوا ان يكشف نفوذهم ، وهذه الفتكة كانت حوالى سنة : ١٢٨٤ هـ وقد حكى لى سيدى المحفوظ ان مخطوطاته التي شاهدها من الرسوم ، قد قارب انقطاع اوقات تحريرها هذه السنة ، وقد امنت في السؤال حتى ثبت عندى ان موته كان حقا حول هذه التاريخ

ذهب سيدى احمد ضحية غدر الايكليين ، وقد ارداه اُحدهم كما اردى جساس كليبا ، وسنرى من ولديه الصقرين محمد الاشكر والحاج ابراهيم من باخذان بالتار اخذا غنيفا ، ويضحيان برئيس اسرة آل باها الايكليين ، ثم لايبوء بشسع نعل سيدى احمد نطالب ، فشتان ما بين طالب مهذب ، وبين عامى جلف .

وقد أعقب من المذكور محمدا الاشكر ، والحاج ابراهيم الاتيين امام القارىء ، والحاج محمد - فتحا - الذى فتك به أخوه على المعتوه ، وله عقب الى الآن ، وعلى المعتوه ولد سنة : ١٢٥٧ هـ كما وجدته بخط والده وقد اخبرنى ابراهيم بن موح الايبوركي ان اهله مكثوا يوما ، اذا بعلى جاءهم يلهث ، فقال : اننى قتلت أخى الحاج محمد ، لانه خاصمنى ، قال واذا عرفنا عتبه ، أرسلنا الى أخيه محمد الاشكر ، فذهب به ، فالقاه فى قيد حتى مات وهو مختل ومقتوله الحاج محمد ممن أخذ عن الاستاذ محمد بن ابراهيم اعجلى الشهر - وسنذكره ان شاء الله فى (الفصل الثانى) من (القسم الثالث) - ثم زوجه بنته ، وقد خلفه عليها أخوه الاشكر ، فولدت له الهاشم الشهر - الاتى - واما بنات سيدى احمد نطالب ، فخمسة (١) مماس ، اقترنت بأحمد بن الحسين التاوييتى الايفشمانى (٢) رقية اقترنت بها الفقير عمر من امكراز ، من أسيف اودرار ، وكثيرا ما تزور الوالد بالغ (٣) تعزى : اقترنت بالشجاع على الايبوركي - وسترى ترجمته قريبا - ثم خلفه عليها أخوه بوهوش ، وقد عرفتها يوم كنت مجاورا فى المدرسة الايفشمانية فكنت اختلف اليها وانا صغير ، واذكر انها كوت ساقى مرة من ورم بها من اثر المضاربة بالكرة الرجلية (٤) مريم اقترنت بمحمد الايبوركي اخى على المذكور ، وهى ام ابراهيم بن موح الذى افادنى كثيرا عن عائلته ، وعن أخواله الديانيين هؤلاء وام ييورك ، من رؤساء ايفشان اليوم (٥٠) حوكا ، اقترنت بمحمد بن عبد الله بن على بن احمد بن بلقاسم بن على بن عبد الله بن سعيد ، من قرية تسيوت بالغ ، ثم خلفه عليها

صنوه بلقاسم بن عبد الله الى آخر هذا النسب ، وهي والدة فاطمة بنت بلقاسم زوجة الشيخ الوالد الاولى ، تزوج بها ١٠ - ١٢ - ١٣٠٢ هـ فهي أم اخينا الاكبر سيدى محمد الذى مرت ترجمته فى (القسم الاول) وأم صنوه عبد الحميد ، ولا تزال فاطمة حية الى الان ١٣٥٨ هـ وهي من الضعف بمكانة ، وولادتها نحو ١٢٨٤ هـ ، وقد ماتت حوكا اول سنة ١٣٤١ هـ وهي من مريباتنا فى الدار ، لانها انقطعت الى دار الوالد منذ ١٣٠٥ هـ الى ان مات ، فقامت بادارة شؤون المنزل ، وكانت زوارة للقبور ، محبة للخير ، وقد حبست مصحفا مجزءا على ضريح سيدى احمد بن عبد الله بالزاوية الدوكاديرية . وفى مرضها الذى ماتت فيه صارت تقترح ان تحضر اليها والدتى لتسامح معها . ووالدتى قد انزلت فى دار على حدة بأولادها الصغار . ولا يمر بين هذه الدار وما فيه السيدة حوكا الا فى السطح ، وحين كانت نساء آل الشيخ لا يطلعن الى السطح ولو ليلا أرسلت الوالدة الى بنتها فاطمة ، فتجشمت معها ليلة الطلوع على السطح فادت حق المسامحة مع السيدة حوكا التى لم تنسب ان لفظت نفسها الاخير اثر خروج الوالدة . وانما آتيت بكل هذا ليعرف كيف تحافظ نساء النا من الجارات على ان لا يخرجن من الدنيا بتبعة يبنهن ، فرحم الله الجميع

فهؤلاء صاحب الترجمة وبناته ، اتينا بهم ، لاننا راينا منجبا فى الذكور وفى الاناث ، ، وامهم زوجة صاحب الترجمة ، من (أسيف اودرار) أخت زوجة سيدى محمد بن ابراهيم اعجلى . هذا ما عرفناه عن سيدى احمد نطالب رحمه الله .

الرئيس محمد الاشكر الدباني

قبل ١٢٥٠ هـ = ١٣٠١ هـ

٨

محمد بن احمد بن محمد بن عبد المومن بن احمد بن محمد ابن القاضي
عبد المومن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد المومن

رايت اخبار سيدى احمد نطالب ، ورايت انه لايزال يلتفت الى القلم
ويحذر به ويقصده الناس لذلك ، وهو مع ذلك يتمتع برياسة نسبية اصطدم
بها رؤساء (ايكلى) الذين غصوا به ، ونفسوا عليه مكانته ، ثم رايت كيف
اختتمت حياته ، وكيف فتك به اولئك الجبناء الذين لا يقدر ان يواجهوه في
الميدان فمالوا الى الطعنة وراء الظهر غدرا وختلا ، وهل هذه الا افعال الجبناء
الرعاعيد ؟

نفذ ابنه محمد الاشكر يده من تراب قبر والده ، فمد يده الى البندقية
وعاهدها على ان لا ترجع الى مستقرها حتى يوخد بشار ذلك المظلوم ، فوفى
بالعهد ، وقليل من امثاله من يفون بمثل هذه العهود ويفسلون العار بادراك
النار ، وهو ينشد بلسان حاله

ساغسل عنى العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا

انتدب الاشكر ويسانده صنوه الحاج ابراهيم الذى رجع اذذاك من المدارس
القرآنية ، والقى اليراع ، وامتشق الحسام ، واقبل اقبال من جعل نصب عينيه
ما جعل . فكان هذا آخر عهد تلك الدار بالاقلام والمحابر ومزاولة العلوم
والدفاتر ، فجاء عهد البارود والرياسة ، واقبلت الرجولة تحلق فى سماوات
(اكنى اديان) بجناحيها المتراصتين بالخوافى والقوادم ، فكانما عهد سيدى احمد
نطالب برزخ ، انتقل بسببه ذلك الشعب من شعب الطلبة المطرقين المساكين
الى شعب الرؤساء الشامخين بانوق المغاوير ، فذهب عصر المداد الاسود ، وجاء
عصر الدم الاحمر ، وانطوى زمن الدواة والقرطاس ، وانبتق زمن البارود
والقرطاس (١) فهكلا تتبدل الاسر ، وتنقلب من حال الى حال ، وذلك كله

(١) يقصد الناس فى المغرب بالقرطاس حشو البنادق الرومية

بحكم الضرورة ، فقد رأينا الديانيين سائرين في طريقهم ، ولكن محاكمة الايكليين هي التي وجهت سيدى احمد نطالب الى ما وجهته اليه ، ثم بعد ان فعلوا به ما فعلوا ، استأثروا من أشبال الاسد ، من تراموا بحق حتى هتكوا سجع العار ، بادراك الثار ، ثم صفا بذلك لهم الجو ، فاستبدوا به . ومن خلقه الله لشيء هيا له اسباب ذلك

فى وسط نهار فى اليوم التاسع من ذى الحجة ، فى سنة لعلا : ١٢٨٦ هـ صاح محمد الاشكر من قمة الشية التى فوق (توكال) بصوته الجهورى : يا آل توكال : احترسوا ، فان أمغار باها ، قد قتلناه الان فى هذه الشعبة ، فانجفل التوكاليون ، وقد عرفوا صوت الاشكر الجهورى ، فبذلك ضحى بامغار باها فاذاق آله فى ذلك اليوم ، ما أذاقوه لابناء سيدى أحمد نطالب حين سقط من فوق سطح داره ، والمرء مدين بما دان به وكيفية قتله سترها فى ترجمته قريبا .

هذه أمغار باها قد سقط ، وهؤلاء اقوياء اشداء من آله ، وعلى رياستهم أمغار يوسف ، يتربصون هم أيضا بلورهم كيف يضربون خصومهم ضربة قاضية تجعلهم يأسفون على مفادرتهم ما بين الكتب ، الى مجاذبة الرياسة اربابها ولكنهم لا قوا من صاحب الترجمة فعلا هائجا ذا شقاشق ، لا يرتد بالخوف ، ولا يعلم للفرق وخوف الرجال معنى ، وقد انحاز اليه من القبيلة الايفشانية رجال يستعين بهم على مطلوبه ، ومن بينهم اصهاره من (آل ايبورك) تحت رياسة الباسل على الايبوركي الاتى ذكره ، وآل (اسيف مقورن) فهؤلاء استعان حتى فتك غيلة باثنين من آل (ايكلي)

ثم حدث فى سنة : ١٢٨٨ هـ ما أرغم الديانيين والايكليين على ان يواجهوا جميعا متساندين حربا دهمتهم من السملاليين ، كانت تقدمت منها شرارات بايت وفقا ، وبين يدى (توكال) ثم لما احتفل الشر ، وامتختت العداوة ، وقد انقض السملاليون على قرى كثيرة من ايفشان أرادوا ان يستلحقوها ، فاجمعت كلمة الايفشانيين على ملافتهم ، ففى آخر ١٢٨٨ هـ اندلعت نار الحرب ، فبقيت الى سنة : ١٢٩١ هـ فكان على الرئاسة العليا صاحب الترجمة وعلى الايبوركي ، وامغار يوسف الايكليى وقد انجر عليهم ذيل قول الحماسى : (عند الشدائد تذهب الاحقاد) فصارت القبائل تنقسم على المتحاربين ، فكان البعقليون والمجاطيون والامانوزيون من انصار الايفشانيين ، والتقليون والصوابيون من انصار السملاليين ، فدارت حرب ضروس شديدة ، تتخللها فترات تهدأ فيها الحرب ، مع ابقاء التخوم مملوءة بالحرس ريثما يصل رجال القبائل اهلهم ثم يرجعون ، فهكذا دواليك ، وقد اخبرنى مجاطى ان اخا له كبيرا ذكر له : انهم فى حين ينزلون فى قرية (زلافة) من ايت وفقا ، وتصلهم

قصاع الايفشانيين هناك ، وتكون قصعة الديانيين كبيرة مختارة ، كجفنة ابن جدعان التي سقط فيها صبي ففرق في حوض ادامها ، او كجفنة المحلق التي تطفح مثل جابية الشيخ العراقي الفاهقة او كجفنة المقنع التي لا يفلق الباب دونها مكللة لحما ، مدفقة ثردا ، قال الراوى فكانت هذه الجفنة القراء يستدعى لها رؤساء آيت على المجاطيين ، لما بينهم وبين الديانيين من قديم ، من صحة ومودة ، ففي وسط هذه الحرب سقط الباسل : على الایبوركي ، ثم لما مضى منها مضي ، ائتمر البعقيليون وغيرهم في ان يديروا الحرب حول قبيلة سملاية ، وان يفتحوا جميع المنافل اليها ، اُفتحت (تارغنا) و (تيفرميت) و(انامر اوليلي) وما يوازي ايفشان اُفتشابت اذذاك القوات ، وانتطحت الكباش ، فما أكثر القتل من الجانبين ، خصوصا في يوم يذكر حول دار (بومزونج) اذتداول هذه الدار الفريقان بجزر ومد ، وقد استمات المتناحران ، ورخصت فيها الارواح وتناثرت الاشلاء .

اشتدت هذه الحرب الزبون فاكلت نارها الرطب واليابس ، وقد استشرى داؤها الوبيل ، فجاء صالح ذلك العصر سيدى المدني الناصرى فصار يسعى بالصلح بين الفريقين ، حتى اتمه الله على يده ، على ان من اراد سملاية يلتحق بها من الايفشانيين ، ومن اراد ان يبقى وسط اخوانه يبقى معهم ، ثم نادى بانه حمى وادى ايفشان ، ودعا على من مد فيه يده بعد اليوم ، وهذه الهدنة اما في اواخر : ١٢٩١ هـ واما في اوائل التي بعدها فطويت هذه الحرب وماكادت

ثم ان الحاج ابراهيم تزوج من آل باها بنت مسعود ، ولا ندرى هل المقصود بهذه المصاهرة ان ينسب بها ماتقدم او المقصود من الديانيين ان يستميلوا اليهم بعض آل باها ، ليفلوا الحديد بالحديد وياكان فهو زواج سياسى ، وهذا التزوج كان في اول العقد العاشر من القرن الماضى ، لان احمد ابن ابراهيم ولد هذه المرأة الايكلية ، ولد سنة : ١٢٩٥ هـ ولكن الطاهر بن باها سقط غيلة في ثنية (تيزى اوزرو) ، قاتهم به الديانيون ، فنقلت الجروح من جديد ، وصار كل فريق يتربص بصاحبه فرصة ، فاراد الايكليون ان ينصبوا حباله متينة لخصومهم ليقضوا عليهم قضاء نهائيا ، ولكن سقطوا فيها ، ومن حفريرا لاختيه وقع فيها

اخبرنى ابراهيم بن موح الایبوركي انه ذهب هو وصاحب الترجمة لزيارة الرجل الصالح سيدى احمد بن عبلا الكرسيفى (التوفى ١٣٠٢ هـ) فشكا عليه الاشكر ما ينالونهم به الايكلون ، وانهم على كل حال لابد ملاقو كيدهم بكيد آخر ، فقال له سيدى احمد ان الله سيجعل لك خيرا ، وما دام لك الایبوركيون ، فقد دامت لك القبيلة ، فلا تأس مما كانوا يعملون .

وفي اوائل سنة : ١٢٩٩ هـ سرى محمد الاشكر من (اكنى اديان) تحت

جنت الليل ، الى دار الايكليين ، كما سرى هؤلاء ايضا الى دار الديانيين فاستولى الاشكر على دارهم بمن معه ، وقتل من فيها ، ثم انتظر حتى رجع الآخرون ، فتمت المجزرة ، وقضى الامر ، فهدم دارهم • ونقل سقوفها وابوابها الى داره • والفضل على المدرسة الالفية بمصرعين هما اللذان ركبا على بابها الشمالى ، وسترى فى ذكرنا لآل باها ، كيف تم له ذلك النصر

فى ذلك اليوم اصبح الاشكر رئيس ايفشان وحده ، يخلق وحده ويفرى (١) ويؤسس ويشيد بمعاونة صنوه الحاج ابراهيم الذى كان من الجراة فى مكانة غربية ، طالما نهاه عنها صاحب الترجمة ، ولكنه لاينتهى ، فصار العاصميون كلهم والايفشانيون من فوق (تيزى) فى يد الديانيين ، وأما الآخرون فلايزالون ينسحبون مع السملالين

فى سنة ١٢٩٩هـ ثارت الحرب الامانوزية المشهورة ، وسببها ان آل قرية (آيت الحسن اوعلى) كان الامانوزيون يعركونهم ويفرضون عليهم مفارم فاحتماوا بالديانيين حين راوا منهم هذا الانتصار الباهر على اكفائهم الايكليين فقام الامانوزيون وقعدوا ، فاغاروا على غنم للايفشانيين ، فاغار هؤلاء ايضا على غنم لآل (ايزربى) وقد كان للامانوزيين اذذاك قوة وبطش حتى ان الطريق المارة الى (تامانارت) كادوا ينفقرونها من السابلة ، بما يوالونه من النهب وكذلك جيرانهم الالفيون المرابطون وغيرهم ، راوا منهم وجها كالعا ، ويدا محتوشة فهؤلاء الان يظلمون والديانيين وقد ردوا على غارتهم بالمثل ، وسبرون منهم اباة ضيم ، وذادة اشداء دون حياضهم ، وسيتلقون منهم درسا بليغ الاثر ، لن ينسى الى الابد •

انف الامانوزيون ان يجدوا من جيرانهم هؤلاء الحديدى العهد بصولجان الرياسة من يقومون امامهم وجها لوجه ، فالتقوا يوما بينهم فكان يوما مستطير الشر ، سقط فيه تحت السنايك (٢) وامام البنادق (آيت اوفتاس) المشهورون وسيدى يوسف طالب من الديانيين ، ثم تكررت الملاقاة بينهم اياما ، والاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى يجرى بينهم بالصلح مرارا ، فلايكاد يقادهم على هدنة ، حتى يحدث ما يستدعى احد الطرفين الى هتكها فتعود الحرب قريبا هذا والديانيون يمدون فى اعدائهم الدسائس ، حتى تفرقوا فيما بينهم ، فاذا بالحرب الخارجية تعود بينهم داخلية ، فكفى الديانيون امر اعدائهم ، لانفرقة

(١) خلق الجلد يخلقه كنعصره ينصره اذا قدره قبل ان يقطعه وفرى بمعنى قطع وفى المثل ما كل من خلق يفرى أى ما كل من قدر شيئا يستطيع انجازة

(٢) جمع سنبكة بضممتين طرف حافر الفرس

الاعداء باب يفتح للانتصار عليهم بادنى سبب ، فالتحقت القرية التي قامت حولها الحرب بالايغشانيين ، والامانوزيون خزايا ينظرون ، ثم ما كساد الديانيون يخرجون من الحرب الامانوزية ، بعدما وضعت اوزارها ، حتى جاءت اخرى ، في (اكنى ايكدمان) بسبب ان السملاليين نزلوا في هذه القرية من جديد بجيشهم ، فنهبوا ديار من يهبون بريح الديانيين ، وحاصروا ديارا اخرى ، والذين ملوا اليهم اليد من القرية هم (ايت بكو) و (ايت على نهمو) وسيدى محمد بن على الملقب بالاخفش ، وبلا بن على المقتول في تلك الحرب فسرى اذذاك الحاج ابراهيم اخو المترجم حتى دخل بعض الديار المحاصرة ، مع (١٢) عشر رجلا ، ولكن اشتد عليهم الحصار جدا ، فجاء الاستاذ سيدى محمد ابن عبدالله الالفى ، قال ابراهيم بن موح ، فبات عندى ، فطلب منى ان لا اصنع له الاعصيدة ، ولكنى ذبحت وقمت بكل شئ وفي الصباح سعى بالصلح حتى قبل السملاليون الهدنة ، على ان يتقدم المحاصرون بالذبيحة الى المجمع فقبلوا ذلك ، فخرج المحاصرون بعدما فقدوا حتى الماء ، وقد استطاع الفقيه سيدى محمد بن عبد الله ان يدخل على المحاصرين قبل استسلامهم فصار يعاتب الحاج ابراهيم على ما ورط فيه نفسه من هذه المغامرة ، فقال له الحاج ابراهيم لئن انجيتنى من هذه ، لالتحقن بايت بعمران ، فاشتغل بتعليم كتاب الله في مسجد اشاروط فيه ، ولكنه لما نجا نسي وعده .

قال ابراهيم : فانتصر علينا السملاليون ، ولم يبق في تلك الجهة ممن يرفع رأسه بهوالة الديانيين ، غير ءالنا البيوركيين ، فارسلت الى نحو (٣٠) رجلا من ءال (اسيف مقورن) فخبأتهم عندى شهرا ، استعدادا للطوارئ ، لان (اكنى ايكدمان) و (انامر) الا ماكان منا ، قد صار الكل من السملاليين وقد نادى السملاليون على دار الايبوركيين ان من هدمها فله ٤٠٠ مثقال حتى جاني مرة كيلا محمد الاشكر ، فطلب منى ان امشى الزمن ، وان ادارى السملاليين حتى يفرج الله ، فقلت له لا والله ، مانحن بخارجين عما نحن عليه ، فقال اننا الان ضعفاء ، لانقدر ان نفيثكم بشئ ، قال فقلت له : عليكم بما وراء (تيزى) واما ما هنا فنحن ادرى بما نصنع فيه ، ثم ان المخابرة جرت بين الايبوركيين مع بعض العروسيين من سملالة فمكنوهم من ١٣٠ ريسالا ، فاحتالوا على الايكدمانيين ، فقالوا لهم الان انضمتم الينا ، فلا بد من رهائن تصحون بها اقوالكم ، وتبرهنون بها عن حسن نياتكم نحونا ، فقدموا لهم كل ما يملكونه من الحلى ، وتبرهنون بها عن حسن نياتكم نحونا ، فقدموا لهم ايديهم ، قالوا للايبوركيين شانكم وما تريدون ، فقام هؤلاء والديانيون ، فصبحوا (اكنى ايكدمان) فاستولوا عليها وغرموا كل من فيها ممن يوالون سملالة : ٤٢ ريبالا لكل دار ، قال ابراهيم : فوضعها كلها محمد الاشكر في جيبه وحده ، ومن يقدر ان يقول له اين حفظنا منها :

فاذا تكون كرهية ادعى لها وذا بحاس الحيس يدعى جندب

فصفت بذلك القبيلة كلها للديانيين ، وايس السملاليون من ان يحوموا حولها بعد لاسيما حين مثلوا ذلك الدور الشائن من اختلاس الحلي من اهله بجيلة وكل من غدرته وخست عهده فقد انقطعت الجبال بينك وبينه

وهنا اقول للقارئ ان غالب رؤساء القبائل من ذلك العهد الى زمن الاحتلال ، لا يخرج عن مثل هذه العهود ، وعن امثال هذه الميادين التي لا يحوم حولها الشرف ، ونحن الان نتحقق هذا ونعرفه ، وربما ياتي عصر بجيل اخر يكون عنده هذا من قلم المؤرخ اما كذبا من كاتبه او تحاملا منه او سحب جزئية واحدة على كليات اخرى غيرها ، وكاني بالمنصف من احفادنا يقف هنا متعجبا ويقول اهكذا كان اجدادنا ، وعهود رؤساء قبائلهم ، ثم ينفض رأسه (١) ويقول : أم هذا من المفتريات ؟

وقعت هاتان الحربان الامانوزية والايكدمانية سنة ١٢٩٩ هـ فانجلت عن مكانة لصاحب الترجمة ثابتة ، وقد ابتداء في تائيل الاموال ، وكانت اخلاقه اخلاقا لاتسف ، فقد حكى لي عنه : انه يسخو بما عنده قبل ان يتطلب من القبيلة اخراج ما عندها ، كما حدثت أنه لا يتجاوز صاحبه ، ولا يخيس فيه عهده . ولم يكن ينال هذه الانتصارات وتمضي عليه سنة وبعض اخرى حتى سقط مريضا ، ثم هلك حتف انفه

وكان يقول دائما لاخيه الحاج ابراهيم اننى لا اموت الا على فراشى وانما اخاف عليك انت أن تؤدبك جراءتك هذه الى ان يفتك بك بعض القتاك في مفازة ، فتسقط مجنولا تسقى عليك الريح والمور (٢)

وقد أعقب من زوجته التيفشيتية ولده الطاهر ، ومن بنت الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم اعجل الهاشم الذى نعرفه كوزير للرئيس احمد بن الحاج ابراهيم فى كل أيامه ، وولادته نحو ١٢٩٤ هـ ووفاته فى ١٣ رمضان ١٣٥٥ هـ بعد لاحتلال لهذه الجبال بثلاث سنوات ، وكان مذكورا مع الرئيس احمد فى قصائد كثيرة ، ستأتى فى ترجمة المذكور ، وقد استشفع مرة بطلبة (اداي) الحرييلية عند الاستاذ سيدى الطاهر ، فى قضية ، فكتب اليهم الاستاذ قابلا للشفاعة

ياسادنى انى قبلت توسلا بكم لهاشم المحب الوامق
فاله يكلاه ويهدى قلبه وينيله من كل خير رائق
ويعز جانبه ويسعده باقى ببال المني ومنال كل موافق
وكذاك نحن وانتم طرا ومن أصفى الوداد لنا بقلب صادق
وانما آتيت بهذه القطعة الدعائية لتعلقها به ، والهاشم هذا هو والد سيدى المحفوظ الذى تكرر ذكره فيما تقدم ، وسترد ترجمته ان شاء الله

(١) انفض رأسه حركه كالمتعجب او المستهزئ

(٢) المور الغبار قال شاعر فى قتيل بقلا

تسقى عليه الريح والمور

الرئيس الحاج ابراهيم الشهير

١٥ - ١٠ - ١٢٦٠ هـ = ٢١ - ١٠ - ١٣٣٣ هـ

نسبه

ابراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد المومن بن أحمد بن محمد ابن القاضي
عبد المومن ابن محمد بن علي بن محمد بن عبد المومن

هذا هو صقر (الخ) الذي يخلق بعد صنوه المتقدم ثلث قرن في سماواته
الفيحاء ، وليشه الزوار ، الذي يحمي حماه ببرئته المسنون وبوثبانه التي لها
فتكات أية فتكات ربما تنسى فتكات البراض وجساس

هذا الرجل هو الذي كان العضد اليمنى لصنوه المتقدم ، حتى اخذا بثار
والدهما ، فكان دائما في الصفوف الاولى في المعارك التي دارت اذذاك - وقد
ذكرنا اهمها - فكان لجراته ولطفراته دوى ، كان يذر قلب اخيه يخفق دائما
عليه ، شفقة وخوفا من أن يتردى في احدى مهاو تعرض له اذذاك كثيرا ،
ولكن الحاج ابراهيم مجتود ، يمزق كل الحبال التي تنصب له ، ثم يبرز
وراءها وهو مكمل بالنجاح .

كان ممن حظى بحفظ القرمان ، تلقاء اولاء عن بعض اساتذة القرية
وبعد أن قدر على ان يتغرب ، كان في مدرسة (تيزى الاثنيين) عند الاستاذ
الكبير المشهور الركراكي : سيدى الحاج محمد احد القراء في ذلك العصر
المذكورين بالقراءات السبع ، وسنذكره ان شاء الله في (الفصل الثاني) من
(القسم الثالث) ثم كان أيضا في (مدرسة الجمعة) في قبيلة آيت عبلا البعمرانية
وهناك تاوور احد الطلبة ، ففادوه بطعنة نجلاء ساقطا فقمص ينتهب الارض
الى الخ ، وربما كان مطعونه برىء بعد ذلك .

ثم اننى كنت أسمع ان له اتصالا بسيدى محمد بن ابراهيم اعجل المتوفى
(١٢٧١هـ) وانه كان افضى اليه بأنه سيعيش في حياة عالمين بالغ وصاه عليهما
فمن هنا التمس الناس مستندا لهذا الاعتناء الذي يلقاه الاستاذ سيدى محمد
ابن عبد الله ، والشيخ الالفى منه ، وهذا عندى مستبعد ، لان سن صاحب
الترجمة حين وفاة اعجل في السنة المذكورة ، لا يمكن عادة ان يفضى الى صاحبها
بمثل هذا ، ولعله كان هناك يقرأ مع أخيه الحاج محمد ثم كان هذا الافضاء
من اعجل الى أخيه الاشكر الرجل الكبير حينئذ ، او الى الحاج محمد ، فلفق

الناس هذا على ما ارادوه ، هذا ان كان هذا الافضاء صحيح السند ، واما انا فانما اسمعه بغير تواتر من عند هيان ابن بيان ، والله اعلم بحقيقة الامر كان عمره يوم قتل ابوه (٢٤) سنة فمن ذلك الوقت طلق المدرسة وطوى الكتاب ، وعلق اللوحة ، بعدما اتقن حفظ القرآن اتقاناً ، وحصل حرف المكي فلازم صنوه ، وقد رأيته دائماً معه ، يوم احتلال دار الايكليين ، وفي (اكنى ايكدمان) حين حوصر ، حتى فك عليه حلقة الحصار الاستاذ الالفى الذى لدعه حينئذ بتانيب مر ، يقول له . أفى كل يوم تلقى نفسك فى التهلكة ؟ فقال له هذا لئن نجوت من هذه لالتحقن بقبيلة بنى عمران فاشارط فيها فاعلم كتاب الله ، ولكنه ماكاد ينجو حتى كان وعده المخيس كحلفه (١) ابن الرومي المشهورة ومن خلق لشيء ، وركبت فيه غرائزه ، فهيهات ان يتملص منه ، وان حاول محاول لان التخلق ياتى دونه الخلق - وقد تقدمت الحكاية -

ولمات صنوه تصد فى مقامه ، وقد تمهدت السبل ، ووطئت العقبان واجتمعت كلمة القبيلة ، وليس عليه بعد ذلك الا أن يحافظ على ذلك بمهارة فالمحافظة على الانتصار حتى تجنى ثمرته ، أصعب عند الحريين الدهاة من الانتصار ، فكم انتصرت المانيا فى اول حرب - ولكنها لاتعرف كيف تحافظ على الانتصار الى الاخير -

سلك طريقاً وفق اليها غالباً غاية التوفيق ، حذاه اليها سعده فكان عوض ان يضع الحصون فى تخوم قبيلته ، وان يشيد المعقل على قنن الجبال ، مد سماً لا يغلّق الباب دونه ، وليس من ورائه حجاب ، فاغناه ذلك فى مدافعة الاعداء ، وفى فتح القلوب ، وتنمية الاصدقاء ما لا يغيه كثير من سابقات الدروع . ولا منيعات الصياصى ، على أنه حاول بناء حصن قديم تهدم فوق داره فى عهد الحاحيين ، ولكن حصنه الحصين حقيقة انما هو فى مائدته الطافحة كان ائيساً من الرؤساء ، يقدم المصلحة التى تراءت له على سواها فكان لا بد له أن يفرط منه ما لا يدوم له ما هوفيه - على رأى امثاله - الا بارتكابه ، ثم لا يزال ان يوافق انظار غيره ولا يوافقها ، ولكن كرمه ومجبة العلم وذويه غطيا كل ذلك ، وقد كان هذا مما لوحظ منه من سنواته الاولى ، فاسمع ما يقوله فيه الشيخ الالفى فى رحلته الحجازية، حين ذهب معه حتى شيعه بماسة:

ومعنا محب اهل الخير	من لم يفارقهم بكل سير
ووصفه اوصاف اهل الله	وقلبه لاه عن الملاهى
له عديدة من المناقب	تحط ماله من المثالب

(١) يقول

وانى لذر حلف حاضر	اذا ما اضطرت وفى الحال ضيق
وهل من جناح على مرهق	يدافع بالله ما لا يطيق ؟

اخلاقه طابت سليم الصدر
شجرة السخا حمت له الحمى
ووجد الفضل لذلك السخا
حبي ابو سالم الفشاني
من كل شين شان اهل القدر
واطلقت له اللسان والفما
فلكه تمخر بالريح الرخا
خادم علم قارىء القرآن

هذا ما يقوله فيه الشيخ في شعبان : ١٣٠٥ هـ وهو يحاول - كما نحاول - ان يذكر له الحسنات فقط ذكرا جميلا ، فشهد له بالسماحة التي هي بمثابة ستر كثيف ثخين ضاف ، يغطي كل ما لا يسلم منه امثاله من المثالب والحسنات يذهبن السيئات ، وبهمة عالية لا تميل الى الملاحى ، وبتلاوة القرآن ، واتصاف بأوصاف اهل الخير ممن ينحاش اليهم ، وبسلامة الصدر ، وباخلاق طيبة تحوط هذه الخلال بسياجها ، وهذا حقيقة وصف الرجل من هذه الناحية وكان القارىء يراه .

وكان طول حياته بين هذه الاخلاق ، وبين اخلاق الرؤساء الاخرى يتلون فاذا كان مع العلماء واهل الخير ، فانه خادمهم والمتعصب لهم ، واذا كان مع أعدائه ، أو من يتوجس منهم أمورا تضربه فانه يكون كالاسد وسط النقد (١) فويل لمن اصطلح وياه

ومما يتعلق باخلاقه وصراحته فيما يريد من غير مجمعة ما حكاه بعضهم ، قال جئت الى دار الحاج ابراهيم ، فوجدت فاضلا من اهل قرية (اكنتى ايكدمان) فى بيت مسجون ، فتادانى ، فقال لى انظر هذا الرجل باى ذنب سجننى ، فلما ذكرت له ذلك ، قال : لا ذنب له عندى الا انه اصبح يعرض عنى وعن مجيئه بالاحسان الى دارى ، بعد ما ألقت منه ذلك ، فذكرت ذلك للرجل ، فقال : ان كان هذا هو ذنبى الوحيد ، فان الامر سهل ، فوعده بالرجوع الى ما يريد ، فاطلقه فاستمر على ما يريد منه .

حكى لى العم ابراهيم ان الاشكر وصاحب الترجمة دخلا على واترهم: ابراهيم بن أحمد بن باها سنة : ١٢٩٩ هـ فطلبنا منه رغما أن يدفع اليهما اثنتى عشرة غرارة من الشعر ، ليحراثها فى تلك السنة ، وكان ابراهيم المذكور ذا حبوب كثيرة ، فالتجأ هذا الى الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله ، فما زال يسفر بينهم حتى ردت الى عشر ، وقد انقض عليه صاحب الترجمة مرة أخرى بعد ذلك ، فاراد ان يمتص كل أمواله ، فالتجأ أيضا الى الاستاذ سيدى على بن عبدالله ، والشيخ الافعى ، فما زال الاول يسفر بينهما حتى قنع منه بمائة ريال هذا كله فى مقابلة مسامحته من القتل ، مواخلة له بما فعله والده حين اعان فى الفتك بسيدى احمد نطالب ، ومن اعان بادننى شىء على قتل انسان ، فهو حلال

(١) النقد محركا جنس من الغنم صغير الارجل الواحد نقدة للذكر والانثى ويجمع بنقاد ونقادة كجمال وجمالة

الدم ، فضلاعن المال في نظر الموتورين • وقد سقط احمد بن باها أخو ابراهيم هذا يوما ازاء (تسنفرت) في (دوكادير) بطلقات مجاطيين ، فقبل ان ذلك من تئمة الاخذ بشار سيدى احمد نطالب ، وقد تتبع آل باها الايكليين الذين هربوا سنة ١٢٩٩هـ بعد تخريب دارهم فلم يبق منهم الا من طال عمره ، وكذلك الامانوزيون الذين كانوا قاسى منهم ما قاسى في تلك الحرب مع اخيه لم يزل يتتبعهم حتى انخنسوا امامه ، فمنهم (ايت تلحيق) الذين كانوا يعاكسونه ويتتبعونه كما يتتبعهم ، افانه سبقهم الى الضربة ، فسقطوا يوما ثلاثهم امام بسيط (ايكلي) وقد رجعوا من مجاط في حاجة لهم ، وذلك هو ما كان سيقع له ، لو سبقوا اليه •

بهذا القمع ، رد ايدى العداء عن حماه ، بل عن الخ كله ، فانكف عنه الانكضائيون • والابراهيميون والامانوزيون وغيرهم ممن يعيشون فيه بضعة المراطيين ، وغيرهم ، فعادت لالخ حرمة زائدة به وباصحابه العلويين من مجاط ، ولواحد تراعيه افضل من كثيرين متشاكسين فعظمت حرمان الزاويتين اللغيتين ، فياويج من حدثته نفسه ان يمد الى احدهما او الى حمى مما حولهما يدا ، لانه لايعرف الا نصر اصحابه ظالمين او مظلومين ، فكم فانك يطل الى الظهور من سكان بسيط الخ من الحرييليين ، ثم لم يظهر له بعد قبر ، او وجد بيطن شريان يعوى حوله الذيب (١) وقد ابصرت مرة انسانا اعمى يقاد مسمول العينين ، فاخبرت انه سرق ، فوصل الى يد صاحب الترجمة فسلم عينيه بحديدة محماة

ومن بارز اخلاقه انه صريح الى الغاية ، يقول لك في وجهك ما يريد شئت او آبيت ، كما انه اذا اراد حاجة او مالا من عند انسان لايعتذر له ، ولايركب متن التمويه ، بل يقول له والعين تنظر في العين اثنتى بكذا ، وهذه لعمرى سياسة ، لايسلكها الا المقتدرون الذين يعرفون من انفسهم مقدرة تامة ، واما المختالة والموارية ، واطهار ان عمرا هو المراد مع ان المراد هو خارجة ، فلايركبها الا الرعايد الذين كلما راوا خيالا تطير نفوسهم شعاعا ضعفوا فختلوا ، ولو قووا لقتلوا

اراد الله به خيرا ، فادى فريسته في سنة : ١٣٠٧هـ واذا كان مغرما بمصاحبة اهل الخير ، والاتصال بالعلماء ، ذهب في جماعة منهم الاستاذ الكبير الحاج محمد اليزيدى ، والفقير سيدى الحاج احمد اليزيدى ، والفقير الحاج

(١) قال الشاعر

ابلق هذيل او ابلغ من يبلغها عنى حديثنا وبعض القول تكذيب
بان ذا الكلب عمرا أخيرهم حسبا بيطن شريان يعوى حوله الذيب

احمد اوالشليح الايسى ، فى اناس فضلاء ، آخرين ، وقد صاحبهم الاستاذ
سيدى على بن عبد الله الى ان ودعهم فى السويرة ، واما الشيخ الالفى ، فانه
ودعهم بابيات مطلعها

وفد خير الخلق ان جئتم السى روضة الحب الشريف المصطفى

توجد فى (مجموعة) من منظوماته ، تلحق بكتاب (من افواه الرجال)

الحرب الوفقاوية

من أشهر الوقائع التى انتشبت فيها صاحب الترجمة ، فظهرت فيها
عزيمته الصارمة وثباته وانفته الحرب الشهيرة التى طارت بينه وبين
الوفقاويين ، وسببها : أمر بسيط غريب ، حتى كأنه رواية من الروايات التى
يألف ذوو الفراغ ان ينسجوها بأخيلتهم ، وهم على كراسيهم جالسون وعلى
مناضدهم ينحنون ، ولكن هذه حقيقة لا خيالية ،

اتصل فتى ايفشاني بآنسة من الوفقاويات اتصلا ابتدا من النظرة التى
ذكرها الشاعر المصرى فى قوله :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

ثم ذيل ذلك بقول الشاعر الالفى الذى حاول ان يذيل هذا البيت بذيل
القضية ، حتى بلغت ما بلغت ، وان كانت شاعرية الالفى وقعت دون مدى
شاعرية المصرى المفوه

فوصال فصحة فوداد	فهيام به الحياء هباء
فهروب الى الحبيب نهارا	فعلى الامل والجميع العفاء
ملك الحب ارسن القلب حتى:	سقاد نحو الحبيب كيف يشاء
فليقولن من يؤنب ما شا	فآذان ذى الهوى صماء
كان ما كان فلتسخر هذه القبة	راء او تسقطن تلك السماء

جرت هذه الحكاية الغرامية التى انتهت بكل ماتنتهى به دائما الغراميات
من الاقتصاص وحين كان جو الغ اذذاك طاهرا كانت فيه هذه القضية احدى
الغرائب ، الا انها لم تقف عند الغرام بل دخلتها السياسة ، فقام الوفقاويون
وقعدوا للهاب اختهم مع عاشقها ، وقالو ان هذه الا اهانة عظيمة ، وخزى يبقى
أمد الدهر ، واحدوة تتناقلها عنا السنة الركبى - وكانهم نسوا السنة
الاقدام - فارسلوا بالتهديدات المبرقة المرعدة الى صاحب الترجمة ، وتوعده
ان لم يرجع الانسة الى أبويها ليملان عليه أرضه خيلا ورجلا ، فكاد الحاج
ابراهيم - الذى لاتطيه أمثال هذه الوقائع الغرامية المسفة ، ولا يعير لاحاديثها
سمعا ، ولا يابه بأهلها ، ولا يعد ذلك الامن السفساف التى ما كانت لتجرى على

بأله ، فضلائع أن تجرى بين يديه ، أو يقر على أمثالها من يريدون العيب
بالفضيلة ، أو أن يمدوا أيديهم الى هتك العفة والشرف - يجيبهم الى مايتطلبونه
من رد الانسة ، لولا أنه رأى من هذه التهديدات التي شفّعوا بها طلبهم الملح
مايملى على إبنائه وانفته ، أن لايقف ازاءها الابهامة مرفوعة ، وانف اشتمشامخ
العربين ، فرد عليهم بتهديدات مثلها ، فصارت العقدة بهذه التهديدات المتبادلة
عويصة الحل ، بعدما حاول الاستاذ سيدى على بن عبدالله ، والشيخ الألفى
أن تسوى المسألة على الوسط ، فتزوج الانسة بالرجل الذى اختارته ، فيطوى
ذكر هذا الامر المخجل ، ولكن الوقاويين صموا عن ذلك ، وصمموا على
استرداد اختهم بلا قيد ولاشرط ، فلجوا فى ذلك والحو الحاحا ، ثم أنهم
تمكنوا من اعتقال ايفشانييتين من عرض النساء فى بسيط (باردا) فزادت
الحالة توترا ، وصار الجو يشم منه رائحة البارود ، فجاء امغار محمد المجاطى
فتردد سفيرا بين الفريقين ، حتى تمكن من اطلاق هاتين الايفشانييتين ، وضمن
أن تطلق الاخرى الى أبويها ، ولكن مضت أيام ولم ترجع ، فصار حينئذ كل من
الفريقين يستتبع القبائل ، ويستجيش كل من يجدهم وكان ابتداء هذه
المشكلة فى اواخر ١٣١٤هـ فما كاد الكيلوى ينزل فى تيزنيت فى اوائل
١٣١٥هـ حتى اتصل به الحاج ابراهيم بالمخابرة ، على يد القائد سعيد المجاطى
فاوغز الكيلوى الى الاخصاصيين ومن وراءهم أن يؤيدوا الايفشاني ، فجاءوا اليه
بجيشهم وارسل آل القائد سعيد المجاطى نحو ٤٠ فارسا من شيعتهم اليه
وأما المجاطيون قاطبة فانهم من شيعه الوقاويين مضادة للقائد سعيد ، فكان
السملاليون والامانوزيون ومن ذكرناهم شيعة صاحب الترجمة ، وكان عنده
أيضا فرسان حاحيون ، انحازوا اذذاك عند القائد سعيد المجاطى ، ففى ليلة
زحف المجاطيون بقبائلهم الى بسيط (باردا) تحت (توكال) حيث جيش
الاخرين نازل ، قال مجاطى ممن حضروا ، فجئنا نحن الاربعين فارسا المجاطيين
حتى التقينا مع اخواننا فى وسط (باردا) فصرنا نتعاقب ساعة ، فاطلق واحد
منهم فى واحدنا ، فأجفلنا مفذين الى أصحابنا ، والاخرون يطاردوننا ، فحسب
أصحابنا أننا اتفقنا بيننا ، فزحفنا اليهم جميعا ، فمأجوا مولين الادبار ، فلم
يقفوا حتى ادركناهم ، فعرفوا أننا باقون على العهد .

ثم ان هؤلاء المجاطيين المناصرين للوقاويين بلغهم مايفعله القائد سعيد
المجاطى خفية ومايحاوله فى بلدهم من التمهيد للكلوى ولغارمه ، فرجعواكلهم
يحاصرونه وأهله فى قرية (ادعى اوباه) فقل من عند الوقاويين ، فرحف اليهم
خصومهم ، فقامت الحرب ساعة ، ثم انهزم اولئك المهددون المبرقون المرعدون
قنهب قري حول المدرسة ، وقدم ما سواها الطاعة ، ويذكر ان قرية (امالو
اوسرك) نهب منها متاع كثير ادهش بعض الحاحيين الحاضرين ، فقال : ان هذه
الا السويرة الثانية ، كانه يشير الى المتاع الكثير الذى انتهبه الحاحيون من

السوييرة سنة ١٢٦٠ هـ هكذا انقضت هذه الحرب ، وخرج منها الحاج ابراهيم منصورا مظفرا ، وسمعت الرئيس علي بن احمد رئيس ايفشان اليوم يحكى عن جده الحاج ابراهيم أن الشيخ الالفى ، قال اذذاك ان منتهى الحروب فى الغ هى هذه فى هذا الجيل - او كما قال -

ثم ان مجاط التى ذهبت فحاصرت قرية (ادعلى اوباها) ما كادت تغربها حتى علمت ان اصحابهم الوقاويين قد وقع بهم ما وقع ، فزحفوا جميعا الى (تاكترزا) وكانت منحاشة الى صاحب الترجمة تعد من قبيلة (ايفشان) ، وقالوا لانجد ما نجازيه به الا ان نحمل (اكادير نكتنزا) وننتهبه كما انتهب قرى اصحابنا ولكنهم وجدوا فى اكادير من مانعوا دونه ، حتى اغاثهم احمد ابن صاحب الترجمة بمائة رجل ، طلعوا من وجه الغ ، فاحتلوا اكادير ، فرجع المجاطيون بخفى حنين ، وبيناهم مستديرون فى مجمع ذلك النهار فى (والكوت) اذا بندير يسعى ، فقال لهم : ان الحاج احمد الكيلولى صمد الى (تامكرت ايفشان) فاجفلوا كلهم ، فتبع ذلك ماتبعه ، فذهب الوقاويون تحت غبار مشاكل اخرى انستهم قضيتهم ، وان كانوا هم لا ينسون ما وقع بهم ذلك النهار ، الى هذا النهار

في كتلة الجبلين ضد الحاحيين

رايت ان القائد سعيدا الكيلولى ، ممن اعان الحاج ابراهيم فى تلك الحرب ولذلك لم يكد خليفته الحاج احمد يغلب المجاطيين ، حتى كان عنده مع الاستاذ ابن عبدالله ومع الشيخ الالفى الذى كان يعرفه هؤلاء الحاحيون قبل اليوم ويحترمونه ، ثم تردد الحاج ابراهيم اليه مرات ، ولكنه لما جد جده ولتيته كلها ضده ونظفوا من اتباعه بلادهم ، اضطر الى مسايرتهم ، لانه منهم على كل حال ، فكان السور الصغير الذى احاطته هذه القبائل كلها ببلادها ، قد امتد حتى مر امام شعبه الذى يسكنه ، ثم مر الى (تيزى) الايزرية ودام ايضا على ذلك ايام انفلوس ، حتى انقشع جيش هذا عن سوس سنة : ١٣٢١ هـ

الحرب السملالية

رايت فيما تقدم ان قرى توجد بين قبيلتي ايفشان وسملالة ، كانت دائما موضع نزاع بينهما ، ولكن عاد حسن التفاهم بينهما منذ : ١٢٩٩ ولامر ما انقضى أيضا السملاليون سنة : ١٣٢٩ هـ على قرى يريدون استلحاقها حتى نزلوا فى (اولبخير) فقامت حرب بينهما ماشاء الله حتى ذهب علماء منهم الاستاذان الالفيان : سيدى على بن عبد الله ، وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد فوقعت هدنة بمصالحة ، عاد بها حسن التفاهم .

فهذه شهيرات الحروب التى اصطلى بنارها ، وهى كما ترى كان موقفه

دائما فيها - فيما أعلم - موقف المدافع ، ولذلك يخرج منصورا ، او محفوظ
الكرامة على الأقل .

تقلبات اخرى في آخر حياته

جاءت سنة ١٣٣٠ هـ بما جاءت به من حركة الجهاد تحت راية الهبة
وسمعت انه كان اولاممن لا يرتضى ذلك ، ويتراءى له ان ذلك لايجر الا فتنا
سوداء وان كنت وقفت له على رسالة كتبها الى الاستاذ سيدى على بن احمد
الاسكارى يذكر له فيها ما يدل على ابتهاجه باجتماع الكلمة ، ولعل من نقل
عنه انه لم يرض بذلك - وهو الاستاذ الرفاكي فى كتابه (الروضة) - تسرب
اليه ماكان ربما تراءى له اولاً ، ثم بعد ان انس الاجماع ، دخل فى غمار
الناس ، وقد ابتهج كما ابتهجوا اذذاك ، وقد كان من الذين حضروا فى تيزنيت
حينئذ ، ثم رجع ، ولم يسافر الى (مراكش) ثم زاد (تارودانت) فى اول
١٣٣١ هـ مع الاستاذ على بن عبدالله ، وقد رايت فى ترجمة هذا ماكان قاله
حين وقع للاستاذ ماقع فى تيزنيت ، وقد كان اذذاك نيف على سبعين ، فضعف
جسمه وتوالت عليه امراض ، ودب اليه ماكان طوى صحيفته اخيراً

أعماله مع المرابطين الالغيين

المرابطون الالغيون فى نظر الحاج ابراهيم : عظام كبار المقامات ، افضل
من كل المرابطين سواهم ، فاذا كان يحب اهل الخير طراً ، ويحترم ذوى العلم
اجهين ، فان له لمرابطيه هؤلاء محبة خاصة ، ولعلمائهم احتراماً فلذا ، فقد
وقف نفسه ازاءهم موقف ذلك الاخصاصى الذى يلقب الى الان (مران) (أى
عفريتا جلدا لايقاوم)

يحكىون انه جاء هذا الاخصاصى الى الشيخ سيدى احمد بن موسى فى زمنه
فقال له اننى اريد ان اكون مريدك ، فقال له ان عندى لمريدين كثيرين ،
فقال او مؤذنك ، فقال عندى مؤذنى ، فقال او خادمك ، فقال عندى خادمى .
فصار كلما اقترح على الشيخ عملاً يتصف به عنده ، قال : ان ذلك عندى ، حتى
قال له اننى اكون (مرانك) أى عفريتك القوى الذى لايقاومه احد فقال ما
تقصد بذلك ؟ فقال له اكون دائماً ضد من يحاول ان يمسك بحق او بغير حق
فقال له الشيخ نعم ان هذا ليس عندى ، فقبل له (مران) من ذلك الحسين
ولايزال اولاده يحملون هذه النسبة فى الاخصاص ، فيقال لهم ابنا (مران)
فهذا الدور هو الذى يمثل الحاج ابراهيم مع مرابطيه الدوكاديريين العلماء
فقد امتنع مرة سماللى أن يؤدى ديناً للاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالغى
فركب الى سوق الجمعة ففاوض أصحابه السماليين ، فخرج معهم حتى القوا

عليه القبض في وسط السوق ، حتى أدى ما عليه ، وكذلك رايت اعاناته للمدرسة الالغية حين تبني سنة : ١٢٩٧ هـ. وهكذا يقف معهم في كل مايتوقفون عليه من العملة ، حصادا أو درسا أو حرثا ، واخبرني بعض الفقراء القدماء انه كان يحضر بادي ذي بدء في الزاوية بين الفقراء ، فاتفق مرة أن صادف مجيء الشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ، فقال الشيخ الوالد له : ان هذا هو الحاج ابراهيم الذى يكون وقاية دون المرابطين ، فادع له ، فقال التاموديزتى : سندعو له الله أن يجعل فيه قوة لاتقلت مجرما ، وهذا معنى عبارته التى هى هذه بلسان الشلحية (اداس ندعوايك وداكرفن اشن زكشنن) وترجمتها الحرفية : سندعو له أن يكون دائما ممن يربطون الكلاب الكلبة وقد ظهر للعيان استجابة دعاء هذا الشيخ الصالح فكم كلب كلب ربط فانكف شره ، وكم مجرم قمع فاستراح منه الالفون

واخبرت أيضا أنه كان في أول امر الوالد ، كثيرا ما يعرض عليه اداء اشغال كثيرة للزاوية ، فكان الشيخ يعتذر له بأن الفقراء موجودون وهم اولى أن يقوموا بزوايتهم ، ثم لاسمح له أن يفعل الا بالقدر الذى يجبر به خاطره فكان ربما حرث بازواج بعض قبيلته او حصد ، والشيخ يراعى منه ما يعرفه من حسن نيته ، ولذلك يستعين أحيانا ببهائم قبيلته في الدرس ، وقد كان الزرع سنة مخصبا بالغ ، وقد حرث الشيخ في بسيط (ايمايكل) فاقترح عليه الحاج ابراهيم أن يحصده له بالناس من قبيلته ، ولكن أصبحت طائفة من فقراء مجاط بنحو سبعين مع المتجردين الذين يناهزون أيضا المائة ، فحصلوه فذهب اليه ، فقال له لك نيتك ، فقد أتى الله بمن حصدوا الزرع ونية المومن خير من عمله ، وهكذا كان الشيخ يعامل أيضا القائد سعيدا المجاطى في حرثه في (أيت على) وهو يراعيه مراعاة لابد منها .

وكان من عادته رحمه الله أنه لايجب أن يزاول أعمال الزاوية الا الفقراء وحدهم ، ويقول : ان هذا للفقراء ، فهم اولى من يقوم به ، واخبرني بعضهم ان صاحب الترجمة قال له بعد وفاة الشيخ ، وقد لاقاه في (باردا) اظن عند أزواج الحرث ذهب الشيخ سيدى الحاج على ، وهيهات ان تلد امرأة أخرى مثله ، وبمثل هذا يعامل أيضا الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، فيعيّنه من نواح شتى ، فجازاه الله خيرا عن أعماله هذه

ومن أغرب أحواله أنه يجعل دائما نفسه كالمنفذ لاقوالهم ، فقد وفد مرة فقيه صحراوى ، وكان يقبض بيديه في الصلاة ، فانكر عليه الفقهاء من الالفين لانهم خليليون اقتحاح ، فما سمع صاحب الترجمة ذلك حتى انتدب اليه وهو ضيف عنده مع اولئك العلماء كأنه يريد أن يمنعه بالقوة ان يقبض في الصلاة مادام عنده

وكان ايضا شيخنا سيدى عبدالله بن محمد فى مبادئه ، قد قال مرة ان قولنا عند تكرار الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الخ ان سكون ميم لفظة (وسلم) وسكون (اللام) فى اللهم حين نصل بينهما يتعين بالتقاء الساكنين ان تكسر الميم ، لا أن نفتحها على ما يجرى فى اللسنة ، فصار يصنع ذلك عند التصلية قبل الصلاة - كما هى عادة اهل هذه الجهة - امام من هم اكبر منه اذذاك من الالفيين الآخرين ، فكانهم باحثوه حول ذلك فى دار صاحب الترجمة ، فانتدب له يحاجه بالقوة ، وهو خال من العلم ، ولكنه يكفى ان يكون الشئ فى نظره حقا . ان يتفوه به الفقهاء الالفيون الكبار الذين يومن بانهم كالمعصومين ايمانا قويا ، فهكذا كان دائما يحبهم محبة زائدة ، ولا يخفى عنه نقص بشرى لا يمكن ان يخطئهم ، ولكنه فارضى الخلعة اذ قال (فكونوا كما شئتم انا ذلك الخل)

هذا هو الحاج ابراهيم الالفسانى الشهير ، ولا يحسبن القارىء اننا اطنبنا فى ترجمته ، فان كل من عرفه يدرك حقا أننا موجزون ، قصدنا منه الى النواحي التى تهتم التاريخ ، فاعتنينا بها ، الى ماله من المناقب التى غطت ماله من المثالب - كما يقوله الشيخ الالفى فيما تقدم - فابرزناها ، وهو بالاجمال : افضل رجال عصره من رؤساء هذه الجهة واشهرهم ثروة وتاثير املاك ، بحسب وسطه ، مع محافظته على تلاوة القرآن وأوراد ناصرية واداء الصلوات فى أوقاتها فيما نسمع .

وقد متعه الله بأولاده فشبوا بين يديه ، ونبغ من بينهم كبيرهم احمد ابن تلك المرأة التى تزوجها من آل (ايكلى) وولده الاخر محمد ثم على ثم عبد المومن وقد استقلوا كلهم عنه حياته وتزوجوا ما عدا الاخير فكان لكل واحد منهم دار خاصة ، ثم قسم لهم ، وبين لكل واحد ماله ، وهو لا يزال صحيحا . وقد اشتهر ولده احمد بين يديه اشتهارا عظيما ، وتجل بين الناس بمظاهر ربما آنس والده منها انها بدأت تكسفه ، فكان يفضى حتى انه وقعت مرة نادرة أدبية تستحق التخليد ، وذلك ان ولده احمد هذا كثيرا ما يفوز من السنة الشعراء بامداد ، ولا يذكره هو أحد ، وفى يوم اجتمع عنده من العلماء من سترى أسماءهم ، فتساجلوا هذه القصيدة الاتية بينهم ، فالما فيها ايضا بذكر ولده احمد ، الا ما كان من الاستاذ سيدى الطاهر ، فانه ذكر صاحب الترجمة ، فانتفض هذا افرحا وبهجة ، فقبل رأسه ، وقال له جزاك الله خيرا اذ ذكرتني حين كان غيرك ينسانى دائما ، فتحدث الناس بذلك متعجبين ، وما كانوا يشعرون أنه ممن يتناولون الى ان يروج اسمه فى ذلك ، ولا يابى الكرامة الا لئيم ، وهذه هى المساجلة :

قال الشيخ الالفى والكؤوس تدار
شئف مسامعنا بذكر حبيبنا
فقال سيدى عبد الله الانراضى البعيل :

وازل ضروب الهم عن اكدنا

فقال الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى

فالدكر قد يغنى اذا عز اللقا
فقال الاستاذ سيدى على بن عبد الله

هيات يغنى الدكر صبا طالما
فقال ايضا الاستاذ الافرانى

وادر سلافة ذكر من نهواه يا
فقال الشيخ الالفى

بسلاف ذكر للاعبة سرمدا
لاسيما فى دار احمد من زهست

فقال الاديب سيدى البشير بن المدنى الناصرى :

وتعطرت بشداه ارض بلادنا

فقال الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى

فرد الزمان وفخره وكريمه
اسدى من الاحسان والاكرام ما
يا آنس من قد زاره فى بيته
فقال ايضا الاستاذ الافرانى

دار تكامل حسننها وتزينت
فقال الشيخ الالفى ايضا :

لله در مزخرف لسقوفها
فقال الاديب سيدى البشير ايضا

ما شئت من فرش ومن نغم ومن

فقال الشيخ الالفى

قد زانها واتم وصف جمالها
فقال الاديب سيدى البشير الناصرى ايضا :

ابقاه رب الناس خير اعبة
واراه كل الخير فوق مرادنا

فقال الاستاذ الافرانى ايضا

فهو الحبيب ابن الحبيب اجل من نختصه ابدا بمحض ودادنا
فهم بدور سماء مجد قد اضا سناهم بجبالنا ووهادنا
داموا ودام السعد يخدمهم كما شاءوا ولازال الزمان مهادنا

هذه هى المساجلة التى قيلت فى ثوى احمد بن ابراهيم الجديد ، اذذاك كما بنى ، وهو المعد فى داره للاضياف ، كما لايزال كذلك اليوم فى يد ولده سيدى محمد بن احمد حفظه الله ، وقد رايت القصيدة كلها فى وصفها وفى وصف ولد صاحب الترجمة احمد ، ثم كان له نفسه حفظه على يد الاستاذ الافرانى ، الذى نال قبلة حارة فوق رأسه ، اظهارا للتاثر بسرور كثير مما صنعه ، فهذا ايضا مجلس من مجالس الخ ، اذ الناس ناس والزمان زمان

وكانت صحة الحاج ابراهيم أخيرا ضعيفة ، فاستطب ماشاء الله ، وقد أولع باكل الفلفل الحار حتى انه ليطحن له مع الدقيق ، فتانى الخبزة منه كانها فلة من شفق ، وعهدى بطواجين ءاله اذذاك بالفلفل ، لايمس منها من لم يالف اكل الفلفل ، وكان ذلك سرى اليهم من والدهم رحمه الله ، واكل الفلفل الحار عادة جارية فى كل بلاد سوس ، الا أن الناس متفاوتون فى الاكثار منه والاقلال خصوصا فى البلاد التى يוכל فيها التمر ، ولكل بنى بلد عاداتهم ، ثم ان الحاج ابراهيم فى آخر عمره قد ألح عليه ماكان يعتاده حتى الحقه بربه .

سألت يوما بعض أدبائنا الالفيين ، هل هناك مريية له ، فاذا بالالفيين لم يسعدهم الدهر ان يرثوه ، وهكذا ذهب وحرّم اقوال الادباء بعد مماته كما حرّمها فى حياته ، ولادرى كيف لم يقل فيه شيخنا الافرانى ، ولعل له اذذاك عذرا كبيرا زواه عن اداء حقّه ، والا فلاحسبه ممن يغفل عن امثال هذه الواجبات ، وما هو اوجب من تذكر هذا الرجل العظيم الكريم المغوار

قول الرفاكي فيه

حاج بيت الله الحرام ، وزائر الصفا والمروة والمقام ، ابو سالم الطالب الابر ، والكريم الاغر ، سيدى ابراهيم القشاني ، حب اهل الله الربانى فهو فرش العلماء ، ومائدة الشرفاء ، يتلقاهم بالترحاب ، وينزلهم فى دار التعظيم كالمحراب ، لاتخلو داره من الضيوف ، ولاتجده بهم عسوف ، بل يخفض لهم جناح الدل من الرحمة ، ويقرّهم ما لايقدر عليه اصحاب الكلمة مائدته فيها ما تشتهيهِ الانفس وتلد الاعين ، وبابوراته تتلالل وان خبئت تحت الاحضن (١) الى مواعين مصقولة ، تنسى للعاشقين العقيلة ، اضافنا فى ذى

(١) يقصد جمع حضن ، والمعروف عنه أنه يجمع باحضان وهو مادون الابط الى الناصرة .

الحجة عام ١٣٢٣هـ في زيارتنا لتيمة كدشت ، وارفقنا بخفير شجاع خبير ، فوصاه أن يهرنا عليه في الصدور ، وفهمنا أننا رسخنا منه في الصدور، فأتينا على وفق الغرض ، وأزلنا ثم ما بنا من وعت المرض ، فلما حللنا داره وتوسطنا وجاره ، شرع يسألنا ، ويهضم من حق أسياننا وقلل أن أولئك الآن يدعون الشرف ، لما يجدون من الترف ، وأسلافهم كسيدي أحمد من سلف ، لا يدعي مدعي هذا الخلف ، فسقط في أعيننا وندمنا على ما فعلنا ، فجعل يتبجح بأل (تحت الحصن) فكدر علينا البيات ، وزرينا ما أعجبنا من النبات ، وسقط الذباب في الشراب ، ولات حين مناص عن تراب ، فندمنا ندامة الكسعي حين استبان النهار ، والفرزدق لما أبان النوار (١) فلم نر إلا أن نكايه بكيله ، وأن نغمر فيما تبجح به بخيله ورجله ، فقلت له : في أي شعب آل (تحت الحصن) قال من الشرفاء ، فقلت له أنهم ساموكنيون ، على مانص عليه الحضيكي في (المناقب) (٢) فقال أنه موجود ، أرنه كالنجم الثاقب ، فقلت له: استسعت يعبوبا ، واستمطرت اسكوبا ، فلما سردته عليه أجاب بأنهم لم يقبلوا ذلك ، وأنهم بمراحل عن هنالك ، فقلت له أن الحضيكي علامة هذه الأفاق ، بالوفاق ، فقد ذكر أيضا المسعودي أن ساموكن وحرييل أخوان من ولد جالوت ، فسكت عن غيظ . وبات وفي قلبه حر القيف ، فافترق المجلس عن كدر ، وليس الوقت وقت السفر ، فلما أصبح الحال أزمعنا الترحال ، ونصمنا البغال (٣) وأجرينا الرجال ، حتى خرجنا من أرضه ، وسلمنا من قرضه ، وأدينا لله ما علينا من نفله وقرضه .

فتوبا اجر وبغلا نخست الى ان امنت فقلت عدس

* * *

مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها
وارزاق لنا متفرقات فمن لم تاته منا آتاه

ثم اقول :

فتي خصه الله بالمكرما ت فناقض منه الحيا بالكرم
فلو ترك الغمر كان الفتى ولا بد للنضج من ذي القدم

* * *

(١) قال

ندمت ندامة الكسعي لما غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار

(٢) يعني الطبقات المطبوعة

(٣) نص الناقة استحنتها شديدا

وفي الصمت ستر للفي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما
الحريري

جازيت من اعلق بى وده جزاء من يبني على اسه
وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل او بخسه

توفى في (٢١) محرم الحرام عام : ١٣٣٣ هـ . انتهى ما قاله في ترجمته
ثم قال ايضا في آخر ترجمة الشيخ سيدى الحسن بن احمد التيمكديتى
وقد ذكر رحلته لمشهده ، نعم نزلنا عند الحاج ابراهيم (اغشى) حين ذهبنا
فارفقنا احد الامانوزيين ، فقال له : لاتفارقهم حتى توصلهم الى ، ففعل الرجل
فلما بتنا عنده في الرجوع هش وبش ، وفرح غابة ، فابدا واعاد في الماكل
والمشارب ، الا انه نقص ما فعل ، بكلام نقص به قدر ال تيمكيدشت ، كما
تقدم في ترجمته ، فبمجرد كلامه سقط في أعيننا ، ولو علمنا منه ذلك ماقاربنا
داره ، فهو يحط قدر اشياخنا ، ويرفع قدر اولاد سيدى عبدالله بن سعيد
فياله من خبط خبط عشواء ، يحط قدر ال النبی المحقق ، ويرفع قدر المظنون
والحفصيكى رحمه الله ، نسبهم لساموكن ، فهو أعرف بشعاب (١) القبائل
ثم ، فالله يغفر له ، وسبب ذلك أنه رأى فيهم في الوقت اماجد علماء ربانيين
فنظر للحالة الراهنة ، فالدردله ، (الى ان قال): نقل العلامة سيدى احمد بن
ابراهيم السملالى عن مروج الذهب : ان من اولاد جالوت ساموكن وحربيل
فهو في عهده ، واخذت ذلك عن العلامة سيدى المحفوظ بن عبد الرحمن
الادوزى قائلا قرأته في حكم لسيدى احمد بن ابراهيم لمنازعة بينه وبين
سيدى الحسن بن الطيفور الساموكنى القاطن في تيزنيت ، والله اعلم
ثم كتب المؤلف على هذا المكان في نسخته ما نصه ، ويؤيده ما ذكره
سأرح القاموس من ان البرابر من بقية قوم جالوت ، ومسكنهم فلسطين
فلما قتل جالوت تفرقوا الى المغرب ، انظره .

هذا ما قاله الاستاذ الرفاكي حفظه الله ، وقد وصفه بعين الاوصاف
التى فيه ، من الكرم وحب الشرفاء ، وغير ذلك ، وأما هذا الذى استشار من
الاستاذ هذا الغضب ، فقد تكلمنا عليه في ترجمة الجد عبد الله بن سعيد بما
وصل علمنا اليه ، وأما الجالوتية وغير الجالوتية ، فنمر على ذلك مر الكرام
لاسيما حين اطلعنا على أصل البربر الحقيقي ، والاستغفال بذلك هنا عبث .
فقد تحقق ان البربر من أصل منه العرب والعبرانيون ، فذلك قول المنصفين
من الباحثين المسلمين والجرمانيين ، على أننا وجدنا في ترجمة الرفاكي هذه
ما عرفناه وذكرناه عن صاحب الترجمة من نظراته الى الالغين ، وذلك هو
القصد ، رحم الله الجميع رحمة واسعة ، وحفظ ال المترجم بمنه وفضله .

(١) يعنى شعوب القبائل

الرئيس

احمد بن الحاج ابراهيم الايغشاني

١٣٩٥ هـ = ١٣٥٣ هـ

نسب

احمد بن ابراهيم بن احمد ابن الفقيه سيدى محمد بن عبد المومن بن
احمد بن محمد ابن القاضى سيدى عبد المومن ، بن محمد بن على بن محمد بن
عبد المومن

جاء احمد والرياسة فى دارهم قد امتدت اطناها ، وكلمة اهله النافذة
فى قبيلتهم طار لها صدى يطن ما بين قبائل الجنوب سهوله ونجوده ويرزالي
الميدان ، فوجد للاسرة مات من الاصدقاء ، بين رؤساء مرهوبى الجنب ، وبين
علماء يشيدون بالسنتهم واقلامهم ، ومحبرات رسائلهم ومهذبات قصائدهم
ما لا يشاد مثله الا باسلات السن ذوى المعارف . وباطراف اليراع ، من الذين
يعرفون كيف يخلدون الكرام ، ببسات الاقلام ، فان كان هناك واحد او اثنان
يعدون اشياء من عشرات الاسرة ومثالبها - وكفى المرء نبلا ان تعد معائبه -
فان هناك عشرات ينظرون اليها بعين الرضا التى تكل دائما عن كل عيب

جاء احمد والدار الديانية حافلة بالخيرات ، وطئت اليها الجداول من كل
ساقية ، ومهدت اليها السبل من كل فج عميق ، والهدايا والتحف والجبايا
تترى اليها ، فصار الضرع حافلا ، والروض انفا ، والاملاك الموثلة تدر من
الحبوب والفواكه بكل ماتحتاج اليه كل اسرة جعلت معاقلها المنية فى سماطها
الممدود امام كل صادر ووارد ، وقد تعددت الديار ، وتنوعت الاواني ، وتفتنت
اشكال الزرابى . فما شئت من كل جديدة كما نفخت منها الصانع اليد ، وما
اقترحت من انواع الاطعمة التى تتناول بيد او بيدين ، صنوانا وغير صنوان

حكى الهاشم رحمه الله انه جلس مرة فى ثوى الاستاذ سيدى على بن
عبد الله ، فدخل عليهم الشيخ الالفى ، وقد رجع الساعة من دار الديانيين
هؤلاء فسألوه عن الحاج ابراهيم كيف هو ؟ فقال الشيخ انا لله وانا اليه
راجعون ، ان الرجل لا يزال سادرا فى غلوائه ، مادا ايدي البطشى فى مخلوقات
الله بلا شفقة ولا رحمة ، كما هو ديدنه دائما ، فقد كنا عنده انفا ، فاقبل على
ازهاق الارواح ، واقتياد الاسرى ترسفى فى قيودها ، وتعثر فى فضل اسارها

ولولا أن هيانا الله فافتكنا كل من اتصلت به أيدينا ، لعالت المسألة ، ولكن (اكنى اديان) بعد ، لايزال يعج بالاسرى ، قال الهاشم فقلت بينى وبين نفسى والشيخ يحكى ، ويستعظم ما يذكره ، ويتظاهر بوجه الممتعض من هول ما راي ليت شعري أية مصيبة جديدة حدثت بعدى ، فكدت أتمزع هلعا من طول وصف الشيخ ، فما سكنت حتى أقبلنا عليه نمطره بأسئلة متتابعة ، كيف ، وما السبب ومن هم هؤلاء الذين فتك بهم ، فلم ننسب ان راينا وجه الشيخ عاد يتهلل ، كأنه فلقة قمر ، وقد زال عنه أثر ما تظاهر به ، فقال لن تراعوا لن تراعوا فما هناك الا الفتك بالكباش والدجاج على عادته ، ثم سوقها فى الموائد كماهى مشوية ، وفى الطواجين المكتظة بالدجاج المحشو الوسط باللوز والزبيب ، وهى صفوف صفوف ، مثنى وثلاث ورباع ، فكنا والحمد لله ممن هياتهم الاقدار ففكنا قيودها ، وحللنا اسرها ، وكولانا لبقى ما هنالك يعج بهذه الاسرى التى تترنج تحت قدها (١) قال الهاشم فكان مارايناه من الشيخ من تمثيله لهذا الدور ، وهو الذى لانعرفه الا بالوقار والهيبة ، عجبا ، لم نزل نذكره فنزداد عجبا على عجب ، قال الهاشم : وان كنت اوقن أن الذى يقوله الشيخ من عرامة الحاج ابراهيم وتسلطه على الناس ، حقيقة لاتنكر ، ولكنه لايتعدى الا على من يستحقون ذلك ، ولم نكن نعهد من الشيخ الا قول الحق دائما •

اقول : هذه الحكاية بهذا الاسلوب من هذا الشيخ الذى نعلم منه أنه لايقول الا حقا ولو كان فى صورة مزاح ، لتدل كل دلالة على ما نريد أن نبين كنهه للقارىء من كرم هذه الاسرة فى ذلك الحين •

فكما أن الشيخ الالفى رحمه الله خلد مقدار ذلك الكرم بحكايته المحبوبة على هذا النسج الدعابى ، مؤيدا به ماكان قاله فى رحلته - وقد تقدم ذلك - كذلك خلد كرمهم أيضا شيخنا سيدى الطاهر الافرانى فى قطعة نونية يداعب بها صاحبه الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ، وهما هناك فى ربيع الاول ١٣٢٩ هـ ونصها

ان الموائد انت من شجعانها	و (الزرد) حرب انت من فرسانها
لله درك فارسا يفرى بسيـ	ف السن لحم الشاء عن (اخسانها)
ويفك فى قعر الطواجن ظفـ	اسرى الدجاج تقاد فى ارسانها
واذا كررت على (الطبال) كـ	أهرقت رشفا من دما كيسانها
وتزج فى بحر (المكايل) غانـ	فلك السفنج فتشنى بحسانها
وتعوم فى جمع من السادات فى	نعم همت كالسحب فى نيسانها

(١) القد بالكسر السير يقد من الجلد وقد يربط به المعتقل عند العرب

جادت بواكفها يدا بحر الندى فذ العلا طرا سنا انسانها
خير الاحبة احمد وابوه من شاد المكارم في ذرى غسانها
فرد مكارم مجده اعيت على اعشى البلاغة او على حسانها
لازال في شاو البلاغة جاريا طلق العنان الى مدى احسانها (١)

* * *

(احسانها) عظامها • (المكابل) : السكرجات • (الطباي) الصينيات (الزرد)
الزردة معربة : وهي الحفلة من الطعام •

هكذا تخلد تلك المكارم بالحكايات الممتعة بأوصافها ، وبالقوافي الرائقة
التي تمتزج فيها العجمية بالعربية ، لقلبة الاربجية على وصفها

والناس اكياس من ان يمدحوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان

قال بعض الوزراء البخلاء لبعض اصحابه وقد راي من في المجلس يكثرون ذكر
البرامكة : ان الناس يكذبون على البرامكة فيما يصفونهم به من الكرم ، فقال له :
ولماذا لا يكذبون على سيدنا الوزير ، وماذا يمنعهم من ذلك فالحقه حجرا
لايمضغه ولايستسيغه ، فليسمع البخلاء كلهم هذا الجواب

كان الحاج ابراهيم اعتنى بولده هذا اعتناء يرشحه به الى تمثيل الدور
الذي تنتظره منه الاسرة المؤسس شرفها على المجاملات ، وغر الجففات ، قبل
أن تؤسس على المواضي المشرفيات ، والعوالى السمهريات ، فنشأ ايضا احمد
ذا جفنة مكللة لحما ، مدقة ثردا تطفح بالطعام ، لا يوصد دونه كل من الم بالقرية
من الوفود ، وذا سياسة مرنة ، لم يزل يترقى فيها حتى بدت للناس بما مازجها
من مخالقات زائدة ، ومراعاة لكل واحد في وجهه ، افضل من سياسة آبيه
الصريحة المسنونة الحد ، فكان هذا الادب الذي يقابل به كل الطبقات ، ولا يمكن
أن يعجبه معاهى انسان في وجهه - والعين تنظر في العين - كما كان يفعله
والده - وهذا الكرم الذي يقابل به كل وارد ، ويتلقى به كل ضيف ، على حين
انه يومى الى الكوماء :

(نحرتنى الاعداء ان لم تنحري) (٢)

ماجعل له هالة تستدير به بين المجامع التي يفشاها نيابة عن آبيه ، اذ كان

(١) اعيدت القصيدة هنا للاحتياج اليها والا فقد تقدمت في اوائل الكتاب

(٢) قال اعرابى فى كريم

يلقى الرماح بصدرة وبوجهه ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبالقنا عقرتنى الاعداء ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل متسريل اثواب عيش اغبر
او ما الى الكوماء هذا طارق نحرتنى الاعداء ان لم تنحري

لا يزال في الحياة ، ثم ازداد في ذلك بعده ، وقد رايت في ترجمة الاخ احمد انه احد الذين اختبروا بين كبار الناس ، ليعقدوا ما يقدون مع الحاج التهامي ورجال الحكومة في الزحف الكبير سنة ١٣٣٥هـ وكثيرا ما يعالج المشاكل بهذه الطريقة ، ويجعل المصادمة اخر الدواء ، ولذلك قلت مصادماته مع جيرانه ولم يدرك والده في ذلك ، وقد قامت مشادة لم يطل امرها بينه وبين السملالين على الحدود ، وذلك في نحو سنة : ١٣٤٩هـ ولكن امر ذلك كله قريب ، وكثيرا ما يواخذ اصداده من ورائهم وهم لا يشعرون ، على حين انه يتبسم في وجوههم فكان لذلك خير خلف لابه في المدافعة عن حوزة قبيلته ، وعن الالفين اجمعين وكانت للمجاطيين والقبائل في عصره الجولات المشهورة في الكفاح ضد الاحتلال ، فكان دائما معهم في كل تلك المصادمات مع الحكومة ، او في الحروب بين القبائل ، وهو ممن يشار اليه في المجامع ، وهو الذي وصل الاسلاك بين حمو الكنسوسي وبين القائد المدني في القضية التي حكيها في ترجمة الاخ احمد رحمه الله كما سنفصلها في ترجمة حمو في (القسم الخامس) ، وكان حاله مع مرابطينا حال والده معهم ، وزاد عليه بأنه صاهرهم ، لان زوجته بنت للاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى ، كما اصهر أيضا بنتيه الى اخينا الاكبر سيدى محمد ، واحدة بعد الاخرى المتوفاة ، وكان الشيخ الالفى يجعله كولد ، ويكرمه دائما زائد الاكرام ، وله أدب معه على عادته مع من هم اكبر منه ، ويحضر مع أقرانه في مواسم الشيخ ، فيرجعون بخيرات حسان ، قال : كنا مرة عنده يوم الاربعاء الذي يختتم فيه الموسم ، وقد انقض الناس فوجدنا في بيت زيوفا كثيرة ، فيها كسى مختلفة : جبابا وسلاهم واردة وغيرها ، مما ياتى به الواردون الى الشيخ ، فناولنا الشيخ زيفا لكل واحد منا من غير ان يحله ، فعند وصولنا للطريق ، وقفنا ننظر ما هو المتيسر لكل واحد منا ، فاذا بالهاشم جاء في حظه شقة تامة من الكتان الرقيق الذي تصنع منه العمامم قال فضحكنا عليه .

قلت هكذا عمل الشيخ بغالب ما يرد عليه من الوافدين ، فانه يبرهم ويعطيهم مما وجدوا امامهم ، فقد اخبرني فقير ، قال أتينا مرة من عند تاجر (فقير) من السويرة ، بمرأكش وتحف نفيسة ، كنا اخترناها للشيخ فوضعناها امامه ، فلم يفتحها ولا عاها نظرا ، فاذا بالاستاذ سيدى على بن عبدالله دخل فمكنه ذلك من غير أن يعرف ما فيه ، وحكى لى حاك ان صاحب الترجمة مكث يوما في داره بعد وفاة الشيخ الالفى ، فصاروا يذكرون الاولياء الكمال ، وفي المجلس سيدى الحاج احمد اليزيدى - وكان لسان صدق عند المترجم - فقال هذا اين انتم ممن تعرفونه وتتحققونه ، فقالوا من هو ؟ فقال انه الشيخ سيدى الحاج على ، فقال له احمد : او هو من الكمال ؟ قال بل هو ممن يشاهدون النبى صلى الله عليه وسلم دائما ، وممن كان على قدم فلان وفلان فعدد لهم

كبارة من مشهورى الاولياء عند الناس ، فقال له صاحب الترجمة غررتنا ياسيدى الحاج احمد ، اما كنت ترانا دائما نقع فيه وفي اصحابه الدرقاوين امامك ، وانت ساكت ، فقال ما ذا اقول لكم ، فهل انتم عمى • اتظنون ان الآلاف الذين يتقاطرون عليه من البلاد النائية كلهم مغفلون ، اغرار جهال؟ فمن ذلك اليوم طوى احمد بن ابراهيم لسانه عن الشيخ • وحكى لى آخر : انه قال له : وا اسفا فاتنا الشيخ سيدى الحاج على ، فقد كنا فى حياته شبانا اغرارا ، وما كنا نذهب اليه الا لما يمنحنا اياه ، وما كنا عرفنا له المنزلة التى له

اقول اننى احكى هذه الحكايات بلسان اصحابها ، لان ذلك ادل على المراد ، ولنعرف كيف ينظر بعضهم الى بعض ، فقد صار الجميع اليوم الى رحمة الله ، فالله يلحقنا بهم مسلمين غير مفتونين

من اخلاق صاحب الترجمة اذا كان مع اخدانه ، وخلص اصدقائه ، ان يتجاروا فى المرح ، وان يسترسلوا الى كل وجهة ، وان يطلقوا لهجاتهم اريجية ، ولكنه اذا جلس الى غيرهم كان كالطود وقارا كأنه لا يتحرك ، وقد رأيت ما وصفه به الاخ احمد فى ترجمته •

وقد كانت له يد طولى فى الدفاع عن دارنا ، وعن الاخ سيدى محمدزوج بنته ، فى قضية اتهامه بقتل احمد ابن الفقيه سيدى على بن عبد الله ، فقد وقف حتى انحلت العقدة بين الجانبين على يد الرئيس احمد الامازرى ، ثم على يد مولاي احمد الهيبه ، وقد فصلت اخبار هذه القضية فى محل آخر ، ومما يتعلق به انه كان يعرف كيف يتحدث الى كل واحد بما يوافقه ، فقد استحضرت انه كان يعادثنى بأمور فى دارنا ، وهو يسأئنى عن والدتى ، اما ينقصها شيء اظهارا لاهتمامه الخاص بنا ونحن صغار ، وقد افضى الى بعدما شبيت بمساع له خاصة فى الدفاع عن دارنا فى تلك القضية ، بما سمعه باذنه من بعض كبار الالفين ، تعبر عما ينوى فى كذا وفى كذا ، وانا لا اريد أن اتحمل كتابة ذلك للتاريخ ، لان اقبار مثل ذلك اولى من احيائه ، ونطلب الله ان يسامح الجميع وان يلطف بالجميع •

وقد كان مرة فى موسم تازوالى ، فاخرج جرابا مملوا بالريالات من حمل بغلته ، فى محضر رؤساء رسموكيين ، فقال لهم : اننا نستعين بما نأخذ من شجر اللوز على الزمان بشمنه ، فقال لهمسموكى : بل انما تستعين بما تأخذه من ظهور المساكين من قبيلتك التى تعرفها عركا (جواب مزاح) ولكنه يقصد به الحق ، وكلمة مزاح قيل فيها الحق الصراح

وقد تلقن الطريقة الاحمدية عن شيخها فى هذه الجهة ، شيخنا سيدى الطاهر ، فثابر عليها وعلى الصلاة فى الصف فى نوى الاضياف ، ولا يفارقه

علماء دائما مدة حياته ، كسيدي الحاج احمد اليزيدي ، وسيدي محمد بابه وغيرهما ، وقد كان لسيدي الطاهر لذلك في قلبه منزلة كبيرة جدا وكان يتحفه ويسرب اليه الهدايا والطرف في كل حين ، بيد سخية ، ورجاء متين ولا يغيب زيارته في كل فرصة ، ويحترث له بعض السنين في حقل ازاء قرية (ايكل) ، ينسب الى الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي جد سيدي الطاهر ، وناهيك انه حين احس في مرض موته ان اجله قد قرب ، والى اليه الرسل يستقدمه ليغمض عينيه ، وهو اذذاك في عزبته في (الفانتيقي) يحترث - كما اظن - فكان كلما استفاق من غشيته ، يسأل هل جاء سيدي الطاهر ؟ وكذلك شيخنا يخلص له المحبة ، ويبادله هذا الوداد ، ويحنو عليه ، وله في جانبه قصائد ، نسوق ما وقفنا عليه منها ، ثم نتبعها بقطع وقفنا عليها ، جرت من السنة الادباء اليه ، ونحن نأسف لاننا لم نتوصل بذلك وهو كثير تحتيد غير يدنا .

ورد سيدي الطاهر الاقراني في وفد يوما الى دار المترجم ، فقال يرحب بهم عنده

يامرجيا بجموع سادات سما بهم الفغار الى السها فتسنا
في دار احمد قطب افلاك الندى بحر الجدى في الموج منه يرتما

وقال سيدي البشير بن المدني الناصري الاقراني

يا احمد الجود ابقاك الاله لنا فخر اللدات وملجا للمساكين
واصلح الولد والدنيا ومتعكم في حفظ بارى الورى بحق جبرين
وبارك الله فيكم والبنين ومن يحف مجلسكم بجاه ياسين

في يوم الخميس (٨) ربيع الاول سنة : ١٣٢٩ هـ وفد صاحب الترجمة على شيخنا سيدي الطاهر بتانكرت باقران ، فرحب به بهذه القصيدة التي ذيلها ولده :

قد زارنا الحب المبارك احمد وفى وسر السعد فى اسراره
اهلا به اهلا به فوروده والى وسر السعد فى اسراره
فلقد اتى متفضلا والفضل والا اهلا به اهلا به فوروده
ابن كريم محسن جم الندى فى فضل شيمته معا والسود
ندب همام ما جد متباعد عذب الموارد والمصادر سيد
متواضع لالى المعالى والتقى عما يدنس عرضه ويسود
يتضاءل القمر المنير لوجهه سيف على هام الطفاة مجرد
ذو همة لا ترضى الا العلا اذ كان فى جنح الليالى يسجد
خلق لطيف كالنسيم اذا سرى وعزيمة تسمو الى ما يحمد
وهنا بروض ورقه تتفرد

(١) الصدى بتشديد للوزن وان كان فيه ما فيه

وصفاء ود كالزلال لو انه
 قل للذى باراه جهلا اين من
 اعيت مناقبه البليغ وهل يرى
 سبحان من اولاه كل فضيلة
 اما الندى فيمينه وتسماله
 يلقي العفاة بشره ويرى اذا
 يامن بمقدمه المبارك شرفت
 اهلا بطلعتك السعيدة ما بها
 فالله يعجزيك الرضا ويقيك ما
 ورضا ابى اسحاق والدك الذى
 وبريك فى الاولاد والاخوان ما
 والعلم والدين المتين وطاعة
 ويديم حفظك ءامنا من كل ما
 ويفيض وابل فضله ثجا على
 بالمصطفى المختار احمد من له
 فعليه من رب الورى صلواته

لا يعتريه ترقى وتجمد
 حل السما ممن حوته الاوهد
 لنجوم افلاك السماء تعدد
 ونشور صيت فى الورى لا يجحد
 غيث يسح ندى وبحر يزبد
 قبلوا العطايا انهم قد ارفدوا
 ارجاؤنا فسروها يتجدد
 يظفا ضرام للتشوق موقد
 كاد العداة الماكرون وحسد
 اس المكارم فاغتديت تشيد
 يرضيك من خير يلوح ويشهد
 ترضى الاله فما سواء المقصد
 تخشى ، فيكبت حاسد بل يطرد
 عليك ما لاح السها والفرقد
 عند الاله مقام صدق يشهد
 وعلى الصحاب وكل عبد يشهد

وقول الشاعر (اذ كان فى جنح الليالى يسجد) هو خلق من الاخلاق
 التى سمعتها من كثيرين عنه ، وقد اخبرنى من اتق به انه بات عنده فى داره
 ليلة فى رمضان ، قال فكان فى غرفة فوقى ، فاسمعه يتنفل غالب الليل، واذا
 سجديتهز السقف ، لانه رحمه الله فى شبابه وكهولته بادن

نبهت على ذلك لثلا يظن القارىء ان ذلك من الاوصاف التى يالف الشعراء
 وصفها فى مقام المدح

وزار مع صاحبه الهاشم الذى لا يفارقه دائما الشيخ الافرانى هذا قبل هذا
 الحين اواخر صفر سنة ١٣٢٧ هـ ، ولم يذهب معهم الاستاذ سيدى العربى
 الساموكنى المشارط اذذاك فى المدرسة الايفشانية ، فكتب معهما الاستاذ اليه:

مذا يعد المجد من اعذاره
 ان كان ذاك لعله او قلة
 او زلة من ذى المروءة فلتة
 فلنا خلدن بك احمدا او هاشما
 فلنعم بدرا سودد كل جرى
 فالله ينجح سعى كل منهما
 وينيله فوق الرضا ويديم ما
 ويجله بسعادة الدارين مو

فى ترك صحبتهم لبلدة داره
 فالبدرد قد يغفى بيوم سراره
 فالطرف ربتما كبا بعثاره
 فالمرء ماخوذ بزلة جاره
 ملء الاعنة فى مدى مضماره
 بالربح مقرونا بنجح مزاره
 اولاه مرفوعا على مقداره
 صول الهنا ويفيض من اسراره

ويريه في نفس واولاد له
وكذاك احباب لنا طرا ومن
باجل خلق الله من لا يستم
خير الوري سر الوجود اجل من
صلى عليه الله ما هبت صبا
وللادباء الصحراويين الذين يفدون عليه قطع وقصائد فيه ، وليس بايدينا
منها الا قطعة لسيدى محمد بابہ الشهير . قال فيها

جازى المهيمن مدمن الاحسان عنا اخانا احمد الفساني
وانا له مولاہ مما يشتهي ما لم ينله سواه من انسان
واسى مواساة المحقق نيله من ربه الاحسان بالاحسان
ويتم داره مرة وفد من الادباء ، فحين وصلوا (باردا) - وهو بسيط في
شمالى الخ - جرت بينهم هذه المساجلة ، وذلك في سنة : ١٣٤٢ هـ :

قال شيخنا سيدى محمد بن الطاهر الافرانى
يممت ياركب دار الفضل والجود من حل فيها يفز بخير مقصود
فقال شيخنا مولاى عبد الرحمن البوزاكاني - نزيل الرباط الان ١٣٨٠ هـ -
ربع رسا الفضل والعليا فيه كما رست سفينة نوح من علا الجودى
ثم قال الاديب سيدى محمد بابہ الصحراوى
حمدا لاحمد لازالت محامده مصونة بالتقى والعدل والجود
ثم قال ايضا ابن الطاهر
فطب بها واسترح وادع لمالكها
ثم قال الاديب بابہ ايضا :

غدا بظل من الجنات مملود
ثم قال شيخنا سيدى عبد الله بن محمد :
لازال تكلا مجده عناية لطـ ف الله ناعم بال خير مجدود
ثم قال الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى
ودام بانعز محفوف الجوانب ما قام برب السماء كل موجود
ثم عرضوها على شيخ الجماعة سيدى على بن عبد الله فقال :
لاغرو ان نبغت لهى الوفود بما يعجز ، ان الله مقواد مجهود (١)

(١) اللهم بالفتح جمع لهاة الحلق يقصد اقوال الوفود ، والله بالضم
جمع لهية العطية وذلك مثل ، وكان انبيت يشير الى قول ابن وهبون الاندلسي
لئن جاد شعر ابن الحسين فانما تجيد العطايا (واللهاتفتح اللهم)

طال العمر بصاحب الترجمة الى زمن الاحتلال ، فادى ايضا لهذا الطور ما عليه فيمثل بين يدى الحكومة ، فى مركز (تافراوت) بين يدى المراقبين المدنيين من الفرنسيين ، فسار ماشاء الله احسن سير محمود فى النظام ، ثم ضعف عن الخدمة او استنكف منها فطلب من الحكومة ان تقبل ولده عليا فى رياسة القبيلة ، ثم لم يلبث مرض عضال كان ألم به منذ سنوات ان الح عليه الان ، فالحقه برمسه ، بعد ان ترك ثلاثة اولاده ، اكبرهم سيدى محمد والرئيس على - وستقرأ عنهما - وابراهيم ، وقد عين لكل واحد حظه من المال ودارا فيها كل شئ ، واغمض عينيهِ مرتاحا من هذه الناحية ، فكان آخر تلك الطبقة ، فرحمه الله رحمة واسعة ، واوسع عليه فى اخراه ، فما كان الاحسن الرجاء فى الله فيما نعلم

وقد لاقى عنتا فى أيامه الاخيرة باطنا ، لانه لايعرف كيف المعاملة مع الفرنسيين ، ولاكيف يستدرك اصلاح ماكان افسده ، لانه كان يالف ان يرأب الشقوق ، ويشعب الصدوع على كيفية خاصة ، وحين اتصل بهؤلاء ، والطباع مختلفة - والاضاع انقلب راسا على عقب ، وقع فى حيرة عظيمة ، فقد اخبرت أنه يريد يومنا ان يتقرب الى المراقب فملا بقلته تمرأ فوقها امام مركز (تافراوت) فقدمها الى من فيه ، فامر أمرا جازما ان يرد ذلك الى داره ، فان الحكومة قائمة بنفسها ، فلم يستطع ان يتلع ما احس به من الاهانة حين لم يقبل منه ذلك - على ما يالف - ولهذا وامثاله استعجل الاستعفاء فاعفى ثم لم ينشب ان يحق بر به هذا جزاء امرء اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل

بينى وبينى

كان رحمه الله يختل معى احيانا - على صغرى - فيسألنى ويلحف فى السؤال عن والدتى فكنت اجيبه بعزوف اننا بكل خير ، لانتوقف على أى شئ ولعل - وقد انكف عن ذلك - ادرك اننى ازرف عليه ، فلم يعد الى ذلك ، ثم لما التحقت بالمدن صرت أزوره كل ما زرت البلد ، فيلاقينى بمثل ما يلاقى به العلماء ، ويحكى للناس انه سمع من والدى بشارة علمية عني ، وقد باسطنى يوما فقال لى انكم ساموكنيون فدافتم عن ذلك - كما يفعله كل مرابطى منا متى لم يزل بذلك - فقام فاتانى بطبقات الحضيكي فسكت ، ثم كان ذلك اول ما ابتدأت بحثى فى الموضوع حتى بلغت فيه الى ما يجده القارئ فى ترجمة الجدد الاعلى سيدى عبدالله بن سعيد فى (الفصل الاول) من (القسم الاول)

وقد كنت عنده يوما حين كان استاذنا مولأى عبد الرحمن البوزكارنى ثاوبا عنده ، وقد كان نوى عنده حقبة من الدهر ، وأخال ذلك حوالى ١٣٤١هـ فاذا به استدعانا فوجدنا عنده رجلا من قبيلته ، فعده امانا ٢٢ مائة ريال

حسنى ، مقابلة املاكه ، فاستشهدنا على ان اعطاه ذلك ، وكان حازما فى كل
اموره ، فلا يتعامل الا باسهاد او بكتابة - عادة اهل تلك البلاد كلهم - وهكذا
رحمه الله كان ينظر الى امثالى من الطلبة احتراما واجلالا واكراما ، فطالما
اكرمنى اكراما خاصا ، ولذلك قلت فيه بعد وفاته رحمه الله بديهة :

مامت بل ماتت ماثر فى اندى	ما مد فى امثالها كعب يدا
ما كنت الا بحر اكرام طما	او سيف (أمر) لايزال مجردا
صنت القديم مع الحديث مكارما	شتى الشعب طريفها والملتدا

الى اخرها ، وهى اكثر من هذا الا ان مثل هذا النوع من النظم لاينبغى ان
يسودبه قرطاس الا لعائدة خاصة - كما نفعله كثيرا فى امثاله للعوائد التى
لاتخفى عن اليب - .



سيدي

المحفوظ بن الهاشم الايغشاني

نحو ١٣١٤ هـ = حى

نسبه :

المحفوظ بن الهاشم بن محمد الاشكر بن احمد بن محمد بن عبدالمومن
ابن احمد ابن القاضى عبد المومن بن محمد بن على بن محمد بن عبد المومن

احد الظاهرين الان فى هذه الاسرة الماجدة ، وان كان ظهوره فى ميدان
المعارف قليلا ، أخذ اقرءان عن سيدى ابراهيم ابن الحاج بلقاسم الكرسيفى
حتى ختم عليه ختمة ، ثم عن شيخ الديانيين اجمعين سيدى على بن همو
الايكدمانى ، فبهذا تخرج ، وفى رمضان ١٣٢٨ هـ التحق بالمدرسة (الالفية)
فذهب بلوحته عند الاستاذ سيدى على بن عبد الله بداره ، ليفتح له - وكانت
العادة أن لايفتح لاحدسواه بيده تبركا ، وان كان سيدى بلقاسم التاجارمونتى
قيم المدرسة - فوجد هناك الشيخ الالفى ، فأمره الاستاذ ان يبدأ له بيده ، ثم
قال له الشيخ الحفنى فى الدار ، لاناوذك كتبنا ابتدائية ، ثم لازم المدرسة
وقد نجب ، ودخل فى اصحاب الدور الثالث على العادة ، فلم تات سنة : ١٣٣٥ هـ
حتى صار يجول فى المتون الكبرى اعادة ، بعدما ختمها اولا ، ثم التحق بعدها
السنة بالاستاذ التاجارمونتى ، حين انتقل الى المدرسة الايغشانية فحكى
الاستاذ سيدى بلقاسم السليماني انه كان اذذاك ممن يعيد الدروس لطبقته ،
ويواخذهم بتحصيلها - ولايتصدر لمثل هذا عندنا الا من جود وحصل - ثم
انه بعد ١٣٤٠ هـ اقبل على بعض التجارة اقبالا ما فى اوقات جنى اللوز ، فعرف
بذلك ، والرجل من يصلح لكل مقام ، ثم لازم داره ، ولم يقدر له ان يشارط
فى المدارس ، ولا ان يشتغل بترويج معلوماته ، ولوكان قدر له ذلك ، لكان كبير
المقام . لاننى رأيته فى مجالس فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ ذا قريحة وذكاء
واستحضار لجعل ما كان اخذه ، يشارك فى المباحثة ، ولم يات ما هو فيه من
اهمال مزاوله معلوماته على كل ما حصله ، ثم اقترن ببنت الرئيس احمد ابن
الحاج ابراهيم ، فله معها ما يمتد به نسبه ان شاء الله من الاولاد

كنت جالسته مرات ، فاستفدت منه عن اسرته استفادات كثيرة ، ولو
تيسر له ان يوصل الى كل ما تحت يده ، لتمت هذه الفوائد ، وقد كنت حثثته

على ان يوصل الى بعض اثار له ، رايتها او سمعت بها قبل ، فكانت في مستوى
« اثار أقرانه ، ولو كانت عندنا اليوم لعرف القارىء قدرته في ذلك

انشدنى يوما وقد جالسته امام الزاوية

هموم رجال في أمور كثيرة وهمى من الدنيا صديق مساعد

ولو كنت تنبعت الى جمع نبذة من انشاداته لعرفنا منها كيف اختياره ،
وقد وقفت على قطعة ميمية كتبها اليه الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى
ولعل ذلك حين كان مشارطا فى المدرسة (الايفشانية) بعدما غادرها سيدى
بلقاسم التاجارمونتى - يلومه على انه لايلازم تلاوة كتب الادب يوم الخميس على
ماهو العادة المتبعة عند الالفين حين يمضون العطل اما فى التلاوة للكتب الادبية
واما فى النسخة -

أخى الصفا المحفوظ مالك لم تزل	عن الفى والاعمار اضيق من سم
وانت سليل الامجد ابن محمد	نهجت طريقا لم تلق بذوى العلم
فان الخميس للكتابة او لسر	د كتب تزيل الهم عن قلب ذى هم
من الخير الماثور والادب الذى	ينيلان فى العليا اوفر ما سهم
عليك سلام مثل روض يجوده	فيضحكه الولي ويعقبه الوسمى

ثم وقفت له أيضا على هذه الرسالة ، وهى عادية ، ولكنها على كل حال
نوع من ترسله - وما فى الرسالة مفصل فى مواضع متعددة فى هذا الكتاب -

«أخانا الاديب ، اللوذعى الحسيب ، والصديق الاود ، ومن منه المستمد .
أبا الحسن . صاحب الخلق الحسن . امن الله روعك . ووقاك ممن يريد
صدك . وسلام عليكم وعلى من بكم من الاحبة والاعوان ، والاولاء والاخوان
وسلام الله وتحياته ، ورحمته وبركاته . هذا ولازائد سوى ما يسر المسلمين
ويقر أعين المؤمنين ، من اعلاء كلمة الله العليا . والحمد لله الذى انعش
الامل واحيا . وقد ورد رسول من عند التسيوتى ، وتركه فى حزن عظيم .
وكرب جسيم . وقد ملا اداوزكرى ، وايدوسكا ، واما جيش المسلمين ، فانه
فى قبيلة آيت عبلا . ولاتسل عن كثرة الناس ، فأملن (٤٠٠) وايت ايسى ٣٠٠
واداكنضيف (٥٠٠) وال امانوز بنصف رماثهم ، وخيل المسلمين تزيد على
(١٠٠٠) فرس ، وقد جاء آيت بعمران ، وبنو رخاوة وسيبيتون هذه الليلة
فى تيزلمى ، والفقيه سيدى على بن عبد الله ، قد نادى بالتغير العام ، ولاعذر
لمن تخلف . وبنو رسموكة سيذهبون أيضا فى الاربعاء الاتى ، وقد حلف
الناس ان لايرجعوا الا بهدم دار الزكرى ، وهذا ماصح عندنا ، والسلام، كتبه
عن عجل المحفوظ الديانى»

والغريب انه نسي هذه الرسالة مع اننى نقلتها من خطه ، وقد وقع لى
بنفسى مرارا مثل هذا ، نسيت ما كتبته بقلمى حتى فى القوافي ، وسبحان من
لا ينسى ، وهذا ما يصدق ما يقوله المحدثون حين يقولون : حدثنى فلان عن نفسى

ثم ان سيدى المحفوظ بدا له حيناً ان يفادر سوس فشارط فى محل
ماشاء الله ثم غادره فرجع الى اهله ، ثم لايزال يختلف الى الحواضر بعد
الاستقلال ، وقد توفيت زوجته الاولى ، وتزوج اخرى ، وهى بنت سيدى عمر
ابن الحاج عبد الله الصالحى ، وقد رزق منها ولداً اخر ، ولا ازال أتأسف
عليه لان أمثاله يعمرن المدارس ، ولكن الدنيا احاط وقسم

الحق هذا فى جمادى الثانية سنة ١٣٨٠ هـ



سيدي

محمد بن أحمد بن الحاج إبراهيم

١٣١٦ هـ = حـ

—o—o—o—

نسبه :

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد المؤمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد المؤمن .

ان انس لا انس تلك الايام الاولى ، التي بسمت لي فيها الحياة البسمة الاولى في المدرسة الايفشانية ، حين كنت مع اترابلي هناك ، نجرى وراء المني فنصطادها ، وتبين من بعيد الرياض الاريضة من الامال الحلوة فترتادها وأنا كما تملصت اذذاك من قبضة معلم القراءن - وما ادراك ما قبضات معلمي القراءن اذذاك - فاجتلى وجه الحياة مستبشرا ، بعدما كان لعيني قبل ذلك مستبسرا .

في صباح يوم من سنة ١٣٢٩ هـ نزلت بتلك المدرسة انا واخي احمد ، فمثلت بين جماعة من الولدان كما جاءوا أيضا الى المدرسة ، منهم الاديب سيدي احمد البنائي الايفشاني ، وصاحب الترجمة في نحو عشرة ، كما افتتح الجميع الاجرومية ، فكان شيخنا سيدي عبد الله بن محمد بنا معتنيا ، فكثيرا ما نحفظ مافي الواحنا من المتون أمام ذلك الهرى الموجود اعلى الدرج الصاعدة من باب المصلى ، ونحن نرتجف من صوت الاستاذ ، فضلا عن سوطه ، جزاء الله خيرا فطرق الجد غير طرق المزاح ، ثم اذا تملصنا من هناك فما شئت من قفزات وجزمات ، كالغزلة المقمرة ، فنتجارى الى (بئر النجمة) حيث نستقي ما نريده من الماء في القلل على كواهلنا او الى (حوض الخميس) حيث نفسل ثيابنا اوالى ملعب الكرة ازاء المدرسة ، اوالى (مسبح بئر بو الرمان) حيث نستدير في وسط الماء حلقة متصلة ، فنسبح سبحة القعود ، ونحن ندور متواجهين فويل لمن اعيأ

هذه من ذكريات الصبا التي لا زال اتمثلها الآن سنة ١٣٥٨ هـ وبينى وبينها ربع قرن فكانها وقعت أمس ، فيا لسرعة دورة الدهر ، ويسارعان ما نفقت عنا الكهولة رشاقة الصبا ، ونضرته وخفته وطيشه ، فلولا الطيش ما احلولى التصابى .

بين هذه القفزات والجولات ، استطاع استاذنا بضغطاته ان يسرب الى

ذاكرتنا شيئا من المعلومات ، فقطعنا الدور الاول الى الثاني وكان لصاحب الترجمة بما يواخذه به خاله استاذنا من لزمات وغطات ، ولكلمات متواليات - لانه دائما في يمينه ، وهو رئيس فرقنا - شغوف علينا ، ولازال اذكر ان الطلبة كلهم اجتمعوا يوما على شرب الاتاي في ليلة - على عادتهم فينة بعد فينة - والاستاذ غائب ، فجلسنا في ذلك البيت المتسع الجديد الذي بنى على مربط بغلة الاستاذ ، فجعل الاستاذ عبد الله بن ابراهيم ابن العم ، يمتحن طبقتنا في ارجوزة (الزواوي) ونحن كما اتمناها ، فكان المترجم سيدى محمد بن احمد هو الفائز بيننا بالخصل ، فمال الاستاذ ابن العم على بالتانيب حتى بت كل تلك الليلة في بكاء حار ، لاننى لاحب ان اتاخر ، ولكننى مع ذلك كسول

في نحو مختتم ١٣٣١ هـ افرقنا ، فزرت بونعمان سنة : ١٣٣٢ هـ وفي اخرها ثويت بالمدرسة التانكرتية ، ثم التحق بى صاحبي هذا ، فرجعنا ديدنا في كل ما ذكرناه ، فقام الملعب الذى فى شمالى تلك المدرسة مقام ملعب المدرسة (الايشانية) ، ومسبح (بوزكيرن) المتدفق مياها ثجاجة ، مقام مسبح بشر (بو الرمان) ، فكان لنا من سيدى على الاعضياوى رحمه الله ، ومن الاديب سيدى الحسن الكوسالى ، ومن الاخ سيدى احمد ابن سيدى الحاج الحسين الافرانى خير اعوان مونسين ، وقد وجدنا من سهولة استاذنا سيدى محمد بن الطاهر حفظه الله ، ما ينشطنا على مسلكنا هذا ، ولذلك نتساهل فى الدروس جميعا ، الاما كان من الكوسالى ، فانه يمثل بين ما يشتغل به معنا وبين دروسه قول الملك الاديب :

وللملك منى جانب لا اضيعه وللهو منى والخلاعة جانب
وأما نحن أنا وصاحب الترجمة ، فما كنا نشغل بعد خروجنا من الدروس عند الاستاذ الا بما ذكر ، او بمزاولة كتب ادبيات كنت اتلو منها على الاديب البوزاكارنى حفظه الله فكنا معا نقرض الابيات ، ويخاطب بعضنا بعضا ، وقد وجدت فى أوراق اتانى بها الاخ الكوسالى ، بعض ابيات لى خاطبت بها صاحبي هذا اذذاك ، فلنسقتها كنموذج لما اروج فيه سنوات : ١٣٣٦ هـ :

ام الجوهر المنضود ضمن العقائد	ادر بدا من نحر خود خرائد
وكل العلوم بل وكل المحامد	بلى نظم خل حاز كل العلاء بل
له فى فنون العلم خير القصائد	خليل اريب عالم متادب
على رتبة والعلم افضل شاهد	وقد شهدت عنه العلوم بانـه
يسليك عن سحبان او كل قاصد	قريض حوى من الفصاحة كل ما
لحسنه قد ازرى بنظم القلائد	فله فكر حاك ذا النظم انه
يقضى مدى الازمان حاجة قاصد	مدحت بنظمك البديع سليل من

(١) اى قائل القصيدة

عنيت ابا العباس احمد من حوى مجادة اجداد وعرفان والد
وقد نلتما كل المعالى وكنتما بدور سماء العلم رغما لحاسد
وبعد الا ادعوا لعبدكما دعا يرجي به النجاة يوم الشدائد
وازكى السلام من ضعيف اليكما واطيبه يا ابنى كرام اماجد

هذه هي القطعة ، تركناها بـ (عقائدها) وكل ما قدر لها ان تصاغ به من
مختار ذلك العصر ، عليه من مختار هذا العصر - عصر النفي والمواخاة - الف
سلام وسلام

وهذه ايضا قطعة كتبها اليه استاذنا في الادب : البوزاكارنى جوابا عن
قريض قرضه اذذاك ، لم اتوصل به اليوم :

قريضك هذا ام بدت انجم الافق ونظمك ام در تناسق فى الطوق
اتانى وقلبي قد تسلى عن الهوى فعاوده داء الصبابة والشوق
وذكرنى ما مر من زمن الصبا وحملنى ما ليس يحمله طوقى
فيالك شعرا قد حوى رقة بها اقترت له كل القصائد بالرق
الا كل شعر بعد شعرك زائف فسائل بذا يخبر به سالم الذوق
كذاك يكون الشعر اولا فليس به من در البحور والحجارة من فرق
محمد نجل الاكرمين الاى بدوا بغشان فاختلفت على الغرب والشرق
يحاول منى الجواب وانه وحق العلا ما ليس يحسنه نظقى
يكلفنى ما لا اطيق وان ذا اذا سمته فكرى دليل على حمقى
كيف اجيب والفحول تضافروا جميعا على احرازه قصب السبق
على اننى استفرغت وسعى جاهدا وان كنت ما وفيته واجب الحق
فعدرا على ما قصرت فكرتى على مذاك فلا امضى سراعا من البرق

وخطبه ايضا اذذاك شيخنا سيدى محمد بن الطاهر بهذه القطعة يوصيه
بالاجتهاد

محمد كن فيما يهملك ساعيا ولا تتكاسل فى اكتساب المحامد
فشمز ذراع الحزم للمجد والعلا تفز بقدى عين العدو وحاسد
وما الفخر الا بالمعارف والتقى وليس بشئ عاجل الفوت نافد
فكن ذا اهتمام حافظا متيقظا ستولا عقولا طالبا للفوائد
ولازلت تسعى للسيادة والعلا الى ان ترى فوق السها والفرائد

مكثنا هناك فى ارغد عيش ، وفى دراسة تمشى الهوينى وذلك منا لا من
استاذنا سيدى محمد بن الطاهر ، وفى تعاطى ااداب عند امثال الاديـب
البوزاكارنى ، ولكننا انما تمشى بمقدار قدر (١) أنا وصاحبى هذا وقد كان

(١) افتر بالفتح مابين الابهام والسيابة اذا فتحهما

في امكاننا ان نخطو خطوات واسعة ، لولا ماغرقنا فيه - وبإضيعة ذلك الوقت - ولم يقبل علي الدراسة الجدية الاالكوسالي ، وسيدى احمد بن عبدالله الاساكي فكان شيخنا يحثنا احيانا كما رأيته في الايات المتقدمة ، ولكن النفوس لا تكبح بمثل هذه الوصاة اللينة ، ثم لم نزل سادرين حتى جرى بين صاحب الترجمة وعلى الاعضياوى ماكان كنتيجة لهذه الحالة

كان بعض الطلبة يلقب هذا السيد الاعضياوى بلقب ينزّه به - وقد اخترنا أن لاندكره - فسمع الاعضياوى مرة صاحب الترجمة يذكره بذلك اللقب وكان بينهما في تلك الايام شتآن - فبعد صلاة العشاء توجهنا لتتشمي في القصعة التي تصنع باسم الاستاذ من مطبخ المدرسة ، ونحن جماعة خاصة ناكل منها ، وأما غيرنا فياكل من القصعة التي تأتي بها القبيلة بالمناوبة فجلسنا ازاء تلك الثقبّة المفتوحة الى المطبخ ، ونحن على شفا السطح المطل على موقع الباب الخارجى للمطبخ ، وكان هذان مستعدين فقد تقلدا معا بخنجرهما ، غير ان الاعضياوى اظهر سلاحه ، وتقلده على قميص صوف متهيئا للملازمة ، وللاخذ بالتلايب ، ولذلك ازال قميص كتان كان عليه ، وأما الآخر ، فقد تقلد خنجره تحت قميص كتان وقد اخفاه ، فلما جلسنا ، قال السيد الاعضياوى لصاحب الترجمة ، لماذا يابن كذا وكذا (سبا وشتما) تقع في بلسانك ، فقال له الاخر: اننى فعلت ذلك عمدا على عينك وسافعله على رغم انفك يا كذا (فلقبه بذلك اللقب المشؤوم) فثارا معا ، فتماسكا باليدين ، وكان من لطف الله بنا نحن الذين هناك : انهما ترديان أمام باب المطبخ ، بمجرد ماتلازا بينهما ، فجبرنا لننور من أحد بابى المدرسة ، اذا بنا لقينا صاحب الترجمة وقد دخل من الباب الاسفل للمدرسة ، وهو مجروح بقطعة قريبة تحت احد اضلاعه ، واذا بالآخر جثة هامدة لاحراك بها ، هذا كله في دقيقتين او أقل ، فاخبر هذا ان صاحبه الاعضياوى هو الذى باداه بتلك الطعنة ، فسل اذذاك الخنجر من غمده ، فتهيأ له مطعن الاخر من ظهره ، وقد انحنى أمامه لشيء فادغم خنجره بين كتفيه فسقط في الحين

طلع شيخنا سيدى محمد بن الطاهر الى المدرسة ، فرأى مارأى ، فما عدا ان امر بالميت فسجى في الهرى الاعلى الذى يوالى سطح المصل ، وبابه مفتوح الى السطح وبالجريح فنقل الى الدار عنده محمولا فى رداء ، وقد صادف ان كانت جدته مريم زوجة الاستاذ سيدى على بن عبد الله اذذاك في بيت استاذنا عند بنتها زوجة سيدى محمد بن الطاهر ، فكانت هذه المصيبة على الجميع ، مصيبة لها وقع سيىء ومن تلك الليلة نفرت من ذلك الوسط ، فلم تمض الا ايام حتى جمعت متاعى الى الغ وقد ودعنى الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى بالمدرسة الايفسانية على نية ان انقطع اليه ، ولكن ساقتنى الاقدار فالتحقت بالساعات بالحوز ، وذلك نحو شعبان ١٣٣٦ هـ

حمل صاحب الترجمة الجريح ليلا على ايدي اصحاب ابيه الذين ارسلهم بسرعة فسلكوا به طريق (اداي) الى الغ ، خوف ان يكمن لهم السملاليون في الطريق وقد كان بين الاعضاوين والايغشانين صجة اكية ، فجاءت هذه الفعلة فقطعتها ، وقد تكررت امثال هذه المناطحات بين طلبة المدارس اذذاك فقد قتل واحد في ادوز وشيكا .

بهذا انقطع سيدي محمد بن احمد عن اتمام دراسته ، فحاول ابوه بعدان برى ان يستدرك له على يد الاستاذ سيدي علي بن صالح الاوفقري ما فاته فشارطه له في داره ، ولكن اليد الواحدة لا تصفق فيما يقول الناس ، فرده والده الى معاونته في اشغاله ، ثم استبد بمزاولة كل اشغاله بعد ان سوى القضية مع الاعضياويين ، فوجد منه والده اميناهينا ليئا وقد كان لسعة اخلاقه مثالا مضروبا بيننا في المدرسة ، فلايكاد يقضب من اي غامر ، ويحكي لي انه لايزال كذلك الى الان

في جمادى الاولى في السنة الفارطة ١٣٥٦ هـ وقد رزنا باخيئا احمد رحمه الله ، جامع اخويه : الرئيس علي و ابراهيم ، فعزونا فيه ، فرايت صاحبي الذي فرقت بيننا الايام منذ عشرين سنة . فقال لي - وقد قلت له الى متى تلزم دارك ؟ وقد اخبرت انه لا يخرج الا لغرض - هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت ، الى ان تموت ، فاعجبتنى منه هذه الحكمة البالغة التي ايدها بالفعل ، وله الان اولاد مع بنت شيخنا سيدي عبدالله بن محمد ، ومما اسف له : انني اخبرت عنه انه لا يطالع في كل هذه السنوات ، فلاشك ان ما كان حصله من (المختصر) والالفية ، والدراسة العليا ، سيتقلص ظله وان كانت فائدته باقية ، فهو لايزال مستحضرا لادبيات ولحكيم وامثالها مما درسه ، شاهدت منه ذلك في تلك الجلسة ، وهو دين خير ملازم للسكينة - جلس بيته ما لم يضطر الى ادارة اشغاله ، وقد تغل عن الرئاسة لاختيه الصغير على باذن من ابيهما لان اخلاقه الوديدة قلما تتمشى مع الامور التي تحتاج الى صلابة غير قليلة ، والى مراوغة ومداجة لا يحسنها ، ولا هو من اهلها .

وقد زار الاديب الكوسالي سيدي الحسن مرة : (اكني اديان) اثر مساحته من دم الاعضياوى ، فكتب اليه من الباب

من مبلغ نجل الكريم الاديب	اللوعى الالمنى الاريب
بعر الندى بدر الهدى خير من	حلت وفود في فناء الرحيب
بان عبدكم اتى واقفا	ببابك العالى وقوف الغريب
قد قادنى الشوق المبرح بسى	اليكم والشوق شئ عجيب
غبتم فلا كتب ولا خير	يبيل بعض ما التظى من لهيب
ان غبتم عنا بحكم النوى	فودكم فى القلب ليس يفيب
او جف غصن الوصل ما بيننا	حاشا فى الاحشاء غصن رطيب

فليهنأ العلىآ معافآآكم ولىهنأ التسرلح عما قرىب
عللكم منى سلام رضا ما حن مشآق للقىآ الللب
مقصوده بالمعافاة معافآته من ذلك اللرح ، وبآلآسرىح كون الاعضآوىبن
سرحوه من المآلآبة ، وقد قبلوا اللىة

وهناك أىضا مقطعات ذكر لى أن الالىبن البوزآكارنى وسىدى على الأوفقرى
خآطآه بها ، ولكننا لم نآصل بها

فلىآك الله وبلآك لىاصآب صبآى ، فلئن فرقت بىننا الكهولة ، فقد جمعننا
لك الألام التى كنا فىها زمن صبانآ ، ثم نآملها وعلىها أغصان الشبآب
آمىد - كما لقول الالىب الشاعر - فىأ أنذا لم أنسك ، وللى شعرى كىف
أنآ اللىوم نآوى ، وقد تزوج بنت خاله (نفسىة) بنت سىدى عبدالله بن آحمد
وله معها من الذكور عدة

(ولآزال حىآ الآن فى رمضان ١٣٨٠هـ وقد ماتت هذه السىة ، ثم تزوج
آختها ، ثم فارقتها ، فآزوج آخرى . وقد كبر أولاده ، فصار شبه غرىب بىنهم
وقد شاب الآن وأن كان لا يزال ذا قوة ، وهو معافآ على دىنه وعلى أذكآره
كآد ىنسى معلومآته كآنه لىس بذك النلب ، وهذه عآقبة من أعرض عن آآعهد:

إذا هجر العلم يوما هجر وزال فلم بىق منه أثر
كما ترقرق فوق الصفا إذا أنآطع الماء جف الحجر
وقد أنآطع اللىوم فى مسآة القرىة أاما فىه ، فقه لفل ولبىت ، وقد
طآبت له الوحلة ، وآستقل بربه .

فآز من آلى الشواغل ولمولآه آوجه

الرئيس على بن احمد الايغشاني

١٣٢١ هـ = ١٣٧٧ هـ

نسبه :

على بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد المومن بن أحمد بن محمد ابن القاضي عبد المومن بن محمد بن على بن محمد بن عبد المومن
هذا صنو المتقدم الذكر ، اخترنا ان نجعلهما متصلين فى التاريخ كما
كانا متصلين فى نسبهما ، وقدما هذا على من ياتون ، مع انهم اكبر منه ،
لهذا الذى ذكرنا .

ذكرنا ان والده كان اعتنى باولاده ، ونصب كل واحد فى داره على حدة
وكان يرشح عليا من صفه من بينهم ليخلفه فى منصبه منذ رشح سيدى
محمدا المتقدم ليكون عالما فقيها ، وعهدى به حين كنا فى المدرسة (التانكرية)
يجول على صهوة طرف ابلق ، كانه فلقة من الفجر الساطع ، وفى يده (رباعية)
صغيرة ، يصمى برصاصاتها كل ماعن له فى الطرق من القنص ، وقد ارخى
له والده العنان ، وتركه ليخالط ويتربى كما يريد ، لاكما يراد منه ، وتلك
طريقة مثلى تجدى احيانا فى تربية الاولاد ، فيقف الوالد مشرا من بعيد ،
لامسيطر من قريب ، وفى آخر عمره صار ينسبه عنه فى المهمات ، فعرف
بذلك كيف توكل الكتف ، فتأتى له بذلك ان يرث بعض خصال والده المتقدمة
فتراه عند المجالسة يشبه ان يكون اياه ، وكذلك حكى لى ان معاملاته كلها
كادت تقتبس من معاملات والده رحمه الله ، فبذلك استطاع اليوم ان يتمشى
فى عهد الاحتلال ، وان يتربى فيه تربية جديدة ، تليق به وهاهوذا فى ذلك
على سيرة خاصة فى اموره كلها وفق ما يقتضيه العصر ، الا انه بعدما امتد زمن
رياسته ، اغتر ببعض المراقبين الفرنسيين ، فصاروا يجرون له الرسن .
فلم ينشبان ظهر منه ما ظهر مما يراه كل احد مما لا يوافق مجد اسرته
ومروءتها وحبا لمعالى الامور - وذلك شئ مقدر عليه من الازل - وقد اجمع على
ماشرنا اليه كل عارفيه من التمليين والامانوزيين والالفين قاطبة ، ولذلك صار يقدم
على جميع رؤساء مركز (تافراوت) وقد نفس على من هم اكبر منه مركزهم السامى فلم
يزل يتزلف الى المراقبين ، حتى بما انزه قلمى عن ذكره حتى استطاع ان
يزلزل بعضهم عن داره الى بعيد . والمعاصرة تمنع المناصرة . ثم لما صفا من منافسيه
الجو ، تعين قائدا وان لم يسم به رسميا ، ثم ابتدأت الازمة التى كانت فى

عهد(جوان) فاعلن انه فرنسى على أعين الناس ، ولم يعلن ذلك سواء فى هذه الجهات فنال شغوبا بذلك ، فحضر وحده فى بيعة ابن عرفة بعد نفى الملك ثم لما انقلب الملك وجاء الاستقلال دب اليه مادب الى امثاله من المواخذة . فاستلت منه أولا أموال ، ثم ذهب بسيارته . ثم ذهب به ، فجمع مع امثاله رؤساء الجنوب ، وبعد شهور ابعدوا او اهلكوا فى الصحراء فى صبيحة يوم ، اظنه فى مفتتح : ١٣٧٧هـ ، هذه قصته ، سلك الله بنا سبل النجاة ، وحفظنا من كل ما يمس ديننا وعرضنا وكل ما الينا بفضل وكرمه . وجعل ما وقع له سبب مغفرة ذنوبه فاننا كلنا مذنبون . ونطلب الله ان لا يواخذنا

وقد كان افادنى فى جلسات له مع الاخ احمد تغمده الله برحمته ببعض مايتعلق بآله ، وارسل لى بعض الكتب تتعلق بذلك ، استفدت منها ، فكان بذلك مشكور السعى ، محمود الوصلة

وقد كان اقترن بينت عمه الهاشم ، كما تزوج اخرى من (ايكل) ، وله معهما اولاد احياء ، ذكورا واناثا ، واخوه الثالث هو ابراهيم ، تزوج من الاعضياويين بنت سيدى احمد بن الحسين الذى تزوج بنت الاستاذ على بن عبد الله ، فهى اذن بنت خالته ، وام هؤلاء : فاطمة بنت الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله من فضليات النساء ، وكان الشيخ معنيا باكرامها فى وفاداتها اليه وهو خالها ، وذلك فى صغرنا (ولانزال الى الان ١٣٨٠هـ حية) وقد دب اليها الهرم ، وقد بر بها ولدها ابراهيم المذكور غابة البر وقد تجرعت علاقم ولدها على ، حياة ومماتا ، ختم الله علينا وعليها بالايمان والاسلام . وابراهيم هذا من الافاضل

وصاحب الترجمة هو احد الرؤساء الرسميين المتعاصرين بالغ ، وقد رأيت الاخ سيدى محمدا منهم ، والرئيس ابراهيم الوقاوى وهذا هو الثالث وسترى الرابع بلقاسم الازريبي بعد ان شاء الله ، وقد كان المترجم من اثرياء الخ ، ومن ذوى الاملاك الموروثة ، ومما زاده بنفسه ، وذكر لى الاخ احمدان أملاكه فى (ايشت) وحدها لها اثمان كبيرة جدا ، وقد قدر ذلك ، وهذه الثروة فى بلادنا قليل اربابها فى سنة : ١٣٥٦ هـ

ومن اخباره انه وجد له - بعد هلاكه - كناش كتب فيه بخط يده ديونا له على الناس كثيرة ، فاتصل به بعض من لهم الامر ، فصارياخذها من اربابها فحلف كثيرون ان ذلك لا اصل له ، وبعضهم اداها له ، فصار هؤلاء يدعون عليه ثانيا بعدما استشار بعض رقة من بعض القلوب حين لاقى تلك الفعلة وهكذا قدر للمترجم ان يعيش وان يموت . وقد كان فى لائحة الخونة وهو الوحيد فى دائرة مركز (تافراوت) فحكمت عليه لجنة البحث بنصف ماله مصادرة ، كما حكم على امثاله المهلكين فى المغرب جميعه . احسن الله عاقبتنا فى الامور كلها . واجارنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة

اقول اننا فى هذا الكتاب مؤرخون ، ولابد من ذكر مثل ما ذكرنا من اجل التاريخ للعبرة ، وكم تعلق بى وراسلنى بعد الاستقلال ، ولكن اجيبه وهو لا يزال فى داره فى أوائل الاستقلال ، بان يحسن التوبة الى ربه ، لان ذلك هو الباب الباقي ، وليكن عبده مستسلما مفوضا . رحمه الله وغفر لنا وله . وقد كان يذكر الورد الاحمدى عن شيخنا سيدى الطاهر الافرانى ، وفى جانب الله لا يستقل شىء (وولده الطاهر شب الان فصار ينفع اسرته)

هذا وقد جرى ذكر المترجم بين ما فى رسالة (نجوى الصديقين) المطبوعة مع الرحلة الاولى من كتاب (خلال جزولة) وترى هناك كيف كان يحترم شيخه سيدى الطاهر . ويأليته يحترم اذذاك علماء قريته من اخوانه وابناء عمومته ، ومن اهل قبيلته . فانهم جميعا عنده من المحتقرين ، فلم يستطيعوا ان يتنفسوا الا بعد زوال رياسته . سامحه الله بفضله . وانما لاتعجب ممن يتدخل بين الله وبين عباده . فانما للناس ان يحكموا بالظواهر والله وحده هو الذى يتولى السرائر . فالحلم اغفر لجميع المذنبين . لعنا يغفر لنا بينهم ءامين .



سيدي

احمد بن الحسن الايغشاني

١٠ - ١٣١٧ هـ = حى

نسبه :

احمد بن الحسن بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد
ابن يحيى .

اخبرنى الرجل الصالح والد صاحب الترجمة انه سمع من الحاج
ابراهيم ان عبد الصمد الذى كان الجد الاعلى لكل الديانيين ، له ثلاثة اولاد
احدهم جد آل عبد المومن ، وأيت على بن الحسن ، الذين لم يبق منهم اليوم
الارجل واحد يسمى يوسف ، والثانى جد أيت همو بن على ، والثالث جد أيت
أوعمى . والبنائين هؤلاء ، وحكى عنه انه رأى ذلك من مخطوط قديم ، وسيدى
الحسن هذا من أصحاب الشيخ الالفى ، ومن أقبلوا على شأنهم ، وقد وضع
الله البركة فى يده فاشتهر بالرقى والتمايم ، وسترى من حالة أسرته مايدل
على تأثره بصحبة الشيخ ، حتى كانت له مكانة صوفية . وهو من عباد الله
الصالحين ، كان الرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم يتبرك به فى آخر حياته
خصوصا فى مرضه الاخير

سيدى احمد البنائى احد ادياء الخ الممتازين اليوم ، واحد علمائه الذين
إذا حضروا فى مجلس أحسنوا الاستماع ، وأحسنوا الجواب ، وإذا باحثوا
أروك كيف الذكاء والفهم ، وإذا بوحثوا ، ثروا باقائين من كل علم علم
جالسته فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ فاعجبت به ، فحمدت الله على أن صار
صاحبى فى صباى ، أفضل من أتلى بمعرفته فى كهولتى ، وقليل أمثاله من
أقراننا ، ولاينبئك مثل خير

مأخذلا

أخذ القراءان عن شيخ الديانيين سيدى على بن همو الايكدمانى ، ثم
التقينا معافى الميدان الابتدائى فى المدرسة (الايغشانية) ، فكان بينى وبينه
اذاك صحبة اكيدة ، وذكر أننا كنا معا نحفظ (بانت سعاد) فى الموضع الذى
يكون فيه حطب المدرسة اذذاك فى جنوبها ، فكانا تنافس اينا يسبق الى

انتهامها ، ثم لما افترقنا ، اخر سنة ١٣٣١ هـ انتقل الى المدرسة (الاقضية) عند الاستاذين سيدى عمر ، وابن أخيه عبد الله ، فافتتح هناك الالفية حيث كنا وقفنا فى ايفشان (خير ابح قسم باو وابهم) فأخذ هناك من النحو والفقه والفرائض والحساب . وكان لديك الاستاذين يد فى اتقان هذين العلمين الاخيرين ، يرحل اليهما من أجل ذلك ، ثم فى سنة ١٣٣٤ هـ انتقل الى المدرسة (السعيدية) بالاخصاص عند شيخنا سيدى عبدالله بن محمد ، قال فصادفت هنا الاديب سيدى البشير بن المدنى الناصرى ، فافتتح لى بيده المختصر ، ولم اكن ابتداءً بعد ، ثم فى أول سنة ١٣٣٥ هـ انتقل الى المدرسة (الالفية) والتاجارمونتى لايزال فيها ، فافتتح باب الاستحقاق ، مع انه لايزال فى مبادئ المختصر ، وذلك باذن هذا الاستاذ الذى لم ينسب ان فارق المدرسة . فبقى فيها صاحبنا يأخذ الدروس عن الاستاذ على بن عبدالله ، وعن الاستاذ سيدى أحمد اليزيدى الذى شارطه اذذاك ، ثم التحق بالتاجارمونتى فى (الايفشانية) ، وبعد حين انتقل الى مدرسة (تاهاالا) عند الاستاذ سيدى الحاج احمد الصوابى أقاريفى ، ثم راجع المدرسة (الالفية) ثم التحق سنة ١٣٤٠ هـ بالمدرسة (التانكرتية) حيث تعتقت خمره عند الاستاذين سيدى الطاهر ، وسيدى محمد ولده ، فهناك ترقى فى الادب ترقيا كبيرا ، وفى سنة ١٣٤٥ هـ ودعه استاذاه وداعا مجيدا ، وقد حصل وشارك وتقف ، وزاحم اقرانه فى استحضار كل ماأخذه ، وقد وفقه الله الى الاكباب على المطالعة ، والمباحثة متى لاقى من يباحث ، ومجازبة الادباء ، فاستطاع بذلك ان يحافظ على ما حصل بل ازداد كثيرا ، وقد استعار منى السنة الماضية : طبقات السبكي ، وناهيك بها ، فكانت هى وامثالها مما يقبل على مطالعته بشغف ، وقد يمر على بعض الكتب الست الحديثة وأخاله أخذ البخارى مرات كثيرة ، لانه منه على بال ، وكذلك طالع بنفسه صحيح مسلم ، والم بغيرهما ، ولسانه ويراغه متفوقان بالعربية ، وسترى من آثاره ما يدل على ذلك ان شاء الله . وقد كون لنفسه خزانه واسعة ، على قدر طاقته .

مشارطاته

لسان حال هذا العالم الاديب ينشد بملء فيه :

تقلدتنى الليالى وهى مدبرة كالسيف منصلتا فى كف مهزوم

فان أمثاله من المحصلين يستحقون ان تصدروا فى المدارس وينتصوا للتدريس ، لهاله من التحصيل فيما أخذه ، ولكن ذلك لما يتيسر له ، الى الان ١٣٥٨ هـ فلم يتجاوز غالبا الا المساجد ، فكان فى مسجد (واكشيري) ثلاث سنوات ، اثر خروجه من المدرسة وفى مفتتح : ١٣٤٩ هـ وقف له شيخنا سيدى الطاهر حتى شارط فى مسجد (اداي) الذى أبى ان يستحيل به مدرسة

يوهمها الطلبة ، كما كان في أيام شيخنا سيدى عبدالله بن محمد ، ثم بعد الاحتلال ، شارط سنة ١٣٥٣هـ في مسجد (تارصواط) قرية الاستاذ الحضيكي التى مات فيها العلم وأهله اليوم فلا عريب ولاديار ، الا من اناس قليلين مثل سيدى الحاج المحفوظ وفى السنة الماضية ١٣٥٦هـ فشارط في مسجد (تيليو) بمجاط ، حيث لايزال الى اليوم ١٣٥٧ هـ

آثاره

ربما كان صاحب الترجمة هو الوحيد الذى اعانى بكثير جدا من ادبيات هذه البلاد ، وبما صدر عنه هو ، حتى كانت مجموعة كل ما قال في زمن الدراسة عندي من يده ، فاودعت كل ذلك في كتابنا : (جوف الفرا) وقد كان معتنيا بنسخ كل ما تصل اليه يده ، وذلك مما يدل على همته المشكورة ، فلنخترهما نراه الان مكدسا بين ايدينا ما حلا في الذوق ، وحل في العين، قال يعاتب بعض اخوانه من قصيدة

عجبا لمن نادمته بصفا	ويسر حسو الارتقاء ازايسى
اسقيه من كأس تزحزح مابه	فأراه يجزىنى ببعض الداء
لو اننى عاملته بفعاله	لقطعت ايديه بصنع جزاء

وقال يخاطب شيخنا الافرانى ، وأظنه في بعض وفاداته الى بلدتهم

بارق ال (١) شطر(غشان) فاش	سدت بمرآه لوعتى وغرامسى
فابان الجوى واوقد نار الشـ	سوق فالقلب بالجوى في احتدام
لم أمل سادرا لظبية قصر	اولشمس الضحى وشدو الحمام
لا ولكن خضرة الصدر هادى الـ	ساس من علمه اصح قوام
استنارت ببرقه الطرق في البـ	سدان من سوسنا لاقصى الشام
دأبه البث والسماحة في العـ	سم وفي ماله ممر الدوام
من اذا ما أتاه يوما بليد	عاد غضب اللسان كالصمصام
شيخنا منبع الهداية بحر	مزبد يرتنى بدر الكلام
ملجا للجهول منجى لمن خـ	ف وشمس ضاءت بدون غمام
شيخنا الطاهر الخلاق والاء	سراق عذب لكل صديان ظامى

الى اخرها

وقال يجيب الاديب سيدى الحسن الكوسالى عن قصيدة خاطبه بها وصاحبا له :

تبدت فرمنا وصلها فتمنعت فلا عدة منها الى ولا وصل

(١) آل البرق أومض والبارق السحاب فيه برق

سليلة فكر زانها الحسن والدل
اديب اذا ماقال فهو الرضا العدل
حليف العلا من دابه البر والبذل
بنوا من امور الدين تاه به الاصل
فيافهم افق المجادة والكهل
فناء الكسالى تظفرون ولك الفضل
اقر جهارا وهو لى قولى الفصل
ولا فاته من ربه السيب والنيل
مصائب منه لا الخطوب ولا الهول

وتلحظنا شزرا بسيف مهند
جلاها المجلى فى الميادين كلها
هو العالم الارضى الكسالى تحتدا
سليل الاصول الطيبات يشيدما
ففيهم رسا المجد الصميم وفلكه
فقل للذى يبغى الفصاحة يمم
وقصوى ثناه لا يرام وذا به
امد عليه الله ضافى حفظه
ولا طرقت مدى الدهور كماله

* * *

بروق ام الزهر الذى زاره الطل؟
لمتزرى عار اصابهما الكل
تفوز بها والام والاب والاهل

ايا سيدى هل ذا قريضك ام سنا
فمن حسن صدق الفطن منك زففتها
جزاك اله العرش مولاي جنة

الى اخرها .

وقال يخاطب شيخنا سيدى الطاهر الافرانى ، وقد رجع من سفر الى وطنه:

عاد السرور به اذ عاد للوطن
لاغرو انت لها كالروح للبدن
باب النجاح وهادينا الى السنن
م الله ما غنت الورقا على الفصن

اهلا بمقدم شيخنا الامام ومن
قرت بك البلدة الغرا وساكنها
فادع لنا بنجاح القصد انت لنا
على مقامك يا مولاي نفح سلا

وكتب الى قريته بالمدرسة الاديب الكوسالى المذكور

ليهنك فاستبشر بوفد العواشر

ايا بدر تم حل برج المفاخر

فاجابه هذا الاديب

وروح المعالى من شأى كل فاخر
وبرزت فلتصدع فهل من مفاخر؟
فاحرزت ما للاولين والاخر
على العبد اذ هناته بالعواشر

ايا من غدا انسان عين المفاخر
شاوت بميدان العلا كل سابق
تاخرت ميلاذا تقدمت سؤددا
تفضلت والافضال منك سجيّة

وقال ايضا يخاطب بعض طلبة المدرسة (التانكرتية) وقد وجدهم يسبحون

فى مسبح (بويركيرن) يوما فيه قر ، يؤنبهم على فعلهم :

اتسبحون كما الصبيان تفعله والناس بينكم واليوم مقرر

فاجابه الاديب الكوسالى

انا ذووالستر عند السبح مثلكم والسبح بالستر ليس فيه منكور
طاب الزمان وطاب النهر فاعتدلا والسبح مما به فى الشرع مامور

وقال يصف ليلة طاب فيها الانس ، وابتهجت فيها النفس :

لله ليلتنا كانها اقتطفت وحق ربى من ليلات جنات
جمع كما اتسق الدر المنظم فى سلك النصار على لبات غادات
ناد كما افتر زهر جاد ساحته صوب الحيا سحر ابوسطروضات
لاغرو فالقطب شمس الدين حل به من حازدون الورى كل المعادات

الى اخرها

وكتب الى اخيه سيدى محمد - فتحا - بن الحسن الاتى ذكره ، يستحبه
بالرجوع من البلد بما يؤدى به دينا :

اخى طر بجناح الشوق وائت بما يفكنى من وثاق الدين والفيق
قد هد ركنى ما لاقيته من اليه م الدين حتى دنا عرضى لتمزيق

وقال للطلبة وقد اظلت العواشر

الا يابنور التم منى اليكم سلام كما مر النسيم على الزهر
وبعد فقد تافت ضماثرنا الى الـ هواشر اعيتنا الدفاتر والسهر

وكان الاديب سيدى محمد ابن الحاج احمد اليزيدى انتقل الى المدرسة
(الادوية) من (الالقية) ثم رجع اليها ، فقال قصيدة سينية يعتذر بها للاستاذ
على بن عبد الله ، فاجابه هذا بمثلها ، فقال صاحب الترجمة ، يقرظ ما اجاب
به الاستاذ

اذى قلائد عقيان ام الدر امذى الدرارى اضاءت قمة الحسن
بلذى عقائل قد اوفى بها عجلا نور الهداية شيخنا ابو الحسن
عليه من ربنا المامول نائله

سحب الرضا ما الورى اشتاقوا الى الحسن

فاجابه الاستاذ ارتجالا

احسنت يامن له كل المحاسن فى تجنيسك الحسن المرفوع كالحسن
اتيت فيه بمعنى حسن بسن زريت صنع ابن هانىء به الحسن

(١) اسم جبل

لاشك انك انت اليوم اشعر من بقطرنا الاخذ الانشاء بالرسن
وولد للاستاذ سيدى محمد بن الطاهر ولد فهناه بقوله

الحمد لله سعد الدين قد ولدا فلتهنأى يادنى فالدين قد سعدا
بدر بدافدا رشد الورى وعلت هداية الله من ضل ومن رشدا
مجد تولد والعلياء ترضعه والعز يكفله • لله من ولدا
وافت ولادته وفق ولادة من بنوره يستضيء كل من وجدا
ياخير من أم باب السعد منفتحا له وكان بحق اعظم السعدا
يهنيك ياسيدى الابن المقربه كل البرية من دنا ومن بعدا
فالله يكلاه بمنه من اذى صرف الزمان ومن مكر الذى حسدا

وقال يجيب الكوسالى حين خاطبه بالقطعة التى مطلعها
انعم بليك يا ابا العباس وامزج بخمر الظرف خمر الكاس

يقول

يحوى العلا من بين ما اجناس من فاق اقدا ما جميع الناس
بحر الكارم من اذا يجبو تخط سى الحد لاياوى الى مقياس
ممس بافق المجد حبي سيدى الحـ من الغلائق ذو العلا الراسى
نال العلا والمجد عفوا دون ما كد ودون الشد للامراس
ياخير اخوان الصفا يامفردا ما ان يرى ند له فى الناس
اطريت عبدا لم يكن اهلالا سدح الفريد الطيب الانفاس
هناتنى بالشرب من ناد حوى ظرفا يلانم خمرة الجلاس
هنئت ايضا سيدى من هممه درس وتدريس وشرب الكاس

وخاطبه صاحبه مبارك التوما نارى بقطعة مطلعها :
لئن سفرت عن البدر الخراد او ان صرمت مواصلتى سعاد
فاجابه بقصيدة منها

رب ليل مبارك جاد فيه طالع السعد بالمنى والمراد
هكذا يوم الاربعاء فاركضوا فى حضر آدابكم بخيل اطراد

يقول فيها :

كنت اهديت لى عروسا جلاها ليدى طبع فكرك الوقاد
شرفت قدرذى خمولى غزير الد نب قد مال عن طريق السداد
لم اكن كفؤها ولكن رفعت الـ بعد حتى علا بحس اعتقاد
سيدى قل بالله شعرك ذام عقد در على نحور الخراد

الى اخرها

وقال يخاطب قطعة خاطبه بها بعضهم

ارسلت منك فكرة غادة ضمـ
 هذب الطبع سبكها يالها من
 سحرت كل ذى حصة بماضه
 سيدي ما الذى اراه بطى الطـ
 انت من سادة ابي الله الا
 ست لفرط الحياء حسن الدلال
 عادة توجت بكل جمال
 سته من رقة وسحر حلال
 سرس ما قلت ام نفيس لئال
 ان يفوقوا الورى على كل حال

فتلك نماذج من اقواله الكثيرة وهى غالبا قطع صغار يخاطب بها اصحابه
 اذذاك . وبعضها أبيات مفردة . واما القصائد فقليلة فيما تحت يدى مما
 يقوله فى ذلك الطور ، وقد ترقى شعره بعد ذلك بكثير ، ولايزال يقول بكثرة
 الى الان ، وقد حشرنا ماتوصلنا اليه فى (جوف الفرا) والبعض فى (الالقيات)
 لمن اراد التوسع لفرض من اغراضه ، على أنه تغلب عليه العلوم والخوض فيها
 حفظه الله

زوجه والده وأخاه الاتى بعده ، فعكف الوالد على تعليم زوجيهما فى
 الدار ، وقد حجبهما ، فيقضى هو بيده ضروريات الخارج ، حتى ان أملاكه
 أعطاها لمن يحرنها مشاركة حين لم يالف هو أن يعمل فيها بنفسه ، ولا ان
 يترك أولاده وبناته لذلك ، وقد دفع بولديه الفقيهين الى المشاركة ، فهكذا
 تلك الاسرة اليوم ، وقد حفظت الزوجتان كله اوبعضه تحت يده ،
 وهذبهما وعلمهما الديانة ، فصار بذلك غريب الاحوال عند الناس ، خصوصا
 بين (الديانيين) ، واما هو فلا يبالي باحد ، لانه أدى ماعليه ، ونفذ ماأملاه
 عليه ضميره ودينه . وجعل القناعة سياجا وراء ذلك ، وقد نشأ ولداه وزوجهما
 تحت صيانتة ، فرسخت فى الجميع الاخلاق المتوجة بالعلم والدين ، فلتحى
 القناعة ، وليحى العلم وليحى الدين والاخلاق والمروءة ولتحى امثال هذه الاسر
 وببركة كل هذا بقيت دار هذه الاسرة هى المصونة علما ودينا ودنيا فى تلك
 القرية الان ، بعدما كان وكان . ولصاحب الترجمة الان نسل اقر الله بهيمه
 أخبار عنه أخرى

كانت هذه الترجمة المتقدمة مكتوبة سنة ١٣٥٦ هـ اوامبعدها بقليل
 ثم هانجن اولاء الان فى سنة ١٣٨٠ هـ فقد تطور الحال بالترجم وعلا شأنه
 وتصدرفى المدارس ، فقد كان فى مدرسة (افيلال) بايسى ، ثم فى (ايصور)
 حيث هو الان ، وقد ادى فريضته بالحج منذ سنتين ، وقد تكونت حوله هالة
 علمية وتلاميذ ، باكبابه على التدريس اكباب المجدين ، وقد توفى والده نحو
 ١٣٦٠ هـ فقام بنفسه ، وبعد ان كان هو وأهله من الذين لا يؤبه بهم فى قريتهم
 ازاء اولئك الرؤساء الكبار اذا بالزمان انقلب ، فصاروا هم المغبوطين كفاية
 وعزا وحرمة ببركة العلم الذى اشتغلوا به ، فداره ودار أخيه ، هما المصونتان
 المكثيتان الان فى القرية ، بما يتوصلان به من اعمالهما ، ولاأرى الا أن ببركة
 والدهما الرجل الصالح ، هى التى عادت عليهما ، ومن كان لله كان له .

سیدی محمد بن الحسن البنائی

نحو ۱۳۱۸ هـ = حـ

نسبہ

محمد - فتحا - بن الحسن بن سعید بن محمد بن الحسن بن عبد اللہ بن احمد بن یحیا .

هذا أخو الادیب المتقدم ، وتلوه فی المعلومات ، وان كان دونه بمراحل بل لاتکاد معلوماته تذكر ازاء معلوماته

أخذ القراءان عن سیدی علی بن همو الایکدمانی ، ثم عن والده سیدی الحسن فی بعض مشارطاته، ثم افتتح عند الاستاذ سیدی بلقاسم التاجارمونتی فی المدرسة (الایقشانیة) ثم انتقل الی المدرسة (الالیة) فاخذ فیها عن سیدی أحمد بن محمد الیزیدی ، ثم بعد حقبة اتصل بصنوه فی المدرسة (التانکرتیة) فحرص صنوه علی تهذیبه ، فترقی بذلك ترقیا حسنا ، و بین اشعار أخیه مخاطبات كثيرة یخاطبه بها ، وقد بقى هناك بعد أخیه سنوات أخرى الی سنة ۱۳۵۲ هـ فذهب الی هشتوکه ، فشارط فی آیت عمیره فی مسجد احدی قراها ثم رجع الی بلده ، فشارط أيضا فی مسجد (ایکل) بالغ ، ثم فی جمادی الاولی من سنة ۱۳۵۶ هـ شارط فی (القصبه) بتامانارت ، بإشارة شیخنا سیدی الطاهر الافرانی

وقدره من المعلومات لا یاس به ، وان لم یتسع ، فقد اهله ما عنده ان یشارك أیانا فی المیادین ، وقد أتى علی کل الفنون ، وانما خاتمه کما أظن ذاکرته ، وهو علی کل حال من المتوسطین فی التحصیل ، وله أدبیات جال فیها مع أخیه ومع غیره

صاحب مرة الادیب سیدی الطاهر بن علی الالفی فی سفر ، فقال له سیدی الطاهر :

محمد الخلق یامن وده فرضا جد المسیر فان اللیل قد عرضا
فاجابه صاحب الترجمة :
یاسیدی انت لی بدر فلست أری
وقال له أخوه مرة یمرنه
اجز ولا بد یاصنوی الشقیق ویا
من مجده لاینی زینا واشراقا

فاجابه :

اعذر فقد عاقني ياسيدي حصر

بمعنى القول ان اكثر اطرافا

وقال يخاطب صنوه وقد غاب عنه كثيرا

سیدی مونسى شقیقى عمادى	مامنى ملجئى وموضع سرى
هذه غربة تطول على العبد	د فما ان سواكم ضمن صدرى
غبت عنى فغاب نومي وعقلي	ومضى من يشد لي كل ازرى
ابشرع الاخاء يحسن هذا	ام بشرع الوداد ذلك يجرى
اقبلن لي ليقبل السعد والصفا	و وعيش يفتقر عن خير ثغرى
ان يك العبد قد جنى ما جناه	فاخوه اولى باجمل صبرى

وقال يخاطب الاديب الاستاذ سيدى داود الرسموكى الشهير ، وذلك

فى : ١٠ - ١٢ - ١٣٥٢ هـ حين كان مشارطا فى (ايت عميرة) كما تقدم

ابرق تجاه الرقمتين بدا لنا	فصارت قلوب العاشقين تواجد
ام الوجه من ليل انار ضياؤه	فنارت به ارجا الحمى والمعاهد
خليلى لاشوق لهيفاء بضعة	ولا كان فيما شادن لي مقاصد
نعم كانلى شوق الى عالم الهدى	وبحرالندى من فى الورى هو ماجد
فريد الورى علما وفخرا وسؤدا	وجودا على رغم الذى هو حاسد
هو السيد النذب الكريم المبجل ال	جناب ، فياسعنى له وهو واحد
فهذا الذى شوقى اليه كانه	لظى فى ضلوعى من نمته الاماجد
سمى نبى الله داود من له	مقام على طول المدى يتعاهد
عليه سلام الله منى ورحمة	معطرة ما فاز عنده قاصد

فاجابه الاستاذ :

اتى فاتى فورا سرور مجدد	ولد الهوى لدى الهوى والتودد
قريض بديع صاغه فكر سيد	له عادة الاحسان عفوا وسؤدد
قريض تعالى عن قريض حبيهم	وحل له الحبا الكميت واحمد
اتى يوم عيد وهو عيد بنفسه	وبينهما سرورنا يتردد
اياسيدا اهدى محاسن شعره	فهاجت من الاشواق نارا توقد
لك الله من نذب تواتر فضله	وطبق آفاقا ثناه المخلد
ولا زلت يارب البلاغة مفردا	ووافقا دائما سرور مجدد

ولو كان سيدى محمد بن الحسن مقتديا باخيه ، فى الاكباب اليوم

- ومستقبله لايزال بيده - لنجب ، لان له الفكرة الديانية التى نعلمها من اخيه

ومن بنى عمومته

أخبار عنه أخرى

التحق ككاتب عند الرئيس علي بن احمد ماشاء الله ، فتحمل منه ما تحمل سنين ، وقد صادفناه هناك يوما مع شيخنا سيدي الطاهر الافرائي فشارك في قواف في الترحيب بشيخنا على العادة الالقية ، فسمعت من اهله الذين لا يحترمون طلبتهم لانهم عوام تهانفا (١) يغمزونه بانه ليس هناك ففرت على الرجل ، وان كنت لم اقل لهم شيئا :

ومنزلة السفية من الفقيه كمنزلة الفقيه من السفية

وقد كان هذا الامتحان نفسه يصل اخاه العلامة الجليل من تلك البيئة، فكان لا يكاد يلم بالقرية الا خلاسا ، ثم لم يستطع المترجم ان يتماذى على هذا الامتحان فطلق البلد ، فمر بي في مراکش ، وقد رجعت اليه نحو (١٣٦٨هـ) ولازال استحضر انه دخل على ، فلم استحضر بعد محياه . فسألته من هو ؟ فاستحييت حين اخبرني من هو - وكثيرا ما انسى ملامح الوجوه حتى يقع لي مثل ذلك وطالما اصابني خجل عظيم مما يقع لي ، حتى ليظن بعض من لا يعرفون مني هذا ان ذلك تكبر مني - ومن هو المختار حتى يتكبر ؟ وهل التكبر سهل ؟

ثم انه سافر برا الى مصر ، ثم حج ، فمر بي ثانيا ، ففاذ بها حجة مبرورة ثم تعين استاذا في مدرسة القرية يعلم العربية ، ولا يزال على استاذيته الى الان ١٣٧٨هـ وفقه الله وحفظه .

وهناك تم الذين يستحقون الذكر من الديانيين الايفسانيين ، وقد مناهم على غيرهم لشرفهم امس واليوم بالعلم ، ثم بالرياسة ، ولندكر الان من يستحقون الذكر من الايكليين (ال باها) الذين كانوا رؤساء قبيلة ايفشان قبل الديانيين ، والله يسدد خطانا ، ويعصمنا من خطأ الفكر ، وخطأ القول بهمه ءامين .

(١) التهافت ضحك في فتور كضحك المستهزئ ، وهو خاص بالنساء قال:
فتهانفن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود

امغار باها الايكليسي الايغشاني

قبل ١٢٣٠ هـ = نحو ١٢٨٦ هـ

ليس عندي عن هذه الاسرة اخبار تظهرها في المكانة التي كانت لها طوال القرن الثالث عشر ، وربما كانت لها ايضا في اواخر القرن الذي قبله ولم يخبرني كل من اسائلهم عنها الا بنتف ضئيلة ، لاتسمن ولا تغني من جوع ، حتى ان سلسلة نسبها لم اتوصل الان بها ، ولكن تلقى ماعندنا عنها فهو سداد من عوز .

سمعت انها من الحربيين ، وانها تقطن (ايكلي) منذ ثلاثة قرون ، هذا مازعمه من ذكره انه رأى رسومهم ، ثم انهم تولوا الرياسة بعدما فتك بامغار اوبركا الايكدماني - وستسمع فيما ياتي ان شاء الله ماعندنا عنه وعن عصره - ثم تتابع فيهم الرؤساء ، الى ان وصلت التوبة الى هذا المترجم ، فظهر منه ومن اولاد له عفاريت جبروت على القبيلة ، حتى ليحكى ان لهم وظيفة تؤدي صباح كل يوم قبل الشروق ، وذلك انهم يكلفون سكان وراء (تيزى اوزرو) ان يبكروا بالخضر والفواكه في اوقاتها الى دارهم بايكلي ، وكل من تاخر في يومه حتى تطلع الشمس على ما يحمله على بهيمته ، فانه يبطش به ، وكان سيدى احمد بن محمد بن عبد المومن اذذاك ، قد ظهر في الميدان ، ولاندرى كيف كانت صلة الـ (ايكلي) مع آباءه ، حتى يمكن لنا ان نجد منه مالمعه هو الحافز لهذا السيد ، حتى برز الى ميدان ماعرف لآبائه قبل ، ولكن اذا اردنا ان نأخذ بالاشباه والنظائر ، فاننا لانكاد نشك ان العلاقات بين الديانيين والايكليين كانت فسدت قبل سيدى احمد ، ولعل ذلك في أيام والده ، وربما كان الحسد الذى يحمله الرؤساء العوام لاهل العلم دائما اذا راوهم فى جاه عظيم ، لم يدركوا بسياستهم عشره ، هو الذى صدر من (الباها) لهذا الفقيه ، ثم انه يتفاضى فى حياته ، ولكنه لما جاء ولده احمد ابى الا ان يجاذب الجبال ، وان يوفى الكيل صاع بصاع

فتك احمد ابن صاحب الترجمة ، واحمد بن باها الدياني ، بسيدى احمد ابن محمد ، كما ذكرناه ، فقام محمد الاشكر والحاج ابراهيم يتربصان وينظران الفرص ، ليضحوا بابى هذه الاسرة الايكلية ، كما ضحت هى برئيس الاسرة الديانية ، وكان لامغارباها دار اخرى فى (تافراوت) من اداوعاصم كبيرة ، فيها زوجة له اخرى ، وقد بنى فيها طاحونة كبيرة ، من النوع الذى يدار بالبهائم . وذلك يدل على عظم مقامه ، لانه لا يصنع ذلك فى هذه البلاد الا

الكبار العظام ، ففي يوم تاسع ذى الحجة ، من سنة لعلها ١٢٨٦ هـ والناس يتهاون لعيد الاضحى ، كان في داره هذه ، وفي وسط النهار خرج وحده يقصد داره في (ايكلى) وبينهما ثنية وبسيط لابس به ، وفي يده زق مملوء ادا ، ذهب به من هذه الدار الى تلك ، فمشى وحده ، وهو آمن ما يكون ولا سلاح في يده . فجلس له بين صخرتين معلومتين هناك في الثنية التي تسمى (تيزكى) شرقي قرية (توكال) محمد الاشكر ورفيقه محمد بن عدى ، فلما سامتهما اطلقا فيه فجندلاه ، فهلك في الحين ، فصاح محمد الاشكر فوق الثنية فاسمع من في اسفل (توكال) يقول لهم : انكفوا واحرسوا انفسكم من الايكليين ، فاننا قتلنا امغار باها ، فهكذا ذهب فداء لسيدى احمد بن الطالب ثم لم يبؤ بشسع نعله ، سامح الله الجميع .

هذا ما عندي عنه ، وهو اذذاك شيخ كبير ، ولذلك رمزنا لولادته بمقابل ١٢٣٠ هـ واما سنة قتله ، فالغالب الذى ظهر لى في حكايات اناس انها ١٢٨٦ هـ والله اعلم

ثم بعد ما حررت ما حررت مما تقدم ، وقفت على هذه البطاقة :
 «في يوم الخميس : ٢٣ - ٢ - ١١٢٤ هـ نزل القائد عبد الكريم ، قائد مولانا اسماعيل نصره الله بايكل ، ببني عاصم : بلاد الخ بفسانة ، بعشرين الفا من الخيل والرماة ، وقبض الشيخ محمد بن عبد الله الحاج ، وتسعة رجال من اعمامه ، ومع رجلين من الاحرار ؟ (١) وربطهم في الحديد دون الشيخ لم يربطه ، وادوا لخبواته لا يكل ، وفساد زرعه في الفدادين ، وما في ديارهم من المتروكات والزرع . وقبضهم بخمسمائة مثقال ، واحصنتهم وبغلاتهم انتهى كما وجد ، بلا ولا ، وبه يحيى بن محمد بن على التاوييتى الفسانسى وفقه الله»

والغالب ان هذا الرئيس الذى القى عليه القبض ، من اسلاف امغار باها وان الرياسة قديمة في لاسرة

امغار يوسف بن باها الايكليمي

الايشاني

قبل ١٢٥٠ هـ = ١٢٩٦ هـ

كان لامغار باها من الاولاد المذكورين في هذه المجاذبات ستة : (١) محمد (٢) احمد (٣) مسعود (٤) على (٥) حمو (٦) يوسف وهو صاحب الترجمة وكانه اكبرهم ، لانه هو الذى اسمعه يذكر بامغار من بين هؤلاء بعد ايهم فاما الثاني فهو الذى باشر قتل سيدى احمد نطالب ، وقد مات قبل سنة : ١٢٩٩ هـ ولادى احتف انه ام قتلا ، وكذلك مسعود مات قبلها ، وفى بالى اننى اخبرت ان بنته هى التى تزوج بها الحاج ابراهيم وهى ام الرئيس احمد الشهير ، واما الاول محمد ، فان اخوته قتلوه قبل ان يقع بهم موقعة سنة ١٢٩٩ هـ بحجة انه يميل للديانيين ، وكذلك ولده حمو بن محمد ، قتلوه ايضا بهذه الحجة ، فهرب الى الديانيين اخوه ابراهيم بن محمد ، محتما بهم ، لئلا يقع به ما وقع بابيه واخيه حمو

واما يوسف ، فانه كان مال الى مسألة الاشكر فى كل ايامه ، وكان رخو العزيمة ، وربما كان الاقلال الذى طاف به اخر عمره مما اذله ، فقد حكى لي مجاطى انه رآه سنة : ١٢٩٥ هـ جاء الى مجاط يتكفف اصحابا له هناك فصار الناس ينظرون اليه ، ويتعجبون مما ءال اليه امره ، ولم ينسب ان مات . وخلف ولديه احمد وعبد الله ، وكانا مغوارين ، فهما وبعضى اعمامهما من وقعت عليهم الواقعة حين تطلبوا الفتك بالديانيين ، وذلك انه بعد ان مات امغار يوسف ، مال هؤلاء الى اجتثاث الديانيين ، فبدأوا بمن مال اليهم من اخوتهم ، ففتكوا بمحمد اخيه . ثم بولده حمو بن محمد ، فهرب ابراهيم ابن محمد اخو حمو ، فالتحقت العداوة بهذا . فصار كل فريق ينتظر الفرصة فصار هؤلاء يفاوضون انسانا ديانيا يسمى سيدى مسعودا ، حتى اتفق معهم على أن يريحهم الى داره ليلا ، فمجرد ما يخرج غرماؤهم عند الفجر ، ينقضون عليهم فى حقول يشغلون بها تلك الايام فى افية ديارهم فجاء هذا الجاسوس نفسه ، فبلغ سيدى مسعود نفسه لجرائنه الديانيين فامرهم الاشكر أن يتمشى فى ذلك حتى يريحهم عنده فى ليلة معينة ، ثم انهم سيقضون عليهم عنده ، ووعدوه على ذلك بما وعدوه ، فى الليلة المعينة ، بينما الايكليون ينسلون الى دار ذلك الجاسوس اذا بهؤلاء الديانيين الاشكر والحاج ابراهيم فى رجال من المغاوير ينسلون ايضا فيسلكون طريقهم الى دار الايكليين ، فوجدوها بلا حارس ، وهى منتبذة عن القرية ، فحاول احدهم القفل حتى فتحه بلطافة ، فتوسطوا حلقة الدار فتحرك

الدجاج ، فخرجت زوجة احمد بن يوسف ، وكانت مع زوجها فى الفراش وقد حسبت ان بعض الضواري البرية انسل الى الدجاج من بعض اسراب الجدار فخرجت لتطرده ، فاذا هى بالرجال ، فصاحت بزوجها ، فانتفض الى بندقيته وهى معه فى البيت . ولكنه محاصر بهؤلاء ، وقد اوقدوا النار عليه امام البيت حتى خنقه الدخان ، فخرج مرغما فأردوه فى الحين ، كما اهلكوا فيما سمعت كل من وجدوهم فى الدار فتمكنوا ، وجلسوا ينتظرون رجوع غرمانهم الآخرين وكانت فى الدار بقرة ، فدبحوها فنصبوها لتنفج ، وكان العام عام مسغبة

هذا ما يصنع هؤلاء ، واما من اختبأوا فى دار ذلك الجاسوس فانهم صاروا ينتظرون ليتموا مرادهم فى جيرانه ، كما صار رب الدار ينتظر ان ياتوا حسب الاتفاق ، حتى كاد النهار يصبح ، فخاف الجاسوس على نفسه من جيرانه ، ولم يدر ما الذى آخرهم . فاعز الى من عنده ان الفرصة لم تكن الليلة ، فرجعوا قبل ان يفضحهم النهار ، فوصلوا امام دارهم فى ايكلى فى الغلس ، فتركهم من فى الدار حتى وقفوا امام الباب ، فمالوا اليهم ، فلم يتركوا ممن حضر احدا . وممن سقط هناك عبلا بن يوسف ، فاصبح النهار وقد عرف اهل القرية ما عرفوا من الهيعة التى سمعوها ، وقد ملكت الدار، وقتل اصحابها ، وقضى الامر . فهرب من (ال باها) من كان لا يزال حيا، كعدى بن باها ، وحمو بن باها ، ثم ان الديانيين خربوا الدار تخريبا ، حتى لم يدعوا فيها حجرا على حجر ، ونقلوا سقوفها وكل ما فيها الى دارهم ، وتولوا املاك ال باها الذين دخلوا منذ ذلك الوقت فى خبر كان

هؤلاء ال باها الايكليون ، وهذا ما وصلنى عنهم ، وانا هنا فى منزلى الذى ارغمنى عليه الدهر (١) ، والحمد لله على كل حال

الآن وقد ذكرنا الايفشانيين الالفين ، نذكر تبعا من عرفناه مشهورا بالعلم او بالرياسة ، او مذكورا فى التاريخ - فيما علمنا - من الايفشانيين الآخرين ، واذكر بعض الاحياء اليوم ، او من كانوا فى عصر ما ودرجوا ، ولا يمكن لنا الاستقصاء فى كل الايفشانيين فيما وراء تيزى ، ولكن نذكر من تيسر الآن والله الموفق وسنبدا بمن فى (تاوييت) ، ثم بمن فى (اكنى ايكدمان) ثم بمن فى (ايت اوبلخير) والله المستعان .

(١) لا ينسب القارىء ان هذا الكتاب كتب فى هذا المنفى الذى منع فيه جامعه من ان يتصل بأحد فكانت داره التى هى مسقط رأسه سجنه وكانت قرينه التى منها درج هى منفاه فكانت انخ مجمع همومه ، افلا تكون أيضا مجال يراعه ؟

الفقيه احمد بن ابراهيم التاويمتي

قبل : ١٠٥٥ هـ = بعد ١٠٩١ هـ

= * =

نسبه

احمد بن ابراهيم بن علي بن محمد (كما وجد في رسم)
قد كنت رأيت في الوثيقة الكبرى المارة تحت رقم (٥) في ترجمة جدنا
الاعلى ، سيدى عبدالله بن سعيد في مفتتح (الفصل الاول) من (القسم الاول)
ان الذى تولى تحرير اصلها هو هذا الفقيه ، ثم رأيت في ترجمة الفقيه سيدى
سليمان بن محمد أول فقيه من فقهاء مرابطينا . ان جده للام هو الحسن
ابن علي ، وهو من اهل هذا الفقيه ، وهناك الى الآن بيت علي قبر يزار ينسب الى ابن
اعلى . والحسن بن علي قد وصف في عقد نكاح حفيده المذكور سيدى سليمان
بالطالب الحسن ، والغالب انه ليس بفقيه ، وان كان يذكر بصلاح كثير، وعبادة
وخير الى الآن ، وقد سألت بعض طلبة الايفشانين عما يعرفه من علمائهم
القدماء ، فذكر لى من بينهم فقيها سماه ابراهيم بن علي ، يسكن في قرية
(اكنى ايكدمان) وقال انه من اهل القرن الحادى عشر ، ويشبه ان يكون اخذ
من (تامكروت) قال : اننى رأيت رسائل كثيرة للتامكرونيين اليه ، هذا ما قال
هذا الفاضل ، وربما كان من بنى اعمام صاحب الترجمة ، لقرب ما بين
القريتين ، ويبعد ان يكون هو جده لان هذا الجد ممن يكون اقدم من الشيخ
سيدى محمد بن ناصر المتوفى فى سنة : ١٠٨٥ هـ ولان هذا الحاكي ، قال ايضا:
ان ابراهيم بن علي هذا هو الذى كان فقيه تلك الجهة ، ثم ورثه اليعقوبيون
الآتون بعد ، واليعقوبيون انما عاشوا فى اوائل القرن الثانى عشر وفى واسطه
كما سيأتى بعد ان شاء الله ، ولهذا يترأى لى انه ربما يكون من ابناء اعمام هذا
الذى ترجمنا له ، وقد يختلج فى ذهنى ان الذى قال لى ما قال ، ربما رأى تلك
الآثار لصاحب الترجمة بعينه ، ثم انقلب النسيان عليه ، وكل من لم يعثر
بناحية ، فكثيرا ما تنقلب عليه اسماء اصحابها . ولذلك اخترنا ان نذكر هذا
فى ترجمة هذا الفقيه ، ولا بد ان تكون هناك آثار مخبوءة له ، ان لم يكن من
بينها ما ذكره هذا الفاضل ، ولكننى الى الان لم اتصل بها ، وكيف اتصل بها
واننى الان بهذه العزلة الجبرية فى وسط صندوق ؟

نعم غادرت ذلك الصندوق فصرت حرا ، ولكن الحواضر التهمتني ، حيث
ابتعد الان : ١٣٧٨ هـ عن مجالات تلك الابحاث ، ولم اكن راجعت قط هذه
التراجم ، منذ كتبت فيها ما كتبت نحو سنة ١٣٥٧ هـ الا الان ، ولذلك يجب
على المطالع ان يقنع بما تيسر .

يحيى بن محمد بن على التاوييتى

قبل ١١٤٠ هـ = بعد ١١٩١ هـ

= ★ =

وقفنا على اسمه فى البطاقة التى تقدمت فى ترجمة امغار باها الايكليسي ويظهر ان له توسعا فى المعارف ، ومن تلك البطاقة التى نقلها يظهر اعتناؤه وهل يعتنى بالتقايد التى لادرمهم وراءها الا ارباب الهمم العليا والغالب انه من اسرة الـعلى احوال الفقيه سيدى سليمان الالفى ، وهى اسرة علمية نابهة وحدثت ان هناك محررات فقهية بيده .

ولاريب ان عرق هؤلاء العلماء ، هو الذى اندس فى شرايين اول فقيه من الـعبدالله بن سعيد ، سيدى سليمان المتوفى : ١١٩٩ هـ فنزعه العرق فكان ممن يحملون الراية العلمية ، فكان يجب علينا ان نطيل البحث عن رجالاتهم ، ولكن حال الجريض دون القريض ، فما لايمكن كله ، لايتترك جله

(هذا وقد كتب الى سيدى المحفوظ بانه راي رسوما متعددة ارج بعضها بسنة ١١٩١ هـ بخط يحيى بن محمد بن على ، كما راي رسما آخر بخط محمد بن سعيد بن محمد بن على مؤرخا بسنة ١١٠١ هـ وآخر بخط محمد بن على بن محمد بن ابراهيم التاوييتى اخراز مؤرخا ١١٥٩ هـ وآخر بخط محمد بن فتحا - بن محمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم اخراز مؤرخا بسنة ١١٠٥ هـ وآخر بخط على بن احمد بن محمد بن محمد مؤرخا بسنة ١١٦٦ هـ والحسن بن محمد بن عبد الله مؤرخا بسنة ١١٠٠ هـ وآخر بخط عبد الله بن محمد بن عبد الله التاوييتى وآخر بخط محمد - فتحا - بن محمد بن محمد - بن عبد الله . وهذا ان غير مؤرخين . وقد وصف كل واحد من هؤلاء بانه فقيه تاوييتى وبذلك تعلم ماكان فى تلك القرية من العلوم فى القرن الحادى عشر والثانى عشر . وحين لم نقف لهؤلاء على مايبين ماهيتهم ولاوصفا من اوصافهم اعرضنا عن ذكرهم بعد ماعرضنا اسماءهم لمن عسى ان يبحث عنهم)

سيدي

سعيد بن عبد المومن التاوييتي

قبل ١٢٨٥ هـ = بعد ١٣٢٠ هـ

= * =

شيخ الجماعة في تعليم كتاب الله ، فقد اخذ عنه اجلاء ، في مقدمتهم شيخنا سيدي عبد الله بن محمد ، واخواه : احمد وعبد الرحمن ، والاديبان سيدي البشير الناصري واخوه الطاهر ، والاستاذ سيدي احمد اليزيدي ، هذا العلامة الذي يرفع راية التدريس اليوم في المدرسة (الوقاوية) ، وفي غيرها قبل اليوم ، وسيدي محمد بن مبارك التوازي الوقاوي ، وكثيرون آخرون وكان ممن اخذ عن سيدي محمد بن عبد الله الالفي في مبادئه ، فحصل بعض معلومات لا بأس بها ، وكان ديننا خيرا ، لم استحضر الان من هو شيخه في القراءان ، لان الناس انما يعتنون باساتذة العلوم ، ويرمون الاعتناء باساتذة القراءان ظهريا ، وهذا لعمري غمط لحق عاملين عظماء ، تحملوا اعظم امانة ، فادوها كما تحملوها . وكان ينبغي ان يفسح لهم في الصدور ، وان يرفع لهم من المقام وفي الحديث خيركم من تعلم القرآن ثم علمه

شارط في مسجد الزاوية ماشاء الله ، وفي مساجد اخرى حوالى الغ وفي مسجد قريته (تاوييت) وفي ذلك امضى عمره ، وقد كان يحترم عند كافة الالغيين ، فكان الشيخ الالفي والاستاذ علي بن عبد الله يحترمانه متى لقيه او زارهما ، وكثيرا ما يزورهما ، وكذلك الرؤساء الديانيون يجلسونه ، ولا يتركون احدا يمس به بسوء . وقد خلف ولدا يسمى محمدا ، كان احدا لدائنا ، وفردا من الذين افتتحنا معهم الاجرومية سنة ١٣٢٩ هـ في المدرسة (الايقشانية) ثم لم يستتم دراسته ، ثم توفي من غير علم كثير .

* * *

سيدي

احمد بن بوهوش التاوييتي

قبل ١٣٠٥ هـ = حى

= * =

احمد بن بوهوش بن سعيد بن عبد المومن

اخذ القرآن عن جده المذكور ، ثم القى مراسيه فى المدرسة (الالفية) فجال فى العلوم ، ومختلف الفنون ، وقد اخذ عن التاجارمونتى وابى الحسن كما اخذ فى بدايته عن سيدى موسى بن الطيب الالفى ، وكذلك اخذ فى المدرسة (الايفشانية) عن سيدى العربى الساموكنى ، واخبرت انه متوسط فى معلوماته ولم يكن بذلك المتمكن ، ولكنه مال الى اخلاق اصفى عليه بها. ورونقا ونهضت بمعلوماته على مسؤولتها ، فاخرجته من عالم الخمول الى عالم الظهور ، وهاهو ذا اليوم فى القبيلة البعمرانية ، قد اتاه الشرف من وراء نقلته من بين اهله وكم انسان محقر بين اهله ، يشرف ان غادرهم :

لا يدرك المرء فى اوطانه شرفا حتى يكيل تراب الارض بالقدم

ولم اعرفه ، وانما تلقفت بعض اخباره ، وهو هناك اليوم مقدم للطريقة الاحمدية يروج بها ، وفقه الله ، ولم أقف على ما يستحق الذكر من اثاره ، مع ان له - فيما اظن - ما يستحق الذكر ، وقد كان معنا عمه سيدى محمد بن سعيد ياخذ فى المدرسة (الايفشانية) كما تقدم ، وهو اذذاك اكبر منا ، وان كان من المنخرطين فى طبقتنا ، وقد فارقناه اذذاك ، وله من اسس المبادئ المتينة ما كان يبنى عليه لو سار قدما ، حتى يكون كابن اخيه هذا ، ولكنه لم يكد يفارقنا هناك حتى فارق تلك السبيل ، وولى وجهته الى اذنان البقر .

(ثم اننى سألت عن المترجم بعد ، فلم ازد عنه على ما تقدم شيئا ، وهذا الذى وقع له وقع لاثنيين آخرين من تلك القرية سيدى بلقاسم ، وسيدى مسعود وقد انقلبوا على عقبيهما ، واندمجا فى غير الطلبة ، ولا يزالان حيين الى الان وهما طالبان خيران ، لا يزال سلامهما يصلنى الى الان ، وياليتهما صابرا ورباطا حتى يستتما ، ويالخصيبة المغرب على اعراض شبيبته عن المعارف التى لاجياة الابها وخصوصا فى هذا العصر .

النجيب

سيدي محمد بن مبارك التاويتمي

نحو : ١٣٠٨ هـ = نحو : ١٣٣٩ هـ

= ★ =

طالب نجيب تقى مائل بكليته الى الخير ، بهذا وصفه الاستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم ، وذكر انه اخذ عن الاستاذ سيدي محمد ابن عبو بالمدرسة المحمدية الهشتوكية الشهيرة ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) فسلك (١) بها عشر سنين ، فحصل النحو والفقه وحفظ المتون ، وجل (الرسالة) و (المختصر) وتفوق بين اقرانه ، وصلح لسانه ، وجاد فهمه وجمعت مشاركته بين اطراف الفنون التي اخذها ، ثم فارق المدرسة بعد ١٣٣٠ هـ

ومما اشتهر انه عاكف على خدمة استاذه ابن عبد الله في كل ناحية لايسبقه اليها احد ، فعادت عليه بركة ذلك ، فبعد ان تخرج التحق بالزاوية الرسموكية باقا ، حيث بقي سنتين . ثم شارط في مدرسة (تاكتر) الى ان مات وهو مشارط فيها ، هذا ما املاه على ابن العم حفظه الله ، وامانا فلم أعرفه ولاوقفت له على اثر ادبي ، أورسالة ، او ما يستحق الذكر ، وهكذا كتب له مع هذه النجابة الكبيرة التي ذكره بها ابن العم ، ان لا يخلف فينا الا هذه الترجمة التي تنقصها المدعمات مما يطمئن به قلب المطالع ، وكم لنجباء الشباب الذين ماتوا في غصارة الشبيبة من مثيل



(١) سلك به كفرح 'زمه

سيدي

الحسن بن مبارك التاوييتي

نحو ١٣٢١ هـ = حى
= * =

هذا هو صنو المتقدم واصغر منه بكثير ، وقد اتصل ايضا بالمدرسة (الالفية) بعد ١٣٤٢ هـ ، وهو من الرعيل الاخير الذى كان فيها ، آخر حياة استاذها على بن عبدالله ، فاكب وحصل واجتهد ، وشارك فى الفنون كلها مشاركة متوسطة ، لم يدرك فيها صنوه المتقدم ، بهذا وصفه لى عبدالله ابن العم ، والاستاذ سيدى الطاهر بن على . ولكن ابن العم زاد على هذا انه بعد ان فارق المدرسة التى مكث فيها نحو ست سنوات ، وهو كما تبجح فى وسط الدور الثالث اعرض عن تنمية معلوماته ، وعن اتمام دراسته ، قال ما حصله الى الضئولة ، والاعراض آفة العلم ، وكل من لا يتفق مما علمه فانلذه بانه بعد حين سيكون منه افرغ من جوف الحمار ، كما يقولون

ولم اعرف انا هذا السيد ، ولاوقفت له على اثر ، والمنة لابن العم الذى افادنا ترجمته ، وهو ماهو فى نظراته الى الرجال ، لايرفع أحدا فوق مقامه وذكر انه اليوم فى بلده ، وقلما يشارط ، وله ايضا اخ آخر ، اخذ من المدرسة (الالفية) لابس بما اخذه . ولكنه لم يتعال حتى يصل الدرجة التى تعتبر بها من مروا بتلك المدرسة

فهؤلاء من يستحقون الذكر من التاوييتيين ، ولذا ذكر من الايكدمانيين امثالهم .

سيدي محمد بن عبد الله بن علي

الايكدماني

من اهل اواسط القرن الثاني عشر

= * =

وجدت بين اوراق قديمة مخاطبة بينه وبين شيخه الحضيكي ، يطلب منه هذا ان يكتب اليه مايعتمد عليه في طاعون وقع اذذاك ، ولعله طاعون : ١١٦٠هـ والذي وقع بعده ايضا بسنوات قليلة ، فلم اعرفه الا من هذه الرسالة لاغير ، وهذه الرسالة وجوابها مخطوطة بخط انسان لم نعرفه ، سمي نفسه : احمد بن عبد القادر السملالي ، وقال انه نقلها من خط الفقيه سيدي بلقاسم العباسي الشهير ، الذي لوحنا اليه في ترجمة الفقيه سيدي سعيد بن صالح الدياني .

ونص رسالة صاحب الترجمة

«الي شيخنا الفاضل ، سيدي محمد بن احمد الحضيكي ، السلام عليك مع الرحمة والبركة ، تعم جميع احوالكم المرضية ، فان سالتهم فنحن في صحة وأمان ، لله الحمد وله الشكر . والحمد لله الذي نشر علينا هذه الرحمة الواقعة في البلاد .

اما بعد ياسيدي ، فغاية مايجتاج عندك : ان تكتب لنا شيئا من الاخبار الواردة في هذا الامر ، فهل نحن نمكث في ديارنا ؟ اردنا من الله ومن كمال فضلكم ان يختم علينا وعليكم بخاتمة السعادة ، مع كافة احبابنا ، وثانياً ياسيدي ، نريد ايضا من الله ثم منك ان تقيد لنا بعض الاخبار الواردة فيه لمن صبر في بلده ، هل يكون شهيدا ام لا ، او حصلت له الشهادة ، ولو فر من هذا الامر لاحواز بلده ، احببنا ياسيدي جوابا بينا فنحن نتعلق بشيء من العامة ، اردنا من الله ثم منك ان تكتب لنا ايضا مايجتاج فيه الى التنبيه ، وبه تلميذك ، مرتجي غفران مولاه : عبد ربه محمد بن عبد الله بن علي ، من (هوت ايكدمان) الفشاني وفقه الله»

جواب الحضيكي

«وعليكم السلام والرحمة والبركة ، اما بعد : اكرمنا الله واياكم بما فيه رضاه ، وكفانا واياكم شر نفوسنا ، وهم الدارين ، وختم لنا جميعا بما ختم به للشهداء . بجاه سيد الشهداء والانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ، فهنيئا لمن اتبع اوامر ربه ، وخالف هواه ، وقد نهى الشارع صلى

الله عليه وسلم عن الفرار من الوباء ، ولا يتقرب الى الله ورسوله بالمنهى عنه
 وكل من أمر بالفرار ، فقد أمر بمخالفة الشرع ، واعان الشيطان ، في ضلاله
 واضلاله . وليعلم العبد ان الجزع لا يفيد . بل يؤدي الى الهلاك ، باخلال صاحبه
 بالواجب عليه ، وتضييع العمر فيما لا يجدى من الاوهام التي هي كالهباء ،
 وانما عليه القيام بتكاليفه ، والسعى فيما يخلصه من ذنوبه ، قبل ان يوخذهما
 مستعدا للرحلة والقدوم على ربه ، وقد قدر الله الحركات والسكنات ، والاجل
 والارزاق والانفاس ، ولن تموت نفس حتى تستكمل اجلها ورزقها ، (ولن يوخز
 الله نفسا اذا جاء اجلها) ، ولا ملجأ ولا منجى الا الى الله ، ولا ينجو منه هارب
 ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كرهه كره الله لقاءه ، والرضا
 بقضاء الله واجب ، والايمان بالقدر واجب ، خيره وشره ، وهو الطاعة
 وبها أمر الله به مثل الصبر عند نزول الوباء ، وقد دعا به صلى الله عليه وسلم
 لامته ، وهو أعلم بمصالحهم الدنيوية والاخرية (النبي اولى بالمؤمنين من
 أنفسهم) وهو ارحم بهم من أنفسهم ، وفي الحديث ، قال شرحبيل بن حسنة:
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الطاعون رحمة بكم ورحمة
 نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ولا تتفرقوا عنه ، وأشار الى ما جاء في الحديث
 اللهم اجعل فناء امتي بالطعن والطاعون ، فرغب الشارع فيه ، وحض عليه
 فذلك فناء امته بالطعن والطاعون ، وانه موت الصالحين ، ودعا صحابة ان
 يموتوا به فماتوا به ، قال معاذ بن جبل . لما قاموا بالانكار على عمرو بن العاص
 اللهم اذكر معاذاً فيمن ذكرت في هذه الرحمة ، وذلك لان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال انه شفاء ورحمة للمؤمنين ، ودعا به لهم ، ورغبهم في اغتنام
 الشهادة ، ونهاهم ان يفروا . وذلك ايضا تسلية لاهل موضع الوباء ، ولا شك
 أن الاجر على قدر الصبر ، والقيام بالوظائف الواجبة لا تنحصر ولا تعد ، وناهيك
 بالشهادة التي لا يعدلها شيء من الاجور ، وفضائلها كثيرة ، منها انهم احياء
 عند ربهم يرزقون ياكلون ويشربون في الجنة . وانهم يقفر لهم كل ما اذنبوا
 الا ما هو حق ، وقد روى أن الله عز وجل يحمل عن الشهداء مظالم العباد ،
 ويجازيهم عنه ، وان يشفع في سبعين من اقاربه ، ويتزوج مثل ذلك من الحور
 وانه لا يفتن في قبره ، الى غير ذلك مما لا يحصى ، اللهم اختم لنا بما ختمت
 به للشهداء ، واجعلنا منهم يا ارحم الراحمين ، وحصولها بشروط مذكورة في
 الحديث ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث
 في بلده صابرا محتسبا ، يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له ، الا كان له اجر
 شهيد ، بشرط ان لا يخرج من البلد ، وأن يكون قاصدا في اقامته ثواب الله
 تعالى ، راجيا صديق موعدة ، وان يعرف ان ما اصابه فهو بقدر الله ، وان
 صرف عنه فهو بقدر الله وان يعتمد على ربه في حالة محنته ومرضه ، غير
 متفجر به ، اى غير ساخط لقضاء الله ، فمن اتصف بهذه الاوصاف . فمات

فهو شهيد . وان لم يمت فله مثل اجر شهيد ، واما الفرار من الوباء على ما هو
المفعول في هذه البلاد من التفريق في الشعب ، وتضييع المامورات في المرضى
والموتى ، فحرام بالاجماع ، لا يحل ، ولا يقول احد من المسلمين باباحته . واما
الاجر الموضوع فيه للصابر الماكت ، العارف ان ما يصيبه لا يخطئه ، وما يخطئه
لا يصيبه ، معتمدا على الله تعالى في حالة الصحة والمرض ، فكثير لا يحصى ، منها :
انه لا يسأل في القبر . ويامن من الفزع الاكبر ، وياكل ويشرب عاجلا في الجنة
ويتزوج اثنتين وسبعين حورا ، ويشفع في مثل ذلك من اقاربه ، الى غير ذلك
مما لا يعد ، والسلام ، والله الموفق للصواب ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فحسبنا الله ونعم الوكيل»

هذا هو الخطاب وجوابه ، ولولا هذه المخاطبة لما عرفنا تلميذ الحضيكي
هذا ، ويظهر ان له شهرة في بلده ، وقد رايت ان هناك اناسا يقتدون به ،
ولا اخاله الاقبيها من الفقهاء الكثرين الذين اخلوا عن الحضيكي ، ثم اعتنقوا
طريقته ، وهو من قدماء تلاميذه ، ان صح ان هذا الوباء الذي سئل بسببه .
هو ما وقع سنة ١١٦٠ هـ اوفى سنة : ١١٦٤ هـ لانه وقع في هاتين السنتين
معا ، ويظهر من عبارته انه وسط في ملكته العربية ، وهو على كل حال ، لم
تبلغ شهرته - ان تجاوزت بلده - اذن الاستاذ عبد الرحمان الجشتي مسمى ،
الذي لم يذكره في الذين ذكرهم من اصحاب الحضيكي ، ثم ان لم يكف من فائدة
ذكره الاظهار هذه الاثر لكفى ، فانه مما يدل على بعض ما للحضيكي علامة
ذلك العصر ، وصالحه والمتبوع فيه . من الودع والتضحية بنفسه في اتباع
السنة رحمه الله ورضى عنه

أمنار

اوبركا الايكدمانى الايغشانى

من اهل القرن الثانى عشر

= * =

كانت رياسة القبيلة الايغشانية قبل ان تنتقل الى الجلود الاخيرين لبها
الايكليس المتقدم ، فى قرية (اكنى ايكدمان) وكان المعروف منها صاحب الترجمة
الذى لانعرف عنه الا بعض نف مما يتداول عند الناس فى اسماءهم .

قالوا ان أمنار اوبركا كان مغوارا مسعر حرب ، جمع قبضة كله على
هذه القبيلة بعد اليعقوبيين ، ثم ثارت بينه وبين القبيلة عداوة متمكنة ، ادت
الى ان مال عليه أناس منهم ، يوم عيد الاضحى او فطر ، وقد اجتمع اهل القرية
فى المصل ، فاختلف هؤلاء الناس الى ديارهم ، ثم بواسطتها تمكنوا من أمنار اوبركا
وثلاثة من اولاده وبنات من بناته ، فذبحوا الجميع ، فالتهموا اداره وديار اصحابه
اجمعين ، قالوا : فمن ذلك اليوم جرت العادة من الايكدمانيين انهم فى كل يومى
اضحى وفطر ينقسمون فرقتين : فرقة الى المصل ، وفرقة فى اثناء الديار تبقى
حارسة ، ثم دامت هذه العادة من ذلك القرن ، الى زمن الاحتلال ، اخر سنة :
١٣٥٢ هـ هذا ما سمعته من أناس ، وذلك كله مجمل كما ترى

ذكر لى بعضهم ان دار أمنار اوبركا لا تزال ، وان غلقا لبيت له مشهور
لا يزال محافظا عليه الى اليوم ، محافظة اصحاب المتاحف على ما فيها من الاثار
واخبرنى ايضا بعض من يعتنى بالاخبار من طلبة تلك القبيلة انه يحزر انه
قتل فى اوائل العقد السابع ، من القرن الثانى عشر ، والله اعلم

الاستاذ سيدى على بن همو الايكدمانى

قبل : ١٢٩٠ هـ = بعد : ١٣٦٥ هـ

= * =

هذا هو استاذ سيدى المحفوظ ، وسيدى محمد بن احمد والاديب سيلى احمد بن الحسن الديانيين ، وكذلك اخذ عنه الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليماني المتقدم ، كما اخذ عنه كثيرون غيرهم ، وهو استاذ مجدفي تعليم كتاب الله ، فكان بذلك خير الناس . وفي حديث : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ولا يزال حيا الى الان ١٣٥٨ هـ وانما ذكرناه من بين كثيرين من الاساتذة القرآنيين الايفسانيين ، لانه استاذ من اساتذة الالفين فكان بذلك على شرطنا لاننا التزمنا ان نذكر كبارهم بقدر الامكان

ولما ولد احمد نجل ولد للمترجم اسمه محمد في : ١٨ - ٥ - ١٣٦٠ هـ خاطبه الاديب تلميذه احمد البناني بقوله :

هل الهلال قطاب القلب وانشرح الـ	صدر وعم الهنا من كان في الخضر
ذاك الوليد النجيب البر من زهرت	بنور طلعت سرائر البشر
ياشيخ ياسيدى ليهنك الولد الـ	جبر الرضا احمد المبارك الاثر
ذاك وليد نجيب نجل سيدنا	محمد من بعظم السر منك حرى
يدب في المجد والعلواء تكفله	والسعد يخدم في الاصال والبكر
ممتعا منعما بالوالدين وبالـ	جد النبيه الشهر شهرة القمر

الى ان قال

ياشيخ يا سيدى على يا ندسا	لواه كنت رهين العى والحصر
ربيت ادبت علمت فكم ممن	قلدتها بل وكم اسديت من درر

الى ان قال

الله يجزيك الفضل الجزا وجبا	ك الخير من عنده يا حلة الفخر
ثم السلام على عليك ما لمست	ريح الصبا سحرا كمائم الزهر
وما تبليج صبح من سناك وما	تلالا النور من شمس ومن قمر

عبد الله بن محمد الايكدماني الايغشاني

نحو ١٣١٠ هـ = حى

= * =

نسبه :

عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن محمد - فتخافيهما - وينتهى
النسب الى سيد يسمى الحبيب عليه مشهد يزار فى القرية

هذاحد العلماء الافذاذ تحصيلا وورعا وعبادة ومنشئا طيبا مصونا .
يذكر منذ صغره بالتصون والعفاف الى الان . وهو يدب الى السبعين . وقد
كنت جمعت له ترجمة بقلمي . ثم كتبت اليه ليوافيني بكل ما امكن عن اهله
وعن نفسه فكان من فضل الله على ان اعتنى برسالتى فاجاب غاية الجواب .
ومما كتبه اليه فى اول الرسالة :

يطيب به جو السماوات والارض
صفائية فاشتا ق بعض الى بعض
وشيكا فيفضى كل قلب بمايفضى
بها البين عن صب يكاد به يقضى

سلاما كنفع الورد من خذل الروض
ارى لك ما بينى وبينك وحدة
فياليت شعرى هل يحم لقينا
عسى رحمة من فضل ربك ينقضى
فاتانى الجواب هكذا

يقضى تحيات النوافل والفروض
بما اختار من شان الصيانة للعرض
يصد ويخشى دائما محن العرض
تملك مولى بالعصوبة والفرض
وفداهم جما غفيرا بنو الارض

سلام يجب الكون طولا على عرض
على السيد المختار مختار عصره
صدود عزوف عن قداري فتقى (١)
تملك اشتات المعالي وراثة
فداه بنو الاداب مما يشينه

سيدى ومولاى ، وفخار دهرى وانس محياى ، امدك الله بامدادالتوفيق
وسلك بنا وبك مسلك اهل التحقيق . وتولى جنابك بحسن عنايته ورعايته .
وكفالاته وحياطته ، ان كتابك الكريم . وخطابك الشهى السليم . وصلنى فجدد
الافراح ، وازاح الاتراح ، واشتمل على مطالب . فلم يسعنى الامتثال امره
والمسارعة فى اثره ، لكن منعنى من تلك العجلة ما اوجب بطئا فى الجواب . من
اعذار يعلمها الكريم الوهاب . منها صداع ملازم يمنعى غالبا من جل اشتغالى

(١) القذروف كزنبور العيب

فاما وفاة الوالد والجدة بالضيقة . فالوالد توفي في ثالث ربيع النبوى عام ١٣٤٣ هـ بعد صلاة ظهر ذلك اليوم . وكان يوم الجمعة قيده في ذلك العام بيدى واخبرنى اخى الثقة الفقير احمد انه مرض قبل ذلك مرضا مخوفا فاوصاه بما فى نفسه . وقال له ارى ان وفاتى في هذا المرض . فان سنى اليوم على سن والدى . وكان والدى يعنى سيدى عليا عاش اربعا وثمانين عاما . وقد استكملتها اليوم . ثم تاخرت وفاة والدى عن هذا المرض والوصية عاما واثنا . فيكون عمره ٨٥ عاما فاقتضى هذا ان تكون ولادته فى السابع والخمسين بعد المائتين والالف . وكان رحمه الله مجبا لتلاوة القرآن يقطع ما بين الظهر والاصفرار فى تلاوة القرآن فى المصحف . ويقوم فى الثلث الاخير من الليل ، يصلى ويتناول القرآن الى ان يصلى الصبح . فان كان له شغل مهم قام اليه . وان لم يكن بقى فى محله الى الضحى . هذه حالته منذ عقلت . وكنت قرأت عليه الحروف والهجاء والاربعة الاحزاب (سبح) وما بعده . ثم رددنى الى امام المسجد سيدى على بن همام المخرج زهاء خمسين كلهم اتقنوا القرآن بقراءة نافع ، فلازمته حتى ختمت سبع ختمات والحمد لله . وكان الوالد رحمه الله سالم الحواس كلها حتى قبض . وكان يصوم مع الوالدة شهرى رجب وشوال حتى قبضا ، وكان باعه فى الفقه اطول منه فى غيره من الفنون ، يذكر لى انه حفظ مجموع الشيخ الاميرفى (فم اكشتم) وترك نسخة منه قررها بيده تقريراً يوضح ، لاي بحث ولا زيادة ولا عزو ، ولا تزال ، ولما كنت فى (تامصلوحت) بالشرط والسكنى ارسل الى مصحفه الذى يقرأ فيه مع ذلك الديوان . وسفرا آخر مع رسالة يقول فيها هذه هديتى اليك . وقد رزيت عنك رضى الله عنك حين اشتغلت بتعليم ما علمك الله . فاوصيك ان لا تترك التعليم ما استطعت ، جعلك الله عينا يستقى بك الخاص والعام . مع وصايا اخرى . فادهشتنى تلك الوصايا وفزعت الى زيارته فكنت عنده ٢٢ يوما . ففرح بذلك ، ولما خرجت من الدار للسفر الى (تامصلوحت) شيعنى الى خارج البلد وودعنى . وقال اعيتت اعيتت . وعند الاعياء يقبض الانسان . فلما وصلت (تامصلوحت) وصلنى نعيه ، فرجعت الى بلدى . وكان يقول لى عليك بالفقه ولو رفعت المجرور . فبالفقه يعبد الرحمن ، وبه يعرف الحلال والحرام . وكان يقول لى اوصانى والدى بقوله ان الفواش ما بينها وبين الانسان الا درجة واحدة . متى رفع رجله اليه لم يبال بعدها بآى عظمة .

واما الجدة سيدى على بن محمد - فتحا - فقد ارخ الوالد موته . فقال توفي والدى السيد على بن محمد وقت الظهر من يوم الجمعة الخامس عشر من ذى الحجة الحرام عام ١٣٠٢ هـ وكانت وفاة الجدة وهو يخدم فى ارض له فجاة ، وكان تعتاده ذات الجنب ، وهى السبب فى موته وموت الوالد رحمة

الله عليهما وكان الوالد يقول هذا المرض هو السبب في موت ابي ، وفي موت اخي سيدى عيلا بن على . وهو ايضا سببى . فكان الامر كما قال . غير أن والدى بدا فيه ذلك المقص والانحصار يوم الاربعاء فلم يبل ولم يتنفس الى أن صلى الظهر بايماء . واجد سيدى على رايت له ببلدنا حكيمين ابرمهما ، احدهما فى ابطال صدقة بعدم حيازة المتصدق عليه . والثاني فى منع اخي الام من الميراث ، مستندلا فيهما بكلام ابن ابي زيد فى الرسالة . ووثائقهما كثيرة جدا فى البلد .

اما الجد سيدى محمد بن محمد - فتعا منهما - فكان الشيوخ الطاعنون فى السن يبلدنا يذكرون أنه كان يهرب من المكتب . ويوثقه والده حتى يرده الى الكتاب . فسمع يوما معلم الصبيان . يمل على بعضهم (اتريدون أن تهدوا من أضل الله) فاوقف ولده وحل الوثاق من يديه . فقال له سر فى حال سبيلك . لا أراك أبدا . وبعد حين جاءه ولده بفلوس . وقال له ما هذا ؟ فقال هذه ستون مثقالا . فقال له والده انك لا تقوينى بستين مثقالا . فلو آتيتنى بستين حزبا لقبلتها . فذهب عنه فلم يعلم احد بخبره حتى رجع حافظا للقرآن .

ورايت بخط الجد سيدى محمد بن محمد تقييد موتى الوباءين الاول والثانى على هذه الكيفية فى يوم الاحد مات فلان او فلانة او الفلانى ، ثم فلان ثم فلان ، وفى ليلة الاثنين فلان الفلانى ثم فلانة . الى آخر من ماتوا فارخ ابتداء المرض وفتوره وانقطاعه يوما فيوما فى كاغد كبير . هذا ما حضرني عنهما والناس يعرفون فخذنا باولاد سيدى هو من (اكنى ايكدمان) . اما ابتداءى انا الى انتهاءى فانى تعلمت الهجاء فى حجر والدى ، ثم بعد الاربعة الاحزاب الاولى دفعنى الى ابن ولد عمى سيدى على بن محمد - فتعا - بن احمد بن محمد - فتعا - التقى معه فى محمد هذا ، وعلمنى القراءة والخط ، واتقنت عليه القراءة بقراءة نافع . ثم دفعنى الوالد الى سيدى العربى الساموكنى . وذلك اول عام ١٣٢٤ هـ فى مدرسة (غشانة) رحمهما الله . فوكلنى الى سيدى محمد ابن على الفقيه الالفى . فأقرانى الاجرومية والجمل والزواوى ولامية الافعال والمرشد المعين . ثم افتتحت الرسالة فى باب الصيام الى آخرها والالفية من أولها الى نون التوكيد عند السيد العربى الاستاذ نفسه . ثم انتقلت الى (أداى) عند العلامة سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، فقرأت عليه المختصر من أوله الى الزكاة مع حفظ أوله الى فرائض الصلاة . ومقصورة ابن دريد تفهما وحفظا . والفية الجياني ، من النائب عن الفاعل الى التوكيد . والثلاث المقامات الاولى مع الخطبة ، وفارقتها من غير وداع لامر اقتضى ذلك . ثم لقينى بعد عام فى موسم سيدى احمد بن موسى فرحب بى ، ودعالى ، وسامحنى ونصحنى وودعنى لله بعدما سألنى عن حالى فاخبرته بانى عند سيدى عيلا بن احمد

السملالي في (ميرغت) نعم كنت في (ميرغت) عند هذا السيد ، وقرات ارجوزة الزواوى ومبنيات اباراغ والالفية ، والرسالة ، ولامية الافعال ، والمختصر الى الاثكجة . وبعض الميراث ، وبعض الحساب ، وقرات عليه بردة المديح مع الهمزية .

ثم انتقلت عنه الى سيدى مزال بن هارون في (ايت ايلوكان) عند سيدى على بن عبدالله الكوسالى تلميذ سيدى محمد بن عبو ، فقرات عليه جل المختصر من الجمعة الى السلم والبردة والهمزية والالفية كلها ، وبعض السلم ، وبعض ارجوزة ابن عاصم . ثم انتقلت عنه بعد رجوع مولاي احمد الهيبه من مراكش الى (تاكوشت) وفيها العلامة ابو العباس الاقاريضى . فلما دخلت على استاذها الكبير ومدرسها الشهير . وجدته اوجد زمانه حفظا وحلما وزهدا وعزما ولطفا بالمتعلمين ، وصبرا على مكابدة التعليم وتجملا لجفاء الخلق . كان يجلس في صلاة الغداة الى طلوع الشمس . فيدخل لمجلس التدريس . فيدور عليه ١١ أو ١٢ درسا اولها التفسير وءاخرها جمع الجوامع مع الاصفرار

ولما دخلت عليه نظر الى نظرة اختطفت لى . واثرت الهيبه فى قلبى فلايزايلنى بعدذلك جلالة . ولايقيب عنى جماله . فسألنى عن مرادى . فذكرت القراءة . ثم سألنى عن اسمى وبلدى فشرحت له ذلك . وعن سابق قراءتى فاعامته . فقال لا يليق بك الا الثبات والرسوخ . ان اردت لنفسك النجاح . فكنت عنده ثلاث سنين . وختمت عنده الالفية مرتين . والمختصر الى الاجازة . والمقامات والمرشد المعين . ولامية الافعال ، وبانت سعاد والدالية لليوسى . ولامية ابن الوردى والميراث والحساب ، والحمدونية فى العروض والقوافى ، والسلم ، والتلخيص الى الحقيقة والمجاز . والتسهيل الى الموصول والبردة والهمزية ومقصورة ابن دريد وارجوزة ابن كيران فى المجاز والاستعارات وفى العام الثالث فضلت له ساعة يفرغ فيها قبل الظهر فى الايام الطوال فأمرنى أن أتعلم عليه سرد الحديث لاتمرن عليه ، فسردت عليه ربع البخارى فى نحو شهرين ، فدار الزمان منتكرا واصبح كل ما من معنا لشانه متفكرا واستولى المحل على البلاد ، ونفذ النشب والتلاد . فراودت الشيخ على تزويدى بالدعاء ، فتناقل اياما حتى قلت له انى ساخرج بلا وداع ، فودعنى فخرجنا من عنده ونحن اربعة نحمل زادنا على عواتقنا الى مراكش . ولانجد ماناكل من غيرزادنا . وقد اخذنا رسالة الى سيدى محمد بن الحاج الافرانى وهو اذذاك فقيه الشيخ التيسوتى فرحب بنا وأدخلنا الى محله وسقانا الاناى وحده وقال ان الشيخ لايطعم الطعام . ولايزيد على شرح تلك الازمة التى ازعجتنا ونحتنا عن ذلك الشيخ ، ونلقى الرفاق يكتالون من مراكش ، لاينقطع الطريق من الصباح الى المساء ، وكنا نسألهم عن سوم الشعر . فيقولون مائة مثقال . فلما دخلنا مراكش وجدنا الشعر انتقل الى مائتى مثقال للخروبة المراكشية

ولمادخلنا مراکش كنت في دكان التجارة اشهرا • ثم بدالى فدخلت المدرسة اليوسفية • فوجدت الطلبة اذ ذاك أقل من خمسين • والخبزة سبعون خبزة • فقرأت على سيدى ابى شعيب الشاوى الالفية من المفعول المطلق الى أفعال التفضيل والمختصر من الزكاة الى الجهاد • وعلى سيدى احمد بن المحجوب بعض الخلاصة ، فعدا على افلاسى • وقلة المواسى • فخرجت الى دكالة في بلد بنى يخلف ، فشارطت على اولاد الفقيه ابن الصحراوى بـ ١٦ ريالة حسنية اقزى القراءن لثلاثة اولاد لهم • فوجدت طلبة دكالة يحفظون المختصر ، ويقرءونه كما نقرأ سور القراءن ، فتصاغرت الى نفسى كيف لا احفظ مثل حفظ هؤلاء ، فكنت آخذ النسخة المطبوعة الفاسية فاقرا فيها وجها وجها ، حتى احفظه في يوم او يومين ، فلم يدر على الجول حتى حفظت نصف المختصر ، واقراء ليلا ونهارا • وحين خروجى للرياسة خارج المسجد • فلما اتممت العام ، ودعت اولئك الناس • ورجعت لصلة رحمى في البلد • لاننى اشتاق الى اهل • فلما وصلت ذلك الشيخ الصوابى • وكان فى (تاهاالا) فى طريقى الى دارى ، دخلت عليه فرحب بى وفرح وقال (وحبيب اتى بلا ميعاد) وبنت عنده ، فلما أصبحت ودعنى الى دارى ، وقال لاتبقي فى الدار ازيد من اسبوع وجيء لقراءتك • فامثلت ورجعت اليه • فوجدتهم فى باب الاجارة من المختصر ، وبقيت حتى ختمناه • ومع ذلك الخلاصة والمقامات والجوهر المكنون والحمدونية فى العروض والقوافى ، ولامية سيدى احمد بن سليمان الرسموكى فى العروض والحكم لابن عطاء الله والتفسير • ولما دخل رمضان ولم يكن عنده من يرضاه لسرد الحديث ترك تلك الانصبه كلها واقبل على بركليته يمرننى على الحديث فقرأت عليه البخارى ومسلما والموطا بالتمام • ولايكلم احدا ، ولايجيب سائلا • ولا يذكر وردا فيما أعلم • الا ان يكون وقت نومى واذا سألته عن معنى لفظة فسرھا بكلمة او كلمتين • وهكذا حتى فرغ رمضان • ونحن على تلك الحال • واهل (تاهاالا) وغيرهم يهابونه ، ولا يجروون على مراجعته اذا راوه مقبلا على ثم بعد سابع العيد عيد رمضان رجعت الى تلك (المدرسة) فتدلت للشيخ وشكوت اليه خصاصتى وقلة ذات يدي • ليسرحنى الى مراکش • فكان لايجيبنى بشئ ، وفى كل يوم ادخل عليه فاسأل منه الدعاء فيمد لى نسخة الشفاء وياخذ فى يده شرحا للشفاء الفه بعض العلماء الجشتيمين • بخط متين صحيح ، ويقول اقرا حتى اكملناها فدعالى • ولما قبلت يده مودعا • قال لى يا هذا انما ارسلتك للقراءة • فلا تحدث نفسك بغيرها ماحييت ، فدخلت مراکش ووجدت الفقيه السيد المدنى الاكلالوى مضى على موته شهر او شهران ، فبقيت فى مراکش ادور نحو شهر ، ثم دخلت المدرسة اليوسفية ثانيا ، بنية الاستقرار ايضا للاخذ فقرات على المرحوم بالله سيدى الحاج العربى الرحمانى المختصر من الجهاد الى البيوع • وكنت اجلس وراء الصف لان الصف استدار وانفلق قبل التحاقى به (والعادة ان كل من

سبق الى محل من اول يوم فانه يستحقه دائما) فاعجبني تحقيقه وايضا حه .
وقلت فيه ابياتا ذهبت عن حفظي . الا نحو ه ستاتي فمكنتها له . فلما اصبح
في الغد ورجع الى مجلسه ، وجدني في محل وراء الصف . وكان جل اهل
الصف مراكشيين ، فقال لهم وسعوا للفقير السوسي وعظموه ، فانه فقيه
مشارك . وكان دائما يلحظني بعدها . ولم يكن في الصف من يكلمه الا انا
وذات يوم ونحن في الانكحة سمعته يقول مرارا صدقات بفتح الدال وانا لاملك
ولو المصباح فضلا عن غيره . فقلت له نعم ياسيدي (وأنوال النساء صدقاتهن نحلة)
فضحك الى وقال الله يرضى عنك يا فقيه ، قال في القاموس صدق كسماء
وصداق ككتاب وصداق كغراب وصدق كفلس وصدقة كسجدة ، وصدقة
كقصة فعل هذا قل صدقات ولا عليك . وفي يوم آخر اكثر يكرر كسوة بالضم
فقلت (وكسوتهم) بالكسر في القرآن فقال نص في القاموس على ان الكسوة
بالضم والكسر مايلبس فعل هذا الضم هو الافصح (أقول ان مثل الحظوة
يجوز فيه تثليث الفاء) وقرأت على الفقيه ابن الحسن الصغير الدباغ متن
جوهرة اللقاني . في التوحيد وعلى سيدي الحاج احمد الزعراوي منظومة السلم
في المنطق . وعلى مولاى احمد العلمي جمع الجوامع الى الكتاب الرابع منه غير
انه فاتني شيء قليل من اوله . وقرأت التلخيص الى (الفصل والوصل) على
الفقيه ابن الحسن الكبير وهو القاضي . امشى الى المسجد في (أزبرض) قرب
داره فيخرج الينا ونحن خمسة . وعلى الموقت موقت ضريح الشيخ سيدي ابي
العباس الفقيه ابن شقرون منظومة المفتح مع جل (روضة الازهار) وقيلا من
رسالة الماردني في التوقيت . ولم استكمل العام في المدرسة . فخرجت الى
بلد (مسيو) فشارطت في مسجد يسمى مديرة (اغريس) فاقمت فيه عاما
ثم دخلت مراكش . فتزوجت فكنيت اخيط الكتان . وبعد حين ورد على كتاب
من الشيخ الصوابي يوصيني ان لا تزوج الا بعد مشاورة الوالدين . لينجح
الارب ، ولم اكن ارسل اليه ولا الى الوالدين لاستيلاء الغفلة على ، ثم بعده وصلني
خبر الوالد . وقد اخبر خبري يزجرني على تركي للتعليم . ففي اليوم الذي
قبضت فيه رسالة الوالد ذهبت الى القاضي مولاى احمد السوسي مخاطبا له
شعرا لم يبق في خاطري منه شيء . وضمنت تلك الرقعة سؤاله ان يوجهني
الى مدرسة (تامصلوحت) فلما قراها ضحك حتى سالت دموعه وحمد الله
وقال أتدري مم ضحكى ؟ انها هو من شانك وشان اهل (تامصلوحت) . فهذه
سنة اشهروهم يطالبونني بطالب يعمر مدرسة مولاى عبلا بن حسين ، فلم
اجد من يوافقهم ، فالان أنت توافقهم . لانهم سماويون وانت ارضي وكتبلى
اليهم . فلما وصلت مدرستهم استعجلوني للقراءة ولم يمهلوني ولوليلة واحدة
وأرى ذلك خبث نية فيهم . فشرعت في القراءة تلك الليلة الاولى بعد قراءة
حزب المغرب . وغالب الحاضرين اميون ، فذكرت احكام البسملة بعضها
وبعض فضائلها . وما قيل من أنها من الفاتحة ومن كل سورة الى آخر ما يقال

عادة في ذلك ثم لما ختمنا المجلس نادى اولئك الشيوخ الاميون الله يرحم من اقراك ، فاستبشر الشرفاء يقولون كذا من فقيه اقرا في هذا المجلس ولم يكن فيهم من ذكر البسطة ، ولا بعض ما فيها . ثم لما وصلنا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت بعض فضائل اهل البيت ، فامتلا اولئك الهلا الشرفاء سرورا . وكادوا يطرون حبورا . فقرأنا عندهم ابن عاشر ولما دخل ربيع النبوى شرعنا نشرح الهمزية ، ولا يحضرني فيها الا ما طالعت في شرح بنيس فلما كنا في محفل التعييد في بعض الدور . تكلم طالب من وسط الناس وقال يحق عليك ان تكمل الهمزية على هذا الشرح ، فان حد سماعنا منها في كل عام (واذا سخر الاله اناسا) ففعلت واتمناها بفضل الله (اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك) ثم اتممنا المرشد المعين ، وشرعنا في رسالة القيرواني نقرأ فيها ما تيسر ، ثم مع تمام السنة وصلني رجال من غسانة برسالة من الوالد مع الديوان اليوسفى (١) . وسفر آخر ومصحفه الذى فيه القرآن وفي الرسالة التى أرسلها وصايا افزعتنى وازعجتني الى زيارته منها انه قال فيها اوصيك متى توفانى الله فلا تتبع شيئا مما اورثك الله منى . ولا تهبه ولا تتصدق به ، ولا تقوته بوجه من التفويت ، فتكون من العاقين . وقد ورد ان العاق لا يروح ريح الجنة . وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام . فانزعجت فاسترضيت امين المدرسة القائم بها ، ليوافق على صلة الرحم فرضى فذهبت فوجدت الوالد بغير . وكنت عنده ازيد من ٢٠ يوما ، فسألت ان يودعنى فشيئى الى خارج البلد . وقال اعيتت اعيتت وعند الاعياء يقبض الانسان فلما وصلت (تامصلوحت) وصلني نعيه . فكررت راجعا . وسرحت تلك المرأة وكان لى معها ولد وبنت استاثر الله بهما . فاقمت في البلدة كاني فيها غريب لولان الوالدة رحمها الله تونسنى وتميننى وقد اقامت فيها سنة . وبعدها ، وكنت في مسجد ٥ سنين اعلم الصبيان وفي تلك السنين لا اكتب لاحد وثيقة الرهن ، ولا بيع اوراق البنك بالنسيئة ، فقضى لى ان خرجت من ذلك المسجد ، ولازمت دارى لاجد شرطا يوافقنى ، لان الناس لا يقبلون طالبا يتمنع من كتب ما يريدون فبقيت فى دارى نحو عام . ثم ارسل الى الشيخ الصوابى فوصلته فراودنى ان اقيم عنده ، حتى ياتى الله بما يرضى لنا من شرط بعض المساجد او المدارس . فاقمت عنده عاما اكل واشرب . واكرر للطلبة دروسهم فقرات عليه تحفة ابن عاصم والمنهج ، وتكميل المنهج ولما دار رمضان قطع الانصبه كما هو عادته ، فاقبل بى على سرد الحديث (البخارى) نهارا و(الموطا) ليلا . حين نشرب الاتاى . ففرغنا منهما لعشرين ليلة . ثم شرعنا فى (مسلم) ففرغنا منه واتبعناه بـ (الشفاء) واتمناه فى ليلة العيد .

(١) يعنى ديوان ابن الاحمر المطبوع اخيرا فى تطوان فمن عند هذا الاستاذ اكتشف

واعطاني قميصه الذي يلبسه ، وقال هكذا فعل بي سيدى الحاج احمد الجشتيمى ولما خرج رمضان والعواشر اتاه كتاب من فقيه (مدرسة ابى مروان) سيدى محمد كودرار يطلب منه ان يوجهنى اليه فارانى الكتاب وقال ارى ان تصبر حتى تكون مدرسة تستقل فيها بنفسك ، ولا ارى لك ان تكون تحت يد الغير فاجبته بان كونى تحت يد الغير احب الى من الاستبداد لانى لا اعرف مكاييد العوام . ولا اقوى على مداراتهم فضحك وقال نعم هذا السيد يكتيك كل غناء دنيوى . وانت اقبل على التعليم ، فلما دخلت المدرسة (المروانية) وجدتها لا يقام فيها الصف . ولا يتلى فيها الحزب الا فى المغرب . فكنت فيها ٢٤ عاما والحمد لله على ستره الجميل وفضله الشامل . ولما رجنا من ملاقة مولانا الملك نصره الله بدا لى ان ابقى فى دارى . فلم يتفق لى . ولم يرد الله ذلك ، فشارطت فى (مدرسة ايفشان) الان

هذا منتهى ترجمتى ، اما اجازات الاشياخ فلم اتحل منها بحلية . ولا كانت نفسى قط تنوق الى تلك المنية وما كنت ارفع راسا ان اكون عالما ولا فقيها ولا مدرسا ، ولشان نفسى اصغر عندى من ذلك . ولولا الالتجاء مادروست درسا واحدا . ولكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا . ومن أدرك وعرف اولئك العلماء لا يحدث نفسه ان يلتحق بنجوم السماء . ولما كنت فى المدرسة المروانية كنت احمل الطلبة على سرد البخارى واكماله فى رمضان ، فكل من سمع بنا يطعن فينا . ويقول لافائدة فى هذا السرد . وينهى الى الطلبة مقالات اولئك الطاعنين . فأتاح الله الى طالبا سماليا يجول . وفى يده رحلة ابن بطوطة ، ولم ارها قبل ذلك . فاخذت الكتاب وفتحته . فنظرت فى وسطه ترجمة جامع دمشق أو غيره من الجوامع ، يقول مؤلف الرحلة قرأت صحيح البخارى كله على شيخ ذلك الجامع فى أربعة عشر مجلسا ، فحمدت الله وترجمت على ذلك الشيخ وعلى شيخى الصوابى ، وكلما دخلت على شيخى الصوابى للزيارة يسألنى عن قراءتنا فاشرح قضيتها وكثيرا ما يقول لى

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

أما شعرى فما كنت ابيض له أبدا . وما أراه الا نفثات مصدور ، غرانه علق بقلبي منه أبيات فى أول قصيدة قلتها فى مراکش مدحا للسيد الحاج محمد التظيفى رحمه الله

وركن الهدى جزما هنالك يرم
فليس سوى الاخلاص يرضى لمحرّم
ركاب المنى نحوا لمنار المعظم
متى ما يسمها الوهم يخسا ويسام
لما اعتاد نهج الغنى رأى منجم
أو البدر لم يمنح محاقا ويقمّم

الاطف بكعبة المعالي وسلم
واحرم بميمات الفنا واخلع المرأ
وقف بعد ذاك للوداع وغلسن
امام له فى المكرمات معالم
معالم لو تكسى النجوم سناءها
ولو نال من ذاك السنا ما اختفى السها

فذلك مولانا النظيفى من له
ومنها

سل الخافقين ان نبا عن كماله
اذا نكبة جنت جلاها بهمة
ومما علق بخاطرى مما قلت فى السيد الحاج العربى الرحمانى
روح المشوق براح الشوق سكران
مازال يسقى رحيق الشوق وهو على
الى ان قلت

ابو المواهب للرحمان نسبته
وبعد أبيات

يارب حورا عن الافكار تحجبها
سما اليها وسامها ممنعة
خاتمتها

تذاد عن سوحك الاتراح دائرة
وهى تنيف على العشرين بيتا

ولما آتونا عنده الربع الثانى من المختصر استدعى الطلبة لمجله ليكرمهم
ونهاهم ان يتكلفوا شيئا قلت ٨ أبيات اولها :

اليك تنهى المجد وانتسب الفخر
وفيك معان لا يكاد لوصفها
الى ان قلت

كفاك من العلياء اثواب سودد
سما بك منها بعد طيتها النشر
وكننت خاطبت شيخى الصوابى بأربعة أبيات نسيته فاملى على خمسة تلقيتها
هذا مابقى فى حفظى منها .

طائر اليمن عن دوام السجال
نجم سعدك طالع فى بروج
صانه الله من محاق ومحو
دمت فى نعمة بحسن المثال
من كمال مشيدة بمعال
لنمو الى بلوغ كمال

وزارنى فى المدرسة (الروانية) سيدى عبد الله بن مسعود التيبوتى الألفى
فخاطبنى بهؤلاء الابيات

على السيد الفقيه نجل محمد
حبیب قلوب الناس ازكى سلام

وبعد فاني ذو اشتياق اليكم
ايا سيدا قد حاز علما وسوددا
ادامكم الرحمن ياخير سيد
بجاه رسول الله افضل مرسل
فزرناكم رضا بحكم غرام
وجودا ومجدا ثم عز تمام
دوام الحيا في طي كل غمام
الى الناس طرا كان خير ختام

وكتبت الى طلبة (تارسواط) الذين يقرءون بغاس ايقاظا لهممهم وتفريجا
لغمهم وذلك اثناء الحرب الكبرى الثانية

سلام كريم كوصل الحبيب
على سادة شاوهم في العلا
سما بهم المجد فوق السها
اهانوا النفوس لحفظ الطرو
وعافوا الرقاد وعانوا السها
وطاروا اشتياقا فطابوا اعتناقا
اجابوا ارتياحا نداء الهدى
هم السادة الفر في قطرنا
بنوا لشم من كل محتسب
بدور الدجا وشموس الهدى
بعيد الصدود لمضنى كتيب
يقصر دونه هم الاريب
وساموا الفخار برأى مصيب
س بين الدروس لمعنى عجيب
د لغنم الرشاد ونعم النصيب
لحور المعاني برغم الرقيب
على حين نادى فقل المجيب
فحسبك من كل خرق حسيب
وكل عفيف عيوف نسيب
خلف بغاس حموا من مفيب

وكنا يومامع طلبة العلم من سملالة في مجمع ، فاقترحوا ان يقول كل على
قدر وسعه في ذلك ، ونحن في دار الشيخ رشيد العروسي . فتها لي ان قلت:

طوبى لهم خلع الكمال جماله
خلعوا الخلاعة مارتضوها حلية
ضحك الزمان اليهم فترشفوا
طوبى لهم ءال الرشيد حياهم
ماشيت من بشر يروق ومن ندى
وعفاف نفس للفضائل انشئت
ومناقب ارغمن كل معاند
عفوا عليهم والجمال كماله
وكساهم الدين المتين جلاله
لاغاض من صفو الهناء زلاله
خلق الرشيد طباعه وخلاله
ينسيك شهرة حاتم ونواله
ووقار حلم لايزايل حاله
اذ فاتهم من حرها ما ناله

وكتبت في صدر رسالة لبعض طلبة أملن وهو الاديب محمد بن اسحق:

كتاب سلام الحب جاءت به الرسل
كتاب حوى معنى البلاغة والهوى
لئن كان سلوان فلهجر والنوى
أسلو ومن أهوى من الناس فضله
همام على هام الكواكب رفعة
لئن كان من اسحق وهو محمد
فحيا واحيا ما اتنا به الرسل
على حال ذاتنا المودة والفضل
فبعد انصرام الهجر لاكان من سلو
صحيح فلا يعرفه قطع ولافضل
على الطوع للعليا منازل تعلقو
فقد طاب من ذا الفضل ذالك الاصل

وكتب الى بعض تلامذتي ابياتا لم تبق في يدي ولاحفظي ، يستعير منى

(ريحانة الالباء) فجاد الخاطر الكليل بما هذا نصه

وافت تناغى نجيا بالتحديات	واصفت الود من تلك الاشارات
ناشئة انشئت من فكرة جمعت	اي النجاح فكانت خير ايات
اراحت الفكر من هم ومن كدر	اهلا بها انها احلى المربعات
وافت تحاول في دل وفي خفر	ريحانة سحرها اشهى مناجاة
حقت شفاعتها لخاب ذو ادب	مستنجد اربا يوما بابيات

وانشأت لمن استعار منى سفرا من الد سوقي

يا نخبة الاخوان والا	بناء من ابنا الزمان
انت المجلى والمفـ	لدى بين فرسان الرهان
هاك الكتاب فوازن الا	فكار فيه مع الجنان
نعم الكتاب لمن يغو	ص على جواهره الحسان
ابدا يريك محاسنا	حتى تشاهد بالعيان

ولما رجع مولانا الملك من غيبته قلت بالفرح قصيدة فى مدحه ، فلما رايت قصائد ادبائنا واجبتنا استبردت قصيدتى فلم ارها لاحد ، حتى خطر سيدى عبلا الكرسيفى لزيارتى فى المدرسة (المروانية) فتذاكرنا قصائد مدح سيدنا ومولانا الملك فاريت تلك القصيدة المخبوءة المضمون بها . لعطلها من حل البيان فلما قرأتها عليه ، قال لى لم يمدح سيدنا بمثل هذه الا ماكان من قصيدة سيدى محمداالكثيرى . فهى اعلى . واخذها منى واخرجها للطلبة فنسخوها ، ولولا ذلك لاستولى عليها الضياع ، وهى

ابى الله والاسلام الا محمدا	ابى الحق الا اذا الحسام المهندا
ابى الدهر اذعاننا لاي كريمة	فلما استوى المولى عنا وتقيدا
ابى الدين والدنيا امانة مفرد	سوى من تحلى بالكلمات مفردا
امام له فى المكرمات معالم	متى ما يسمها الفكر يوما تبدا
امام على هام الزمان جلاله	وهمته من دونها الشهب مرصدا
امام ارى شمل الفضائل والهنا	به انضم والبين المبين تبسدا
امين به جور الزمان مقلص	كما العدل والاقبال حقا تجسدا
امين على دين الهدى فحياتنا	نرى خيرها فى ضمن ماقدتعمدا
امين على الدنيا فلا دردر من	طوى دونه كشحا واب ليحمدا
شهوده يمن والمغيب نباهة	اجل انه الميمون غيبا وشهدا
يرينا يقينا من شمائل جده	وفاء واقداما وحلما وسوددا
تبدد ديجور الخطوب برايه	كديجور ليل بالنهاه تبدا
وعلما يرينا الحق حقا وعزة	سرت فى نفوس المخلصين توددا
اولئك حزب الله لاريب انهم	اهانوا نفوسا كي يعزذو والهدى

وفازوا برضوان المهيمن سرمد
وصفحا يناغى المجرم المتمردا
وجود ايريك البحر كفه مزيدا
تراغم أنف من تمارى والحد
كفور يكن اعمى البصيرة ارمدا
لمقداره اقدارهم فتوحدا
باحساب انساب بها قد تفردا
على صفحة الايام يتلى مغلدا
على الجيد جيد الدهر عقدا منقدا
كريم أبو الابطال ذو الحلم والجدى
سمعال متى ما فوق السهم اقصد

اثيوا بما قالوا سنا وسعادة
وخلقا كما ماس النسيم لطافة
وعدلا به تهوى النفوس حياتها
الى غير هذا من خصائص لم تزل
امام هو الفيت العميم فان يكن
اذا ماجرى ذكر الملوك تضاءلت
وان ذكروا الاحساب للفخر بدهم
رايت ابن يوسف الكريم ثناؤه
كذاب الالى سادوا وشادوا فاصحوا
بنى يوسف الفيت المريع فيوسف ال
ومن قبلهم من كل ادوع همه ال

شموس الهدى اهل الندى غصص العدا

سهام الردى ، فى نحر من جار واعتدا

واشبال مولانا الميامين بوركوا
وقاية ربى لاتزال دروعهم
مظاهر اسرار الجود ولا ددا
اذا ادرع الاعدا الحديد المسردا
مباراة انقاس الرياض الى مدى
يبارى جميل الذكر طيب ثنائهم

انتهى ما اسارته خلس النسيان ، واغفلته فرص الاحيان ، على انى لم اكن
من المكثرين فى هذا الشأن • ولوجمعت منه انقاسى ، لم تبلغ ثلاثمائة بيت •
وكيف والدواعى اليه اغراض لاتقوم بنفسها • واشكاله العقيمة لاتفى بنفسها
وما اصدق قول المعرى فى خطبته فى سقط الزند (رغبة عن متاع معظم جوده
كذب وصادقه ردى •) ومن رجوعى من مراکش الى بلدى بقيت ازيد من سبعة
اعوام لم يتهيا لى ان اقول بيتا واحدا لغلبة الكدر على القلوب

محن الزمان كثيرة لاتنقضى وسروده ياتيك كالاعباد

واخر ما قلت فى هذه الثلاث سنين

اهل الهدى دين الهدى مهجور ماذا السكوت وذو الهدى ماجور
ايحل ام يحلو السكوت وديننا دين النبى محارب موتور
لعبت به الفوغاء دون مدافع انى الدفاع وهم هم الجمهور
شردوا على الدين القويم وشردوا بفا وعدوا خزيسهم منشور

اما نسبى فهذا ما وجدته مفرقا فى نحو ١٥ لوحا امثال الاكف تكتب فيها
ولادات الذكور فقط • واما الاناث فكانوا لا يرفعون اسماهن • وانما يكتبون
يوم الولادة مؤرخا فحسب ، والصبيان الذكور يرفعونهم الى عبد المؤمن ابن
موسى فهو

(عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن عبدالله بن محمد
ابن أحمد بن أيوب بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مالك بن حبيب بن محمد
ابن اسحاق بن عمر بن عبدالمومن بن موسى الهوتي الفشاني)

ثم أن أيوب بن عبدالرحمن ترجم له الحضيكي وذكر أنه من فقراء سيدي
أحمد بن موسى ، وأنه تزوج بنت سيدي أحمد بن موسى . وأما حبيب بن
محمد فقبره عندنا في القرية مشهور ، يزار ويذبح فيه ذبيحة . ويعمل عليه
ذلك المعروف المشهور في بلدنا ، وهذا مبلغ علمي في هذا ، واعذرني يا أخي
في إبطاء بالجواب فاني انتظر من يوصل الامانة كما ينبغي

تذييل

قرات ماكتب الاستاذ عن نفسه وعن أهله . وازيد أنا على ذلك ان والده
كان مشهورا بالبركة ويقصد بالتطبب الروحاني . فيكتب التهانم ويرقي .
فيأتي الله بالشفاء على يده ويلقب بالاخفش . لضعف من عينيه . وله من
الاملاك ما يتعيش به . وقد يلاقي من الناس مالا يوافق حالته . فقد حدث
بعضهم انه وجده محصورا في بيت عند الرئيس الحاج ابراهيم الايفشاني
فقال له . انظر هذا الرجل لماذا حصرني هنا . وأى جريمة اقترفت . فقال
له الرئيس لا ذنب الا أنه انقطع احسانه الي . فقال سيدي محمد بن علي .
الامر اذذاك سهل . فوعد بخير فاطلقه ، وقد شاركت الاسرة في الحرب التي
دارت في القرية يوم حوصر هناك الحاج ابراهيم . كما بينا ذلك في ترجمة هذا

ومما يتعلق بسيدي عبد الله ان الاستاذ سيدي علي بن هـ هو ضربه مرة
بمغرف الحديد الذي يعرف به ماء الوضوء من المسجد ، فجرحه جرحا بليقا .
فقامت امه وقعدت . فقام أبوه الى الاستاذ ، فقال له وهو يلومه انما تريد
الولد للحياة لا للقتل . والا فما فائدة معاناة حفظه للقرآن ، ومما يتعلق به
انه لما ضاق به الفقر في مراكش ، نوى ان يسافر الى فرنسة كعامل ، فصادف
صالحا فرجع عن السفر ببركة كلام سمعه منه عن نيته . وكان يلزم الصلاة
في زاوية النظيفي دائما واتخذ له آلة للخياطة أمام الزاوية . فكنت اقعديه
هناك في بعض العشايا وكان شابا مصونا عفيفا ، لطيف المعاشرة تلاء لكتاب الله
صواما متهجدا خاشعا . وقد شارط في (تاوييت) السفلى . وفي (أسيف مقوون)
فائز هناك كثيرا في بدنه . وكان دخوله في (بومروان) نحو ١٣٥٠هـ فاصبح
هناك في تفريط حتى كان الجوع يؤثر فيه ، فهم بمفارقة المدرسة . ولكن
الرئيس الرشيد العروسي عرف ذلك ، فتحيل له باعانة سرية دائمة من
المدرسة على حدة . وقد قام بالتدريس نحو ١٥ سنة تحت يد (كدرار) وفي
نحو ١٣٦٥هـ استقل بالمدرسة ، فاستعان حينئذ بالاستاذ الحسن الكوسالي

ثم بالاستاذ ابراهيم التملى من (ايت امزيل) من نجباء تلاميذه . وهو الذى خلفه
فى المدرسة يوم غادرها ١٣٧٧هـ
والاستاذ المترجم قائم بالمدرسة (الايشمانية) من ١٣٧٨ هـ الى
الآن ١٣٨٠ هـ

تلاميذ

- (١) سيدى عبد الله بن عبد الرحمان الكرسيفى المتخرج من فاس والاستاذ
فى المعهد
- (٢) سيدى ابراهيم بن محمد الامزيل التملى مدرس بومروان بعد استاذ
- (٣) سيدى محمد بن محمد الرسومكى لايزال حيا
- (٤) سيدى احمد بن على بن همو الايكلمانى . وهو الان فى مسجد (ايهور)
- (٥) سيدى محمد - فتحا - بن احمد السملالى كاتب الضبط فى (تانات)
- (٦) مبارك بن احمد الوفقاوى الموجود الان فى المحكمة الشرعية فى امسن
- (٧) سيدى محمد بن صالح الزعنونى لايزال حيا الان
- (٨) سيدى محمد ابيضار المجاطى الموسوى . لايزال حيا
- (٩) سيدى يحيى الرسومكى المشارط الان فى المدرسة (المولودية)الرسومكية
- (١٠) سيدى بلقاسم التارسواطى المتوفى فى فاس ١٣٦٦هـ وهو مجاور لاتمام
قراءته
- (١١) سيدى احمد بن الحاج المحفوظ الاهيمدى المتخرج من فاس ١٣٧٨هـ
- (١٢) سيدى ابراهيم بن الحسن الاخصاصى . المتحول الى التجارة
- (١٣) سيدى محمد بن على البعقيل الايغير موسى المتوفى ١٣٧٧هـ



الشيخ

سیدی علی بن یونس الانامری

من اوائل القرن التاسع

= ★ =

نسبه

علی بن یونس بن عبد الله بن مبارك بن محمد بن مبارك بن علی بن زیان بن عبد الله بن محمد الشیخ الشبکی ، بن علی الشبالی بن یعلی بن عمر بن بورش ، بن لویا بن یعزب ، بن ایلا ، بن عفر ، بن حسن بن عباس ؛ بن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب .

هذا هو النسب الذي وجدته في يد بعض اولاده، ووجدت معه في الورقة التي أرائها : ان الخفيكي ، قال فيه : رجل صالح فاضل مفضل ومات رحمه الله في (أكنى ايكلمان) ، وترك اولاده في موضع (انامر) ، هذا ما نقلته عن ورقة ذلك الانسان ، وهي ورقة حديثة الكتابة ، مملوءة بالتصحيف والتحريف ، فنقلنا ما كان كما وجدناه .

هذا الاسم علی بن یونس ينطق به بعض الناس هكذا ، وبعضهم ذكر - وهو أحد طلبة ايقشان من اولاده - انه علی أبو یونس ، ولا استحضر الآن ما هو الاصح .

صاحب الترجمة ممن نسجت حوله حكاية طويلة ، اتخذها الشعراء الشلحيون مسرحا لملمحة معجبة ، وملخصها

ان اصل علی بن یونس من (تاملولت) بأقا ، وانه كان عابدا صالحا مسکینا ، له بستان یاوی الیه ، وليس له من الاولاد الا بنات ، كن یختلفن الیه بغداده وعشائه وكان أهل (تاملولت) اذذاك قد عتوا وطفوا وتجبروا ومدوا أيديهم الى الضعفة . وكان علی بن یونس منهم ، فكان شبانهم المماريج المفاكية الذين يسدرون بعد في غلواء الشبيبة ، يجلسون في باب المدينة الخارجي فكانت بنات هذا السيد كلما مررن بالباب ، يتطلبون منهن ان يقفن وان يحظطن ما يحملن ، فيظللن في رقص أمامهم ، حتى يتمتعوا كما يريدون، ثم يذهبن وفي يوم امين ذلك واستنكفن . فأبوا كذلك ان يتركوهن ليذهبن بالطعام الى ابيهن ، فكلما اتت واحدة منهن بطعام اكلوه ، وفي مرة ملات احدهن قفتها بنخالة ، فخبأت بينها خبزة . فلما أطلوا في القفة ، ولم يروا الا النخالة تركوها فدخلت علی ابيها في البستان ، فقال لها : مالكن يا بنات تركتن والدكن يطويه

السغب وينشره ، ثم اطل على القفة ، فقال اواه • اوانا يابنتي كلب حتى يوتى لي بنخالة ؟ فقصت عليه القصة ، وهي تستخرج له الخبزة فاجفل من ذلك الهوان ، فقام في الحين ، فذهب الى قائد مشهور في ذلك العصر ، يسمى محمد بن حمو المنصاكي وقرينته التي يسكنها في (ادبران) بمجاط لانزال معروفة الى الان ، ويقال أنه من الحربيليين الذين عمروا (تيزلى) قبل المجاطيين هؤلاء ، قالوا فوصل داره ، فصادف عنده عقيقة • وهو يطعم الناس واخرانادى مناديه هل هناك من بقى بلا اكل ؟ فخرجت خادم له ، فرأت رجلا ممثدا في منحدر امام الدار ، ورأسه الى صبيب ، فاستنهضته الى الطعام فقال : لاجابة لي في الطعام • حتى يقضى لي المرام ، فاخبرت سيدها بالرجل فخرج اليه فاستخبره ، فقال له انتى بك مستجير ، ولنا ذوق طعامك الا اذا كنت على قضاء حاجتى الذى جئت من اجلها من القائمين ، ثم اخبره بما وقع له ، فقال له محمد بن حمو اطعم ، ثم اذهب الى بلدك وانتظرني على رأس العام ، ولكن ضع علامة على دارك لئلا يصيبها ما يصيب غيرها •

يرفرف علم ابيض على دار سيدى على بن يونس صبيحة اليوم الذى كان رأس العام ، ولم يتوسط النهار حتى اجتاحت خيل المنصاكي (تامدولت) ثم جعلت عاليها سافلها ، وكان ذلك سبب خرابها الشهير ، فتفرق سكانها شذر مذر •

هذه هي القصة التى تهدمت بسببها (تامدولت) فى اقا ، وفى الجانب الجنوبى لالغ ، محل يسمى الى الان (سمون ايسان) اى مجمع الخيل ، يقال أن هناك مجمع الخيل المنصاكية ، التى فعلت هذه الفعلة ، بل يزيدون انه لايزال هناك ملود فرسه معروفا الى الان

اول ما سمعت هذه الاقصوصة عن الاخ احمد رحمه الله ، وذكر لي ان فلانا يحفظ القصيدة التى قيلت فيها ، ثم استنشدت ذلك الانسان ، فامل على قصيدة شلحية رائعة خلاصة ، وقد اطنب فيها الشاعر ، وجعلها ملحمة صغيرة وكنت هممت ان اكتبها ، ولم يتيسر ذلك الى الان •

ومحمد بن حمو المذكور ، لاشك انه قائد كبير من قواد العصر المريني ، ولكن لاندري اكان فى اول القرن التاسع ، ام فى اخر القرن الثامن ، ولا اخاله يتجاوز ذلك ، ولايزال الحربيليون يقولون انه منهم ، ويفتخرون بعظمته الى الان

واقعة (تامدولت) هذه مشهورة كل الشهرة ، ولايزال كثيرون ينسبون اليها اجدادهم الراحلين منها ، وقد تقدم فى ترجمة جدنا سيدى عبد الله بن سعيد ، ماهو الصحيح عند اهالينا ، من انه ممن جلا عنها • وكثير من الايلانيين يقولون ايضا ذلك (وقد تاسست هذه المدينة على يد عبدالله بن ادريس نحو ٢٢٠ هـ)

ثم ان علي بن يونس قالوا انه ايضا فارق مدينة (تامدولت) لمانتفرق عنها الناس ، فكان أولا في (ايشت) ثم (اكاديرنتيسيت) ثم الى (تاويست) و (تزي اوزرو) بايفشان ، ثم الى (ايمولا) ، ثم الى (ايغيرنفلوس) وكلاهما من ايفشان ، ثم الى (انامر) حيث اقبر ، هذا ما حكي لي احد المسنين من اولاده غير طالب والقارى يدرك من كثرة هذه التنقلات امرا غير عادى ، لابد انه متخلل اما باكدوبات ، واما بغلطات ، او بتنقلات غير عادية

وترجمته على الحقيقة ، ووقته مجهول فى مجهول الاحزرا الا اننا نحبان نستانس بما يذكره ، ولا يخلو ذلك من فائدة ، وقد اخبرني بعض الطلبة من اولاده ان ترجمته الحقيقية فى كتاب تاريخ ، الفه الاستاذ الشهير سيدى احمد ابن عبد الرحمن التيزركينى المتوفى سنة : ٩٥٨ هـ ولكنى لم ارقط هذا الكتاب بل لم اسمع به الا مرة او مرتين

والعجيب : ان غالب الذين انتقلوا من (تامدولت) ينتسبون الى الجعفريين وقد رايت ذلك عن جدنا سيدى عبدالله بن سعيد - فيما يقال - وهانذا رايت ايضا على بن يونس هذا ، ولكن هذا على الاقل ، وجدنا له هذا النسب واما جدنا ، فلم نجد له اى نسب مرفوع . وفى افخاذ كثيرة من قبيلة ايلالن انتساب الى الجعفرية ، وعندهم بذلك ظواهر ، وهم يقولون ايضا انهم انتقلوا من (تامدولت) فى اقا والله اعلم

وابن خلدون ينكر ان يدخل الجعفريون المغرب ، ولكن نرى كثيرين يحملون هذه النسبة ، كعلماء آل محمد بن مبارك الاقاويين ، وكعلماء (ساكا) بافران الجعفريين فيما يقولون ، كما فى ماسة وغيرها وكذلك آل الوزير على المسفيوى الشهير معولاي الحسن ، وكذلك كثيرون ، والله اعلم بحقائق الامور ، وقد حاول المؤرخ ابن خالد الناصرى ان يثبت ان الجعفرية موجودة فى المغرب ، فى كتابه (طلعة المشتري) وان ذلك صحيح للناصرين ، واسمع بعض اقتاله فى التاريخ يؤيدون ابن خلدون ، ونحن لاندرک ان نتكلم حول ذلك الا بما بدالنا من ان بعض الجعفريين دخلوا من الصحراء حقيقة كئال محمد ابن مبارك الاقاويين

ثم ان على صاحب الترجمة قبة دفن معه فيها بعض اناس سنذكرهم بعد

الصالح

سيدي يعقوب الايكدماني

قبل ٩٥٠ هـ = نحو ١٠٢٥ هـ

= * =

نسبه

يعقوب بن ابراهيم بن يوسف ، بن عبد الله بن علي بن يونس المتقدم قال فيه الرسموكي في وفياته

«سيدي يعقوب الغشاني صهر سيدي احمد بن موسى علي بنته ، وهو في (ايكدمان) منع الصبا من زيارته ولقائه ، روى عنه بسند صحيح : انه سمع الصالح سيدي احمد بن موسى رضى الله عنه يقول : كل من رءانا ورأى من رءانا الى سبعة ، لا يخاف شيئا او كما قال»

ثم ساق الحضيكي هذا الكلام مختصرا ، ونسبه الى الرسموكي ، وزاد فيما نقله عنه انه ايضا خادم الشيخ ، وليست هذه (اللفظة) في نسختنا من (الوفيات) وبنت الشيخ التي تزوج بها هي المدفونة في وسط المدرسة الايفشانية وحدثنى بعضهم ان اسمها (مماس) كما حدثت ان لها اختين بنتي الشيخ ، احدهما تسمى فاطمة ، مدفونة في مقبرة (تيدلي) تزوج بها رجل من ايت داود وذكر ان قبرها مشهور في الشرق الجنوبي من تلك المقبرة ، والاخرى تسمى كلثوم ، ومقبرتها مشهورة اسفل قرية ايت عضييا ، هذا ماحدثني به ذلك الفاضل - وهو سيدي مبارك بن مومادين الانامري الاتي الذكر - والعهد عليه وقد تقدم في ترجمة سيدي عبد الله الاخفش ان احدا جده كان ايضا متزوجا باحدهن .

ولصاحب الترجمة شهرة بالصالح في عصره ، شهرة وصلت الى تاغاتين العلماء - ان كان مؤلف الوفيات منهم - حتى تأسف ذلك المؤلف منهم على ان منعه الصبا من زيارته ولقائه ، وهو معمر كما يظهر ، لانه اذا كان بلغ مبلغ من يخدم في حياة الشيخ ابن موسى المتوفى في ذي الحجة سنة ٩٧١ هـ ثم امتد عمره الى نحو سنة ١٠٢٥ هـ المظنونة انها توافق صبا الرسموكي ، فذلك ما لا يقل عن نحو مائة ، وانما قدرنا ولادته بما قبل ٩٥٠ هـ لمراعاة زمن الخدمة الذي يمكن به ان يبلغ بين اهله ، ثم يمضي له زمن يتاهل فيه ان يسمى خادم الشيخ ، اما قبر سيدي يعقوب ، فقد اخبرني بعضهم انه لا يزال مشهورا هناك في قبّة جده سيدي علي بن يونس

الرئيس

على بن يعقوب الايكدماني

قبل ١٠١٠ هـ = نحو ١٠٨٠ هـ

= * =

نسبه :

على بن يعقوب بن ابراهيم بن يوسف بن عبدالله بن على بن يونس
هذا ولد المتقدم ، ولم نعلم له سواه ، وهو سبط الشيخ ابن موسى ، وقد
صادف زمانه رئاسة اخواله المشهورة ، فكانوا رؤساء القبيلة الايفشانية ،
وهناك اطلال في شرقي المدرسة (الايفشانية) ازاء ذلك المكان المسمى (الخميس)
ذكر لي انها اطلال ديار اليعقوبيين هؤلاء ، في عصر رياستهم ، وكانت سوق يوم
الخميس تعمر هناك ، فبقى الاسم مسترسلا على المكان الى الان ، وذكر لي
بعضهم انه رأى مخاطبات لابناء يعقوب من اخوالهم ، هذا ما عرفته عن على
الرئيس ، والعجيب منه ، انه أورث اولاده العلم . فحفظهم بظله بعد ان زالت
الرئاسة ، وقد رأيت في رمزنا للولادة اننا انما أخذنا ذلك من معاصرتة لعل
أبي دميعة ، الذي استمر من سنوات : ١٠٢٢ هـ الى ان مات نحو سنة : ١٠٧٠ هـ
ثم خلفه ولده محمد بن على الى ان احتلت (ايلخ) بالجيش الرشيدى في ربيع
الاول سنة ١٠٨١ هـ ويمكن ان يعيش بعد أبي دميعة الى عصر ولده ، ويمكن
ان يموت قبل ، ويقوم مقامه احد اولاده ، ولكن ذلك ليس عليه اشارة من علم
عندنا ، والله وحده أعلم . وقد وصف عليا هذا بعض من حدثني بأنه أيضا
عالم كا اولاده الذين سترى بعضهم بعد ان شاء الله .

(ثم كتب الى سيدى المحفوظ الديانى بأنه رأى مخطوطا لاخته سعيد بن
يعقوب مؤرخا بسنة ١١١٠ هـ ومخطوطا آخر لاخته احمد بن يعقوب مؤرخا
بسنة ١١٠٥ هـ فعرفنا ان لابناء يعقوب يدافى المعارف ، وليس عندنا عنهم الا هذا)

الفقيه سيدي

محمد بن علي اليعقوبي الايغشاني

قبل ١٠٨٠ هـ = بعد ١١٥٦ هـ
= * =

نسبه

محمد بن علي بن يعقوب بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الله بن علي
هذا برز فقهاء هذه الجهة في اول القرن الثاني عشر الى اواسطه وله
شهرة كبيرة ومخطوطات يده لم تزل تطفح بها سلات الرسوم التي تختلط
فيها احكام الفقهاء في التوازل برسوم الاملاك ، وهي التي يملأونها بالنصوص
الفقهية ، وتظهر فيها مقدرتهم اكبر ظهور ، وقد رايت بعضها موقعا باسمه
ومؤرخا بسنة ١١٤٤ هـ

وله اخ اسمه سعيد بن علي ، فهو الذي نقل الرسم الذي كتبه تحت رقم
(٩) في ترجمة الجد ، مع صاحب له ، ثم تلاهما صاحب الترجمة ، فوقع كما
يوقع القضاة في هذه الجهة ، ولا عرف مرتبة اخيه سعيد هذا ، الا انني سمعت
انهم كانوا اربعة اخوة ، كلهم علماء . ولست في ذلك على علم ولم اعرف من
هؤلاء الاخوة ، الا صاحب الترجمة وسعيدا ، وفي عصر اليعقوبيين هؤلاء بنيت
المدرسة (الايغشانية) على مشهد امهم بناها هؤلاء فدرسوا فيها العلوم في
عهدهم ، ولكنها صغيرة ، ولم يوسعها الا الحاج ابراهيم رحمه الله في سنوات:
١٣٢٩ هـ ولم أقف على من هم اساتذة صاحب الترجمة واخوته الذين كانوا
علماء مثله ، فقد تقادم الزمان ، وذهب خبر هذه الاسرة المجيدة ، بل حدثني
بعض الايغشانيين الانامريين ان فخذ اليعقوبيين قد انقرض اليوم ، كما
اخبرني ايضا سيدي مبارك بن مومادين ان وفاة هذا المترجم ، كانت في آخر
العقد السادس من ذلك القرن ، وهو مظنة معرفة ذلك لحذقه ونباهته ،
ولا اعتناؤه بهذا الشأن بعض اعتناء ، ولانه يمت اليهم بنسب

ثم وقفت على فتيا له فوق عقد نكاح سيدي سليمان الالفى المكتوب في
سنة ١١٥٦ هـ فيتايد قول المذكور ، وربما هلك في وباء ١١٦٠ هـ

واما ولادته فقد رمزنا لها بما قبل ١٠٨٠ هـ لما رايتته مما قلناه في
ترجمة والده ، والله اعلم بالحقائق

الصالح سيدى يونس الايغشاني

قبل ١٠٣٠ هـ = ٢ - ١٠٧٣ هـ

= * =

قال فيه الرسومكى فى وفياته

سيدى يونس الايغشاني المربط الصالح ، الناسك الفاضل ، توفى رحمه الله ببلدته مريضا باوانل صفر ، عام : ١٠٧٣ هـ وهو من الفضلاء المتضلعين بالمسكنة والديانة ، والمواظبة على ما يعنيه

ثم نقل الحفيكى معنى هذه الترجمة ، فسبكها سبكا آخر ، ولم يزد عليها شيئا ، بل نقص ان وفاته فى صفر ، ولم يات الا بالسنة

سيدى يونس هدامن احفاد الشيخ سيدى على بن يونس المتقدم الذكر وابن عم سيدى يعقوب المتقدم قريبا ، وأولاده لا يزالون مشهورين الى اليوم فى (أنامر) وفى (تاكانزا) مع اولاد اعمامهم الذين يلتقون معهم جميعا فى الجد الاعلى : على بن يونس ، وهم ايت يبورك ، وايت حمو ، وايت محمد ، وايت يونس وهؤلاء كلهم يطلق عليهم ايت على اويوسف ، وبعض الاسر من آل على بن يونس تسكن اليوم فى قرية (تاكانزا) ومنهم سيدى الحسين بن صالح الذى سترى ان شاء الله ترجمته فيما ياتى . ومنهم اليعقوبيون المتقدمون الذين ذكرنا انهم انقرضوا كما انقرض هناك أيضا فخذ تسمى ايت حسين ، وأخال أيضا انهم من اخوتهم ، ولا استحضر كيف حدثنى عنهم من القى الى هذه التفاصيل وهذه الاسرة اليونسية من الاسر العلمية الا أن أخبار علمائها ضاعت فيما ضاع .



الشجاع على الايبوركي

الايشاني الشهير

قبل ١٢٤٠ هـ = نحو اوائل ١٢٩١ هـ

ينتهي نسبه الذي لاستحضره الى آل يونس ، كما ذكرناه قريبا .

في اوائل القرن الماضي كان في (انامر) من (ايشان) رجل باسل عداء قوى النفس ، تضرب به الامثال ، كان يخوض المعارك ، وجرح في بعضها وله جولة مشهورة في معركة وقعت بين آيت علي ، وآيت موسى في (تالات نداوا) بمجاط

قال علي ندبوهوش المجاطي ان عليا الايبوركي ، والحسن البئراني يعني القائد الحسن الشهير ، كنا دائما نعدهما مع الخيالة ، وان كانا راجلين لعدوهما الذي يسابقان به الخيالة ، وكان تزوج بنتا لسيدى احمد بن الطالب اندياني ، فكان بذلك من شيعته في تلك الهزاهز التي كان يجاذب فيها الايكليين ثم لما قتلوه غدرا ، قام ايضا مع ولديه محمد الاشكر والحاج ابراهيم ، وكان من شيعتهما وانصارهما حتى فتكا بامغار باها ، كما تقدم ثم لما امتدت أيدي بعض الايشانيين الى السملاليين سنة : ١٢٨٨ هـ كان هو ممن يقاوم السملاليين مقاومة عنيفة ، ثم ثارت الحرب بين الفريقين ، ففي اثنائها سقط يوما في المعركة ، فقد حمل يوما على خندق من خنادق السملاليين بجراته الشهيرة المعروفة ، فتركه من بالخندق حتى اكثبهم واطل عليهم فاطلقوا عليه فسقط وذلك اما في اواخر ١٢٩٠ هـ واما في اوائل التي بعدها

حدثني ابن اخ له انه اذذاك كما ابتدا فيه الشيب ، فكان سقوطه هكذا كمثل تلقيح للحرب ، فبقيت بعده عامين آخرين ، بعدما كانت بين يديه عامين سابقين ، لانها استمرت اربع سنين ، وقد ذكرناها في ترجمة الاشكر كانت له شهرة واسعة ، كانما ضربت بها الطبول في هذه الجهة لاخلاقه ورسالته ، رحمه الله ، وقد خلفه في داره ابن اخيه ابراهيم بن موح ، الى ان جاءت الحكومة . فتقدم اخوه يبورك بن موح ، فكان هو الان رئيس الاسرة بل رئيس القرية كلها رسميا ، وبعض ابناء الايبوركيين ، تقدموا اليوم في العلوم اتم الله عليهم . (توفي ابراهيم في صفر ١٣٧٩ هـ ، بقي اخوه يبورك شيخاهما الى الان ١٣٨٠ هـ)

سيدي

مبارك بن مومادين الانامري

الايفشاني

١٢٩٩ هـ = ١٣٧٩ هـ

—•••••—

مبارك بن مومادين (محمد) بن محمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن علي بن يوسف

وعلي بن يوسف هذا هو الجد الاعلى لتلك الافخاذ المذكورة انفا ، ولكننا لم نجد الان انسابها اليه ، كما وجدنا انساب آل مومادين اليوم .

أخذ القرءان بادىء ذى بدء ، عن سيدي محمد المرواني الى سورة (عبس) ثم عن سيدي محمد بن بلقاسم الكوسالى ، فعليه ختم الختمة الاولى ، ثم الثانية الى (المص) وهذا كله فى مسجد (انامري) قريته ، ثم انتقل الى (اكنى اديان) فاخذ عن شيخ الديانيين سيدي علي بن همو المتقدم الذكر ، فبه تخرج وجود ، ووافق ذلك سنة ١٣١٦ هـ ثم افتتح فى المدرسة (الايفشانية) عند الاستاذ سيدي العربى الساموكنى ، ثم لما غادر الاستاذ المدرسة قرب ذلك الحين ، خلفه فيها الاستاذ سيدي محمد - فتحا - بن محمد بن محمد - فتحا - بن ابراهيم الماذاني ، ولد الاستاذ الكبير الشهير ، فبقى فى تلك المدرسة الى ١٣٢٠ هـ فشارط فيها شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالفى ، وفى سنة ١٣٢١ هـ عاودها الساموكنى الى ١٣٢٨ هـ فراجعها شيخنا الى سنة : ١٣٣١ هـ ذلك كله وصاحبنا هذا مرابط فى المدرسة ، فتقدم وحسن اخذه ، وان لم يكن كاخذ الالفين الممتازين ، فقد كنت اراه وانا مجاور هنالك اعوام ١٣٢٩ هـ فى الرعيل الاول ، وهو مكب بعد الدروس على كتب قديمة مخطوطة ، ثم بعد ان عقلت ، عرفت انه مولع بعلم الهياة ، وتعاطى التطبيب فيستحضر اسماء الاعشاب العربية والشلحية ، وله يدجواله فى التطب ، وعين مدركة لمواقع النجوم فى السماء ، وقد زارنى فى السنة الماضية : ١٣٥٦ هـ فى جمادى الاولى بعدما رزئنا باخيها احمد ، فرايت منه ما اعجبني فى المذاكرة ، انشادا للآيات واستحضارا للآيات فى مواطن تلاوتها ، ولا حديث ، ملما بعلم الطب وعلم النجوم ، على النمط القديم . فاخبرني ان لفقيه سيدي سعيد بن سليمان الكرامى ، تاليفا فى هذا العلم يعرفه وله نباهة ادركها من وراء العلوم التى

زاولها ، وقد وجدت عنده من اخبار اهله وتقلبات الاخوال بالافشانيين مالم
اجد عند غيره ، مع قوله فى بعض ما اساله عنه لادرى ، وذلك مايدل على
تثبته ، وله اخلاق وامتناع بالجلاسة ، وقد كنا نهرب ونحن صفار كلما راينا
أحد الكبار اشرف علينا ونحن فى العائنا فى وسط المدرسة ، حين كنا هناك
مجاورين ، ولكنه هو نجرؤ عليه للطافة اخلاقه ، كما نجرؤ على سيدى البشير
ابن الطيب اذذاك رحمه الله .

ولصاحب الترجمة يد فى العلوم لابس بها ، اهله لجلاسة العلماء ان
صادفهم ولكن شهرته انما هى بالتطبيب ، وبعلم يلم بسر الحرف ، كما يحكى
عنه وبالرقى وكتب التمانم وماالى ذلك وهو من أخص اودائنا ، داوم على
ماينتنا ، ولم يفصمه بهذا التباعد ، كما فصمه كثيرون ، ووالده الى الان لايزال
حيا . واخاله يناهز الثمانين من سنه او أكثر ، ولصاحبنا اخ كذلك السم
بمعلومات لابس بها ، يسمى سيدى محمدا ، أخذ عن سيدى سعيد بن الطيب
الاكمارى ، وعن غيره كالتاجارموتى . فيما احسب

وقد شارط المترجم فى (تافراوت) من آيت كرمون سنة : ١٣٣٧هـ الى
١٣٤٤هـ ثم لازم داره الى سنة : ١٣٥٥هـ فشارط فى (اساكاووزان) حيث لايزال
الى الان ، وهو رقيق البنية ، نحيف الى الغاية ، حفظه الله ووفقه لما يحبه
ويرضاه . ثم أنه أصيب بكمريمتيه ، ولايزال حيا الى سنة ١٣٧٨هـ
(ثم بلفتنا وفاته اخيرا فى سنة ١٣٧٩هـ)



الفقيه

سیدی احمد بن ابراهيم الانامري

قبل ۱۱۶۰ هـ = ۱۲۰۷ هـ

ذكره في سیدی مبارك الانامري المتقدم ، وقال انه ابو ام جده ، وكان
ذا شهرة كبيرة في عصره ، وهو الذي خلف بعلمه سیدی محمد بن علي يعقوبي
المتقدم وآله بعد أن توفوا ، ومخطوطاته في أحكامه وفتاويه موجودة ، وهو من
فخذ انقرضت بوباء ۱۲۱۴ هـ كما انقرضت معهم ، أفخاذاً أخرى من الانامريين
قال ووفاته في البوباء الاول الواقع في سنة ۱۲۰۷ هـ هذا ما حكاه لي ، وهو
من أهله ، وهو مظنة معرفة ذلك ، لانه يزاول رسوم تلك الجهة ، واما أنا فلم
اسمعه من غيره . ولكن في الحقيقة لم ألق احداً من تلك الجهة له اعتناء بسیدی
مبارك بن مومادين حفظه الله ، وأطال عمره ، وهو احد المقبورين في قبعة
سیدی علي بن يونس ، وقد عين لي هذا السيد تلك القبور ، فقال : القبر الغربي
لامرأة كرسيفية ، توفيت سنة ۱۲۹۹ هـ وهي زوجة الفقيه سیدی محمد من
آل اعمالم . قال وهو ابن عم سیدی عبد الله بن محمد بن عبد الله هذا الفقيه الحلي
الان ، الذي ابطل كثيراً في المدرسة (الوفقاوية) وكان سیدی محمد زوجها ذلك
مشارطاً حينئذ في المدرسة (الايغسانية) فتوفيت هناك قرينته ، ثم قال ان
زوجها هذا ، توفي في بلده (اكرسيف) سنة ۱۳۱۷ هـ والقبر الثاني ، قبر
الشيخ سیدی علي بن يونس ، والقبر الثالث ، لسیدی يعقوب . والرابع
لمؤذن من آيت حسين ، وكان صالحاً توثر عنه كرامات ، والخامس الذي يل
الشرقي ، هو الفقيه سیدی احمد بن ابراهيم ، وهو الذي ذكرناه الان



سيدي

الحسين بن صالح التاكانزي

نحو ١٣٢٥ هـ = حى

نسبه :

الحسين بن صالح بن عبد الله ، بن ابراهيم بن محمد بن احمد وينتهى
نسبه الى علي بن يونس

قرية (تاكانزا) من عداد الايفشانيين ، وهناك اسرة يونسية ، وصاحب
الترجمة من هذه الاسرة ، فان نسبه يتصل بذلك الشيخ ، وان كان مجهولا
عند من يحدثني الان بعض افراد من الاجداد بهم تتصل السلسلة بين المترجم
وبين جده

أخذ المترجم القراءن عن الاستاذ سيدى عبد الله بن أحمد بن عبد الله
السملاي ، ولا يزال هذا الاستاذ حيا الى الان ، وهو مشارط فى مسجد
(ايشوكاك) باكاير ايزرى ، وكان حين يأخذ عنه مشارطا فى قريته ، ثم عن
الاستاذ الحاج الحسين الايزليتنى المجاوى ، ثم عن سيدى عبد الله ابن الحاج
الساموكنى ، وبهذا تخرج سنة : ١٣٤٥ هـ ثم التحق بالمدرسة (الالفية) ففتح
له الاستاذ على بن عبد الله بيده ، وانا طه بسيدي أحمد بن محمد التاهالى
المتقدم الذكر ، ثم بسيدي محمد بيشوارين الساحلى ، ثم لازم دروس الاستاذ
سيدي المدنى الى سنة : ١٣٥٠ هـ وقد كان اتصل بالاستاذ سيدى أحمد بن محمد
اليزيدى فى المدرسة (المولودية) الى سنة ١٣٥٤ هـ ثم راجع أيضا المدرسة
(الالفية) الى أواخر سنة ١٣٥٥ هـ فالتحق بما وراء الحمراء ، فشارط فى
(الشاوية) دون سنة ، وفى شعبان : ١٣٥٦ هـ رجع الى بلده

ختم الالفية مرات ، وأتى على غالب المختصر تحصيليا ، وعلى الرسالة
والمقامات ، وعلى كل ما الى ذلك . وهو الان مشارك حسن الفهم ، ثاقب الدهن
لا يزال متطلعا الى استتمام دراسته ، وقد استعد لهذا الطور أتم الاستعداد
ولعله يوفق الى تمام امنيته ، فيكون لنا عالما كبيرا من (تاكانزا) وما ذلك على
همته بعيد .

وسمته حسن ، لطيف المعاشرة ، دمث الاخلاق ، هين لين . فيما ظهر
لـ منه وقد جالسته بالحمراء وفى (الخ) مجالس ، وهو الى الان عزب (ولا
يزال حيا ١٣٨٠ هـ وقد حج وتزوج كما حدثت به)

القاري.

محمد بن احمد الاوكافى الانامري

قبل ١٢٤٠ هـ = بعد ١٢٩٥ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن بلقاسم الاوكافى الانامري

هذا ممن اشتهر في قرية (انامر) ، في آخر القرن الماضي ، في تعليم كتاب الله بالجد والاجتهاد ، وله يد في القراءات المختلفة ، كما له من ديانتة وعدالته ، وتقوى الله التي لازمها ، ما جعل السنة عارفيه وطبة بالثناء عليه الى الان

وكان ملما ببعض معلومات أهله لقسمة التركات وامثالها ، وقد صحح لي بعضهم أنه توفي سنة : ١٣٠٠ هـ وهذا ما اعرفه عنه ، ذكرته لشهرته آخر القرن الماضي ، شهرة ينبغي للمؤرخ ان يقتبس منها ، مع الصلاح الذي دعمها وذكر لي بعض من رآه سنة : ١٢٩٥ هـ انه اذذاك ينيف على (٨٠) سنة ، رحمه الله وقد كانت صحبتة بسيدى الحاج عبلا بن صالح وابنه الفقيه سيدى محمد بن عبد الله متصلة حتى توفي .



القاريء المعلم سيدي

مسعود افولوس التاكانزي

قبل : ١٢٤٠ هـ = بعد : ١٢٨٦ هـ

قرات معى فى ترجمة الفقيه سيدي صالح الافقىرى ، ان استاذة الذى
أخذ عنه القراءان ، هو سيدي مسعود افولوس التاكانزي ، فى بلاد بعمرانة
فى (اداساكم) وقد كان هاجر اليها ، فاجتهد هناك فى تعليم كتاب الله
اجتهادا كبيرا ، وليس عندى تفاصيل عن حياته ، الاما سمعته عن الاستاذ
سيدي على بن صالح لاغير ، ولا يتجاوز هذه السطور . ولما كان شرطنا الذى
نتمشى عليه ان نذكر اساتذة الالفين والمرايطين من العلماء ، والمقرئين
المسهورين ، كان سيدي مسعود هذا على شرطنا ، فذكرنا عنه هنا ما نعرفه
ومن جاد بما عنده فما عليه من ملام ، وكان الوقت الذى ياخذ عنه سيدي صالح
الافقىرى اول العقد التاسع من القرن الماضى ، ولذلك رمزنا لوفاته بما بعد
ذلك ، كما رمزنا لولادته بما قبل ١٢٥٠ هـ لانه اذذاك لا يقل عن ٤٥ سنة
وليس فى امكاننا الا هذا ، والله اعلم

ثم حدثنى محدث أن له ولدا يسمى محمدا ، اتقن حرف البصرى عند
سيدي محمد بن مولود ، فى مدرسة (الجمعة) فعدا عليه عاد من الطلبة فقتله ،
فى العقد الثانى من هذا القرن ، وان له أخا يسمى الحاج الطيفور كان لا يزال
حيا اذذاك ، ولكنه التحق بحاجة ، بعد ما شارط كثيرا بمسجد (ادعيسى) من
أيت عبلا ، فتخرج به كثيرون

ثم لباس هنا ان ننبه القارىء لثلا يفتر بان هناك رجلا صالحا قديما
يقال له أيضا سيدي مسعود افولوس شريف فى اداكنيفيف ، لان هذا من
الوكاكين ، وسنذكره بينهم ان شاء الله ، كما ان هناك آخر يسمى أيضا
مسعودا افولوس قريب العهد من أحفاد المتقدم ، وسيدكر بين أهله أيضا فى
(القسم الرابع) ان شاء الله

سیدی احمد الفقیر التاکنزی

ثم الاكرضی

قبل : ۱۰۵۵ هـ = بعد ۱۱۰۵ هـ

نسبه :

أحمد بن داود بن يوسف

الى هذا تنسب القرية المشهورة باكرض اوفقير ، وأصله من فخذ يسمى
أوشان من (تاكانزا) سكن أول أمره هناك ، ثم عدا عليه عاد فسماه خسفًا .
فجلاعن (تاكانزا) الى القرية المذكورة ، فنسبت اليه ، بعد ان كانت تضاف
الى (اغبول) - اى الحمار - فبعد ان كان الناس يقولون (اكرض اوغبول) صاروا
يقولون (اكرض اوفقير) وفي الرسوم القديمة ، توجد بتلك الاضافة القديمة

كان رجلا صالحا مذكورا بالخير ، يؤثر عنه مايؤثر عن امثاله ، مما تنكب
عنه ، لعدم ثبوته كما ينبغي ، وله ولد واحد يسمى داود ، له خمس بنات
باحداهن تزوج الرجل الصالح سيدى ابراهيم بن بلقاسم المتقدم الترجمة .
بين المرابطين السعديين فى (الفصل الاول) من القسم (الاول) وقد ادركت
بما حدثنى به الاستاذ سيدى على بن صالح المتقدم أنه عاش فى النصف الاخير
من القرن الحادى عشر ، وان وفاته بعد ان مضت سنوات من القرن الثانى
عشر ، ومدفنه عند مسجد الخروب فى المقبرة القديمة ، فى (تافكاغت) من
القرى الوفاوية بالغ ، وولده داود رجل مذكور أيضا بخير ، مزور القبر
الى اليوم ، فوق (ادراركتو) كما يسمى من (اكرض اوفقير)

ولم نعرف عنه ما يستدعى ان نفرده بترجمة على حدة ، وقد انقطع نسل
صاحب الترجمة من داود هذا ، ولم يعقب الا من بنات داود ، وكان أحمد الفقير
يسمى الشيخ ، والنظفيات المسماة نظفيات الشيخ فى (اكرض اوفقير)
منسوبة له وتقام له حفلة سنوية ، كذكرى الى الان

سيدي سعيد جد الاوبلخيري

في أوائل القرن الحادى عشر

سيد مشهور بالصالح والخير فى عصره ، ويقال انه من البكرين المنتشرين فى نواحي سوس ، فهناك الجشتميون وءال الشيخ التاماناريون ، وءال الطالب ابراهيم الوفاويون ، وءال الفقيه سيدى ناصر التونينى الالفى ، هؤلاء كلهم يقال ان لهم اتصالا بالنسبة البكرية ، كما يذكر ذلك أيضا عن ال (أيت يعزى وهدى) المنشين أيضا فى نواحي الجنوب ، ولكننى لم ار من انساب هؤلاء المتصلة الا نسب التاماناريين ، ونسب (أيت يعزى وهدى) ، واما الآخرون فلم يتيسر لى رويتها ، وقد رأيت فى أخبار (تارودانت) فى حدود القرن الثامن أن فيها أسرة رئيسة ، تسمى ال يدر ، وهم كذلك بكريون ، وذلك كله ممكن وانما ينقصنا أن نرى الانساب المتصلة على الأقل ، كما رأيناها للآخرين

هذا السيد لم أعرف فى أى زمان هو ، وقد ذكر لى بعض اولاده أنه مذكور فى (طبقات الحفصيين) ولكننى راجعت تراجم المسمين سعيدا ، فلم أجد فيمن هناك ذكرا يؤذن انه هو هذا ، وزعم ان مشجر نسبهم موجود تحت أيدي سملايين ، وقد كنت وصيته ان يتوصل به ، ولكن الله لم ييسر ذلك ، ونحن اذا تأملنا سلسلات انساب من سنذكرهم من احفاده ، فانه على الغالب فى القرن الحادى عشر ، والله أعلم

هذا وقد سمعت من بعض طلبة القبيلة الايفشانية ما يدل على انكار هذه النسبة ، ولكنه انكار لا يؤسس على متين ، كما ان دعوى النسب كذلك - مادما لم نقف على النسب الثابت - لا تؤسس أيضا على متين على انه قد يكتفى بما يوجد عند الاحفاد عن الاجداد مما يتلقونه خلفا عن سلف . والله اعلم

الفقيه سيدي

احمد بن محمد الاوبولخيرى

نحو ١٢٥٥ هـ = نحو ١٣٢٧ هـ

نسبه :

احمد بن محمد بن موسى بن على بن احمد بن سعيد بن احمد بن سعيد
هكذا وجد هذا النسب بخط الاستاذ سيدي العربي الساموكنى رحمه
الله .

كان سيدي احمد ممن جود حفظ كتاب الله ، واتقن حرف المكى ، ثم
الم بالعلوم الماما حسنا ، عن بعض اساتذة لا يستحضرهم من حكلى ، وكان
مداخلا لعلماء وقته ، صناع اليد فى كل الحرف ، كلبناء والصياغة والنجارة
والخرازة ، حتى الحجامة . وكان فى عنفوان شبابه ملازما للمشاركة فى قبيلة
ايت برايم فى ازغار ، حتى تجملده من شرطه مال له بال فراجع قريته ، فصار
يعلم القرءان مجانا فى مسجد القرية ، وكان عزوفا ربانيا ، ملازما للاذان
متى حضر ، وكان فى وقت اخر مشارطا فى مسجد (تاجكالت) اعواما ، وقد
مات عن سن تناهز الثمانين

هذا ما القاه الى ذلك الانسان ، وهو على كل حال يدل على انه ممن الم
بالعلوم ، وحصل تحصيللا وسطا ، ثم لخموله ولعزوفه وقناعتة ، انزوى على
تعليم كتاب الله . فلهذا لم تكن له شهرة فى ميادين اخرى



الفقير سيدى محمد بن احمد الاولخيرى

المدونة

نحو ١٢٧٥ هـ = ١٣٥١ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن محمد - فتحا - بن على بن احمد بن سعيد بن احمد بن سعيد (مكررا)

ذكرناه لامور ثلاثة اولها : لانه من اساتذة بعض الالفين المشهورين فى القرآن وثانيها لانه من افضل اتباع الشيخ الالفى حسن سميت وصفا سريرة ، واستقامة سريرة ، وثالثها لانه ممن اخذ عن الالفين علما ضئيلا وهو فى الحقيقة لولم يتصف الاب ، ولولم يدخل تحت شروط اخرى اشترطناها لمن نذكرهم لما عرجنا عليه ، لانه ضعيف المعلومات ، وليس من الذين نعتبرهم من هذه الجهة

اتصل بعدما حفظ القرآن سنة ١٢٩٦ هـ بالشيخ الالفى فى المدرسة (الفوكرضية) ثم انتقل معه الى (البومروانية) ثم لازم (الالفية) عند الاستاذ سيدى محمد بن عبدالله ماشاء الله ، واذاك لقبه الطلبة بالمدونة ، لانه قال مرة للاستاذ هذه المدونة التى تذكرها دائما فى الدروس من أين هى ؟ فقال له الاستاذ مباسطا ، انها يغشائية النسبة ، فضحك الطلبة من بله ، فلقبوه بذلك اللقب من ذلك اليوم ، وكان من احسن الناس اعتقادا فى الشيخ الالفى من بادية امره ، وقد ذهب اليه فى القبيلة الوفقاوية لما خرق فيها العادة - كما ذكرنا ذلك فى ترجمته - سنة ١٢٩٨ هـ فطلب منه الدعاء ، فقال له الشيخ وهو يتبأله لا اربحك الله ، وكانت كلمة تستر بها :

ادعو عليه وقلبى يقول يارب لا لا

ثم بعد ان برز الشيخ للتربية ، كان من الملازمين لزاويته لا ينقطع عنها فينة بعد فينة ، حتى شرب كاس التصوف الى ثمالتها ، وكان عجيبا فى الاقبال على شانه ، وكانه من الذين قيل فيهم : - والله اعلم - رب اشعث اغبر لا يوبه به ، لواقسم على الله لا برة ، وقد ساح مرارا مع الفقراء وتهذب

ثم تزوج واقبل على المشاركات ، فى (تاروغنا) وفى (دوتمنروت) وفى (الخ) وهناك اخذ عنه بعض المرابطين منا ، وفى مسجد قريته . وكان هو السبب حتى اعتنق الاولخيريون الطريقة الالفية ، ثم انه تاخرت وفاته الى السنوات الاخيرة ، بعدما اسن . وكان رحمه الله مشهورا بالرقية ذا بركة وصلاح . فكل من مسنه يده يبرا باذن الله ، مع سقوط الدعوى والاقبال على ربه ، ولعله من اهل الجنة البله

سیدی محمد بن احمد الاوبلخیری

نحو ۱۲۹۵ هـ = ۱۳۵۱ هـ

نسبه :

محمد - فتحا - بن احمد بن محمد - فتحا - بن علی بن احمد بن سعید
ابن احمد بن سعید (مکررا)

هذا أخو المتقدم وأصغر منه ، وإن كان أكبر منه بعلمه ، إذا التفت عليهم
المحافل ، أخذ القراءان عن عمه سعید بن محمد ، وهو ممن يشارط في مساجد
الخ حينا ، فهو استاذ الوحید في القراءان ، ثم اتصل بالاستاذ سیدی محمد
ابن عمو الهشتوكی الشهير ، فلزمه ماشاء الله . ثم انتقل الى (مدرسة تبيوت)
برأس الوادی ، عند الاستاذ سیدی احمد المشهور بـ (أزاركو) فأخذ عنه
ثم الى مدرسة (تاهالا) عند الاستاذ سیدی علی الاسكاری ، فربط هناك نحو
عشر سنين ، فامتلا وطبه لبنا صافيا وءاب بعلم جم ، وقد اتقن الفنون التي
أخذها احسن أخذ . وإن كانت يده في الفقهيات اعلى واطول ، ثم انه بعدما رجع
لم تلاحظه السعادة ، ولا تهيا له ان يجول في مجالات الافتاء او التحكيم في النوازل
او في التدريس ، وباحدى هذه يظهر علم العالم عندنا في هذه البلاد ، وقد حدها
الى ذلك خمول جبل عليه ، وانزواء لا يرتاح الاله ، والمعالى لاتزف الا لمن خطبها
والمجد ضنين بنفسه الا لمن سخافيه بنفسه ، فكل من قنع بالكسرة ، ورضى
بالشدلة ، وتبلغ باللفا (۱) فأجدر به ان يبقى نكرة ، وإن يعيش في جحر
ضرب خرب طوال حياته

اندمج في المساجد ، فكان في مسجد قريته وفي (واوزرت) وفي
(تاوييت) هذا ما حكاه لي ابن العم الاستاذ سیدی بلقاسم السليمانی الذي
منه عرفته ، فندبته ليستقى لي تاريخه من عند اهله ، فرجع الى بما رسمناه
للقارى . وذكر هو أنه كان يعرفه اتم معرفة ، وكان يزور أحيانا الاستاذ
التاجارموتى في المدرسة (الايفشانية) حين كان الخاكي يأخذ هناك في أعوام
۱۳۴۰ هـ قال وكان يمتحننا كثيرا كلما جاء ، ويلقانا بعويصات يستفهمنا عنها
وربما حدثهم بفقرات في نظرهم فحكي لهم مرة أنه لاقى يهوديا ، فسأله مالفظة التوحيد
فقلت له لا أدري ، لأننى لا أعرف أولا مقصوده . فقال هي مصدر وحد الله

(۱) اللفا بالفتح الشئ التافه القليل

توحيداً ، وكان ذلك عجباً ، اقول : لان اهلينا لم يمهّدوا من الاسرائيليين الاعتناء
بأمثال هذه العلوم العربية • بل حتى من غير المسلمين ايا كانوا •

اقول : قد وقع لي مثل ذلك مرتين ، وأنا كما فارقت هذا الوسط السوسى
الى الحواضر ، وذلك اننى جئت لاركب الى السويدية فى جامع الفناء بمراكش
فى سنوات : ١٣٣٨هـ فاهوى انسان بهيأة اوروية ، ليركب ازانى فى السيارة
فادرجت لشمطاء اسرائيلية اهلية ، افضلها عليه ، ثم لما وقفت بنا السيارة
فى (شيشاوة) قال لى ذلك الانسان ، وقد نزلنا نتمشى حول الطريق : لم ابيت
ايها السيد أن اركب ازاءك ، هكذا بلفظ عربى مبين ، فشدهت فقلت له
ارومى ويعرف اللغة العربية ، فقال لا والله • لست برومى ، وانما انا من
أبناء يعرب • ثم استرسلنا فى الكلام ، فاذا به الشاعر الكبير رشيد مصوبع
اللبنانى الشهير ، وماكنت اسمع به قبل ذلك اليوم ، وقد عرفنى بنفسه ، وقد
كنت اذذاك اجهل الناس بالعالم وتقليباته ، وما بلفظه العربية انتشارا ، فضلا
ان اعرف أن هناك من يسمى (رشيد مصوبع) ثم أنه صار فى الحال ينشدنى
من قصائده ، فمما انشدنى داليتة الفخرية التى مطلعها

(هجمت ولم اخشى الحسام المهندا)

وهى التى يقول فيها :

اذا شئت امرا كان بحرا ركوبه جعلت العدا جسرا فسرت على العدا
اذا شئت امرا لم اكن مترددا واقبح ما فى المرء ان يترددا

وهذا ما استحضر منها وقد انشدنيها كلها ، فسمعت من البلاغة والفصاحة
ما بهرنى ، فكان هذا من أول الدروس التى اميطت بها جهالتى بالعالم •

ووقع لي ايضا اخرى مثلها فى ذلك الحين ، وذلك اننى اتصلت بجزء
من (التملن الاسلامى) لجرجى زيدان الشهير ، وقد كان لي قبل ذلك المام
بالتاريخ ، فشدهت مما رأيت من كلامه حول العباسيين من النقول ، فقلت
فى نفسى نصرانى ويعرف كل هذا ، واذكر اننى منذ ذلك الحين كنت
أخذته عند ذكره الخلاف المشهور حول خلق القرآن حين فسر (الخلق)
بالاختلاق ، فيكون المعنى ان المسلمين اذذاك اختلفوا ، فمنهم من قال أن القرآن
مختلق اى مفترى مكلوب ، ومنهم من قال لا ، وهذا افساد للتاريخ ، لان ذلك
الاختلاف ليس على هذا المعنى الذى حور اليه الكلام • ولاخاله ممن يخفى عنه
ذلك ، وما فعل ذلك الا عن قصد ، هذا ماكنت رأيت ، ثم بعد ذلك وقفت على تأليف
لنعمان شبل الهندى • يبين ما فى كتابه المذكور • فاذا به ذكر ما قلناه منتقدا
اعترانى ذلك الدهش ، كما اعترى هؤلاء الطلبة لما سمعوا ان يهوديا

يعرف التصريف ، ولا يزال كثيرون من طلبة بلادنا وعلمائها على هذا ، الى الان ١٣٥٨ هـ فيجب على من يتحدث اليهم ان يعدلهم ، وان لا يلقي اليهم من عجائب هذا العصر الابدقار . والحمد لله الذى ازال عنا هذه الغشاوة حتى عرفنا ما فى العالم اليوم .

(كنت كتبت هذا سنة : ١٣٥٨ هـ وانا الان اراجعه سنة : ١٣٧٨ هـ فاقول: ان علماء سوس تفتحت اعين غالبهم فى هذه العشرين سنة ، فعرفوا ما يجرى فى العالم بعد ان انقشعت الغشاوة عن ابصارهم)

ورشيد مصوبع اشهر من نار على علم فى الحواضر ، وكان شعره سجية ولائام له بالقواعد اصلا ، وكان دنىء الهمة الى الغاية ، فكان ذلك سبب سقوطه ، فقدمح كبارا من المغاربة كالحاج التهامى وابن عمه القائد عمر بن المدنى ، ولكن ما يجيزونه به لا يلبث ان يذهب بين الكاس والطاس ، وكانت حياته دائما كانه (كرصون) السيارة وسخا وما الى ذلك ، وقد مات فى الدار البيضاء بعد ١٣٤٠ هـ



الصالح

سيدى ابراهيم بن على الايفشانى

من اهل القرن التاسع

= ★ =

هو اليوم مشهور فى قرية (ايمولا) - الغلال - قال فيه الرسموكى:
المربط سيدى ابراهيم بن على الايفشانى المدفون بظلال غشانة شيخ
الولى الصالح سيدى احمد بن موسى . وله معه قصة شهيرة ، كانت سبب رجوعه
للطريقة يتحدث بها الناس ، ويكتبونها

وقال الحضيكى ابراهيم بن على الغشاني دفين ظلال غشانة كان رضى
الله عنه من اكابر مشايخ وقته ، وافاضلهم ، مشهور البركة والكرامات وهو
أول شيوخ القطب سيدى احمد بن موسى ، وأول من دله على الطريقة والخير
فاهتدى على يده ، وله معه قصة مشهورة ، يجرى ذكرها على الالسنة والاقلام

هذا ما قاله مؤرخانا ، والقصة المشهورة التى لوحا اليها ، هى ان سيدى
احمد بن موسى ، كان شابا نشطا . عند مرافقته . جريئا لا يستحيى ، على
عادة بعض الشبان ، وقد اشتهر بذلك عند لداته . فاتفق يوما انهم يلعبون
اما بالكرة واما بأمثالها ، أسفل عقبة مشهورة هناك الى الان ، وفيها طريق
يتسلق فيها صعدا ، فجاء يوما صاحب الترجمة ، وعلى رأسه قفة تين ، وهو
شيخ كبيرهم هرم ، فوصل أسفل العقبة ، وقد أعيا فوجد هناك اصحاب
سيدى احمد بن موسى ، فقال لهم من منكم يطلع لى بهذه القفة فى هذه العقبة
يا ولادى جزاكم الله خيرا ، فتضحكوا على الشيخ ، فقالوا له مهلا حتى يجىء
احمد بن موسى ، وقصدهم ان يميل بالقفة فيشتت ما فيها ليضحكوا ، وكانوا
يعتادون منه مثل ذلك ، ثم لما جاء طلب منه سيدى ابراهيم بن على طلبته ،
فتناول القفة ووضعها على رأسه ، واصحابه ينتظرون ان يصنع بالقفة ما
يحسبونه يصنعه بها ، ولكنه سار بها ، والشيخ وراءه ، حتى أنزلها له فوق
صخرة . على رأس العقبة لا تزال معلومة الى الان ، فمال سيدى ابراهيم على
صاحبه بدعوة حارة ، وافقت الاستجابة ، فكان ذلك سبب ان انقطع سيدى
احمد بن موسى عما يعتاد منه فاقبل على شأنه ، ثم التحق بسيدى محمدا لوجانى
ثم بالتباع ، فاندمج فيما عرف به ، كما سيذكر ان شاء الله بين تراجم اهله
فى (القسم الرابع)

هكذا تحكى هذه القصة ، فكانت كرامة خالدة للشيخ سيدى ابراهيم
ابن على رحمه الله

وبعضهم يرى انه وقع ذلك مع سيدى محمد الوجانى ، وقد ذكر القصة
فى (الطبقات) فى ترجمة ابن موسى

وأما الوجانى هذا فقال فيه الحضيكى

(سيدى محمد الوجانى دفين ذراع الكبش بمشمس وادى سملالة، كان
من أشياخ القطب سيدى احمد بن موسى ، وأول من فتح الله على يده ، بدعائه
له لما رفع عنه قفة تين لداره - كما فى رواية اخرى للحكاية - وقيل انما جرت
له هذه القضية مع سيدى ابراهيم بن على المدفون ببلد غشانة

هؤلاء من تيسر الان ذكرهم من الايفشانيين ، ولا بد اننا جهلنا فى تلك
الجهة بعض من يستحقون الذكر ، ولكننا لم نكن بصدد الاستقصاء الا فى
الالفين ، وما ذكرنا هؤلاء الا تبعا .



الفصل الخامس

في الامانوزيين

ذكر فيه من المترجمين

الصالح سيدى عيسى بن صالح الكرسيفي
الرئيس الشيخ بلقاسم بن الحسين الايزربيى
الفقيه سيدى ناصر التونينى
سيدى محمد بن الطيب التونينى
الفقيه سيدى محمد بن بومليك الايزربيى
الفقيه سيدى على بن أحمد الايزربيى
الفقيه سيدى الحاج المحفوظ الاهداديى التارسواطى
العلامة الاديب سيدى محمد المانوزى الشهر

الصالح سيدي

عيسى بن صالح الازربي

من القرن الثامن

= ★ =

نسبه :

عيسى بن صالح بن موسى بن يوسف ، بن عبدالعزيز بن عمرو .
قال فيه الحضيكي بعد ان ساق هذا النسب
كان من اولياء الله الصالحين المشهورين بالخير والبركة ، من اهل
القرن الثامن انتهى .

هذا كل ما قاله الحضيكي ، ونحن ايضا ليس عندنا ما زيده عليه ، غير
ان عليه مشهدا يقام فيه موسم صغير في شهر غوشت ، بعد اسبوع من موسم
تازروالت يوم الخميس ، يحضره الاقارب . ويحتفل الازربي لضيافة
الواردين والطلبة يردون من المدارس القريبة ، فيبيتون على القراءة المساة
في اصطلاحهم بـ : (تأخرات) على العادة الى الصباح ، وقد حدثني من كان فيه
السنة الفارطة ١٣٥٦ هـ باعجوبة ، وهي ان اللحم اذا طبخ يحمل بالقفاف ، هذه
هي العادة المستعملة ، فيكس على سطح المسجد ، اكدا على الجص من غير
صحن ، فياكل منه الناس . هذا ما حدثني به ، ولادري اصدق ام كان من
المفترين .

ثم المشهور ان هذا السيد قيل لاعقب له ، وينكر كثير من الناس على
بعض الازربيين الاحياء الذين ينتسبون اليه ، وهذا ما سمعته ، ولادري اهذا
صحيح ام لا لان ازربي وان كان في صلب الغ من شرقه ، فاني ما وطمته بقديم
ولا خالطت اهله (على ان الثابت ان له عقبا ستراه بعد)

هذا ما عندي الان عن هذا السيد الذي ربما كان من اقدم صلحاء الغ
ولكن بكل اسف ، لم نعرف عن حياته شيئا ، بل ولا عرفت اهنا لك مشجر نسب
له ، كما هو المعتاد لامثاله ام لا ، فهكذا تذهب حياة الرجال ولا يبقى الاقربورهم
المبيضة . وليت شعري ماذا تقضي القبور البيضاء اذا كنا جهلنا حياة اصحابها
وكانت بالجهل بها سوداء ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون

★ ★ ★

ثم اننى بعدما كتبت ما تقدم ، وقفت على جليلة بعض الخبر مما يتعلق بالترجم في مشجر بعض احفاده فتبين انه من الكرسيفيين الافاضل . ونص سلسلة النسب الذى وقفت عليه محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن (لعل) بن عبد الله بن محمد (لعله) بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن موسى بن الحسن بن علي بن داود بن موسى بن عيسى بن صالح ابن عبدالعزيز بن عمرو بن نعمان بن فطاسين بن كلدوان بن فلول بن تاصموت ابن عبد الله بن مرفود بن عمر بن ابراهيم بن اسحاق بن عبد الملك بن عثمان بن عفان . ثم رفع النسب المعلوم الى عدنان ، ثم قال : انتهى كما وجد ، وما سكه المذكور اعلاه من قرية فجعة (أمانوز) في سوس الاقصى ، وقد وقفت على تقييد انسابه والتقى (في النسب) مع اولاد الشيخ سيدى أبى يحيى الكائين بزواية (الكرسي) قوى الله حرمها ونورها بالعلم والاولياء والصالحين في جده الخ - الى ان قال - نقلته مقابلة بالاصل بلا ولا ، بتاريخ ذى القعدة ١٢٤٣ هـ ٠٠٠٠ بن عبد الله ابن أحمد من (عق الرمال) الايسى ، ثم ذكر ان الاصل بخط محمد بن أحمد بن بلقاسم الكرسيفي ، وهذا بخط أحمد بن عبد الله بن أحمد الكرسيفي ، ثم أيدهما في ذلك محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الكرسيفي ، ثم محمد بن عبد الله الحضيكي ، ثم اخران لم تظهر توقيعاتهما ، ثم عبد الله بن ابراهيم التياوضوي ، ثم عبد الله ابن محمد التمل اللويمالني ، ثم أحمد بن عبد الله وقد ساقا كلاما حول هذا النسب ، للفقير عبد الله بن محمد الاوزليتي ١ هـ

وينبغي مقابلة هذا النسب مع نسب الكرسيفيين (المعلوم) كما رأيت مخالفة في ابناء عيسى الادنين ، بين ماهنا وبين ما عند الحضيكي ، ولعل ماهنا هو المتقدم

في هذا عرفنا اليوم ان عيسى من الكرسيفيين الاوائل ، وان كثيرين من الامانوزيين من اولاده ، ولا عبرة بمن ينكر هذا بعدما ثبت كما رأيت ، ورياسة امانوزيهم منذ اجيال ، ويكونون الان نحو ٥٠٠ كانون ، والفضل في كل هذا الذي عرفناه ، يرجع لاحد فضلائهم . جزاه الله خيرا ، والكلام على العلماء الكرسيفيين اجمعين ، سنلم به ان شاء الله في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع)

الرئيس

بلقاسم بن الحسين الايزيدي

١٣١٩ هـ = حى

= * =

نسبه :

بلقاسم بن الحسين بن محمد بن محمد ، ويتصل نسبه بسيدى عيسى
ابن صالح المذكور قبله

هذا هو الرئيس الرسمى الرابع من رؤساء الخ اليوم ١٣٥٨ هـ الاربعة
وقد مربك الثلاثة ، ووالده سيدى الحسين من حفظة القرآن ، وكان منقطعا
على رأس القرن الماضى ، الى المدرستين (البومروانية) و (الالفية) عند الاستاذ
سيدى محمد بن عبدالله الالفى رحمه الله ، وكان ربما يأخذ شيئا ، ولكنه
خادم له على الحقيقة ، فعاد على اسرته من بركة خدمته ما فاته مما أخذه ، وكان
حسن الظن فى الشيخ الالفى ايضا ، ويحكى عنه ويقول : ان عنده شعرات مما
حلقة مرة من رأسه يتبرك بها ، وقد كان الدهر القى عليه كلاكله ، حتى ادركه
أولاده فى العقدين الاخيرين ، فالتحقوا بالبيضاء ، فساعدهم الدهر فتمولوا
وهو اليوم اغنى من بالغ كله ، بسبب التجارة التى اشتغلوا بها هناك ، ولا يزالون
على ذلك الى الان ، (ووالدهم لا يزال حيا ١٣٧٧ هـ) وبذلك أصبحوا اليوم فى
الامانوزيين الالفيين بمنزلة الهامة من الجسد ، وهم اخوة متعددون ، لكن
أمرهم مجتمع فتظاهروا فقالوا ما نالوا

بلقاسم هذا هو رئيس فرقة من قبيلة امانوز ، وهو وديع لطيف ، عالى
الهمة ، يظهر ذلك فى بزته ، وفى داره ، فقد شاد بناء حسنا . واثته بفرش
عالية ، واعتدانية لماعة بيضاء من آخر طراز ، وهو مع ذلك كريم النفس .
كريم اليد ، كما يقول الناس (ثم شاهدت منه بعض ذلك يوما زرته فيه) وقد
برهن هو واخوته عن نفوس طيبة ، وليسوا ككثيرين ممن تحدث عندهم النعمة
فيشمخون بالانوف . ثم يحيطون بها سياجا متينا من البخل ، وسوء الاخلاق
لقيته مرارا فاعجبني بحسن سمته ، وبادبه عند المعاداة . وقد بقيت
فيه بقية من حسن الظن بالعلماء والمرابطين ، فزانه ذلك ، وقد جالسته : فى
السنة الماضية (١٩ - ٢ - ١٣٥٦ هـ) تحت شجرة فى ذلك البسيط بمركز
(نافراوت) ، انا واخى أحمد ، فاعجبني غاية الاعجاب ، وهو امى . ولكنه ممن

يحسب انه مر بالمكتب . وقد انتفع بانقطاعه سنوات الى الحاضرة ، فتحضر
وقد اخبرني ان اهله محسوبون من بوقتاس ، من فخذيت علي ، وقد زار هو
واخوته يوما الخاثر نزول فيه اول ١٣٥٦ هـ فجاءوا بسيارة لهم جديدة ، في
ثياب حضرية انيقة ، فرأيتهم حين جالوا فيها يتالقون في الوان البستهم .
فتخليلتهم روضة انفا تفتحت فيها الزهور المختلفة الالوان ، فيتركون بنعمتهم
الجديدة هذه من كانوا يعرفونهم في ادقاعهم القديم على جمرات الحسد
يتقلبون ، فرحم الله التهامي اذ قال :

نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار
أتم الله عليهم نعمته ، ووقفهم لما يحبه ويرضاه ، انه سميع مجيب .
وبالاجابة جدير .

(ثم ان اخاه عليا الحاج سنة ١٣٦٥ هـ في قافلتنا كان من الذين قضى عليهم
الفدائيون في البيضاء في الازمة ، ثم عزل المترجم ، فلزم داره الى الان : ١٣٧٨ هـ
وقد توفي والدهم السيد الحسين بعد ولده علي ، وقد كانت بيني وبينه مودة
كانت جذورها من محبته لوالدي ويحكي انه كان سمع مرة تبشيرا بما ستصير
اليه داره من التفوق ، فقد حدث انه كان معه في ثوبه الجميل (الكائزة) وهي
مؤنثة تائشا عجيبا في نظره ، فرأاه يتتبع ما فيها بعينه ، فقال له انك
ستدرك كل هذا ان شاء الله ياسيدي الحسين فصدق الله قول الشيخ فنال
اكثر مما راى على ايدي اولاده التجار ، وكان يحكي عن الشيخ حكايات مثلها .
فرحم الله الجميع)



الورع سيدى ناصر التونينى

نحو ١٢٩٠ هـ = ٦ - ١٣٥٦ هـ

= * =

نسبه :

ناصر بن عابد بن ابراهيم المؤذن هذا أحد من تزددان بهم الخ فى هذه السنوات الاخيرة ، والقائم بالتدريس فى مختلف الفنون فى المدرسة (التيهكيدشمتية) عقودا من السنين ، واحد افذاذ الورعين ، تسمع اخبارهم فتدهش السامع ، ويقول اولايزال أمثال هؤلاء وجود بهم الدهر ، وهو من أسرة يقول أهلها : أن نسبها متصل بابى بكر الصديق ، والناس مصدقون فى أنسابهم

أخذ الاستاذ عن عمه سيدى الحسن بن المؤذن ، فى قرية (اكجكال) وفى (تيسوت) ، وغيرهما ، مما يعتادها بالمشارطة ، والمؤذن المذكور كان رجلا خيرا لازم الاذان فى مسجد قرية (تونين) فسمى بذلك ، ثم التحق صاحب الترجمة بالفقيه سيدى محمد بن أحمد الاسكاورى انكرسيفى فى مسجدا تازكا من قبيلة (أملن) فوجود عليه القراءان ، وفتح عليه الامهات ، وبعد حين أرسله الى (تيمكيدشت) فأخذ هناك عن علمائها ، وكان المشهورون - فيما أعلم - هناك اذذاك بعد الشيخ سيدى الحسن بن أحمد الفقيهين سيدى محمد البعيل ، وسيدى موسى الاوكسى ، وصاحب الزاوية سيدى الهاشم صاحب الاحوال القرية ، فعنهم أخذ ، ولزم حتى حصل تحصيليا عاليا فى كل ماأخذه نجوا وفقها وفرائض ، وألم بالحديث . ويجمع العلوم التى تروج هناك وكانت تصاحبه منذ الصغر - على ما يظهر - حالته هذه الحسنة التى انتجت ورعه المشهور به ، وكان فى حاله مسكينا ، متواضعا فى زيه وفى اقواله ، وفى أفعاله . فمئذ تولى الدراسة فى المدرسة ، والطلبة كثيرون لم ينقصوا قط عن الستين ، لازم الدراسة وأكب عليها ، ولكنه تجافى عن مظاهر الفقهاء حتى أنه هناك لا يدعى الا بالامام ، لانه امام الصلوات الخمس ايضا ، وهو تحت يد صاحب الزاوية ، فقتع واحتسب ، يدرس بلا اجارة فيما سمعت الا ما يصله به سيدى الهاشم رحمه الله ، ولم يعتن بتأثيل المال ، ولا ان يتخذ وراء دراسته معاشا وكان فى بعض السنين يخرج مع طلبة المدرسة ، فيدورون على القبائل وهم

فى دراستهم دلى العادة التى كان الشىخ سىدى احمد بن محمد وولده الشىخ سىدى الحسن بن أحمد ، وكان حسن الفن جدا باشياخ (تيمكيدشت) فيجوزى عن ذلك بالمنزلة التى تهيات له مما تعطرت به الالسنه وتناقلته الركبان

حدثنى من حديثه بعض الطلبة النجباء أنه حضره مرة هناك يقرر درس الالفية ، فى (كان واخواتها) قال فاحسن تقريره ، ولكنه عند الاعراب صار يعرب هو بنفسه (على عادة اهل المدن) ولا يواخذ طلبته بالاعراب (على عادة الالفين) وذكر عنه أن به اكنة تمنعه من الافصاح كل الافصاح بسهولة عما فى ضميره ، ولكنه مع ذلك يجتهد ليستوعب مراده ، وكان تزوج اخيرا امرأة ، ولم يولد له معها فمات عن غير عقب ، كما سمعت • ومما تحدث به عنه الناس بعد موته ، أنه ما تناول قط لقمة فى زاوية (تيمكيدشت) بعدما حدث فيها ما حدث على يد سىدى محمد بن الهاشم ، وادخل فيها اموالا اجنبية عن مالها ، فكان ياتى بمزادة عن داره مملوءة بدقيق يتبلغ به ، وقد انقطع ايضا عن مجلس سىدى محمد ، وكان ربما أرسل اليه لينظر فى بعض قضايا النوازل بعد ان وقعت هذه الواقعة ، فيجيبه بانه عزم ان لا يتدخل فى شىء بعد ، ثم اذا الح عليه يقول له : ان اعجبكم ان ابقى كما أنا فذاك والافودعا ، ولازم هذه الحالة التى لا يلزمها الامن يراقب الله حتى التحق بربه ، وقد أرسل صاحب الزاوية سىدى محمد ابن الهاشم بعد ان مات الى داره ، فاسترجع فيها كيس سكر ، كان سىدى محمد أرسله اليه حين أعمرس فى هذه السنوات الاخيرة بهذه الزوجة ، فحين احتضر أرسل الى سىدى محمد أن يسترجع كيسه ، فانه بعقدته لم يمسه ، فكان هذا والله ممارف منزله ، واتبعه ذكرا جميلا ، ووفاته فى (تيمكيدشت) ولم اقع له على اثر ، وله تلاميذ منتشرون لعلنا نتصل بهم او ببعضهم لنعرفهم ولكن ذلك فى فرصة اخرى ان شاء الله ، رحمه الله ، ونفعنا به وبامثاله (ثم لم نتصل من اسماء تلاميذه بما نريد • والامر لله وحده)



سيدي

محمد بن الطيب التونينى

نحو ١٢٩٩ هـ = نحو ١٣٦١ هـ

= ★ =

نسبه :

محمد بن الحاج بن بلقاسم بن محمد

هو ابن عم الفقيه سيدى ناصر المذكور قبله • وهو من الملازمين لزواية (تيمكيدشت) من صغره الى كبره • بل لازمها الى مماته • فانه بعد ما اخذ ما قدرله من العلوم صار قيما لمخازن الزواية فى عهد الفقيه سيدى الهاشم وهو الذى يكون بريده فى مهماته وهو الذى كان يتصل بالفقيه الاستاذ سيدى على ابن عبد الله الالفى يوم قامت قيامته حول املاكه المفصولة منه فى (ايشت) فقد ذكر لى من حضر يوما فى دار الاستاذ وقد اتى المترجم بمال من عند سيدى الهاشم الى الفقيه الالفى ثمن املاكه • وقد رضى ان يأخذ ما كان دفعه فيها • الا ان الذى اتى به هذا الرسول ناقص قليلا عن القدر المتفق عليه • ولذلك لم يقبله الفقيه • فكان فى ذلك كل خير لانه بسبب عدم قبض ذلك المال بقيت الاملاك لاولاده فاسترجعوها بعده لما سنحت الفرصة • وقد رأيت ذكرا للمترجم يوم كان سيدى محمد المانوزى فى مدرسة (تيمكيدشت) وذكره بأنه مقرر الزواية • وقرينه تسمى (اكاديروايو)

هذا كل ما اعرفه عن المترجم الان رحمه الله • وابوه الحاج الطيب كان من الافاضل المذكورين بالخير • بل يقولون عنه انه حكيم • وقد اسن لما توفي سنة ١٣٣٩ هـ



سيدي محمد بن بومليك الازريبي

١٣٠١ هـ = بعد ١٣٦٠ هـ

= ★ =

نسبه :

محمد بن بومليك بن محمد

هكذا ذكر لي عن ابيه ، ثم لم أعرف اعلى من هؤلاء ، اخذ القراء ان عن
أساتذة اخرهم سيدي أحمد بن عبد الله استاذ المدرسة (الفهمية) الشهير ،
وبه تخرج ، ثم اتصل بالمدرسة (الالفية) ولم يتجاوزها حتى حصل ما حصل
ذكر الاستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم العم انه من الرعيل المتوسط ممن أخذوا
بالخ اعوام ١٣١٨ هـ وذكر عنه انه اجتهد وجال في مجالات النجباء ، يكب
على ما يدرس أكابا ، وفي اخلاقه ما يقضى عليه ان لا يخالط الطلبة كثيرا ، لانه
لا يداجي ولا يداهن ، ولا يقبل على مهارشة احد فنفعه ذلك في الاقبال على ما هو
بصدده ، وفي اخلاقه حزونة غير قليلة ، لكنه سليم الطوية وبعد عقدهم
السنين ، فارق المدرسة بادراك حسن وتحصيل عال عن الوسط قليلا ، ثم
ربض بداره مقبلا على اوراد وعبادة اشتهر بها . فنقص بسبب اهماله للمذاكرة
مقياس ما اخذه ، هذا ما وصفه لي ابن العم حفظه الله ، وقد سألت عنه اناسا
آخرين ، فذكروا لي نحو هذا . وايدوا لي تلك الحزونة . حتى ان بعضهم ذكر
انه بينما كان يتكلم معه في شأن اذ انقبض فجأة ، وانتفض يضرب يديه
لخطة خطرته بباله ، وكذلك انزواؤه واقباله على ربه ، قد اشتهر عنه الى
الان ، وقد اعتاد ان يؤوى اليه طلبة المدرسة (الالفية) متى جاءوا الى موسم
سيدي عيسى بن صالح ، فيكرمهم في داره . ولا يزال على هذه العادة ما يمكن له
وكان قليل ذات اليد ، وحكى لي انسان انه ممن استناروا بالاقبال على الله
فهنيئا له ، وانما ينكر عليه هذا القبوع الذي بسببه تدلت معلوماته ، وذلك
ما لم يحفز اليه الانسان بدافع جبري مما لا يجوز للرجال ، لان منفعة الخلق
والخير كله ، لا يتمان الا بالمخالطة ، وقد قال بعض الافغين ارتجلا في ذلك
شبه أبيات

هل الخير الا في الانام ؟ وبينهم	يرى المرء كل ما يحب من الخير
فهل يستطيل الذيب الا على التي	تقاصت عن المرعى في وسط القفر ؟
فصاحب تر الاسرار جمعا في الالى	تصاحبهم اما اجتنبت ذوى الشر

فلا تحسبن الانزواء فضيلة
فما تلك الا خدعة خلقية
فصاحب وخالف في الجماعة تترى
فلست ترى رشدا ولست ترى هدى
فها أنذا - والله يعلم - ناصح
فمن شاء ان يحيا ويحسب في الورى
تحليك عند الله فى السر والجهر
فتودع قبرا قبل كونك فى قبر
بكفيك ضرعا ليس يبخل بالدر
ولست ترى نورا اذا كنت فى قعر
نصيحة خريت لدى الطرق ذى خبر
ي صاحب ، ومن يابى الورى فالى القبر
على أن الناس طباع ، ومن أراد ان يجعل الناس كلهم سواء ، فليس
لعقله دواء كما يقولون فى أمثالهم ، وفقنا الله وصاحب الترجمة لما يحبه
ويرضاه

هذا ولم اقف له على اثر ، مع أنه ذو قلم لا باس به كما حكى لى ، وكيف
لا يكون ذا قلم ، وقد مر بالمدرسة (الالفية) التى تعلم الادب قبل ان تعلم العلم
كما يذكر عن كتب الجاحظ .



الحاج المحفوظ الاهدادي

التارسواطي

نحو: ١٣٠٣ هـ = حى
= * =

نسبه :

المحفوظ بن أحمد بن محمد بن محمد بن مسعود

قرية (تارسواط) هذه من القرى التى تحظى فى كل جيل برجال مبرزين أما فى العلم والصلاح معا وأما فى احدهما . فقد كان النجوم الثواقب من العلامة الحفصيكى الشهير فى آخر القرن الثانى عشر . ومن جده الشهير فى آخر القرن الحادى عشر ومن اولاد العلامة الحفصيكى فى القرن الثالث عشر من تحت بهم قرية (تارسواط) طوال هذه الاجيال . ثم كان والد صاحب الترجمة الرجل الصالح أحمد بن محمد من أصحاب الشيخ الالفى ممن تجلبب أردية الصلاح ، وممن رحمهم الله بالخمول ، وقد كنت رأيت وانا صغير حوالى ١٣٢٧ هـ ورد نهارا الى الزاوية على نية ان يسبح مع الشيخ ، فصادفه قد خرج قبل وروده . وقد كان رحمه الله من الفقراء الصادقين الذين ذاقوا ماذقوا فى لباب الطريقة من الاخلاص فى العمل . والفناء فى كل ما يجلب مرضاة الله تعالى . فهذا يصفه عارفوه . وهى امى يستغرق اوقاته فى طاعة ربه .

وأما ولده هذا المترجم فقد جمع بين العلم والعمل . وهو اليوم زينة تلك القرية وقطبها . وبه تذكر الان . وهو الذى يقصد فيها ضيافة وعلما وارشادا وهو سبط الحفصيكين . وقد نزع عرقهم فكان أحد العلماء مثلهم

متعلما

أخذ القراءان عن الاستاذ محمد بن أحمد الصوابى الغرمى . وهو وحده من ذكر اخ له أنه جود عليه القراءان

وأما العلوم فقد مثل بين يدي علماء كثيرين كانوا جميعا ممن جلوا فى حلبات التدريس فى اول هذا القرن . وتلك مئة من الله بها عليه . فاولهم الرجل الصالح والفقير ذو الباع فى النوازل والفروع سيدى على بن أحمد الاسكارى فى مدرسة (تاهاالا) ، وثانيهم علامة هشتوكة البارع سيدى محمد اوعابو مدرس مدرسة ادا اومحمد نحو عشرين سنة . وثالثهم عميد الخ ومنازه

الذى به يهتدى عند مشتببه السبل على بن عبدالله فى المدرسة (الالفية) ورابعهم أبو القاسم الناجارمونتى الذى يقوم بغالب الدروس فى هذه المدرسة وكان المترجم هناك فى سنة ١٣٢٨ هـ وصادف ان أسنت الالفيون فى تلك السنة الشهباء . كما أسنت كل من فى نواحي سوس . فأرسل الأستاذ على بن عبد الله الى طلبة المدرسة المكتظة ان يستهوا فيما بينهم . فمن قال سهمه فليوسع على اخوانه حتى تنجاب هذه السنة العجفاء ، فكان صاحب الترجمة حين ساهم من المدحفين الذين غادروا المدرسة ، فبسبب ذلك التحق بحوز الحمراء . فجاور فى مدرسة (اخليج) عند الأستاذ الكبير الحاج على المسفيوى الذى امضى عمره فى تلك المدرسة . وهو الأستاذ الخامس لصاحب الترجمة فربط هناك هو ورفيقه الحسن الاخصاصى السملالى . أستاذ (مدرسة للتعزى) اليوم ١٣٦٤ هـ فمكث هناك ماشاء الله ، فاذاك زار أستاذنا شيخ الاسلام أبو شعيب الدكالى مدرسة (اخليج) فالقى على طلبتها درساً فى حديث (انما الاعمال بالنيات) بهرهم فيه بما شاهدوه من علم فياض . وجوب بين المذاهب وخوض فى العلوم مع استحضار للمتون التى يحفظونها من المختصر فمادونه . فكان اولئك الطلبة ثناء على ثناء الى الان . والسنتهم بذلك رطبة فى كل مجلس ، وفى بالى أنه مرأىضا بـ (مدرسة مزوضة) عند الأستاذ سيدى الحنفى

ثم أن صاحبه الحسن الاخصاصى شارط عند الفقيه سيدى محمد بن مبارك الفيغائى الحوزى من زاوية (ازرو) فكان معه صاحب الترجمة ، وقد درساً عليه هناك وبعض طلبة آخرين علوماً من بينها علم الفرائض . فكان الحسن الاخصاصى فريداً فيها كما ترى ذلك فى ترجمته فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع)

هؤلاء هم أساتذة صاحبنا وبهم تخرج . وعلمه يميل الى التفوق . كما يحكى . وأنا لا أعرفه الى الان . ولكن العلم أية كانت مرتبته . فانه اذا كلل بالانجاش الى الخير وبالكرم . وبالاخلاق . وبالثروة . وبالنسب الطيب وبالنسب الخالص ، يجول به صاحبه فى مراتب الشفوف ، ويذر الافواه تتعطر بذكره . والمسامع تفتتح لأنبائه فى كل محفل ، وصاحبنا ممن كانت لهم هذه الخصال كلها فيما يحكىه الحاكون . والانسان قلما يفوز بمثل ذلك الا اذا أحسن غاية الاحسان . لان الناس اكيس من أن يرسلوا الامداح حتى يشاهدوا ذلك الاحسان كما يقوله الشاعر . وهل يقول الشعراء فى مثل هذه المقامات الا الحق ؟

نبد أخرى عن المترجم

حج صاحبنا سنة ١٣٤٧ هـ فغاز بأداء فريضته ، وتوج بذلك الوصف

الذى يتحلّى به اسمه المصون ، ويتجلّى به سره المحفوظ .
وقلما ابصرت عيناك من رجل الا ومعناه ان فتشت فى لقبه
ثم انه اتصل بسيدي الحاج الاحسن البعيل هذا الشيخ التجاني السيد
الذى اشتهر اليوم بالبيضاء ، فتلقن منه الطريقة الاحمدية . ومنحه الاذن فى
تلقين اذكارها فاسس لذلك زاوية فى داره . فانتشر صيته بذلك . مع ما
دعم به مقامه هذا من تلك الخلال التى ذكرناها . انفا . وكما كان لاييه فى
الطريقة الدرقاوية ذكر . كان له ايضا فى الطريقة التيجانية ذكر (قد
علم كل اناس مشربهم)

خلن جنب هرشى اوقفاه فانه كلا جانبى هرشى اليها طريق
وقد نشأ له اولاد اعتنى بتثقيفهم صاحبه الاستاذ الحسن الاخصاصى
فى مدرسة (للاتعزى) شاهدتهم عشية اربعاء ، ونحن فى سيارة . ايبين
من مركز الاربعاء ، فرأيت من جباههم المتلاثة ما يبشر لهم بمستقبل . ان
تم الاعتناء بهم حتى يستتموا الدراسة
ان الاصول اذا زكت فروعها تزكو كذلك الشبل كالضرعام
ثم ان احمد منهم استتم فى فاس بعدما اخذ عن سيدي علماء سوس وهو
سيدي عبد الله الايكدمانى . وهو الان عالم رسمى حسن التحصيل

اجتماعي مع

جئت أخيرا يوما من الغ الى مجاط ، او من مجاط الى الغ ، فلقيت المترجم
على بقلته ، فنزل الى الارض . فتعرف بعضنا ببعض . فرأيت منه ما اذكرنى
بيت احمد بن الحسين

واستكبر الاخبار قبل لقائكم فلما التقينا صدق الخبر الخبر
وهو اليوم شيخ جليل ، حول شمسهِ المشرقة طفاوة واسعة ، تكبره
الاعين . وتتسابق الى الثناء عليه الالسن . وقد زاده شرفا فى بيئته الى ما
عنده من المعارف والتقدم كامام متبوع فى الطريقة الاحمدية ، ماعند اسرته
وحواشيها من ثروة ادرتها عليه ارباح تجارتهم المتسعة فى البيضاء ، وللثروة
بريق يستحسنه دهما الناس . بل لا يحسب حمقاهم المجد الا منها

الاستاذ محمد بن احمد المانوزى

١٥ - ٤ - ١٣٠٦ هـ = ٤ - ٥ - ١٣٦٥ هـ

= * =

نسبه

محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن بلقاسم بن علي بن يعزى بن ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن يوسف بن علي بن ابراهيم

هذا استاذ سوسى اشتهر فى الحواضر كما اشتهر فى سوس ، وقد خالط كثيرا من الناس الامثال حتى تكونت له شهرة ، ولكونه يجول فى الادب ، ويتعالى الى القمم السماء فى كل مقام ، ولميله الى ان يكون مجليا فى كل ميدان ، صار عارفوه - وما اكثرهم - يتجاذبون انباءه ، ومختلف اطوار حياته ، وحين كان يحاول ان يكتب حياته بقلمه ، ثم ساقنا الينا السعادة ماكتبه ، وان لم يذكر الاطوار حياته الاولى . احببت ان اسوق اولا ما بضع به قلمه السيال ثم بعد ذلك اعقب عليه بما عسى ان يفوته

ايه : ان المنتسبين الى العلم فى قبيلة (امانوز) غير قليلين قديما وحديثا ولكن لما كان مجال تاريخنا حول الغ لاغير ، وكان الامانوزيون الذين فى خارج الغ اكثر واكثر ممن هم فى بسط الغ ، وليسوا كالوقوفايين والايغشانيين الذين يكثر فى الغ ، لم نتعرض الا لذكر الامانوزيين الالفين فقط ، ثم لما كان لهذا الاستاذ الكبير المدل بنفسه مكانة مكيمة بين ادباء الغ واتصال دائم بينه وبينهم ، حتى انه لا يكاد يغيب زيارة الغ او المكث فيه منقطعا اخترت ان اسطره بين الالفين ، لانه كواحد منهم ، وينبغى ان تحذف هذه الكاف فى هذا التشبيه كما يقول المتنبي

كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال
واليك ماكتبه عن حياته التى يتمطى بين اطوارها حتى يستطرد كل ماسنح له بادنى فرصة ، ثم لا يفلت ما يستطرده حتى يسهب فيه اسهابا ، ولما فى ذلك كله من الفوائد للمطالع ، ولما فيه من تسجيل للوقائع ، ومن التنبيه على كثير من العادات التى تمثل الحياة الاجتماعية ، ابقينا كل ما ذكره على وجهه ، ونهنا فى الحاشية على بعض امور نرى انه سها فيها ، والمقصود الافادة ، وقد انتهجت كثيرا بهذا الذى كتبه جميعه ، ولعل القارئ سيتهج به ايضا . خصوصا ان تذكر انه يكاد وحيدا ممن كتبوا حياتهم بأقلامهم

= ٣٤٠ =

(تنبية) على الرغم من ان المؤلف اثنى على المانوزى صا فقد انتقده
وانتهج بالادعاء والاشاعة فى الجزء الثالث عشر اثنى عليه

قال رحمه الله

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، وجعله
الارواح قوة وقوتا وفرجا ، ويسره لكل مذكر كما جعله للناس وعليهم حجبا
حمدا تتزايد به الآلاء مادامت معانيه تفوح ارجا ، وتتجدد مثل اليم زبدا ولججا
ومن تخلق بها لله حياة طيبة لا يخاف ضنكا ولا سمجا ، وصلوات الله وسلامه
على من لم يرض بشئ من الدنيا يصطفيه ، وعلى آله وصحبه الذين اقتدوا به
فى كل ما يرتضيه ، الى ان خضعت لهم الرقاب فى كل قطر واقليم دانيه
واقاصيه ، فجابوا البلاد ، وساسوا العباد ، وحكموا بالعدل والتسوية بين
الاحرار والعبدان . ولم يفرقوا فى تبليغ ما أمروا به ما بين البيضان والسودان
فرضى الله تعالى عنهم وعن تابعيهم وتابع تابعيهم مادام الملوان ، وازكى رحماته
على أشياخنا الذين غلونا بلبان الفضل ، ولم يالوا جهدا فى تربيتنا ، تتجدد
عليهم الانراح ولا توان .

وبعد فقد تسنى لى ان اذكر بعض ما عنى لى فى احوال حياتى مما عرض
لى من اول زمانى ، من فجر سنواتى الى آخرها ، مرارة وحلاوة ، وخشونة
وطراوة . ومساءة ومسرة . ومنشئة وممبرة . وفى تعلم وتعليم . ومشیخة
وحالة الصبا . دون تحاش لصحيح وسقيم . وكل قضية تعلقت به . سواء
كانت من نوع المنتج والعقيم . ليكون تذكرة بعدى للاولاد واولاد الاولاد
واغنى لهم من طريف وتلاذ . وقد قيل قديما ان الدهر معلم اذا لم يتعلم منه
عاقب . واذا تعلم منه ادب وهذب ، ولم نر معلما احسن من الزمان ، ولا متعلما
اسوا تعلمنا من الانسان ، وكم ادبنى وقرع لى العصا ، وغش رائد الامل وعصى :
ومن يلق ما لا يقى فى كل مجتنى من الشوك يزهد فى الثمار الاطايب

الاولاد

كانت ولادتى كما جاء فى رسم ولاداتنا ، واخبرنى به الوالد والوالدة
صلى الله عليهما شتايب الرحمت والرضوان ، واباح لهما الفراديس
يتبختران فيها بين حور غنچ يحف بهما الولدان ، ليلة الخميس الخامس
عشر من ثانى الربيعين ، الموافق من شهر غشت العجمى لاثنتين وعشرين ، فى
سنة ١٣٠٦ هـ اواخر دولة آخر سلاطين السلف الصالح ، السلطان المولى
الحسن بن محمد بن عبدالرحمان بن هشام بن محمد بن عبد الله ابن السلطان
الاعظم المولى اسماعيل بن الشريف العلوى الحسنى . اخبرنى والدائ اتنى
ولدت فى يوم موسم المولى الصالح سيدى احمد بن موسى دفين (نازروالت) .
والوالد ذاهب اليه مع عامة الناس ، كما هى العادة من الاحتفال اليه . والاعتناء
بزيارته ، ووجدنى قد وضعتنى الوالدة فبلغ به من الفرح والسرور الى ان
حشر الناس قبل السابع ، فذبح أنواع الذبائح وأطعم المساكين والفقراء

والطلبة والعلماء وغيرهم ، وسماني بإشارة بعض ارباب القلوب ممن له خطوة وحظوة في الولاية ، باسمه صلى الله عليه وسلم محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن بلقاسم بن علي بن يعزى بن ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن يوسف بن علي بن ابراهيم الخ النسب الشريف ، أخبرني شيخنا الولي الصالح المرباط سيدي محمد بن بلقاسم من تحت الرمال (تعريب اسم قرية دويمالان) التملى الكركاكي أنه لما ولد له ولده صاحبنا وتلميذنا السيد محمد بن محمد (فتحا) بن بلقاسم ، جاء الى والدي السيد احمد بن علي يطلب منه العمل المشقاء ، كما هي العادة فيمن ولد بالسوس في ذلك العصر ، لكون الاجباح (جمع جبح اي خلية النحل) كثرة عند الوالد ، فوجده تحت شجرة الزيتون التي بباب دارنا متظلا لشدة الحرارة ، فتصافحا وتبادلا من الفرح والسرور مالا يزيد عليه ، فلما استقر بهما المجلس ، أخبره بأنه جاء للعمل لمولود ذكر زاد عنده ، فقال له الوالد حبا وكرامة ، فتجاذبا الحديث، والحديث شجون الى ان تنفس الوالد الصعداء ، وبدت علي وجهه لوائح الاسف والشجون ، فقال له سيدي محمد - فتحا - مالك قد تمعر وجهك ، وبدت عليه لوائح الاسف والتلهف في أقل من طرفة عين ؟ فقال لانك لما أخبرتني بزيادة الولد عندك ، تفكرت في حالي وتجددت أفكارى واوجالى ، من عدم ولد ذكر يعقبني ، يرثني ويرث من ال احمد بن علي ، ولم يكن لي غير ابنتين الان وهانذا في سن الاربعين ، وقد تمنيت ان يكون لي اولاد ذكور ، قال سيدي محمد ، فقلت أمدد يدك ويدنا الى الله مع شدة الحضور ونهاية الاضطراب التي وردت عليك في هذا الحين ، فان شدة الاضطراب تؤثر في قضاء الحوائج . حتى قال بعض العلماء انه اسم الله العظيم الاعظم ، والله تعالى قال (امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض) ، قال ففعلنا ودعونا الله بهذه الصفة ، فلما فرغنا من الدعاء بأن يرزقه الله الولد الذكر الصالح . دخلنا الى دار الضيافة ، فاكلنا وشربنا ، واتحفنى بما جئت لاجله من العمل وغيره ، ثم قلت عند الوداع : اذا ولدتموه فسموه باسمه صلى الله عليه وسلم محمدا

(فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالدم)
 • وايضا فلا بد ان تذهبوا على الولي الصالح سيدي يعقوب الذي بجبل (نازرمات) المطل على وادي (تيملت) كما هي العادة في ذلك العصر . من ان من لم يكن له اولاد ، ينذر الدبائح ، ويقربها له عند طلب قضاء الحاجة ، قال الوالد فما مكثت الوالدة الا اياما قلائل بعد هذا المقام الاضطرابي فحملت بك ، وكان تمام المقصود على ما يرام ، ولله تمام النعمة ، والحمد لله رب العالمين ، وسماني الوالد كما سمانى السيد المذكور محمدا ، واحتفل يوم السابع ، وقرب القربات ، ونصب اعلام الضيافات ، وتصدر للاحتفالات والاحتفالات ، وذبح الدبائح الكثيرة . واستدعى من قريب وبعيد اقارب العلم والفضل ، للذكر

وقراءة القرآن ، فاقام الناس امد الضيافة . فقطعوه بما يرضى الله ورسوله
 فأكرم وفادة الكل ، وسرحهم فرحين مسرورين ، داعيين بحسن البقاء ،
 والهداية والتوفيق والهناء ، وقامت الوالدة بتربيتي احسن قيام ، وهى من
 الصالحات انقانت العابدات ، الصائمات القائمات اثناء الليل وأطراف النهار
 المجتهدات فى طاعة الله ورسوله ، الحافظة لكتاب الله (١) رقية بنت العربى بن
 الحسن بن على بن محمد - فتحا - بن محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن
 عبد الله بن سعيد حفيد الولي الصالح سيدى عبد الله بن سعيد الجعفرى (٢)
 دفين (تيفاهارين) بمدر (أيمور) وجدتنا سيدتنا خديجة بنت الفقيه العلامة
 المرباط الولي الصالح السيد الحسن بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن سلالة
 العلامة الكبير المتفنن البارع الشهير السيد على بن أحمد بن سعيد الغازى
 الكرسيقى المانوزى قبيلة ، العثمانى نسبا ، المتزوجة عام ١٢٦٣هـ والمتوفاة
 عام ١٣٠٣هـ ، بأيمور قبل زوجها العربى ، وهو شقيق العلامة الشهير الحافظ
 الكبير خاتمة المحققين ، السيد الحاج محمد بن محمد بن عبد الرحمن
 المستوطن مصر حياته ، المتوفى فيها ، كما بلغنا ، عن بنات دون ذكور .

ولما بلغت رابعة السنوات فى عمرى اخذ الوالد ييدى الى المؤدب فى
 المكتب بجامع البلد (أوالا) ، وهو يومئذ الفقيه البركة ، ذو الخط البارع .
 المرباط السيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد
 العزيز بن الولي الحسن بن عبد الله وأحمد بن محمد هذا هو الامام ، من بنى
 عبد الرحمن البوزيدى الكرسيقى ، وسياتى ذكره عند التعرض ، لذكر
 أشياء ردهم الله ، ومع الوالد الحداقة (٣) كما هى العادة ، ابتداء
 الحروف الهجائية ، وتعلمتها منه فى اسرع زمان ، فما لبث ان توفى رحمه
 الله عام ١٣٠٩هـ ، وجاء ابن أخيه المرباط السيد محمد بن الحسن بن محمد
 ابن أحمد بن عبد الرحمن المتوفى عام ١٣٥٣هـ الى المكتب ، وتعلمت منه بقية
 الهجاء والخط الى ان وصلت الى حزب (عم) ، فخلفه المرباط السيد الطيب بن
 محمد بن بلقاسم من بنى الحاج الغازى الكرسيقى المتوفى عام ١٣٥٧هـ .
 فاشتغلت عليه بالتعلم ، الى ان وصلت فى الحزب الثامن قوله تعالى : (أتواصوا
 به ، بل هم قوم طاغون) . وكنت أكرره فى لوحى ، اذا برجل دخل على المؤدب
 بحضرة المقدس الوالد ، فأخبره بورود خبر وفاة السلطان مولاي الحسن .

- (١) لعله يقصد بعضه من بعض جيران المترجم انكر هذا والحفاظات
 المقران اذذاك مشهورات يتحدث بهن او لاندري نحن فى الموضوع شيئا
 (٢) فقد أشبع الكلام حول هذه الجعفرية المنسوبة لهذا السيد فى ترجمته
 فى (القسم الاول) من هذا الكتاب
 (٣) يعنى مايقدم الى الاستاذ من والد تلميذ جديد عندما ياتى به الى التعلم
 فانه ياتى اما بدراهم او طعام او هدية أخرى

وقيام المولى عبد العزيز مقامه ، على صغر سنه ، فى ذى الحجة عام ١٣١١ هـ
 فرايت على وجه الوالد تقيرا كثيرا ، فقال له المؤدب مالى أراك متغيرا ، وليست
 لك علاقة بهؤلاء العلويين فقال له الوالد لا تقل ذلك ، فان النبى صلى الله عليه
 وسلم قال ليس منا من بات ولم يهتمه امر المسلمين او ما هذا معناه ، فانى
 تغيرت الذهاب العلاج ومجى الفساد لصغر الامر المنصوب ، وهو اصغر من
 وادى هذا ، وأشار رحمه الله الى بيده ، وما زالت تلك الاشارة المقصودة على
 تلك الجلالة المرحومة نصب عيني ، نعم ، وقد زلزلت (١) الارض حتى تحركت
 الديار ، واندقت الابواب والطيقان ، قبل هذا بايام قليلة ، ثم جاءت الاخبار
 بوفاة السلطان المذكور فى ذلك اليوم الذى وقعت فيه الزلزلة ، وكنت وأنا
 صبي مميز بين اعمامى المرحومين تحت شجرة الخروب بالموضع المسمى بابى
 الفيران (بويغرداين) وفيهم الوالد ، مع جماعة من اهل البلد ، والكل شاكى
 السلاح لشدة الخوف الاتى ذكره قريبا ، فاذا ببعض اهل الافاق ، خالط
 الجماعة ، فسألوه فاخبرهم بموت السلطان فى اليوم الفلانى ، فاسترجعت
 الجماعة لموته . وتوجهت له ، ثم اخبرهم بمبايعة ولده عبد العزيز الموما
 اليه ، انفا ، وله من العمر ١٢ سنة ، وبوبع والده المولى الحسن المذكور نحو
 عام ١٣٩٠ هـ

ولنرجع الى مانحن بصده ، ثم غادر الاستاذ المذكور المسجد ، فخلفه
 الولي الصالح الم رابط السيد محمد - فتحا - بن بلقاسم الركراكي المذكور،
 المتوفى عام ١٣٥٩ هـ المشير على الوالد بما تقدم من تقديم الديبحة للولى سيدى
 يعقوب ، وتسميتى محمدا وغير ذلك ، فختمت عليه القراءان الختمة الاولى ،
 وحفظته عليه فيها حفظا جيدا . ولهذا الشيخ اعناء عظيم بتربيتى وتعليمى
 بأنواع السياسة لطافة وحيلة وقهرا ، وغير ذلك مما يستدر به افهامى .
 وقاسى فى مقابلتى ليلا ونهارا ما هوسبب لرفعة قدرى ومقامى ، جزاه الله
 عنى احسن الجزاء ، ومتعه بالامن والامان فى دار التهانى والهناء

امين - امين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف - امينا
 ولما ختمت القراءان العظيم بعث الوالد كما هى العادة عند اغناء البلاد
 السوسية ، الى ذوى الفضل من اهل العلم والطب ، والمرابطين والفقراء
 والمساكين ، فذبح الذبائح . واسبغ على الجميع ما غمرهم من أنواع الاكرام
 وسجل الانعام ، وختم الناس ختمات كثيرة لاشتغالهم بقراءة القراءان ليلا
 ونهارا فى ظرف ثلاثة ايام

وان كتاب الله اوثق شافع واغنى غناء واهبا متفضلا
 وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا

(١) زلزلة الارض سنة ١٣١١ هـ

وشهد لى الوالد المقدس مع اخوتى الذكور بالوصية بثلاث ماله ، حيثما كان عقارا وغيره ، على العلامة الصوفى الم رابط السيد محمد بن على بن محمد من بنى الحاج الغازى الجرسيفى ، وعلى عمه شيخنا الفقيه السيد الطيب بن محمد الا تى اسمه ، وكتباها بخط يدهما بحضورهما هذا المشهد العظيم ، رجاء منه رضى الله عنه ثواب كتاب الله العزيز وبركته حقق الله الرجاء وجعله فى سلك المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فانفض الناس وانصرفوا شاكرين ، فرحين مسرورين ماجورين ، وبكل خير دنيوى واخروى ، ايبن غير خائبين

واعلم أن من عوائد المغرب فيما ادر كنا وشاهدنا خصوصا عادة سوسنا الاقصى أن الاعراس والختمات القرائية فى الافراح والاحتفالات عندهم سواء ، بحيث يستعدون اذا بقى للتلميذ خمسة احزاب للختمه ، ومن كل نوع من أنواع الخيرات ، وأسباب النشاط والفرح ، يستمدون ، ويراسلون أخوانهم واحبا بهم . ومعارفهم وارحامهم دانيها وقاصيها ، فى سهول بلادهم وصياصمياها ، ليكونوا على استعداد تام ليوم اتمام والختم ، وذلك موعدهم وهو يوم الزينة ، وان يحشر الناس ضحى ، وعند وصوله ، وختمه تراهمن كل حذب ينسلون فرحا ومرحا .

ترى الناس افواجا الى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود مع استشعارهم واستحضارهم لتمام الخشوع والخضوع لكلام رب العالمين ، واحتسابهم من خطاوتهم التى خطوها من بعد الشقة وطول المشقة وقطع الفدائد حرارة وبرودة ، شعنا غبرا ، أجرا وعملا صالحا ، ونعم اجر العاملين . وتراهم يتساءلون فيما بينهم متى تمام الختم والانقضاء من تلك الحضرة القرائية الختمية المباركة الربانية ، فيهنئون من حضرها بكل خير ويعتقدون له حصول الثواب والاجر ، كأنما رجع من حج مبرور ، كما أنهم يبنون الى عادم حضورها بحرمان كثير ، وانه فى غفلة ساء فى ترهات الغرور والسنتهم تتلوفيه قوله تعالى (ومن يعرض عن ذكر الرحمن نسلكه عزابا سعدا) وان الشيطان يلعب به ، ويدرس به مع البهائم حيث له فيه جرين . او يفترسه مثل الاسد الضارى فى فلولات له فيها عرين (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) ثم جعلت تلك النواميس القرائية وتعظيمات الحرمات الشعائرية تتحط شيئا فشيئا من حين وفاة الملك المولى الحسن بن محمد المذكور الى هلم جرا ، وصار التلميذ بعد ذلك يختم القرآن فى قبيلته ، ولا يشعر به من هو معه فيها ، الى اعوام السلطان المولى عبد الحفيظ عام ١٣٢٥هـ فلا يشعر به الامن فى البلدة التى هو فيها الى اعوام الثلاثين من هذا القرن الرابع عشر أيام السلطان المولى يوسف بن الحسن ، فعمت العوائد الخارجية أقطار سوس ، بعدما وقعت حروب كحروب البسوس ، فاستولت

العوائد الافرنجية بكثرة الامتزازات والخلطة على ابناء سوس الذين انتشروا
كما انتشرت تجارتهم فى المغرب الثلاثة ، بل الى اوروبا واميركة فاكسبوا
شتى العوائد ، فطمت على العوائد القديمة ، كالسيل الجارف ، فقضت على
بقيتها . وانقضت انواع التعظيمات وصارت شعائر الدين نسيا منسيا كسائر
الاقاليم .

فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

(تنبيه) كان التلميذ فى ذلك العهد اذا ختم القرآن فى المرة الاولى
بالسوس الاقصى يلحظ بعين التعظيم فى جميع قبيله وغيره وسائر ابناء
جنسه ، فيعلقون عليه امالا كثيرة . ويرجون مستقبله ، فتسرى فيه روح
التعظيم ، فيتكلف انواع الاخلاق الحميدة من لطف وتواضع وحياء وصمت عما
لايعنى ، وجدواجهاد فى اكتساب المعارف والزيادة منها وفيها . وتدب فيه
نخوة علمية يتعالى معها عن سفاسف الامور ، حتى تبلغ به تلك الاخلاق المحموده
الى ذروة المجد ، وترنو اليه العامة باعين الكمال . فيعرف ذلك هو ايضا فى
نفسه ، وتتكيف منه الهمم العاليه ، الى ان تؤديه الى الاشتغال بالعلوم
المتنوعه ، فيحصل فيها اوفر نصيب . ويضرب منها بسهم مصيب ، فعندئذ
يحصل عندهم الشموخ ، لبلوغه لديهم درجة الرسوخ ، فيقمرهم من هيبتهم
يحملهم على الخضوع له قلبا وقالبا ، غيبة وحضورا ، فلا يكاد احد منهم يتكلم
فى ناديه الا باذنه ، اوفى محفله الا بأمره ، وصار مستشارا لا يقطعون امرا
دونه ، فيرجعون اليه فى جميع مهماتهم تبركا برايه واشارته ، فاذا نهاهم
انتهوا ، واذا امرهم ائتمروا . ومتى زجرهم انزجروا ، فلا يانفون من كلامه
ولا يستنكفون من ملامه ، فاذا حضر فالخير كله لديهم حاضر ، ومتى راوه ولو
من بعيد قاموا باجلالاله . كما تقوم للمؤدب المحاضر (١) واذا تسوق اسواقهم
أوحضر مواسمهم صاروا يهتفون به ، ويتباشرون فيما بينهم . وتراهم من كل
حذب ينسلون الى حضرته تحت ظلال بعض الاشجار ، او الديار المجاورة
للموسم او السوق . لانه لايدخل مع العامة فى زحام ذلك ، محافظة على كرامته
ونزاهة عن ضجتهم ولغوهم ، فترى الناس افواجا يذهبون لزيارته وللاقتباس
منه ، ويتحاكمون اليه فيما شجر بينهم ، واذا حكم بين الخصمين نفذ حكمه
فتلك الفتوى بمنزلة الحكم عندهم ، لان العوام بمجلسه كثيرون ، فاذا استفتى
التفتوا اليه ، واذا نسبت ببنت شفقيه ولو بكلمة واحدة ، وقعت منهم موقعا
عميقا فى القلوب ، فلايخالها المحكوم عليه . ولولم يقل له سوى اذهب فليس
لك حق ، فانه يسكت فلا يراجعه ، فاذا راجعه يعده الناس غير منقاد للشرعية
المحمدية ، وربما ان الح فى ذلك يصدر له من جهتهم ما يسوؤه من ضرب او جرح

(١) اى التلاميذ على لسان السوسيين

اوان خالف فانه ربما ينكل به ، ولو قال لهم العالم المستفتى اقتلوه لفعلوا بلا توقف ، لان امره عندهم ممتثل ، كما وقر في اذهانهم من ان العلماء ورثة الانبياء (١)

هكذا كانت نواويس العلماء من زمن بنى تاشفين في القرن الخامس الى انقرن الرابع عشر تقريبا ، فلا يبالون في احكام الله واوامره لسلطة سلطان ، ولا لشموكة ظالم غاشم شيطان ، فاحرى من دونهم ، بل هم بالعلم ايمة الخاصة والعامة ، ارباب الاحكام والسيوف والاقلام ، وقد سمعت من التاريخ وهو شاهد عدل ما ينبئك عنهم ، (ولا ينبئك مثل خبير) مما بلغ اعلى رتبة من نفوذهم ، ويكفيك الشيخ الامام العالم الولي سيدي عبد الله بن ياسين المعافى (٢) التامانارتى السوسى رئيس دولة لمتونة ومؤسسها ومهديها . التى بلغت فى المغارب الثلاثة والاندلس الى اطراف باريز (٣) ما يشهد لما ذكرنا ، وكذلك محمد بن تومارت الهرغى السوسى ، مهدى دولة الموحدين . الناسخة للدولة المرابطية التى بلغت ايضا ما بلغت اختها فى القرنين السادس والسابع ، واصحاب الدولة السعدية الشريفة التى قامت بالجهاد لنفى رجس استعمار البرتغال فى المغرب فى القرن العاشر ، وغير ذلك من العلماء الذين يثورون خلال تلك العصور على تلك الدول ، بما لهم من النفوذ العلمى ، وياخرهم هو الشيخ احمد الهبة ابن الشيخ ماء العينين ، الى ان طم على نفوذهم عباب الاحتلال الفرنسى فى اواسط هذا القرن الرابع عشر ، فانقرض قريبا من الاحتلال الواقع فى جبال سوس عام ١٣٥٢هـ من اكابر دهاتهم علما وعملا ونفوذا ، ما ينيف عن عشرين ممن تحدته نفسه بالقيام بالامر لاستحقاقه ، لولا قوة الحماية الفرنسية التى اخذت بمخاتق الارض فى الجو والوعر والسهل والبر والبحر ، على أنهم جالدوا عساكر الحماية ازيد من عشرين سنة الى ان ماتوا فى حدود الاربعين بعد الثلاثمائة ألف ، ومن دهاتهم علما وعملا ونفوذا الفقيه العلامة ، الصارم القاطع اللابس من الفضل والورع افضل لامة ، سيدى علي بن عبد الله بن صالح الالفى ، فان نفوذه سار فى جميع القبائل السوسية من جبل (الكست) الى آيت باعمران الى طرفاية من جهة البحر ، الى آفة من جهة القبلة ، بحيث اذا راب ريب العدو المعاند ، ونادى مناديه فى أسواق القبائل بالجهاد لا يتخلف احد عن اغاثته ، ولا يتقاعد قاعد ، او يتكاسل كسلان

(١) هذا هو الغالب ، والا فهناك لائحة علماء فتك بهم المحكوم عليهم أو هددوهم بالقتل وعندنا فى هذا حكايات يجدها الانسان متفرقة فى هذا الكتاب كأحمد الايغرى التامانارتى ومحمد بن الحسن الجشتيمى
(٢) هذه النسبة فى عهدة المترجم والا فقد وقفت على نسب يلتحق بالسملايين والله أعلم

(٣) لو قال الى اطراف مدريد (مجريط) لقارب والا فاين باريز مما وصله الممتونيون فى الاندلس

عن اجابته (١) ومنهم الفقيه العلامة الم رابط الخير بل الشريف سيدى الحاج عابد (عبد الرحمان) بن عبد الله بن عمر التيفراسينى القائم بمبايعة الشيخ أحمد الهيبه ابن الشيخ ماء العينين عام ١٣٣٠ هـ فانه اكثرهم نفوذا فى سهول هشتوكة وجبالها ، الى (حصن المنكب) (تعريب اكادير ايغير) الى حد هيلانة (ايلان) من جهة القبلة ، ومن اعظم نفوذه انه اذا وقعت الفتنة بين قائدوقائد ، او بين قبيلة وجاراتها ، لا يجد كبير مشقة فى اصلاح ذات بينهما ، بل يبعث مع بعض اصحابه بكتاب ، او يبعث بعض طلبته فقط ، فبمجرد قراءتهم له او بلوغ صاحبه ينكفون تخوفا من سطوته العلمية ، وهو رحمه الله كثير الاصلاح لذات البين الى أن توفى رحمه الله فى شوال عام ١٣٥٠ هـ (٢) ومنهم العالم العلامة المنقولى المعقولى الاصولى أبو عبد الله السيد المحفوظ الادوزى ، فانه قائم بشئون الجبال الجزولية الى ان توفى فى ذى الحجة عام ١٣٥١ هـ (٣) وغيرهم ممن لم أذكرهم ممن لهم نفوذ فى قبائل متعددة او قبيلة واحدة ، وسأذكر الجميع فى مؤلف خاص ان سامح الدهر الخئون بجمعه (٤)

ولنرجع الى مانحن ، ولما اتممت الختمة الاولى على الم رابط السيد محمد ابن بلقاسم المذكور ، خلفه الفقيه الم رابط السيد عبد الرحمان بن محمد بن بنى اكرام البوزيدى الاسكاورى المتوفى عام ١٣٣٢ هـ غير أنه لم تطل مدته ولم يقم معى غير أشهر ، ثم خلفه الفقيه الاديب العاقل الاربب الصوفى التقى النقى الم رابط أبو عبد الله سيدنا محمد بن أحمد بن محمد اشتهر بابن السلطان البوزيدى الاسكاورى المتوفى عام ١٣٢٣ هـ فعليه تادبت وتخرجت ومنه اقتبست أفكارا شتى واخلاقا دمتة ، لكونه جال فى الدنيا لاسيما الغرب فاخذ عن قرائه ، وله خبرة تامة بالقراءات ، وعلوم الرسم والخط والتجويد وقد قرأت عليه قراءة نافع ، مع رسومها وحلوهها وتجويدها واتقانها اتقاناً كلياً الى النهاية ، من حذف واثبات ، وامالة بنوعها ، وتفخيم وترقيق . وغنة وروم واشمام بحسب معرفتها الوقتية . وادغام بنوعيه . وكيفية مخارج الحروف وأنواعها وضوابطها نظماً ونثراً ، وقرأت عليه قراءة قالون ختمة واحدة مفردة ، ثم قراءة عبد الله بن كثير كذلك ، مع نصوصها واختبارها وحفظت عليه غالب المتون العلمية مثل ابن عاشر . والجرومية ومنظومة الزواوى ولامية الافعال ولامية المجردى ، ولامية الزقاق ، وتحفة الحكام لابن عاصم واكثر القصائد الادبية ، مثل لامية ابن الوردى ، ولامية الشنقرى ولامية الطغرائى ، ولامية السموال وغير ذلك مما لم نذكره من القصائد

(١) قد رأيت ذلك بتفصيل فى ترجمته فى (القسم الاول)

(٢) سترى ترجمته الواسعة فى (القسم الرابع) ان شاء الله

(٣) سترى ترجمته مستوفاة فى (القسم الثالث) ان شاء الله

(٤) ها نحن اولاء نقوم عن المترجم بما لم يتيسر له ان يقوم به فهل يكون هناك آخرون يستثمون أيضاً ما ابتدأناه ولم يتيسر لنا اتمامه .

والحاصل أن لهذا الشيخ رحمه الله له بجانبى اعتناء كبير ، وللوالد المقدس به أيضا اعتناء عظيم فيما يعوزه من أمور ضرورياته ، اللازمة لداره وولاده ، إلى أن توفي الوالد عام ١٣٢٠ هـ فارتحلت إلى هسنوكة عام ١٣٢١ هـ

وأعلم اننى لما وصلت الحزب الثامن (قال فما خطبكم) ابتدأت كما اشرنا لذلك فيما تقدم على المرباط سيدى محمد بن بلقاسم المذكور ، وختمت عليه القرآن كله كما ذكرت ، حفظته كله حفظا جيدا لكثرة اعتناؤه أيضا بنا . بخلاف من تقدم من ال (كرسيقة) فانهم كعادتهم مع غيرهم من القبائل لا يبالون ولا يعتنون بالتعلمين ، مخافة من نجاحهم ، ومزاحمتهم فى الرئاسة القرائية والعلمية ، لانهم يتواصلون على تهيج غيرهم من القبائل ليستاثروا بأخذ الزكوات والاعشار ، والعدالة والقضاء . والمشاركة فى المكاتب ، واستخدام العامة بأنواع الوسائل بالتدجيل والتلبيس عليهم ، وكم من قبيلة بالسوس الاقصى لاسيما جبال جزولة وحواليها موسومة بالشرف الصحيح لعمودها الواضح وضوح الغزاة فى ضحاها ، فيعمدون إلى زعامات معروفة من عندهم وتقولات اخترعوها ، وخرافات ابتدعوها ، فيضعون بها ذلك النسب الشريف ويزيلون بهاذلك الظل الورىف ، ليبقى لهم ناموسهم العثماني الاموى محفوظا وبعين الاجلال من العوام ملحوظا (٢) فكم من بطن من بطون قریش من بكرى وعمري وعلوى ، وهم اكثر ، وجعفرى وغيرهم ممن التجأ الى تلك الجبال هاربا ، وتوغل فى قننها العالية عن حريره مدافعا ومحاربا . لاسيما اولاد المولى ادريس بن ادريس بن عبد الله لما تغلب عليهم بنو العافية من زناة فى القرن الرابع الهجرى وتشنتوا فى كل وجه ، منكرين لذلك النسب الشريف حقنا لدمائهم ، فتسرب جمهورهم الى جبال جزولة (ولتية) و (مانوزة) الى بلاد القبلة من جهة القبلة ، وإلى هيلانة - ايلال - الى جبال درن من جهة الشمال ، ومثلهم أيضا الاشراف السعديون اوائل القرن الحادى عشر ، وقد وقعت بينهم الفتنة فشنت بعضهم بعضا ، الى ان قضت على بقيتهم الباقية عاصفة الشبانات ، وهبت ريحها العاصف من عبد الكريم المسمى كروم على اولاه محمد الشيخ منهم ، فاستأصل بقيتهم ، وهرب باقيهم الى سوس ، لجهة صحرائها . واكثروا من التنقلات فى تلك الرمال ، والاتجاجات الى تلك الجبال واكثرهم بنواحي درعة ، وانفصلت منهم طائفة قليلة الى (مانوزة) أيام المولى اسماعيل بن الشريف فى حدود التسعين بعد الالف الهجرى ، وهم

(١) مراکش فما وراءها عند السوسيين

(٢) قد يكون فى السادة الكرسيقيين بعض يتصف بهذا ولكن الاكثر - وهو المعتبر - خال من هذا الوصف ، ولا تزر وزارة وزر أخرى

أشهر من (قفا) (١) وستعرض لذكرهم ان شاء الله (٢) ومن التجأ الى الناحية السوسية أيضا ، طائفة من العلويين أيام المولى اسماعيل وابنه عبد الله وابنه محمد الى هلم جرا ، فانهم مع ما هم عليه من الملك الحاضر يهرب بعضهم من بعض ، وينتجعون الى السوس أيضا من غير خوف ولا فتنة بينهم ، وهم أيضا أشهر من نار على علم (٣) والله عليم بذات الصدور ، وقد تذكرت واناصف في ابان حفظي للقراءن وفي لوحى انواع من النصوص الرسمية ان دخل على بعض الكرسيفيين المذكورين ممن يشار اليهم بالصلاح ، وهم ثلاثة فقال أحدهم ان هذا التلميذ سيصير عالما كبيرا ، فقال له الاخران ان هذا والله سيصير شوكة في طريقنا ، وقذى في احدقنا وغصة في حلقنا ، فكننت بعد ذلك لهم كذلك ، الى ان انقرض ذلك الجيل معنا في الصدق بالمحبة

ولنرجع الى مانحن بصده ، فانه طال بنا في غيره الكلام ، وجمحت بنا في ميدان الاستطراد الاقلام ، فنقول : لما حفظت القراءن الكريم من اول مرة أمر الوالد المقدس رحمه الله المؤدب العظيم الفقيه السيد محمد بن أحمد المعروف بابن السلطان المذكور ، أن يقابلنى بكليته ليل نهار في عرض القراءن وعين لى عرض عشرين حزبا ليلا ، ومثلها نهارا ، وربما عرضت عليه ختمة كاملة بين الليل والنهار ان لم يكن مانع او عائق يعوقه ، اوالى بعض الضروريات سائق يسوقه ، فما أتهمت الختمة الثانية حتى ارتسم القراءن كالنقش في الحجر في قلبى ، من غير مشقة ولا ضرب منه ، ولا كبير جفاء رحمه الله ، وان انصدر منه بعض ذلك فلا بأس به كما قال الامام الشافعى رضى الله عنه

تصبر على مر الجفا من معلم	فان رسوخ العلم فى جفواته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة	تجرع كأس الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم حال شبابه	فكبر عليه اربعا لوفاته
حياة الفتى ، والله بالعلم والتقى	اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

(١) يريد بكلمة (قفا) معلقة امرى القيس المعروفة ، يقولون أشهر من (قفا) لاشتهارها فى الادب العربى حتى عند المبتدئين

(٢) الى هؤلاء السعديين الذين يذكر المؤلف انهم التجأوا الى (أمانوز) ينتسب والانسان أعرف بنسبه وكم سمعنا من أنكار لذلك وليس عندنا بأن ما نقوله لا اثباتا ولا نفيا

(٣) لأعرف من العلويين الفلاليين فى سوس الا الذين فى (اوروز) وبهم السعديون وبعض البلغيشيين فى رودانة واقة والمحمديين فيهما أيضا وهم أخوة السعديين والعلويين فى أقة وقاضى مراکش مولاي احمد السعيدى وقاضى رودانة اليوم هولاي سعيد من السعديين منهم

ولبعضهم

ارانى انسى ما تعلمت فى الكبير ولست بناس ما تعلمت فى الصغر
وما العلم الا بالتعلم فى الصغر وما الحلم الا بالتحلم فى الكبير

* * *

(فصل) فى ذكر الحوادث الملمة فى البلد مسقط الرأس فى تلك
السنين من سنة ١٣٠٦هـ التى ولدنا فيها الى سنة ١٣٢٠هـ فنقول :

فى سنة ١٣٠٦هـ وقعت الفتنة بين اهل البلد وبين جيرانهم أبناء ابراهيم
ابن داود بعدما طُفقات نيرانها مدة ما يتيف على خمسين سنة ، وان كان خلال
تلك السنين أيضا بعض المناوشات والمقاتلات التى يطول بنا استقصاؤها
لمناقاتها لهذا المقام ، وسنعرض لها ان شاء الله فى مجموع غير هذا ، الى ان
تعدى أبناء ابراهيم بن داود المذكورون وطفوا ، وعلى اهل (ءاوالا) بغوا ، وقد
أثروا واكثروا واستطالوا حتى على اهل القبيلة مع اشتداد شوكتها ، وامتداد
يدها على سائر القبائل المجاورة وبسطتها ، وهم فى الاصل ليسوا بقدماء فى
قبيلة (ءامانوز) وانما هم دخلاء فيها فى حدود العشرين بعد المائتين والالف
أيام السلطان المولى سليمان العلوى ، ولدخولهم وكيفيته الى بلاد (تادمغرت)
بلاد الشيوخ المطلق عليهم اسم (ايفولوسن) اى (الديوك) الذين يحكمون سائر
تلك القبائل من القرن العاشر الى آخر القرن الثانى عشر اخبار تطول ،
وهؤلاء الدخلاء من عرب ذوى بلال (اداولال) انتجعوا بانعامهم ومواشيهم الى
أن وصلوا ظاهر (تاسيريرت) ولما تكاثروا تحالفوا مع أبناء عيسى بن ابراهيم
ابن داود ، فسموا بهم ، وأطلق عليهم اسمهم ، وليسوا من اولاد عيسى كما
هو معلوم . بل هم من اولاد (ءاعبلا) البلالى ، ثم لما كثروا نزلوا (تافغرت) بلاد
الشيوخ المذكورين ، وخالطوهم بانواع الخدمة الى ان ضعفت شوكة الشيوخ
لاسيما أيام وقوع وباء عام ١٢١٤ الذى اخلى البلاد من العباد ثم انعطف عليه
وباء عام ١٢٢٠هـ فانقرض الشيوخ ولم يبق منهم غير عشرة بين رجال ونساء
فأقل ، فثار عليهم هؤلاء الدخلاء فقتلوهم عن آخرهم ، ولم يفلت منهم غير قليل
لقربانته من بعضهم ، وهربوا الى بنى الطلّب بايى بوادى (تيملت) ولازالوا
هناك ، ثم انتشر داؤهم ، وبطروا واستكثروا من الخيل ، وأنواع السلاح
فتحالفوا مع بنى عيسى ، وبنى الربع ، من صميم قبيلة (مانوزة) ليشدوا بهما
أزهرهم ، واقتربت القبيلة فرقتين : فرقتى بنى موسى بن عيسى ، وهما ايت
عبد العنعم وايت على وايت مسعود ، وفرقتى أبناء الربع اهل (ءاوالا) وماوالاهم
من (الربع وايت ابراهيم بن داود من أبناء عيسى ، ووقعت بينهم الفتنة
الطويلة ، من أيام السلطان محمد بن عبدالله اوائل المائة الثالثة عشر الى
عام ١٢٦٢هـ فوقعت الفتنة بين الارباع من بينهم أيضا ، واقترب ايت ابراهيم

ابن داود مع حلفائهم بنى الربيع فوقع بينهم حروب وفتن فمات من الفريقين عدد لا يستهان به ، وكانت العلماء والاشراف والمرابطون يتوسطون بينهم للصلح كثيرا ، فينقادون له تارة وتارة فلا الى عام ١٣٠٦ هـ المشار اليها فتمالا بنو (اوالا) على اهل (تالكانونت) من أبناء (واعبلا) آيت ابراهيم بن داود المذكورين فى هذه السنة ، واستنفروا عليهم أبناء مسعود ورئيسهم (واعزيز) فقتلوا منهم من كبارهم محمدا بن كتوش واخاه الخطير وزوجته لكونها تدافع واسروا ولد الاول بلقاسم بن محمد ، واستنقذه منهم المقامس والدنا السيد احمد بن على ، بعد أن هدهم بالقتل ، فاطلقوه . فهجم أبناء (اوالا) ومن معهم على بلدهم المذكور (تالكانونت) ونهبوا مافيها ، فجالدهم عدوهم آيت داود فى عدد كثير وفى شجاعة وبسالة ، فاختلفوا ورجعوا الى بلدهم بعدما احتلها بنو (اوالا) فلما دخلوا حصنها ، وضربوا الحصار على بلد (اوالا) مثل النطاق سنة كاملة ، وهدموا ديار بومازير ، وديار بنى سعيد ، وديار بنى الرامى . وديار بنى ابراهيم بن على باعلى (اوالا) حتى لم يبق غير البلد الكبير (اوالا) وانحسر اليه الناس المهومة ديارهم المذكورون ، فانحصروا فيه يدافعون ، واستعان عليهم آيت داود أبناء (واعبلا) المذكورون بقبيلة (مانوزة) كتعاء وتهالة وغشانة فاقام الحصار مضروبا عليهم سنة كاملة ، ثم دخل العقلاء بينهم للصلح ، على أن تكون لهم (تالكانونت) اخوانهم ، ودام هذا الصلح على دخل ، لكونه هدنة على دخن . مع تخوف كل فريق من الاخر ، اما أبناء (اوالا) لقلتهم وبعد بلدانهم بعضهم من بعض ، فلا يخرجون لقضاء اغراضهم الا فى جوف ليل ، اوبخفارة بعض من له شوكة فى القبيلة ، لكون حلفائهم أبناء الربيع وهم اوكضيشت ووادى امزاور وامكنسن وتاغرارط . متبذرين عنهم لبعد الشقة ، وعدوهم أبناء داود معهم فى واد واحد ، وبلد واحد ، بهرگز واحد . وكثرة عددهم واجتماعهم بادنى صيحة ، ولولا مزيد جراءة وشجاعة وبسالة ، وصبر عظيم ، واتحاد الكلمة . والديانة المتينة فى أبناء (اوالا) لانقصمت عراهم ، وغلبت عليهم اعداؤهم . والله ينصر من يشاء (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) ، وكثيرا ما يتحفز العدو للوثبة على أبناء (اوالا) خلال هذه الهدنة ليستأنصل جرنومتها ، لكونها قذى فى عينه ، ولكن للالزمة أهلها حمايتها ، بحيث لا يخرجون ولو الى الاسواق ، وقضاء المنابر والضروريات من بيع وشراء وحرث وحصاد وغير ذلك ، لم يجدوا اليها سبيلا

ولما كانت سنة ١٣١٢ هـ بعد انسلاخ صفر منها ، و وفاة السلطان المولى الحسن بن محمد بنحو ثلاثة اشهر ، ثارت تلك الفتنة أيضا ، وسببها ان العدو أبناء (واعبلا) آيت داود المذكورون تماالوا على قتل رؤساء (اوالا) فدمروا من يقتل اولاً الشجاع البطل المشهور عبدالله بن على بالوش ، بهذا (اللقب) يعرف من بنى ابن همو ، وذلك انه بعث اليه رئيس العدو ، وهو على بن عدى من بنى

الحاج يوسف للاجتماع به ، بجوار الولي الشيخ سيدي محمد بن بلقاسم بن ابراهيم الغرموزي بجانب كدية اورير فوق المرج للزيادة في الصلح والهناء فذهب اليه بعدما نهاء من كان حاضرا من رجال البلد : الفقير بلقاسم بن عبدالله من بني الرامي وغيره ممن لم يذهب الى الحصاد ، اذ الوقت وقته ، وانتشر الناس في جمع الزروع وضمها ، فلم يبق بالبلد الاحامية ، فغلب وخالف امر من نهاء ، فذهب منبعثا للاجتماع به في الموضع المذكور ، فوجده جالسا محتبيا بالسهام الاسود (الدائرة) (١) مستعدا بطلوع زناد بندقيته لضربه متى وصله ، وقد اخفى مكان الزناد ، فلما دنا اليه عبد الله المذكور ، وبينهما قيدقامين . سلم عليه فرد عليه السلام ، ثم رأى عبدالله يبرز بندقيته ويستخرجها من غمدها ليحكما مما عسى ان يصيبها من الغبار ، على العادة في ذلك الوقت ، فمن جلس بلا شغل يشتغل بتصقيلا ، فما استخرجها حتى وثب عليه ذلك الغادر على بن عدى ، وسدد نحوه بندقيته ، ليطلقها عليه ولكن على بن عبدالله لقوة جاشه وشجاعته وخفته ، وشدة بطشه ايضا ، تلقاه بوثبة أقوى واخف من وثبته ، فتلقف البندقية من يديه ، فخرجت الرصاصة الى الارض ، فلم تصبه بادنئ سوء . ورمى على بمكحلتة هو على الارض ، وتصادما وتعانقا ، وتطاحنا وتصارعا دون أن يستعملا الخناجر (الكميات) (٢) لان كلا منهما متقلد بكميته (خنجره) ولكن لشدة المصارعة والملاحمة بالملازمة لم يتمكن احد منهما من استئلال خنجره للمقاتلة ، مخافة الآخر ، فداما على المصارعة من اول النهار في الساعة الثامنة الى الساعة الثانية عشرة ، ومبدأ القتال كما ذكرنا كان في الطريق المتصلة باورير ، الى أن وصلا الى الوادي ، وذلك مقدار مسافة كيلومترين ، فلم يرهما احد ، ولم يطلع على مصادمتهما غير الله تبارك وتعالى ، وفي أثناء المصارعة اعترضهما سد عظيم عال ، فتهافتا ساقطين عند انهياره بهما ، فما وصلا الى الارض تحته الا وعبد الله بن على تحت على ابن عدى الغادر ، لكون هذا طويلا طولا مفرطا ، ولكون عبدالله بن على رجلا وسطاربعة ، ولكن لخفته كما ذكرنا تمكن من استئلال خنجر عدوه وهو تحته فاغمدته في بطنه ، واعاده ضربة بعد ضربة الى ان قتله وهو فوقه ، فانسل من تحته . وضربه في جبهته ضربة اخرى ، فانكسر فيها الخنجر ، وتركه يتشطح في دمه ، فتابع اثارهما . يتطلب بندقيته الى ان بلغ الموضع الذي بدأت منه المصارعة فتناول بندقيته دون بندقية صاحبه ، تورعا منه رحمة الله عن اخذ سلاح غيره ، كما هي عادة اعظم الرجال في ذلك الزمان ، كذلك رجع على الغادر غدره ، والباغي مصروع أبدا (ومن نكت فانما ينكت على نفسه) ، قال الامام على كرم الله وجهه : مابارزت احدا الا غلبته ، فليل له في ذلك ، فقال

(١) الدائرة تطلق عند السوسهين على سلهام الملف الضارب سواده الى الزرقة او كان أسود غربييا

(٢) ينسب الخنجر الذي يتقلد به الى الكم لانه يكون تحت كم متقلده

لانه اول من يطلبني للبراز ، فاذا بداني فهو الباغي والبادى اظلم ، اوامعاذا معناه ، وله فى ذلك رضى الله عنه جكايات وطالبه فارس العرب عمرو بن عبود ، ومرحب الخيبرى ، وشيبة . وربيعة والوليد . فبارزهم فقلبهم وقتلهم وجدلهم ، وتركهم عبرة للعرب والعجم ، اذ ليس لهم نظراء فى العرب قوة وشجاعة وبسالة ، فصاروا امام هذا الامام العظيم اضحوكة لجورهم وطفيانهم

لله بين خلقه خاتم تجرى المقادير على نقشه
اذا طفى الكبش بلحم الكلا ادرج رأس الكبش فى كرشه
اذا بغى المرء على جنسه لابد ان ينكب فى فرشه

ولما قضى عبد الله بن على على غادره ، استبق الى ان طلع ذروة كدية تعرضت له تسمى (تين اورع) (اى ذات الجمل) فاطلق منها طلقتين من بندقيته ، وتلك علامة اعتادتها قبائل سوس انذارا بالشر ، لياخذ الناس حذرهم من العدو ، وليجتمعوا لكونهم منتشرين كما تقدم فى ضم الزروع ، فلما سمع الناس تلك الامارة المندرة ، تسارع الناس مخفين الى البلد ، فانحشروا اليه باجمعهم ، ملتفين على عبد الله المذكور يخبرهم بتفاصيل عمل الغادر . وكيفية المقاتلة لتمامها ، وانا ممن حضر ، وكنت حينئذ عند المؤدب . فخرجت فيمن خرج للقاء القاتل ومقابلته ، وتلقى الخبر من فمه مشافهة ، فرأيت فى جبهته عضة عضه بهاغريمه . لما أحس بالموت تحته ، فسال الدم على جميع ذاته ، كانه شج فيها ، رحم الله الجميع ، فشاعت اخبار موته فى جميع القبائل المجاورة . لانه ممن ذاع فيها خبر بطشه ، وسرى فيها نفوذ سلطته بما له من العصبية القوية ، فهز قتل جميع نواحي سوس ، فطن فى الآذان من الجميع موته ، واعترف الناس لقاتله بشجاعة عظيمة . وشهامة كبيرة . ولما شاعت الاخبار عند العدو ، انقمضوا انقضا البزاة على الارانب ، وتسارعوا لحصار البلد ، مستعينين بطوائفهم الغالة ، من آيت (فم الحصن) وآيت مسعود وآيت على وتاهالا فاستنفروا الناس طوعا وكرها ، وجاءوا بقضهم وقضيضهم وخيلهم ورجلهم ، واخذوا بمخنق البلد (أوالا) من جميع الجهات فلا يبدو على اسواره (١) كلب ولادجاج ولا بهيمة الا اطلقوا عليها الرصاص ، وحاصروا البلد سنة كاملة ، ولكن أوجدوا أهل الشجاعة وأهل الأباية والبسالة فى البلد غدا حصارهم هباء منثورا ، فام يقن عنهم شيئا ، ولما اعيتهم الحيلة تماالوا مع الحاج ابراهيم الايفشانى ، وكان له اذذاك نفوذ عظيم ، ووجاهة فى جميع

(١) يعنى جدران الديار لان البلد له سور فضلا عن أسوار و (أوالا) قرية فقط من قرى البادية الصغيرة

القبائل (١) السوسية ومن عظماء رجالها ، وجاء مع الفقيه العلامة المربط. سيدى على بن عبد الله الألفى ، فتطارحوا على أهل البلد ان يبذلوا مقدارا من المال يأخذه العدو ، ويفرج عن البلد ، فامتنع أهل البلد ، وقالوا لهم والله لا نبذلهم دنانقاً واحداً . ويكون سبة وعارا ، ومذلة فى حياتنا سائر الدهر فما زالوا بهم الى ان قبلوا ثمانين ريالاً يأخذها الشيخ الحاج ابراهيم الايشانى والفقيه السيد على المذكورين ، دون العدو فانبرم الصلح وانفرج العدو عن البلد ، من غير ان يمسهم أدنى سوء سائر السنة ، الا ما أصابهم من أول الحصار من ذهاب جميع غنمهم ، ونثار اللوز فى ابائه ، وقد ذهب للوالد المقدس رحمه الله ، والعلم الفقيه السيد بلقاسم بن على . والعلم عبد الله بن على وللعلم محمد بن على ، وللقاسم بن عبد الله من بنى الرامى ، ولعبد الله بن على بالوش القاتل المذكور من الغنم ما يفوت الحصر ، لانه لما وقعت الواقعة وخاف الرعاة على أنفسهم ان أشتغلوا بسوقها الى البلد وهم يومئذ بالمرج المذكور ، وهم ينظرون الى المتقاتلين المذكورين عند المصارعة من بعيد ، ولكن لم يتفطنوا لذلك الشرير الى ان فرغ القاتل من صاحبه واطلق العيارين من بندقيته كما تقدم ، فعندئذ هرب الرعاة من غير التفات منهم الى الغنم ، ولما استاقها العدو وحازها بعثوا بعض المرباطين الى الوالد المقدس ، يقولون له ان أردت غنمك أنت وأشقائك نبعثها اليكم ، فامتنع الوالد ولم يرض الا رجوع جميع غنم أهل البلد ، تطبيقاً وارضاءً لخواطر الجميع ، ولما يعلم ان العدو انما فعله مكيدة وخديعة ، وتفريقاً بين أهل البلد رحمه الله ، بعدما راودته أنا على قبولها ، والاستعانة بها على الزمان والحصار ، او يقسمها على أهل البلد ، فذلك اولى من أن تذهب فى متعة العدو هباءً منثوراً ، فأبى وقال وازنت بين المصلحتين ، فترجع عندي تركها ، والسلامة من ألسنة اخوانى أهل البلد قلباً وقالبا ، مع ما فيها من رفع الهمة ، والنخوة على العدو . فرحم الله تلك الهمم العالية ، ثم قالى أنت شاب لم تجرب الامور ، اذهب الى لوحك ومكتبك ان شئت ، فلا تترب قبل ان تتحصرم ، فسكتت عنه بعدما رايت لوائح القصب على وجهه ، واما نثار اللوز فانهم قد نثروا فى تلك السنة فى أنحاء البلد ، لاسيما فوق (جنان القصب) (وتلعة عبد الكريم) الى منكب (ءاوالا) الى (تلعة القدور) الى أعلى (ءاوالا) ما يزيد على الف قنطار ، وقد نثروا للوالد المقدس خاصة ازيد من اربعمائة قنطار من الحلو دون المر (٢) واما التمر فقد جدوا منه ما يفوت الحصر (٢) لكون العام مخصباً ، وكان لجميع الاشجار ثمر ، واما الشعير فشئى يجلب عن الحصر (٢)

(١) يعنى التى تجاوره فقط ، وقد تقدم فى هذا الجزء نفسه ترجمة الحاج ابراهيم هذا
(٢) كذا بخط المترجم فى الجميع

ايضا لان الناس تركوه مكدسا خارج البلد ، الى جبل (اكر) من جهة القبلة والى (ايبور) وجهة الطويلة من جهة الجوف ، فاتى العدو على الجميع واستلبه

(تنبيه) اما اللوز المنهوب من جهة جوف البلد ، فقد استاثر بنهبه قبائل غشانة (ايغشان) لاسيما اهل الوادى الكبير ، باعلى جنان القصب ، وهم الذين نشره دون غيرهم ، وما يلى (فم الحصن) و (حجرالعظم) من منكب (ءاوالا) الى (ءازاغار) فقد فاز بنهبه اهل البلدين المذكورين لانهما هما اللذان قاما بمثونة الجيش المحاصر للبلد فى تلك الجهة ، ولانهما العدو الكبير من قديم الزمان واما مايل القبلة فقد فازبه ابناء داود ومن معهم ، من اهل (تانسمت) وغيرهم والحاصل أنه لم تبق دار ولا بلد بهذه القبائل الثلاثة المحاصرة ، وهم (مانوزة) و (غشانة) و (تاهالا) الا وفيها نصيب وقسمة من اموال بلدة (ءاوالا) لكون اهل البلد فى شدة الحصار ، والعدو يباكرهم ويفاديههم باسراب من الخيل والرجل ، ولم يبق فى هذه القبائل من تقاعد عن القتال ، ونهب الاموال ، الا ابناء باها بـ (مانوزة) فانهم لم يتدخلوا فى شىء من ذلك لافى نهب ولافى قتال ، جزاهم الله خيرا

ولما افرجوا عن البلد بعد سنة كاملة من يوم الحصار ، فى منتصف صفر عام ١٣١٣ هـ انتشر اهل البلد كانهم نشروا من قبورهم ، بعدما استوثق الناس من العدو بالكفيل الضامن وهو الشيخ الفقيه (١) السيد الحاج ابراهيم من بنى الطالب الايفشاني والشيخ العلامة شيخ الجماعة المرباط السيد على ابن عبد الله بن صالح الالفى المذكورين ، وبشرط نفى القاتل عن البلد ، فانبرم الصلح على ذلك ، ولكن القاتل عبد الله بن على المذكور امتنع عن الخروج ، فبقى الناس فى مراقبة عظيمة ، بعد رفع الحصار ازيد من سنة كاملة الى آخر السنة الرابعة عشرة ، فبلغت اخبار جيوش السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن برئاسة القائد العظيم السيد الحاج سعيد الكيلوى الحاحى ، واخيه (٢) البطل الشهم الحاج احمد ، خالد بن الوليد زمانه ، قد بعثهما الوزير الاعظم الباشا احمد بن موسى بن احمد السوسى الاصل ، المكناسى المسكن لفتح بلاد السوس الاقصى ، وهزت تلك الاخبار هذه البلاد ، ووقع الناس فى حيص بيص . وتوقع مغبة تلك العساكر الجرارة ، فاجتمع الناس ، وسائر الاقطار السوسية واجمع امرهم على مقاتلة حاحة ومن معهم ، والمدافعة عن البلاد ، وافتى العلماء بوجوب الدفاع ، لما تيقنوا من الظلم والفساد ، الغير المعتادين فى الاموال

(١) كان هذا متقنا لقراءة حرف المكى ولايد له فى العلوم ، وانما اطلق عليه الكاتب الفقيه تقليدا لاهل الحضرة فى تفقيه كل ذى شارة مرموقة اذذاك والا فانه لافقيه عند السوسيين الا من كان متمكنا فى العلوم تمكننا بارزا
(٢) ليس بأخيه وانما هو من أهله

والفروج من هذه العساكر ، فكانت هذه الحوادث كلها سببا في الافراج عن هذا البلد المحترم ، فكان الامر كما قال أبو الطيب المتنبي (مصائب قوم عند قوم فوائد) (١) ، فنفر الناس خفافا وثقالا الى قتالهم ، فاشتغل العدو عن معاودة (الاولا) بالقتال الى ١٣٢٠هـ حين انكسرت شوكة تلك الجيوش المخزنية

ذكر نزول العساكر العزيزية إلى سوس

ولباس ان تتعرض لذكر هذه الحوادث ، لما لها من مناسبة أكيدة وعلاقة شديدة بحياتنا ، فنقول لما توفي السلطان المولى الحسن مرجعه من (تافيلالت) وحمل الى الى (الرباط) ودفن بها مع جده المولى محمد بن عبد الله اجتمع الناس على مبايعة ولده المولى عبد العزيز ، بعهد منه (على ما قيل) وهو صغير دون بلوغ تحت رعاية الفقيه الوزير الاعظم احمد بن موسى المذكور ، فلما استوثق له الامر واستبد كل قائد بناحيته المعينة له أيام السلطان المولى الحسن ، لاسيما قواد حوز مراكش كالاكلاوى (٢) والكنتافى (٣) واهيادى (٤) والمتوكى والجاحى المذكور هذا ، طلب القائد سعيد الكيلوى الجاحى هذا غزو سوس ، وضافته لايالته حاحة ، وشرهت نفسه لالتهم تلك الناحية ، فلما مآ ان سوس غنيمة باردة ، ولقمة سائقة ، اذكثرا ماكان يراود السلطان المولى الحسن على غزوه ، واهداه بالعساكر ، قياىى رحمه الله كراهة منه لتناطح المسلمين وتقاتلهم فيما بينهم من غير نتيجة ، فلما استبد هو وقرناؤه المذكورون ، وصفا لهم الجو اضعف (٥) الوزير وسلطانه عن

(١) ذلك شطر بيت للمتنبي وأوله

(كذا مضت الايام ما بين أهلها)

(٢) لم يصل الاكلاويون الى الحوز الا فى العهد العزيزى ثم تمكنوا فى العهد الحفيظى

(٣) لم يتجاوز الكنتافى اذذاك وادى نفيس

(٤) لم يكن اهيادى ظهور فى هذا الوقت ولم ينل القيادة الا فى العهد الحفيظى

(٥) لم يكن الوزير احمد بن موسى بن احمد ضعيفا بل كان قويا مستبدا ولم يصب الاضعف المملكة المغربية الا بعد موته عام ١٣١٨هـ وقد كان القواد يرتعدون منه فرقا وكأنه كان يستشعر هذا الاضعف الذى أصاب المملكة بعده فكان يقول فى مجالسه الخاصة متى بلغه خبر وقوع اختلال فى بعض الاطراف ان هذه عورة نتولى سترها ونرجو ان يدعنا الناس وذلك وستنكشف لهم عندما نتركها

مقاومتهم ، ساعدهم على ما ارادوا من غزو سوس ، استتلافا لهم . فامدوهم
بمال ورجال من قبائل الحوز وغيره من قبائل المغرب ، وتحركوا الى سوس
بامر السلطان المولى عبد العزيز ، ووزيره احمد بن موسى المذكور ، برئاسة
القائد سعيد الكيلولى الحاحى المذكور ، ودخلوا (ردانة) (١) من غير كبير قتال
ثم خرجوا الى (تيزنيت) بعساكر جرارة تفوت الحصر والحصى ، فاستعان
هشتوكة بالمرباط سيدى محمد بن الحسين الايليغى التازارواالى ، فاستنفر
جبال جزولة وسهولها ، ودخل بهم (تابوحنايكت) بأيت بو الطيب بهشتوكة
فدس الجيش المخزنى بالمال الى رؤوس جيوش المرباط ، فانقضوا من حوله
حتى لم يبق معه من هشتوكة بالعساكر المخزنية ، ثم دخل (تيزنيت) وبعث
الى رؤوس سهول سوس ، وغمرهم بالاموال الجزيلة وشكروهم واذعنوا له
وهم اكثر من اربعين قائدا (٢) فطلب الاعانة بالجه والرجال لغزو نواحي
سوس فساعده على ذلك ، وقسم عساكره الى ثلاثة اقسام ، قسم يقاقل مجاطة
وباعمرانة الى مانوزة ، وقسم يقاتل ولتيية (لوا) باعقيلة ورسومكة وسملالة الى
وادى املن ، وقسم يقاتل هيلانة الى جبال صوابة ، اما القسم الاول فقد تقدم
الى ان استولى على مجاطة ، واستولى عليها الى آيت وافقا بدون قتال كبير
لمساعدة علماء القطر له ولرؤسائه ، ومن ساعده من العلماء الفقيه العلامة
الشيخ الحسين بن بلقاسم السوقي الافرانى ، والفقيه السيد على بن عبد الله
ابن صالح الالفى والمرباط الرئيس السيد محمد بن الحسين بن هاشم
التازارواالى الايليغى المذكور ، انفا وغيرهم من علماء الجبل والسهل ، فافتوا
بعدم اباحة قتالهم ، بمخالفة طاعة السلطان ، وشق عصى الاسلام ، فلما بلغ
العسكر الحاحى الى اطراف (مانوزة) منعوه من الوصول ودافعوه فافتى علماء
البلد من (مانوزة) و (املن) وجبال ولتيية بوجوب المدافعة بالقتال ، فانهاى
عليه الناس من كل حذب ينسلون ، وقتلوه وهزموه (٣) وكذلك فعل بهاهل
ولتيية ، فانهم بيتوه بوجان ، وشعبة ادريس (تاساونت ندريس) فهجموا عليه
فاستولوا على معسكره واستاصلوه ، وقتلوا القائد الاعظم البطل الحاج احمد
رئيس العساكر الحربية على الاطلاق ، فاخرجوه من جميع بلدان جزولة ،
ورجع القائد سعيد بعد قتل اخيه المذكور الى (تيزنيت) وضعفت شوكته ،

(١) لم يدخل القائد سعيد ردانة التى كان فيها اذذاك الباشا حمو وانما
جاء على كسيمة الى هشتوكة توا

(٢) لم يتجاوز القواد المنضمون الى الكيلولى عشرين وقد عرفناهم كلهم وسيروى
القارىء ذلك فى مؤلف خاص لى انفى الرؤساء السوسيين الاخيرين متى خرجناه
من مبيضته ان شاء الله

(٣) لم تقع الحرب ازاء امانوز واملن وانما وقعت فى مجاطة ، وافران
فغلبهم الكيلولى .

ورجع الى الاستكانة والملاطفة ، فاصطنع العلماء والرؤساء والان لهم الجناح وقلب للرعايا من جميع انحاء سوس ظهر المجن ، فاشتغل بالنهب والسلب والسجن والقتل ، وهتك الاعراض من سنة ١٣١٤هـ الى عام ١٣١٧هـ وتوفى بتيزنيت رحمه الله وعفا عنه (١) وهذه الحروب التي يشيب لها اوليد ، والتي ماجت بين حاحة وسوس اربع سنين ، هي التي حصت من جناح حاحة وكسرت شوكتهم ، واخذت نيران سطوتهم ، بعد ان شمخت انوفهم الى كيوان ولم ينظروا ماياتي به الملوان ، فقتلت صناديدهم واستؤصلت ابطالهم وعددهم وعديدهم ، لاسيما في جهة ولتيئة في (وجان) و (اماسين) و (تساونت نداريس) وغيرها من الودائع التي تهتف بها صبيان سوس ونساؤها وشعراؤها الى هلم جرا .

اما واقعة (وجان) المذكورة فان العسكر الحاحي المخزني لما استولى على (وجان) وحصنه بعدد وعدد ، وشحنه بانواع القوات الحربية ، امتنعت (ولتيئة) لاحتلاله وتمالأوا على الهجوم بحيلة وخديعة ، وكانت الكلمة محصورة في جبال (ولتيئة) في ذلك العهد في اناس قليلين لايزيدون على عشرة ، واكبرهم في الرئاسة الرئيس الشيخ احمد الامازري البعقيل من وادي الجبل والرئيس الحاج يعزى الاداني الرسموكي ، وعليهم يدور امر جزولة ، وهم من احيل خلق الله ، واداهم واعرفهم بمكائد الحروب ، لانهم خاضوا غمارها من قبل ، بل انهم قطعوا اعمارهم في مقارعة الحروب ، فاجمع امرهم على تبني العسكر الوجاني الحاحي واستئصاله ، فتركوا العسكر ، حتى فانت من الليل هنيئة ، فتسللوا الى اسوار البلد وخنادقه ، وتسربوا بمخائفه الى ابراجه وفنادقه ، فوجدوا العسكر في غفلة لاهين ، وهم مشتغلون باللعب بالدفوف ، ورؤساؤهم جالسون على الكراسي يتفرجون . كانهم في اعراس ولم يدروا مايرادهم ، ولاعلموا انهم في قبضة اعدائهم واقعون ، فلما استكمل العدو ماراهم ، وأخذ من البلد انفه وانفاسه ، ورباه واعلامه ، انقضوا عليهم دفعة واحدة بعمارة واحدة (٢) فسقط من العسكر اكثر من نصفه ، وحصروا الباقي الى ان قبضوا عليه باليد فتبعوه قتلا وسلبا ، غير انهم تواصلوا فيما بينهم ان يتركوا من ليس بحاحي ، وان يطلقوا سبيله بعد سلبه ، وان يقتلوا الحاحيين بعد سلبهم ، واسان حالهم يتلو قول الله تعالى (انك ان تلدهم

(١) بعد موت الوزير أحمد بن موسى وتولية المناهبي رئاسة الحربية عزل الكيلولي ونصب في محله عام ١٣١٨هـ انفلوس ولم يمت الكيلولي الا بعد ان حج . ومات في داره بحاحة لافي تيزنيت ، وسترى في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) كل مايتعلق بهؤلاء الكلوبيين بتفصيل وبذكر الحقائق المذنبه وان كان بعض تفصيل ذكر هنا ايضا
(٢) المقصود طلقة واحدة اي اتحادهم في الطلق بالبرصاص من بنادقهم

يضلوا عبادك ولا يلبوا الافاجرا كفارا) ولا قوة الا بالله ، وذلك لان العداوة قد رسخت بينهم وبين حاحة من قديم ، وغيرهم مكره لا بطل ، حتى ان بعض من حضر الواقعة من العلماء صاح عليهم صيحة منكرا بان لا يشتغلوا بالقيمة والنهب ، الا بعد القضاء على حاحة ، وان لا يقتلوا احدا ممن سواهم ، وانشددهم قول الشاعر الذى تمثل به المنصور العباسى حين قتل ابا مسلم الخراسانى (١) ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

وكان عسكر حاحة معلما بلبس السلاحهم السود (الدوائر) (٢) والسلاحهم الرقاق ، مع أخذ الزينة بالعمائم وغيرها ، بخلاف غيرهم من القبائل فانهم متقشفون فى اللباس وغيره ، معروفون بلوائج بلدانهم ، بادية عليهم اثار الكراهة (يعنى الاشتمزاز) والحزن ، شأن المتقلب عليهم ، فذلك ايضا يعرف بعض القبائل بعضا ، لما بينهم من الاختلاط فى الاسواق والمواسم والمصاهرات وغير ذلك . فبذلك تعارفوا فلم يقتلوا منهم غير من تلبس او تشبه بحاحة والعسكر المخزنى ، ومن فيه رائحة المخزن

وأما وقعة (واحسين) فلم تكن ايضا دون هذه الوقعة الوجانية فى المكر والقتل .

وأما وقعة (تاساوت ندريس) فهى فى موضع ضيق من بين السدين ، فهى اعظم الوقائع الثلاثة ، لان العدو ترك المحلة (يعنى الجيش) حتى توغلت بين الجبلين ، حيث لم يبق منها فارس ولا راجل ، فاطبقوا عليها وسدوا دونها المنافذ والشعاب ، والانقاب والطرقات ، ففتكوا بها وجعلوا يقتلون ويأسرون فوقعت الدهشة والتحير للعسكر ، ودبت فيه هبة العدو ، واستولى على قلوبهم من الفزع والخوف والهلع ماعقل أيديهم عن الضرب ، وأخرس السنتهم من النطق فضلا عن التفكير فى الحرب ، فاکثر الفرسان يسترون وجوههم واعينهم عند وثوب العدو عليهم ، لضربهم بالرصاص او السيف ، لتلايعاينوا عين الموت الاحمر ، فتتبع العدو رجال العسكر وفرسانه الى ان اتوا على اخره فكانت هذه خاتمة حروبه من هذا الوجه الوليتى ، وفى هذه الوقعة الهائلة قتل القائد الاعظم الرئيس الاكبر البطل الذى لا تردده مخافة الاوجال ، ولا تقلبات الاحوال ، الحاج احمد الكيلولى المفروب بشجاعته الامثال ، وسبب قتله انه لما قاد تلك العساكر الجرارة الى حتفها ، وتأخر وراءها يفرق عليها قرطاس (٣) البنادق الرومية الاوربية الجديدة العصرية بالنسبة لذلك الوقت

(١) البيت من بائية أبى تمام المشهورة (السيف اصدق أنباء من الكتب)
وقد توفى أبو تمام عام ٢٣٢ وكان قتل أبى مسلم قبل ذلك فى نحو عام ١٣٩
أى أن موت أبى مسلم سبق موت أبى تمام بـ ٩٤ عاما
(٢) الدائرة السلهم من الملف الاسود او المائل الى الزرقة
(٣) القرطاس دخيرة البنادق فى عرف المغاربة

وبالنسبة لبنداق بوشمفر العتيقة التي كانت عند المغاربة) اذهم اول من قاتل بها بالسوس ، ومنهم اخذت واقنيت بعد ذلك ، تفتن لـ بعض شياطين العدو فرصده في بعض غابات الكرموس النصراني (١) حول طريقه ، فرماه ولم يخطئ فؤاده ، فسمقت من اعلى جواده (٢) فكان اول قتيل ، فبذلك وقع القتل في العسكر المحاط به المنذر ، وقت قتل هذا الفارس العظيم في عضد الباشا الاعظم اخيه السيد الحاج سعيد الكيلول

واما العسكر الذي قاده الحاج احمد المقتول الى جهة هيلانة (ايلان) فقد استولى عليها بعد حرب خفيفة ، لان رؤساء تلك الجهة قد اذعنوا له ، لانه وعدهم ومناهم بالرناسة ، فوفى لهم . وام يناوشه القتال سوى (آيت مزال) ومن والاهم من الجبال ، فغلب على آيت (مزال) واستصفي حصون مخازنهم وهدم معاقلمهم ومصادر اغنياءهم فصفا له من (آيت مزال) في جهة اليمين الى هيلانة (ايلان) الى (مزداكن) الى جهة هواردة الى رداانة (٣) ولم يصل (اداكنيصيف) ولا (آيت علي) ولا (آيت عبلا) ولا (ايسافن) (الوديان) (٤) من جهة القبلة

واما العسكر الذي قاده الى مجاطة فقد تقدم انه استولى عليها بمداخلة علماء القطر من غير كبير قتال ، فآكرمهم واجلهم ، وحصلت لهم بذلك حظوة عظيمة ، ولكن لم تدم لهم بعد . فقد قيد على مجاطة القائد سعيد المجاطي التاكجكالتى فجار وتعدى وظلم ، فياخذ كل من فيه رائحة كراهيته ، اوسمع منه ولو كلمة تهس برئاسته ، او كان غنيا ، او من الابطال ، فياتي به الى قنة جبل يسمى جرف تاكجكالت فيرمى به فلا يصل الى الارض الا وهو هباء منثور وتتبع رجال مجاطة وايت رخا الى ان افناهم قتلا ورميا بالرصاص ، فكان هذا الرجل حجاج زمان ، ونقمة اوانه الى ان كان من امره ما كان ، والله يمهل الظالم حتى ياخذه ، فاذا اخذه لم يفلته ، (انما نمل لهم ليزدادوا اثما) ولما استموات عمماكر المخزن على مجاطة وجميع سهول الغ وايت وافقا ووصلت الى اطراف مانوزة (امانوز) التي افتي علماؤهم هم وجيرانهم الى وتيتة

(١) يعنى بالكرموس النصراني شجر التين الشوكي المعروف في الحواضر المغربية بكرموس النصراني أو الهندي وبالشلحة اكناري وبالزعبول في سلا (٢) أخبر حاضر ان الحج أحمد كان اذذاك على بغلة مسرجة ، ثم لم يمت الا بعد ذلك النهار في بعض دور وجان وقد بين ما وقع له في ترجمة القائد اناجم في (القسم الخامس)

(٣) تقدم في حاشية اخرى انه لم يدخل رداانة وانها كان بها الباشا حمو اذذاك

(٤) كانت هذه الحروب قبل دخول الكيلول الى (تيزنيت) فصالحه بعد قتال قايل عن ايلان الرئيس الحاج محمد ازبابو المترجم في (القسم الرابع)

بوجوب المدافعة والقتال ، وان كانوا من اولى الامر لمبالغتهم فى الجور والظلم والسيطرة التى تنافى الشريعة المحمدية والطاعة السلطانية استنفرت قبيلة مانوزة جيرانها وهم قبائل وادى املن ، الى ايت عبد الله ، الى ايكنان ايسى الى ايسافن قبلة ، الى سمالة وناهاالا جويا ، فدافعوهم وغلبوهم بعد ان بنوا لهم سدا عظيما تحت الحصنة يعنى (دوتكاديرت) وموضع (تيسكنين) لئلا تهجم عليهم الخيل ، كما فعل اهل سمالة وباعقيلة فى (تيفمي) و (تيفرميت) وغيرهما ، فقاتلوه قتالا عظيما ، فلما انس منهم القوة القوية استكان وانثنى راضيا بما وراءه ، مشتقلا بالدسائس ، والتضريب بين رؤساء القبائل التى لم يصلها ، ولكن لتمكن نفوذ العلماء وناموسهم فى قلوب الرعية ، لم تغن عنه حيلة ولادسائسه شيئا ، لخوف رؤساء الناس على انفسهم ، فلما راوا انه لم تنجح فيهم الدسائس ولا تسرب المال اليهم ، فاوض بعض علماء القطر ، وهو شيخ الجماعة الفقيه العلامة الصوفى الولي الشهير فى الاصقاع المغربية ، السيد الحاج احمد بن عبدالرحمان الجشتيمي انصيل ، وكان له ناموس عظيم وصيت شهير عديم ، مقصودا بالزيارة والافادة ، من الاقطار السوسية فاثار له ان يقبض (١) من قبائل (تيملت) بعض الوجهاء من اهل الراى والنفوذ ويوعدهم بالقتل ان لم يتقاعدوا عن اعانة قبائل مانوزة جيرانهم ، ففعل ، واخذهم بترزيت بعدما بعث اليهم فى الصلح والهاء ، ومن اخذه السيد عبد الله (فارتات) به عرف الامسناتى وجماعة ممن ظاهرتهم من اقرانه ، فاوعدهم فبعثوا (٢) الى الفقيه المذكور يتوسط لهم عند المخزن ويضمن له ما اراد منهم فبعث الفقيه الى المخزن فسرهم بشرط ان يتقاعدوا عن اعانة مانوزة بـ (تيسكنين) فلما وصاوا الى بلادهم وافتلوا من مخلب المخزن ، ولسان حالهم يتشد ما قاته الاعرابى الذى ضربه الحجاج بن يوسف حين سلح فى ازقة طريق واسط

وكنا اذا جزنا مدينة واسط خرينا وبلنا لا نخاف عقابا فنكت اكثرهم ، وهم ايت سمايون ومن والايم ، بعدما كشف لهم الفقيه المذكور رحمه الله القناع عن عدم مقاتلة اولى الامر من اهل المخزن ، ولوظلموا اوجاروا ، وأن الصبر والسمع والطاعة ولو لعبدحشى كان راسه زبيبة واجب ، فافترقت لكلامه قبائل وادى (تملت) وقعد المذكورون عن الحركة (توجه المقاتلين الى الحرب) لمانوزة ، فتهيات قبائل مانوزة لمقاتلتهم واخفاءهم ، رغما على انوفهم فاستنفرت اليهم القبائل المجاورة من (ناهاالا) و (ايفشمان) و (تافراوت) و (وسيمة) وغيرهم واستنفروا هم ايضا اهل

(١) بل انهم اعتقلوا بوجان بين معتقلين اخرين فى بستان ، هذا هو الثابت
(٢) بل ذهب بنفسه فعظمه الكيلولى غاية التعظيم واطلق له المعتقلين بعد ان تعهدوا ان لا يعادوا الحكومة

(تودما) و (أيت صواب) غيرهم من الجيران ، فوقع القتال فانهمز ايت سمايون ومن معهم ، فدخلت الحركة (المقاتلون) الدروع (تعريب ايقال) ، وايت ايمكاس وتامالوكت واسكين ، ومنكبها • وغير ذلك • وبقي شفا الجبل من (الشمس) و (أنيل) و (تاكفميشست) لوعورة تلك البلدان على الخيل ، وانما غلبت مانوزة لمزيد شجاعتها على غيرها من اهل وادي (تيملت) ولكثرة خيلها لان فيها تقريبا ألفي فارس (١) في ظرف تلك السنين ، فلما احتلوا هذه البلدان اختلفت اغراضهم ، وتباينت انظارهم في غنائمها ونهبها ، فاهل مانوزة وغيرهم من جزولة حملتهم الفيرة الجزولية على الشفقة على اهلها لانهم من جزولة اخوانهم في العصبية ، وانما مرادهم بهم التأديب والردع لا غير ، واما غيرهم ممن انتمى لحكات (تأحوكات) من (تاهالا) و (تافراوت) و (وسيمة) و (ابفشان) فمرادهم القضاء على اموالهم واولادهم وديارهم بالتلف والخراب (٢) فلما رأى المانوزيون ما هجس في قلوبهم ، وعانوا ما تمالأوا عليه وتجمعوا ، وانسوا ما عليه اجمعوا ، وخافوا ان صرحوا لهم بالحيلولة بينهم وبين ما ارادوه ان يقع التنازع والفشل • وأن يقولوا لهم قد استغفرتمونا الى عدوكم وعدونا • ثم حلتم بيننا وبين الاجحاف به ، اوعزوا الى اهل (تودما) وغيرهم من جزولة ان يشدوا عضد أيت سمايون برجال ذوى بلاء وصبر على الحرب ، ويحملوا حملة واحدة منكرة على مانوزة ومن معهم بقتة عند القيلولة لكون الوقت حازا وكانت الحركة (المقاتلون) ضاربة باطنابها خيلها ورجلها ، فوق عيون (اسكين) و (تامالوكت) لشدة الحرارة ينتظرون رجوع برودة النهار لينهبوا البلاد المذكورة ، ففعلوا وحملوا عليهم حملة رجل واحد ، رافعين اصواتهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (على عادتهم عند اشتداد الحروب) فلما سمعت اهل مانوزة ذلك ركبوا خيولهم مولين لديارهم ، ولسان حالهم يقول (هكذا هكذا والا فلا) وثبت غيرهم من التأحوكاتيين في نحر العدو ، فسقط بينهم من القتل كثير ، ولم يقتل من مانوزة سوى رجل واحد، وهو الامين التيفشتاليني وكان مع الوالد المقدس ، وهو الذى حملة في حومة الوغى ، وجرح فيه محمد ابن عبد الله بالوش ، واسرعنا الولي الصالح عبد الله بن علي بن احمد لكونهما دخلا بعض ديار (اسكين) استجار بهما صاحبها المعلم محمد (بوثوميت) لئلا تنهب داره او تهدم ، فلما تمت الهزيمة ادركهما هناك رجال (تودما) فاسروهما واطلقوا سراحهما في خبر طويل دون سلاحهما ، وقد دبر اهل امانوز هذه

(١) قال مطلع ان هذا القدر فيه اغراق وغلو والعهد عليه
(٢) ابتلى الله سوس من قرون بنحلتين تأحكات (بتشديد الكاف المعقودة) وتاكوزولت (بكاف معقودة) ففترقت عليهما جميع القبائل فتتناحرا فيما بينهما بسبب وغير سبب وينصر كل فريق ابن نحلته ظالما او مظلوما • ولم ينقطع ذلك الا بالاحتلال وذلك من بركة الاحتلال ان كانت بركة للاحتلال

الحيلة كما ترى ، فجاءت وجادت بما عاقبته خير ، وهو انه لما كان غد الهزيمة وراى عاماء القطر من الفتنة ما ساءهم ، خافوا ان يتسع الخرق على الراقع فاجمعوا امرهم على ان يسكنوا هذه الفتنة ، فابرموا امر الصلح ، وأمروا الناس بالانصراف الى بلادهم ، ورجوع أيت (سمايون) الى مداشرهم ، ودخولهم فيما دخل فيه الناس من امر العدو ، ومدافعة العسكر المخزنى الحاحي فقبأوا وخضعوا واستمكناوا ، وشكروا منوذة في تدبيرهم الذى حال دون تدميرهم وانصرف الناس الى حال سبيلهم ، بعدما كان امر هذه الفتنة مايقرب الى شهرين .

(فائدة) ربما يسمع المعتقد او يطالع المنتقد من اثر هؤلاء العلماء ما يصدر منهم من الامر الى عوامهم ، وامتنال أوامرهم فى الخوض فى هذه الفتن وما يضاهيها ، فيثام فى اعراضهم ، وينسبهم الى رقة الديانة ، او وجود شئ من الخيانة كلا وحاشا فانهم رضى الله عنهم عن سنن الدين غير منحرفين لكونهم على تحقيق اصوله وفروعه مشرفين ، أما اختلافهم فى مقاتلة المخزن ومدافعة دأمر واضح ، المفرقتين معا ، فالفرقة الاولى التى لم تبج مقاتلته ترى انه اذا دام مسلما متمسكا بالدين الاسلامي ، فان طاعته واجبة ، وان جار نظام ودغى ، وتعدى وبغى ، ولانه أقوى شوكة ، واشد سطوة . ومن قويت شوكته وجبت طاعته . والفرقة الثانية الميحة لقتاله ، ترى انه اذا كان ظالما جائرا يقتضى اكثر من الزكوات والاعشار فى الاموال ، ولاينهى عن هتك الاعراض وسفك الدماء فى جميع الاحوال ، فطاعته غير واجبة ، على أنهم نسوا من القبائل قوة وشدة فى رد شكيمته ، والكل على هدى من ربه ، وله دليل فى الاصول والفروع ، ولاحتاج الى ايراد شئ منها . بل يسلك بهم مسلك (الجهل) و (صفين) وغيرهما من وقائع المهتدين المهديين المتبصرين رضى الله عنهم ، مع ان علماء الفتيين كما اخبرني الوالد المقدس الخاضع تلك الحروب كتعاء (١) يجتمعون كل جمعة فاقبل او اكثر ، فيدبرون امور السكينة والهناء ، ويطلقون وقود نيران تلك الفتن حسب استطاعتهم الى ان انطقت بعدما شبت من عام ١٣١٤هـ الى عام ١٣٢٠هـ ، سبع سنين ، لاسيما فى السنين الاربعة الاولى ايام استخلاف القائد الاعظم السيد سعيد الكيلوى الحاحي ، ولما توفى (٢) بتيزنيت عام (١٣١٧) هـ استخلف من بعده الحاج احمد المسمى بوشفرين ، واخوه القائد محمد النكنافى انفلوس الحاحي ، فانه وان كان أعظم من الاول ، الا انه رضى بما استولى عليه الاول ، دون محاربة غيره من البلدان الانادرا ، ولقوة القبائل المعادية لهم واتحادها وسيرها على قدم واحدة

(١) المعلوم ان كتعاء واخواتها لاتستعمل الا بعد جمعاء

(٢) الذى مات فى تيزنيت القائد التفلوسى الحاحي بعد هذا الحين واما الاخر الكيلوى فقد فارق تيزنيت ١٣١٨هـ فمات فى داره بعد قليل

بل افضى الحال بالطائفة الحاحية الى الرضوخ للعدو بالاموال ، والاستمالة في اكثر الاحوال مخافة الهجوم على رداة (١) وتيزنيت وجميع مراكزه ، بل افضى الامر الى سلب العسكر بباب تيزنيت وداخلها وغيرها من المراكز ، برأى ومسمع منه ، كراهية لنشوب الحرب ، الى ان ابتدأت الحرب النهائية عام ١٣٢١ هـ لاحداث لاتقى بها هذه العجالة ، ومن اعظمها ان القائد احمد انفلوسى اعتقل الفقيه العلامة شيخ مشايخ سوس وعلامته ، شيخنا وشيخ الجماعة ، أبا عبدالله سيدى محمد (ضما) بن محمد (فتح) المدعو اوعبولتهمته بمدخله العدو ، واتى به الى تيزنيت ، وشاور علماءه فى اباحة قتله ، وارقة دمه . لما تحقق عنده من ميله الى البغاة من العدو ، فاشاروا عليه بعدم اارقة دمه وبوجوب حقنه مراعاة للمصلحة الدنيوية والاخرية ، اذ لم يوجد بالسوس الاقصى نظيره فى العلوم العقلية والنقلية ، وغزارة الحفظ ، ونشر العلوم وبثها وادارة العلوم الشرعية على ما ينبغى ، وكما ينبغى ، فاعز العلماء الى طلبته وطلبة تلك الاقطار الفحضية ان يجتمعوا للذهاب للقائد المذكور ، للتشفع فى ذلك الاستاذ ، فذهبوا اليه فتركه وحقن دمه (٢) بعدما استصفى أمواله العريضة ، وهدم دياره ، ونهب أثاثه وامتعته وكتبه وعبيده . شيئا يجعل عن الحصر ، وثقفه بعد أن حقن دمه بتيزنيت . تخوفا من شره ، لما له من نفوذ عظيم فى الاقطار السوسية ، غير ان العلماء الحوا على القائد فى ان يخلى سبيله لان اكثرهم ان لم نقل كلهم من تلامذته (٣) ولما سره استبشر الناس به فرحين مسرورين ، فذهب الفقيه المذكور الى مدرسة ايت (يعزى) للتدريس بها ، تاركا مدرسته هو وهى مدرسة (اداو محمد) حيث وطنه ومسكنه ، واعرض عن قبيلة (اداو محمد) لان القائد صالح (٤) بن الحسين منهم قد تماالا مع جماعة منهم عليه مع المخزن ، وجعل يدرس فى مدرسة الفتاح اى (أيت يعزى) وانتالت عليه الطلبة من كل جانب ومكان ، وانتقل اليه طلبة مدرسة (ادا وا محمد) فأصبحت هذه اقفر من وتد بقاع (٥) يصيح اليوم فى جميع جوانبها ، بعدما

-
- (١) تقدم ان الكيلولى وانفلوسى لم يصلا الى رداة
(٢) الحقيقة هى ان الطلبة من هشتوكة ذهبوا يتشفعون فيه ولكنه لم يقبل شفاعتهم ثم اجتمع عنده جماعة من العلماء منهم سيدى المحفوظ الادوزى على قضية فطلب سيدى المحفوظ ان يحضر اوعبول لانه من ذوى المكانة فى العلم فكان ذلك سبب تسريحه وكان ذلك مقصود سيدى المحفوظ بطلب حضوره وام نفوذه فلم يتجاوز هشتوكة بل بعضها
(٣) كون اكثر العلماء اوكلهم أخذوا عنه فيه نظر لان تلاميذه معدودون معروفون

- (٤) الذى نسمع به هو ان هذا شيخ لاقائد
(٥) قال الشاعر وكنت اذل من وتد بقاع يشجع رأسه بالفهر واج

كانت محط العلوم (ومقر الفهوم) وجامع الازهر بسوس ، لاتتمدى رحلة طالب العلوم الى غيرها ، فلما رأى اداو محمد ما وقع فيها من تحول تلك العلوم بتحول صاحبها ، ندموا على فعلهم ، وذهبوا اليه . وتطارحوا عليه بانواع الدنانج مع قائدهم ، معتدلين له . فايى من مساعدتهم ، ولم يرجع اليهم الا بعد انزواء ظلال المخزن عن تلك القبائل السوسية ، بتدبيره على حاحة ، وذلك انه لما سرح رحمه الله ، اشتغل سراً بمكاتبة تلك القبائل الجبلية والسهلية ، وجعل يستميلهم ويحمسهم ، ويذكر لهم ان حاحة حادوا الله ورسوله ، واتخذوا شريعته وراء ظهرهم ، فوجد منهم اذناً صاغية وقلوباً واعية ، فلم يكن غير بعيد حتى ضربهم بأول سوس وءاخره ، لكون الناس سئموا من استيلاء حاحة وقهرهم وغنهم ، زيادة على ما فعلوا بالناس من استلاب الاعراض والاموال ، فاجمع رأى الناس عامتهم وخاصتهم على رأى هذا العالم وغيره من العلماء ممن له معه رابطة وهم كثيرون ، فتآلبوا على حاحة ومن معهم من العساكر المخزنية وضربوهم من كل وجه وقطر

اما فى جهة مجاطة فقد قاموا على خليفة حاحة ، القائد الحبيب باقا الذى غرق فى بحر مرسى اكلوا ومات فى تلك الايام (١) ثم احاطت مجاطة بالقائد سعيد المجاطى بداره فى (تاكجكالت) الى ان هرب ليلاً مع أهله وعياله ، بعدما اوقد النار على اثنائه وامتنعته وجميع ماله ، حسداً وبغضاً لمجاطة ، وكراهية من ان يغنموها ، وتتبع فى مجاطة والاحصاص وايفران وما نوزة ، وغيرهم من القبائل السوسية كل من فيه رائحة حاحة بالقتل والنفى والتخريب ، الى ان افنوههم عن ءاخرهم ، ومن جملة من نهبوا داره الشيخ العلامة المقدم سيدى الحاج الحسين الافرانى ، فقد نهبوا بداره بسوق افران اموالاً طائلة من جملتها ٤٠٠ كاس من البلور ، ومن الاثاث ما لا يحصى ، ونهبت خزانة كتبه التى تضرب بها الامثال بالسوس الاقصى ، الجامعة من المخطوطات والمؤلفات القديمة السوسية وغيرها ما لم تجمعه (٢) مكتبة مغربية ، ومن العجائب انها رجعت كلها الى الفقيه المذكور بعد ، لانها لما تفرقت فى النواحي على يد من اشتروها من العلماء وطلبة العلم وغيرهم ، وفى كل كتاب منها خطه رضى الله عنه وتصفحه ووقفه على المسائل علموا انها له ، وجعلوا يرجعونها اليه ، وامن طالب او غيره الا واثى بما اشتراه اليه حياء منه رضى الله عنه ، ومن الله سبحانه وتعالى ، لانها منهوبة مقصوبة لاتباح مطالعتها حتى لم يبق منها الا ما بيع فى نواحي مراكش وما اليه من بعيد ومن قام بأمر ارجاع الخزانة المذكورة الى ربها المذكور ، الفقيه سيدى محمد

(١) ما غرق الحبيب باقا الا فى عام ١٣٣١هـ بعد الحماية
(٢) ذكر مطلع ان عدد كتب هذه الخزانة ١٦٠٠ كتاب مطبوع فقط

أوعبوا رئيس الثورة (١) رحمه الله والفقيه الحافظ سيدي محمد بن علي إيك (الرعد) المزوارى الرسموكي ، فانه تتبعها في الاحياء والقبائل الى ان جمع اكثرها ، لماله في الشيخ الحاج الحسين من المحبة والاعتقاد الكبير ، وكنت يومئذ بمدرسة الولي سيدي محمد الشوشاوي في آيت باكو بقبيلة هشتوكة قارنا على الفقيه الاساذ الحافظ السيد ابراهيم بن الحاج محمد الرجرجاجي من ربوة البير (تعريب تاويرت وانو) بقراءة رواية ابي عمرو البصري ، فرايت كتابا منها عند بعض الطلبة ، وقد نسيت اسمه ، مكتوبا في اوله بخط صاحبه المذكور مانصه : «لو وزن لي هذا الكتاب بعشرة امثاله ذهب ما بعته» فقلت للمشتري هذا كتاب الشيخ الحاج الحسين الافراني ، أفلا ترده اليه، والناس كلهم يردون كتبه ، فقال سبحان الله يردونها ، كالمستفهم لي ، فقلت نعم فقام فورا من وقته وأرسله علي يد رجل ثقة الى الشيخ بتيزنيت ، انظر ايها الواقف . المطالع الى هذه الاخلاق السوسية، وتاملها مع مانحن فيه الان ، واعتبر تلك الرابطة القوية المتينة ، وكيف كان علما، سوس في ذلك الزمان وقبله ، وقد كانوا من الزهد والتحرى في أمور الرابطة والاخوة مما صيرهم بينهم كالرجل الواحد ، والجسد الواحد ، اذا تألم بعضه تألم الجميع :

هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاج

وكذلك خزانة العلامة الرئيس اوعابو المذكور ، فانه لما اوقع القائد احمد النفلوسي المذكور به كما ذكرنا انفا ، استصفي أمواله ، وهدم دوره بمدر (آيت ولياض) باداومحمد واستولت الايدي النائية والقاصية عليها من (طرافية) الى (مراكش) فما وقف احد ممن اشترى شيئا منها من العلماء والطلبة على خطه ، في كتبه او عنده علم به الا واتي به اليه ، حتى لم يبق منها الاماتحت أيدي من لم يعرف أمرها او لم يعلم بها ، وقد اخبرني رحمه الله عام ١٣٢٦ هـ أيام الاخذ عليه بمدرسة (اداومحمد) انه بقي له باحواز مراكش ، ولعله بمزوضة ، كتب قيمة نفسية لاصبر له عنها ، وانه كتب اليهم بردها ، وقد طالعت كثيرا من خزائنه ، مما سمح الزمان برده . واسترجاعه . فوجدت فيها خطوط الراجعين عند الوقوف على المسائل الغامضة التي تدل على اعتناء كبير منهم في تحرير عويص العلوم وشواردها ، وهكذا كان أدب العلماء بالسوس في تلك الازمنة وقبلها ، بحيث ان من نهيت مكتبته لجور او ظلم ، وسقطت الى عالم منهم فانه يرد ما عثر عليه فيها من جليل او حقير ، ويستنكف ان يقتنيها حياء من صاحبها فضلا عن الحياء من الله ، لانه لا خلاص طوايا العلماء بينهم ، يزور بعضهم بعضا كل عام مرة او مرتين ، فيتبصر بعضهم ببعض ، ويتكاتبون ويتراسلون ، فاذا علم المشتري للكتب مثلا بصاحبها . او علم صاحبها بموضعها ولم يردها تبدلت

(١) قد يكون كذلك في هشتوكة فقط . واما في خارج هشتوكة فلا على ان الحاحيين انما انكشفوا عن سوس لذهابهم الى محاربة بوحمار مامورين لا انهم انهزموا

المحبة والاخاء بغضا وجفاء ، فيكون ساقطا في نظر ذلك العالم المفصوب منه .
زيادة على ماعسى ان يصدر من قبائل ذلك العالم المفصوب منه ، من التعصب
الذى ينشأ عنه المواجهة بالجريمة من اسر وفتك ، وربما يقضى الى القتل ان اشار
به العالم او صرخ اولوح بحسب تنسكه اوتهتكه ، والله يهدى من يشاء الى
صراط مستقيم .

وممن اوقع به الثوار من قواد المخزن ايضا القائد بوهايا الاخصاصي وهدموا
داره ، واستصفوا أمواله ، فلم يتركوا له خفا ولا حافرا ، ونصبوا بعده القائد
المدنى الاخصاصي والفقيه السيد أحمد بن الطالب العبدلاوى معا الى ان غلب
القائد المدنى على الثانى فقتله (١) واستصفى أمواله لامور يطول حصرها ، وتقيد
على الاخصاص كلهم اکتعين ، وأيت عبدالله وغيرهم من المجاورين الى (مرغت)
وأيت برايم من سنة ١٣٢١هـ الى أن توفي فى رمضان سنة ١٣٥٢هـ راضيا
مرضيا عند الخاصة والعامة من أهل سوس

وممن اوقع بهم الثوار أيضا ، أجواد سوس وابطالها ، وعقلاؤها وسمحاؤها
وذوو مجدها الطارف والتالد ، ومن فخرهم راسخ فى القلوب خالد ، القائد
سعيد بن محمد البعقيل وأولاده الافاضل الامجاد ، وقد حاصروهم ازيد من شهر
الى ان غلبوا عليهم ، ودخلوا عليهم عنوة ، فأفلتوا ليل راكبين خيولهم ، بعدما
حفر الثوار تحت اساس دورهم ، وجعلوا فيها قناطر مقنطرة من ميناء البارود
فانهدت به جدرانها ، وتطايرت الى السماء ، فانالله وانا اليه راجعون ، وأفلتوا
خلال ذلك من بعض جوانب الدور التى لم يصلها أدنى سوء منه ، هاربين الى
(تيزنيت) ثم رجعوا واستجاروا ببعض العشائر ، الى ان كان من امرهم ماكان
من تولى وزارة الشريف المولى احمد الهيبه ابن الشيخ ماء العينين ، عند قيامه
بالسوس عام ١٣٣٠ هـ فرجعوا الى وطنهم (كردوس) وقد بلغ هؤلاء من الشهرة
فى انكرم والشجاعة والفروسية ومعرفة من اين توكل الكتف ، مالم يبلغه
غيرهم من رؤساء سوس ، ومن افراط كرمهم ان مواسم الولى سيدى احمد بن
موسى الثلاثة فى كل سنة ، يجتمع عليهم فيها من الصادر والوارد ذهابا وايابا
ما لا يحصىه الاخلاقه ، ويبيت عليهم ، ويسدلون على الجميع من الانعام والاكرام
ما يذكروا وينسى المهالبة من بنى صفرة ، أو البرامكة . اوبنى معن . واخبارهم
فى انجود والشجاعة واحياء مراسم المروءة ومجالستهم لاهل العلم ، وانقيادهم
لهم ، ومخالطتهم لاهل الفضل والفقر مشهورة (٢) ومناثرهم فى ذلك كله

(١) فى عهد القائد الكيولى انقلب المركب بالقائد بوهايا واستولى القائد
المدنى وأما سى أحمد بن الطالب فلم يكن قائدا الا فى عهد الهيبه ثم لم
يقتله المدنى الا نحو ١٣٤٠هـ
(٢) يعنى الصوفية

مذكورة مسطورة ، وهم من ثقات اصحابنا ، وخيار احبابنا بالقطر الوليتي
لاسيما القائد سعيد والقائد (١) اليزيد منهم ، فانهما ممن ارتضعت معهما
من ثدى المحبة والوداد لبنا صافيا ، حتى كان بعضنا لبعض لا يخفى اسراره
ولصفاء لبه وسرائره مصفيا مصافيا

وممن نكل به الثوار في آخر هزيمة النفلوسى من السنة المذكورة ، قواد
الفحص ورؤساءه من أكلو وتيزنيت والمعدر وماسة وقبائل هشتوكة ، وقبائل
هواره ، وقبائل كسيمة • الى اكادير • لان الفقيه المذكور رحمه الله تتبع اثار
شيعة حاحة ، ومن غرز غرزهم ممن فيه رائحتهم ، فوجد نشاطا عظيما في
القبائل الثائرة ، ولكن من لطف الله ان كثيرا من الرؤساء في هشتوكة والشيخوخ
أجارهم ووضع عليهم يده الحنية ، ودفع عنهم أيدي الثوار العادية ، فلم يصبهم
ادنى سوء منهم ، فممن من افتدى منهم بالمال ، ومنهم من لا ، كراهية منه ان
يقضوا بالفتك والتخريب على جميع البيوتات الكبار ، لان غالبها مع المخزن
ولما انسحب النفلوسى الحاحي والمخزن الشريف عن السوس الاقصى اكتم ،
وصفا جوه للفقيه (٢) شيخنا ابن عابو المذكور وانصاره الثوار ، أسس اهل
السوس قواعد وحتموا اعتبارها ، وقوانين ايدوا أعمالها واقرارها ، ورتبوا
جنايات الاموال (٣) فيمن تعرض لاحد ذهب لاسواقهم او مواسمهم او مدارسهم
او حصونهم المخزون فيها مؤوتهم وامتعتهم ، او تعرض لبقه او عالم وطالب
علم واو بسب اوشتم ، او تعرض ليهودى فى ملاحه او فى طريقه ، او سرق
او جنى جروحا او سفك دما او غير ذلك ، وشددوا فى ذلك وعينوا النفايس (٤)
اعضاء الجمعية فى كل قبيلة تجتمع فى مدرستها عند وقوع تلك النوايب •
ويكون الفقيه المدرس فى المدرسة هو الحاكم الاكبر المرجوع اليه فى الامور
الشرعية ، وعلى هذا النمط بنيت احوال السوس الاقصى كلاء من اوله الى اخره
كما خاطناها وتادبنا بها ، ومارسناها بانفسنا ، وتعاطيناها ، فانجبرت بعد
ذلك احوال سوس • وامتلات المدارس بأنواع العلوم والفنون ، وانحشر الطلبة
من كل جانب ومكان ، من اقطار بعيدة الى سوس لآخذ العلوم ، والقراءات السبع
وكثر الصادر والوارد ، والقريب والغريب ، ويردون من احوال مراكش ودكالة
وعبدة والشياطمة ، فضلا عن حاحة وغيرها ، لاسيما مدرسة الفقيه الرئيس

(١) ليس اليزيد بالقائد

(٢) لايسلس للفقيه ابن عبو الا بعض هشتوكة لاغير

(٣) هذه الاعراف قديمة فى سوس من قرون عديدة ، وليست مما احدث فى

هذا الحين اللهم الا اذا أحدث قليل منها فقط لان كل ما سبذكره قديم

(٤) جمع انفلوس الرئيس من رؤساء القبيلة الذين تتكون منهم الجماعة
التي ها الحل والعقد

المذكور وهي مدرسة (ادا ومحمد) (١) ، فانها مثل الجامع الازهر بالنسبة لذلك القطر ، وقد اقامت فيها للتعاظم ازيد من ست سنين ، فما عرف البعض البعض لكثرة الاعتناء بالطلب ، وقلة المكالمة ، والمجالسة لامور التعارف والفحك فلا ترى طالبا يقف او يكلم احدا او يضاحكه الا عند المجالسة للمطالعة او المناظرة او للسرد او لالقاء الاسئلة ، او لغير ذلك مما فيه منفعة للجميع ووضع الناس الاولياء (٢) والمدارس مواسم يجتمع فيها الطلبة للقراءة كل سنة ثلاثة أيام لكل موسم ، من مواسم الجبال والسهول مثل (تاوعلات) بهيلانة ، وسيدى (بيسى) ، وموسم (تادارت) وموسم (غلال) وموسم (ايت يعزى) وموسم (سيدى محمد الشوشاوى) وموسم (سيدى مزال) كلها بهشتوكه ، وكذلك كل جهة من أصقاع السوس فيما نأى او دنا ، فصارت تلك المواسم للطلبة مثل الامتحانات كل سنة فى هذا العصر الحاضر

ولندكر نبذة من أحوالهم فى ذلك فنقول : اذا بقى لموسم (سيدى بيبى) مثلا أوغيره خمسة عشر يوما ، عمد الفقيه المدرس فى المدرسة الى طلبته عند قراءتهم العزب الراتب بكرة او عشيا ، اذ هو عندهم من قبيل الواجب ، فلا يتخلف عنه احد لقوانين وضعت على المتخلف ، وهي صارمة ، فينبههم وينشطهم لذلك الموسم ، ويخرج لهم المؤن والجرايات المتعلقة بثلاثة ايام الموسم ، فى كل ما يحتاجون اليه من خبز وادام وسكر ودراهم وفرش وغيرها ، مما يتأقنون به اليه ، ويندبهم لبس الثياب البيضاء ، وازالة الاوساخ ، واستعمال أفعال المروءة من الحياء . وعدم اللغط والصخب والفحش وغيرها مما ينافى وقار العلم وهيبة ، او يورث مهانة ، فاذا حان يوم الذهاب للموسم ، وهو يوم الاربعاء للمقريب . وقبله البعيد . تهيأوا واستعدوا ، وتزينوا باحسن ما عندهم واجتمعوا فاذا استكملوا الاجتماع ذهبوا الى أستاذهم الفقيه لينظرهم ، ويعرضهم بين يديه ، ويوصى كل واحد منهم من كبير أو صغير بما تنبغى الوصاية به ، مما يليق بهم ، ويحضهم على التمسك بما ذكرناه زيادة على تحسين القراءة وتجويدها فى الجامع ، ثم يدعو لهم بالتوفيق والهداية والرشد ، فاذا وصلوا الى الموسم ذهبوا الى محلهم المعين لهم ، للقراءة فيه بين صفوف القراء من أمثالهم فيتناوبون فى القراءة ربع حزب (من القراءن) لكل حزب (اى جماعة منهم) (وكل حزب بمالديهم فرحون) ، فاذا وصلت النوبة الى احدهم ، جاء جميع الحاضرين ، ووقفوا عليهم يحصون عليهم الانفاس والفلتات ، فضلا عن الالفاظ

(١) حقه كان لهذه المدرسة غالب مذكره هذا الكاتب ولكن يوم كان فيها العلامة سيدى سعيد الشريف أما فى عهد ابن عابو فهى كغيرها من المدارس كما أنه كغيره من المدرسين أقرانه
(٢) يعنى مشاهد الاولياء الصالحين المعتقدين عند عامة الناس

والاوقاف والمطوط والالقات ، فاذا مالوا ولو خطنا في وقف او اشباع ، اوقصر
او توسط او غير ذلك ، من انواع التجويد ، صفق لهم جميع الحاضرين من الطلبة
تشهيرا للسامعين بعظم الزلة ، وربما سمع التصفيق العوام المشتغلون بانواع
الاتجار خارج المدرسة ، فيصفقون هم ايضا ، لما رسخ في اذهانهم من فظاعة
ذلك . وربما ينفي المخطئون من موضعهم ذلك ، ويطردون منه بالكلية ،
فيصيرون سبة الى العام القابل ، فيسقطون في اعين الناس ، لاسيما في عين
شيخهم ، فانه يسخط على ذلك الحال . ويتسلط عليهم بانواع السبوالثلب الى حين

وقد حضرت انا في هذه المواسم في حدود العشرين ثلاث سنين ، الاولى
عام ١٣٢١ هـ الى سنة ١٣٢٣ هـ وكنت حدام طلبة تلك المواسم ، فرأيت وسمعت
مالم يحط به القلم من احوال الطلبة من جليل وحقير

ويتناوبون ايضا في نصوص التجويد والقراءات واصولها ، من لامية
الشيخ الشاطبي المسماة بجزز الاماني ، وارجوزة الخراز ، وابن بري والخصري
وغير ذلك ، مما كانوا يحفظونه ، ويعدونه لتلك الايام وغيرها ، مفخرة وتفاوتا
على اخوانهم . وكل من حفظ هاء المؤلفات ، علاوة على حفظ القراءات السبع
او العشر الصغيرة او الكبيرة ، فانه عندهم في غاية التعظيم ، مشار اليه بالاصابع
ترمقه العيون بالاجلال ، عند الخاص والعام ، ذكورا واناثا ، فذلك يكون لهم
مزيد اعتناء بذلك ، لاسيما قبائل هشتوكة وهوارة وماسة وقبائل ايت باعمران
فانهم يبذلون طارف الاعتناء وتالده في تحصيل القراءات باصولها ووجوهها
على ما ينبغي ، واكثر مدارسهم لا يقبلون فيها الا امام القراءات الموصوف عندهم
بهذا الوصف

وذلك بخلاف البلاد الجبلية من السوس الى صحراء (شنكيط) وغيرها
فانهم لا يعتنون الا بالعلوم الشرعية الرسمية بانواعها من نحو وعربية ولغة
وفقه على مذهب الامام مالك ، وحديث وتفسير وبيان ومنطق وهيئة من علوم
فلكية ورياضية وحساب وفرائض (١) (وجداول واوقاف وطلاسم وعلوم السيمياء
والكيمياء وانواع الازياج والاستخراجات والخدمات والاستنزالات والعزائم
والنيرنجات وتعاطي اسرار الحرف والاوزاع والتوفيقات الى ان تعدى اكثرهم
الى تعاطي السحر بانواعه والثفت والزناتي والرمل) بل غالبهم ادباء شعراء
فحول لا يشق لهم غبار ، مهرة في فنون الادب وايام العرب (٢) ومنهم ايضا

(١) كل ما ذكر بعد الفرائض لا يعتنى به الا قليلون جدا كامثال الكاتب نفسه
(٢) الاعتناء بالادب في سوس لا يوازي الاعتناء بالفقه ، بل دونه بمراحل ، الا
في بعض المدارس وفي كتاب (سوس العالة) وفي هذا الكتاب نفسه ما يشفى
الغليل في ذلك لمن تتبع كل ما في الكتابين

من تميز فسى علوم الحكمة من الطبيعيات والخواص وعلم النار والعقاقير (١) والحاصل ان قطر السوس الاقصى متميز عن غيره من الاقطار بكثرة العلوم المتنوعة من لدن القرن الخامس (٢) الى هلم جرا ، كما أن اكثرهم منهمك على كتب القوم وطريقتهم واصطلاحاتهم ، الى ان فاقوا وبلغوا فيها درجة عزت على غيرهم من البلدان ، فان هؤلاء ليقبلون فى مدارسهم فى الغالب الا من اتصف بما ذكرنا ، لانهم اهل هذه الفنون ، وصاحبها معظم عندهم أيضا الى الغاية بسل تعظيمه اعم

هذه محاسن هؤلاء الطلبة ومساوئهم فى هذه المواسم . وقد ذكرنا كثيرا من محاسنهم فى أوقات الاستعدادات لها من الاعتناء بها ادبيا وماديا ، حتى أن القبائل المجاورة لتلك المواسم تهتز لها ، وتنطلع تشموقا منها الى اسراب الطلبة عند ذهابهم للموسم ، واياهم منه ، فى حالة جميلة ، وشارة حسنة . فيكتسبون منها غبطة كبيرة . تؤديهم الى الاعتناء بأولادهم ، وتربيتهم صفارا على القراءة وحفظ القرآن ، وتغذيتهم بالعلوم الشرعية ، فلا يمر بسبب ذلك عام او عامان الا وتلقى زيادة محسوسة فى المكاتب الصغار والعظام ، من أنواع الصبيان . والتائق بالتعلم والتعليم وتنمو بذلك روحانية العلوم الاسلامية ، وتتناصل به جرثومة الامية والاهجية ، فبذلك كله صار السوس الاقصى مشحونا بأهل العلم والدين ، وتعظيم الكل ، فلا تسمع زمنئذ الالفان ولد نجيب ، ولفلان ولد حافظ للقرآن ولفلان ولد عالم ، فصار ذلك كله رائجا عندهم فبذلك زاد اغتباط الناس ، فتنافسوا فى تقديم اولادهم الى المكاتب ، فانتشرت العلوم ، وعمت الاقطار . ما بين عالم متفنن متضلع ، وبين قارى حمزاوى او عشى مجود للقراءات متشبع (٣) الى حدود الخمسة والثلاثين بعد الثلاثمائة والالف فجعلت شمس تلك الاعصار المضيئة تركض فى مغرب افولها ، الى ان غابت أضواء تارك المطالع بالكلية فى ظرف خمس سنين ، لاستيلاء ظلمات الرفاهية وأسبابها ، وتبدلت بالكلية (كان لم تغن بالامس) تلك الاخلاق بانسداد أبوابها ، وطمت فى بحور الاخلاق الجديدة العصرية الناشئة من تراكم الاحتلال الاوربى فانغمس الناس فى أحوال المعاش ، لما اجتمع عليهم من تعاقب السنين المجدية ، وأنواع الملاذ المالوفة ، والتفنن فى المشاكل والمشارب المستلزمة لتترك الاخلاق القديمة ، والاخذ بالاخلاق الجديدة ، من التلون فسى الافكار من طور الى طور ، ومن اكبر القواطع انحسار الناس عامة وخاصة الى المدن

(١) هذه كذلك لانكاد نسمع من يعتنى بها اليوم وربما كان ذلك قبل اليوم

(٢) فى كتاب (سوس العلة) بيان ما يعنى به السوسيون من العلوم بتفصيل شاف

(٣) كل ما قاله المترجم من هذا الاعتناء العجيب ادر كنناه فى اواخر عنفوانه وذلك كله صدق (وما يوم حليمة بسر) وانما يواخذ المترجم بالاغراق

لتعاطى التجارات والتعليمات بأنواعها ، وظهرت في السوس الأقصى بل والادنى من مراكش واحوازها ودرعة وتافيلالت وصحرانها الى فيكيك - اثار الخلاء والخراب المحسوسة ، ولولا تلافى الدولة الحامية بأنواع الاصلاحات فى الادارات والطرق ، وأسباب التمدن ، لاضمحلت بالكلية لانجلاء أهالها الى المدن بأولادهم ، لتيسر أسباب المعاش . وأنواع الملاذ فى الحواضر دون البوادر فوق اختلاط محسوس فى المدن بين العناصر والاجناس فى المناكح والازدواجات وانقلبت الازمنة غير الازمنة ، فبذلك كله تأخرت فى السوس الأقصى وغيره من سائر الاقطار أنواع العلوم ، فاذا قبض عالم فلا يخلفه الا جاهل او تاجر وله الامر من قبل ومن بعد ، واليه ترجع الامور

فصل

ولنعد الى مانحن بصدده ، ففي عام ١٣١٦ هـ اشتغلت بالتعلم على شيخنا الفقيه البركة المحقق الم رابط السيد محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن بن بلقاسم بن الحسن بن عبد الله الكرسي فى اصلا التيملى وطننا الاسكائوى سنا . فى مسجدنا بمدر (اوالا) فقرأت عليه قراءة نافع وابن كثير مع تجويد القراءة وتحقيق الرسم ، وحفظ النصوص المتعلقة بالقراءات من ابن برى والخراز والحصرى وحرز الامانى للشاطبى ، وغير ذلك من المقطعات الرسمية ، فاقمت عنده الى عام ١٣٢٠ هـ بعد وفاة الوالد بستة اشهر فارتحلت الى هشتوكة ، وأنا فى ابان البلوغ ، بمعية صاحبنا وصاحب الوالدين الم رابط السيد موسى بن ابراهيم من بنى على بن احمد الغازى الكرسي فى المانوزى ، وذهب بى الى اخيه الفقيه السيد ياسين بن ابراهيم الساكن بايت صالح بقبيلة اولاد بلفاع بهشتوكة ، فذهبنا على طريق جبال صوابة وبتنا بالظلال (تعريب كلمة - مالو ، وكان ينبغى ان يقول الظل لانها مفرد فى الشلحة) ، ثم (ايهى اوغكمى) ولم نصل ، لتعلقنا بالبغال ، وتوتر تلك الجبال . الا بعد ثلاث الى آيت صالح ، فلما وصلنا الى السيد ياسين المذكور ، وجدنا عنده من الطلبة مايزيد على الخمسين ، مع انه فى جامع صغير ، وذهب بى رحمه الله بنفسه الى شيخنا الفقيه العلامة المقرئ المحقق النحوى الاصولى الم رابط السيد ابراهيم (١) بن الحاج محمد الزكراكى الساكن بـ (تاويرت وانو) (اي ربة الير) وزاوية سيدى اسحاق وغيرهما وقته ، المؤدب بمدرسة (آيت باكو) بهشتوكة ، فوصلنا فى الساعة الثامنة من النهار يوم السبت فاتح صفر عام ١٣٢١ هـ وفرح بنا غاية ، واوصاه بالوقوف معى والجد والاجتهاد فى

(١) هذا السيد أستاذ يتقن قراءة البصرى ومأمعه من النحو الا نبذة وهكذا وصفه لى من عرفوه واخذوا عنه ومن بينهم من كان هناك يوم كان فيه المترجم وهو مترجم بين أهله فى (القسم الثالث)

امر تعلمى بعدما اتحفناه بارطال من لوز بلادنا المقل ، احسانا ، فبلغ به من السرور ما لا مزيد عليه ، لكونه ليس من شجر بلاد هشتوكة الانادرا ، فرجع الفقيه السيد ياسين المذكور الى مقره ، واقمت ثلاثا للاستراحة الى يوم الاربعاء ، فامر لى بالابتداء فيه ، وقال لى انه يوم النور ، ينبغي ان يتحرى فيه الابتداء . فابتدأت بحزب (حمّ ماخلفنا) الذى وقفت عليه فى بلادى بقراءة ابن كثير ، الى ان ختمت العشرة الباقية ، فندبني لقراءة ابى عمرو ابن العلاء مفردة ، فختمت فيها ختمتين بفاية التحقيق والتجويد . من رسومها واصولها ونصوصها ونصوص روادفها ، وفى خلال ذلك كله ، يندبني لحفظ المتون النحوية والفقهية ، فحفظت الاجرومية والجمل لابن المجرادى ، وارجوزة البناء والصرف والمنع ولامية الافعال والمرشد المعين لابن عاشر والفية ابن مالك (١) وارجوزة ابن سليمان فى الحساب وارجوزة المقنع للمرغى ، ولامية ابن الوردى نصيحة الاخوان ولامية الشنفرى ولامية العجم للطغرائى ، ومنظومة التلخيص ، وارجوزة السلم للاخضرى ، والاربعين حديثا للنووى وغير ذلك من القصائد الادبية والمقطعات ، وحفظت من ديوان ابن الفارض التائية واللامية والميمية والكافية ، وحفظت من الواوين كثيرا مثل ديوان المتنبى والبحترى وابن سهل والحماسة والمعلقات السبع وغير ذلك ، وكان الحفظ اذذاك اسهل عندى من النفس ، لسيلان ذهنى ، وصفائه من شوائب ادران الدنيا ، وشوهد منى ذلك . وشهد لى به العدو والصديق (٢) وقد جلست مرة مع بعض طلبة العلم قبل تعاطيه ، وقبل حفظ ابن الفارض ، وعنده نسخة منه ، فقال لى يا فلان بلغنا انك تحفظ فى قليل جميع ماراته عيناك ، ونحن نريد موسم (لالة تاواعلات) ولا بد عند التقاء الطلبة هناك ان يديروا بينهم الاشعار العلمية ، والقصائد الادبية ثلاثة ايام ، كما هو المعروف من عاداتهم ، ونخاف ان يعرض لنا عجز وقصور لقلّة ماحضر عندنا من القصائد العلمية ، فترغب من سيادتكم ان تحفظوا لامية ابن الفارض بعد حفظ تائيته قبل بلوغ الموسم بشهر ، لتكون لنا عوناً وعدة فى يومه ، فقلت له هات النسخة فتسلمتها منه ، واشتغلت بحفظ التائية بمحضهم ، وهم يتصاحكون على شرب الاتاى نحو ثلاث ساعات . فما استتموا شربه حتى حفظتها عن ظهر قلب ، من غير تعب ولا كلفة ، فقلت له خذ النسخة فقال دعها عندك حتى تحفظ منها ما ذكرت لك فى هذا الشهر ، فقلت له انى فرغت من حفظه الان ، فضحك كالمستهزى ، فحلفت له ، فقال اعرضها على

(١) كان سبق له ان ذكر انه حفظ بعض هذه المتون ، ولعله زادها الان حفظاً
(٢) اخبرنى الاديب سيدى احمد اليزيدى ان هذا السيد كان اسهل الناس حفظاً وانه يحفظ قطعة شعرية بمجرد سماعها مرة واحدة ويكاد يتواتر عنه سرعة الحفظ ولكن فى اعتنائه بهذه القصائد الادبية التى لا يفهما وهو لا يزال فى حفظ القراءان ولم يام بعد بالعربية موضع العجب

فعرضتها عليه كلها كتعا . ولم يعزب عنى منها الاقليل ، فخرج واعلم جميع
 طلبة المدرسة ، فجاءوا كلهم مستغربين ذلك ، فكررتها عليهم ثانيا ولم يعزب
 عنى منها حرف واحد ، ثم قالوا لم نسمع من انسى انه حفظ اكثر من سبعمائة
 بيت غيرك فى زماننا هذا فى ظرف نصف يوم ، وشهدوا لى بسرعة الحفظ ،
 وشاع امرى فى ذلك بين طلبة الافطار ، فاقمت نحو سنة ونصف بهذه المدرسة
 الشوشاوية ، فى غاية الجهد والاجتهاد ، وكنت وأنا اصغر القوم مع ولده الفقيه
 السيد محمد بن ابراهيم فى بيت واحد ، ناكل ونشرب فى اناء واحد ، وكلفنا
 بتجويز الواح اهل قراءة ابن كثير وابن العلاء بقصد التمرن ، ورسوخ
 القراءات فى اوعيتنا ، وكان عدد طلبة المدرسة نيفا وتسعين الى المائة (١)
 وكانت أعشار القبيلة لم تقم بكفائتهم فى تلك السنين لشدة القحط والجذب
 وكثرة الغلاء ، فمن تلك السنة ابتداء الشعر بغلاء الثمن ، حتى وصل سعره
 ستة أرباع حسنية (٢) وهو امر لم يعهد مثله من قبل ، فسمى العام بعام ستة
 أرباع ، وذلك لمكيال فيه ثلاث اصع بصاع النبى صلى الله عليه وسلم ، وكنا
 نذهب أيام الاستراحة الى البساتين لطلب الجوز واللفت والفول وغيرها من
 الخضر ، مما يقتات من المداشر المجاورة لمدرسة سيدى محمد الشوشاوى
 مثل تونف وتوكيمت ، وأيت عياط وغيرها ، فيساعدنا ارباب البساتين رغبة
 فى الثواب بالاحسان الى حملة كتاب الله المهاجرين لاجله ، فانهم لهذا الرجاء
 يوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، فاذا وجدوا طالبا على هذا الحال
 دلوه على أماكن جنانهم وبساتينهم ، ويؤكدونه على الاخذ منها ، سواء فى
 حضورهم او فى غيبتهم ، وكثيرا ماترى الطالب يدخل الى البستان او العرصة
 وربها غائب . فياخذ ما أعجبه من الخضر والفواكه ، وربما يجده فى البستان
 اوفى خارجه فينظر الى ما معه فان وجده قليلا رده ، وحلف له ان يأخذ شيئا
 له بال ، هذا مما امتاز به اهل السوس الاقصى من تعظيم القران وحملته .
 ولا بأس ان نذكر طرفا من ذلك مما يدل على اعظامهم لاهل العلم واجلالهم لحملة
 كتاب الله ، ومن معاملتهم معهم بالمسامحة والمكارمة

فنقول زيادة على ما تقدم ان مدارس العلوم الثقيلة والعقلية ، ومدارس
 القراءات فى السوس الاقصى لاتعد ولا تحصى (٣) لان كل قبيلة لابد لها من

(١) زعم من كان حاضرا هناك ان الطلبة هناك لم يبلغوا حتى نصف هذا
 العدد ولعل ذلك يختلف بحسب الاوقات

(٢) المراد بالربع مايساوى درهمين شرعيين من الفضة وكان ايضا يسمى
 بسيطة مغربية ففى الريال خمسة ارباع ولاينفى ان يفهم من سم يدرك ذلك
 ان المراد بالربع ربع الريال لان هذا ربع اى بسيطة وقرش

(٣) انما اراد الكثرة والا فان مجموع تلك المدارس القديمة لايتجاوز
 المائتين وعندنا مجموع ذكرناها فيه كلها

مدرسة، بل ان كانت القبيلة كبيرة تقدر على القيام باكثر ، فانها تزيد مدرستين او ثلاثا ، وكيفية القيام بها ان يلتزموا (١) على انفسهم لكل كانون ثلث ذكواتهم واعشارهم اربعها او اقل او اكثر بحسب قلة القبيلة وكثرتها ، وقلة طلبتها وكثرتهم ، فيكتبون ذلك كله مع ضوابط المدرسة والاسواق والحصون في سجل خاص ، يسمونه (سجل الاعراف) لجمعه ضوابط وقوانين صارمة ، لا يتسامح فيها عند حدوثها في الثلاثة المتقدمة ، فاذا فرغ الناس من جمع اناديرهم وبيادرهم ، اخر دراسهم لحبوبيهم ، اجتمع اشيخ القبيلة مثلا المسمون عندهم بالنفائيس (اينفلاس جمع انفلوس اى رؤساء القبيلة) لانهم ينصبون من كل مدشر انفلوسا ، او لكل فخذ او بطن او فصيلة ، فيحضر مع نفائيس القبيلة في جميع الامور ، فاذا لم يحضر تعينت عليه الخطيئة والعقوبة (٢) بمال معلوم عندهم ، عند رئيس المدرسة ، وفعيها الذي هو رئيس تلك الجمعية فيحسبون كوانين القبيلة حتى يعرفوا مازاد منها وما نقص ، ويحاسبوا الجميع على مقدار ما عندهم من ارباب القمح (٣) والشعير من الاعشار ، فيعينون يوما معلوما للاتيان بها الى المدرسة ، ووضعها في مطايرها او بيوتها او اهرانها ، فاذا وصل ذلك اليوم تسرب الناس افواجا وافرادا باحمال الجمال والبغال والحمير منزعين الى المدرسة ، لوضع تلك الاعشار ، فمن لم يات بها الى غروب شمس ذلك اليوم اولى اجل معلوم عندهم ، فانه يعاقب بمقدار المال المكتوب في سجل القوانين المذكور ، ويأتون معها بما يلتزمون له للفقية ، مما يسمونه شرطا من زرع وادام ودراهم وصوف وغنم وغير ذلك ، مما في رسم السجل ، فاذا فرغوا من ذلك بعد يومين او ثلاث مثلا ، تفقدوا طلبة المدرسة ، فمن كان غريبا عرفوه ومن كان اهليا عرفوه ، ومن ضرب او شتم او سب او سرق او فعل بطالب المدرسة او مدرستها (٤) ما ينافي ما في السجل ، نكلوا به بقدر فعله ، بعقوبة مالية معينة في السجل ، او من تعرض لمن ذهب اليها من رجل او امرأة بشيء من ذلك فانه يعاقب ، والعقوبة بالمال رعايا للمصلحة المرسله جوزها علماء سوس بعد اصرارهم على منعها وبعد ملاقاتهم الصعوبات الكثيرة ، والعقوبات الشديدة في الشؤون الداخلية ، والمسائل القضائية ، فلما خافوا من اختلال احوال امور

(١) كانت هذه العادة في سوس منذ ما قبل القرن العاشر وبذلك بقي العلم متسلسل الحلقات في سوس راجع (سوس العالة)

(٢) يعنى بالخطيئة الغرامة ، فما بعدها عطف تفسير عليها

(٣) ينذر كثيرا حرث القمح في سوس حتى لا يحسب في مثل هذا ، والغالب الشعير واشهر والذرة في محلاتهما القليلة ، هذا في السهول . واما في الجبال فلا يحرق القمح البتة (٤) المعتاد انه لا يتكلم في طلبة المدرسة الا الاستاذ ، ولا سلطة للنفائيس عليهم واجل المؤلف أراد كون النفائيس ينظرون في امر من مس احدا من الطلبة بشيء من ذلك

مصالحهم الادبية والمادية ، أوغزوا الى عوامهم • واعيان قبائلهم بالعقوبة بالمال ساكتين عن الجواز وعدمه ، بحيث لو قلت لعالم منهم ان العقوبة بالمال جوزها البرزلى رحمه الله وغيره ، ولذلك أدلة شهيرة فى الحديث وغيره وكلام الخليفة الصالح الاموى القائل (تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور) ، الى غير ذلك ، لما أجابك الا بمعارضة هذه الادلة بأدلة اخرى دالة على عدم تسويغه والاقذاع الشديد على من سوغه ، ورميه برقة الديانة ، وكثرة الخيانة ، هذا اذا كان من العلماء الاجلة ، واما غيرهم فمهما سألتهم عن ذلك فمنهم من يسكت لا ساخطا ولا راضيا • ومنهم من يقول ان الزمان غير الزمان • وقد غلب الفساد وأهله ، ويستدل بقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله المتقدم وغيره ، فاذا وقع شئ مما يوجب العقوبة ، رايته نادبين لعوامهم الى تلك المسالك فلا يعدونها حينئذ من جملة المهالك ، وربما يراسهم فى ذلك العالم نفسه ، فهذا دليل على تسويغ اكثرهم لها ، الامن عصمه الله منهم ، وقليل ما هم • هذا كله فى أول القرن الرابع عشر وقبله بازمئة ، وأما بعده فقد اجمعوا على اقراره ، والسكوت عنه راضين ، رعايا للمصالح العامة كما تقدم

(فصل) نلم فيه بمقدار عقوبة المال

فى الاقطار السوسية

أما مقداره فى القرن العاشر ، وأول أيام الاسلاف الاشراف السعديين فى حدود ٩٣٣هـ فانهم يكتبون فى سجلات اعرافهم ، كما اطلعنا عليها ، مثقالا أو مثقالين لمن تعرض بسوء لعالم أو طالب أو امرأة أو غريب أو يهودى ، أو سارق فى مواسم الحرمة أو الحصون المخزون فيها ، أو غير ذلك الى أيام السلطان المقدس المرحوم المولى أحمد المنصور الذهبى ، فزادوا زيادة محسوسة فصار قدرها عشرة مثاقيل ، ثم زادوا فى أول الدولة العلوية زيادة ظاهرة فى أول أيام المولى الرشيد عام ١٠٧٨هـ الى أيام المولى عبد الله بن اسماعيل فبلغت الزيادة اثنين وعشرين مثقالا ، ثم بلغت فى أيام المولى سليمان بن محمد بن عبد الله خمسين مثقالا ، ثم استمرت على هذا الحال الى أيام السلطان المولى الحسن بن محمد ، فزادوا فيها ، وتفاقم أمرها فى جبال جزولة (مانوزة) وما حولها من وادى (تيهلمت) وسملالة وتاهالة وايقشان وبعقيلة ورسموكة وغيرها الى اربعمائة مثقال ، وفى سهول سوس مثل أيت باعمران ، الى أيت جرار ، الى تيزنيت واحوازا • الى هشتوكة وهوارة وقبائل هيلانة ، الى رداة الى سكتانة الى درعة ، أقروها على مائة مثقال زيادة ، الانادرا ، الى أيام المولى يوسف وأما جبال جزولة فقد زادوا فيها الى خمسمائة ريال ، الى ان هجم الاحتلال على

الجميع ، فاضمحلت هذه الاعراف وصارت نسيا منسيا (١) كما صاد نفوذ العلماء في خبر كان ، بعدما كان مآكان ، كما سمعت ورايت

وسبب وضعهم هذه البرامج المالية والعقوبة بها ، من القرن العاشر الى يومنا هذا ، دون ما قبله من القرون الاولى ، ان نفوذ سلاطين الوقت في البلاد السوسمية قليل ولا تناله احكامهم الا في النادر (٢) فصارت كالفوضى لذلك ولغلبة نفوذ العلماء عليها وكثيرا مايكون العامل المخزني بتارودانت او تيزنيت في أيامهم ، ولكن تحت نفوذهم وطوع ارادتهم ، مخافة ان يوغزوا فيه لعوامهم فيعاملونه بسوء من قتل اونهاج

وسبب بسط نفوذهم ، ونفوذ اعيانهم ، دون مراعاة نفوذ السلاطين ، أن نفوذ السلاطين لا يبقى معه زكاة ولا عشر . ولا سيادة لهم في اوطانهم ، فتصير المدارس العلمية بذلك خرابا يبابا ، لان السلاطين عادتهم ان يجمعوا الزكوات والاعشار . فيضعونها في صناديقهم ، ويجعلونها في غير استحقاتها وغير موضعها فينصرفون الى عواصمهم : مراکشهم وفاسهم او غيرهما ، ويصرفونها في الفروج والسروج لا غير (٣) واذا وقع ونزل بعض الاصلاحات منهم لبعض الشؤون المادية او الادبية ، فمحلها في نظرهم تلك العواصم ، حيث يدورون هم وازواجهم وعبيدهم وخدمهم وحشمهم ، من غير التفات منهم الى ما يهم سوسنا من الشؤون الدينية والدنيوية ، فلا يتعرضون لبناء جامع او مدرسة ولا مكتب ولا زاوية الا لغرض من اغراضهم ، من تشوف الى بعض ذوى الوجاهة من العلماء او غيرهم فبذلك كله اجتهد علماء سوس المتقدمون والمتأخرون رضوان الله عليهم في قطع ذلك النفوذ المؤدى الى الاجحاف بسيادتهم ومدارسهم وما يمس بكرامتهم ، حتى ان الامر الى اصدار فتاوا تكفر او تزندق او تفسق كل من اخذ منهم ومن عامتهم بأيدي من انتهى الى المخزن ، وافتاء بقتله او هدم داره او نفيه عن وطنه (٤) حتى سرت في قلوب عامتهم هذه النحلة المتعة دمة منذ احقاب طويلة ، فاذا طرقتهم طارق من جانب السلطان من امير او قائده او نائبه قاصدا لاختصاصهم بالقوة ، التفوا عليه يدوا واحدة ، معتقدين ان مدافعتهم اكبر من جهاد العدو الكافر ، فطال

(١) نعم هذه الاعراف النافعة تضحل والاعراف المصادمة للشرع الاسلامي يريد المحتل احياءها فتعجب

(٢) هذه حقيقة تاريخية ، ولكن في جبال جزولة وامثالها ، حتى في عهد مولاي اسمعيل كانت هذه الجبال متمنعة فانظر (الجزء الثاني) من (كتاب ايليغ قديما وحديثا)

(٣) كلمة نابية لانقر عليها المترجم رحمه الله لعله يريد تصوير الحالة فجمع به القلم

(٤) هذه الكلمة مثل المتقدمة

عليهم الامد على هذا الحال ، على أنهم كانوا يدعون لسلطين الوقت على المنابر وينصرونهم في المواسم والاندية ، ويعتقدون ان مخالفتهم شقاق ، ولكن متى قعدوا منهم (١) مزجر الكلب ، او لم يطلبوا منهم قلامة ظفر ، والا فهم سلاطين جور ، يحل عندهم قتالهم . ومدافعتهم عن اوطانهم ، لاسيما الدولة العلوية فانهم معها دائما من اولها الى يوم الاحتلال في هراش وشقاق ، فما سمعنا منهم من جاوز حكمه (ردانة) الى بسيط (تزنيت) ولم يتوغل احد منهم في تلك الجبال الجزولية الى جهة القبلية المصمودية ، بل كان العلماء في كل زمان، وفي كل قرن ، يشودون (٢) في تلك الجبال ، وقد ثار فيها في زمان السلطان المولى محمد ابن عبدالله الفقيه العلامة سيدى محمد بن عبد الله الشريف الكثيرى المعروف عندهم باسم (بوتكولا) وثار لذلك العهد ايضا الفقيه العلامة سيدى عبد الله ابن محمد من بنى الحسن بن عبدالله البوزيدى الجرسيفى المانوزى المقتول برأس الوادى ، المضروبة عليه قبة هناك ، وثار لذلك ايضا الفقيه ابن عزوز وثار فيه من اولاد الشيخ سيدى احمد بن موسى على بن محمد وولده وولد ولده (٣) وثار فيه ايضا العالم العلامة السيد احمد الهية ابن الشيخ ماء العينين عام ١٣٣٠هـ ، وتلاه وتبعه اخوه المريبه ربه ابن الشيخ ماء العينين وغيرهم ممن لم نذكرهم ، وسنلم نبذ من أخبار ما حضرناه او سمعنا في زماننا هذا (٤)

فصل

ولنرجع الى مانحن بصدده من امر اعتناء الناس بأمور الدين وأهله وقد ذكرنا منهما ما يتعلق بالمدارس ومدرسيها وطلبتها ، والقيام بتموين الجميع

(١) كناية عن الابتعاد بذلك المقدار الذى هو معروف من العادة قال ابن الزبيرى

وما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب
(٢) عجا من هذه الفكرة من المترجم حين يبتهج باشورة على الحكومة المركزية وقد كانت له رحمه الله افكار شاذة لا تخفى من مطالعة كل ماسقناه عنه

(٣) وفى هؤلاء جمع كتب (ايليخ قديما وحديثا)
(٤) هذا كله كلام يقف ازاءه من يعرفون الحقائق متعجبين ، فلعل هذا الكاتب لم يبلغه كيف انشال الناس على السلطان مولاى الحسن من السهول والجبال اما زارسوس عام ١٢٩٩هـ وعام ١٣٠٣هـ وكذلك ما قام به السوسيون ازاء احمد بن محرز وازاء محمد العالم وما قام به الناس من مجابهة الثائرين على الحكومة كابى احلاس عام ١٢٠٧هـ وما جابهوا به المكواوى والدربالى وامشاهما فآين معاداة الدولة العلوية فى سوس ياترى ؟

وأما ثوار سوس فانهم حقيقة كثيرون كما كثروا فى كل نواحي المغرب وقد كنت جمعتهم فى محاضرة القيتها ونحن فى معتقل الصحراء

ولنذكر غير المدارس من المكاتب العظام التي هي بمنزلة المدارس في اتخاذها
 المتعلم والتدريس مثل المدارس ، ولكن ليس لها موارد من زكوات وأعشار
 فان المكتب اذا كان في بلد أو مدشر كبير فيه مثلا اكثر من سبعين كانوا الى
 المائة ، يتخذ فيه بيوت سكنى الطلبة الغرباء وغيرهم فتشد الرحلة اليه ايضا
 كالمدرسة ، ولكن الطالب الغريب مثلا ينتقى رجلا او رجلين من أهل البلد ،
 فيذهب بكرة وعشيا للاتيان بغدائه وعشائه من عنده ويسمون ذلك (الرتبية)
 (تعريب تارتبيت بالشلحة وان كان فيه معنى الرتوب بالعربية) فيقولون مثلا
 ان الطالب الفلاني أخذ الرتبة من فلان ، الى ان أمر بعضهم الى تبني بعض
 الغرباء فيأخذونهم اذا أتوا تعلمهم فيؤوونهم الى بيوتهم ويزوجونهم احدي
 بناتهم ويعطونهم مسكنا من مالهم ، وذلك ان كان لهم اولاد ذكور ، وان لم يكن
 لهم شيء من الذكور ، يملكونهم جميع أموالهم (١)

ولما اشتغلت بالقراءة في هذه المدرسة (الشوشاوية) اخذت الرتبة من
 عند بعض أهل البلد اشهرًا ، فرأيتة هو وأهل داره يستميلونني الى ذلك فزهدت
 في رتبتيهم خوفا من عاقبة الامر ، لان والدتي المقدسة كثيرا ماتوصيني على امثال
 ذلك مخافة القواطع ، لانه كم من تلميذ غريب مقطوع عن والده في بلاد بعيدة
 يصير متأهلا مستوطنا ، لاسيما اولاد الفقراء ، ولما تخلت عن الرتبة جاءني
 صاحبي هو وامراته وبناته ، كاني ولدهم . فقالوا لي مالك قد انقطعت عنا ؟
 أولم يعجبك طعامنا ؟ او قطعك عنا غيرنا ممن هو افضل منا ؟ فقلت لهم لا ذاولاذا
 بل أنا من اولاد اغنياء بلدي ، وذوي الثروة العظيمة منهم ، وياتيني من أهلي
 من أنواع المؤن وانزاد من كل صادر ووارد شيء كثير ، فأخرجت لهم سمنا
 وعسلا (٢) كثيرا ولوذا ودراهم كثيرة ، مما لا يحسبونه عند احد فاتحقتهم بشيء
 من ذلك وسألت منهم المسامحة عن الايام الخالية

وأما اولاد الفقراء فقليل منهم من يرجع الى بلاده ، عند اتمام تعلمه .
 لما ذكرنا . فتجد اكثر أهالي بسائط سوس من هواره وراس انواذي وهشتوكة
 الى حاحة ليسوا بأصليين . بل من أهل النواحي الجبلية وغيرها ، ولتيسر اسباب
 القراءة في السوس الاقصى صار غالبهم طلبة قراءات او طلبة علم ، والامية في
 غائب اقطارهم قليلة لشدة ارتباط أهل الاقطار القريبة والبعيدة ، فيشتركون
 في الموارد العرفانية ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(١) مثل هذا الاعتناء يكثر في هشتوكة وقبائل ما حوالى تارودانت من اجيال
 الى ان انقضى ذلك الان

(٢) كنت أنا والمرحوم سيدي عبد القادر المسفيوي عند ابن زيدان رحمه الله
 وعنده المترجم فصار ابن زيدان يلزمه بالفقر مداعبة فذهب مسرعا فاذا به
 أتى باناء طافح بالعسل فقال له اليس هذا دليل غداي ؟ ذكرت الان هذه
 الحكاية بمناسبة ما ذكره هنا تصديقا لما ذكره عن نفسه

فصل في ذكر بعض حوادث وقعت اثناء اقامتي بالمدرسة (الشوشاوية)

من ذلك ان طالبا خان الفقيه شيخنا المذكور ، وسرق من صندوقه امانات لاناس وضعوها عنده ، على عادة القبائل في وضعها عند فقهاء مدارسهم ، مخافة اغارات العدو ونهب الديار ، لاسيما عند استحكام السنين المحلة ذوات القحط والجوع ، لكون المدارس وفقهائها في غاية الاحترام ، وذلك من ذهب وفضة ولبان ورسوم وانواع الامتعة ، فوجد الفقيه الصندوق فارغا . وقد سرق منه نحو عشرة الاف ريال (سكة هذا التاريخ) فلما فرغ الناس من صلاة المغرب ، واصطفوا على عادتهم لقراءة الحزب الليلي ، ولم يتخلف من الطلبة احد ، لانهم يرتبون العقوبة على المتخلفين عن الصلوات الخمس وقراءة الاحزاب (١) اخذ الفقيه بيكي بكاء شهيق ونحيب ، فلم يعرف احد من الطلبة ماداه ، وهابوا ان يسالوه ، فتجاسر بعض كبار الطلبة على سؤاله ، فقال له مالك ياسيدنا اقر الله عينك ، ولا ابكاك الا من خشيته ؟ فقال له الفقيه ومالي لا ابكي وبطن الارض افضل لي من مظهرها ؟ وقد انتهكت اعراضنا بسرقة امانات الناس من حرزنا . فماذا اقول لاربابها . وماذا اقول لخالقي ؟ ثم مد كفيه ، وقال للطلبة مدوا اكفكم ندعو على هذا الخائن ان لم يرد الامانات بعد ثلاثة ايام بالهلاك ، فقبل له بل نؤجل هذا الدعاء الى انصرام هذا الاجل ، فقال نعم ، ثم شرع الطلبة في قراءة الحزب وانقصوا بعده ، فلما كان اخر الليلة الاولى من الثلاث ، وجد الفقيه جميع ما اخذ من الامانات ، ولم تضع منها قلامة ظفر ، موضوعا في بيت الصناديق ، ولم يعلم الناس من هو هذا الخائن من بين الطلبة ، ولا اتهموا احدا فاستبشر الناس ، ونجى الله الخائن من شر دعوة هذا الجمع العظيم الصالح الذي لاترد دعوته

تنبيها :

علم ان الدعوات من طلبة العلم والقرءان في هذا القطر في مثل هذه الشئون مقطوع فيه عندهم بالاجابة ، وقد صار عندهم من باب الايمان المغلظة ، حتى ان كثيرا من المظلومين ياتون عند وقوع مثل ذلك الى طلبة المدارس او غيرهم من مجامع اهل العلم والصلاح ، فيشتكون عليهم ويطلبون منهم الدعوات بهلاك

(١) لان مقدار العقوبة التي كنا رتبناها فيما بيننا على المتخلفين عن ذلك لما كنا في مدرسة (ايغشان) عام ١٣٣٠ موزونتين ويعبر عنهما بـ (وجهين) وتعادل قيمتها سنتيمين وذلك اذذاك غير تافه خصوصا عند الطلبة المدقعين في تلك البلاد الفقيرة

ظالمهم ، فلا يقبلون منهم الدعاء بالهلاك الا بالبينة على انه ظالم لهم ، وقد شاهدت ظالما يوما لج في طغيانه وابى ان ينصف مظلومه في بعض اندية الطلبة ، فقالوا له لا تخرج من هذا الموضع الا اذا انصفته حقه ، فانزعج للخروج مستكبرا تياها ، غير مبال • فلما وصل الباب عثر عثرة سقط منها على الباب وتسارع الناس لكثرتهم في الموضع ، فوجدوا رغووة مزبدة بين شفتيه وشذقيه وهي كشفاشق البعير ، الى أن فاظت روحه في اقل من ساعة ، وبهذا وامثاله انزجر الناس ، وارتدع الظلمة • واحترموا المنتسبين واهل الدين (١)

ومن ذلك اني حضرت الحزب ليلة الجمعة ، والعادة قراءة سورة الكهف في الاقطار السوسية (٢) فادركني النعاس اثناء قراءة الناس لها ، لعدم وجود الفقيه تلك الليلة ، فلما فرغ الناس من الحزب ، خرجوا لتناول العشاء ، فهزني بعضهم • وقال لي قم لتناول عشاءك مع الطلبة • وكنت رايت الوالدة في المنام ، فقالت ان لم تزدني في هذه العواشر لاطمن بصرك شهرين ، فاستيقظت فوجدت (بوتليس) (٣) في عيني وصرت اعشى في الحين ، فقادني ذلك الطالب الذي ايقظني الى العشاء من عدم ابصارى موقع قدمي الى ان انصرم شهران وسافرت الى زيارتها ، بعد مراجعات بيني وبين شيخي ، فذهب عني ما جده في الليلة التي سافرت فيها ، كأنما نشطت من عقال ، وانقشع سحب ذلك الضر في الحال

وفي هذه السنة تكالب الجراد على بلاد السوس وتكاثر ، فلم يبق شجرا

(١) كان الملك مولاى الحسن يدرك هذا من السوسيين ، فحين سافر سفرته عام ١٢٩٩ هـ وعام ١٣٠٣ هـ صار يقرب اليه العلماء ورؤساء الدين في مجلسه فما ولى قائدا الا بمشورتهم ، وهو بنفسه لم يذهب الى سوس كملك له جنود وصوله ، وانما كامير للمسلمين وامام لهم ورئيسهم الدينى ، وقد القى عنها بهة الحجاب ، فيلقاه كل احد يريد لقاءه ليتبرك به ، فبذلك لم يبق بسوس من له رغبة في رؤيته لم يمثل أمامه ، ثم لما جاء الحاحيون والباشا حمو في أيام المولى عبدالعزيز بالقوة يرومون اخضاع الناس بها قامت حروب شديدة هلك فيها كثيرون ، ولم تستطع تلك الجيوش أن تمد قوتها كما تريد ، واذا كان السوسيون مضطرين لمحاربة هذه الجيوش ، فان ذلك لا يخرجهم عن طاعة السلطان ومحبته فلا يحاربون الاجور وظلم الولاة الواردين عليهم بخلاف ما ألفوا من الاخلاق الدينية ومن عدم المقارم فبه دائما يصلون وباسمه يعلنون في أسواقهم ما يعلنون

(٢) سورة الكهف عشية كل خميس ، ويس وتبارك صباح كل جمعة ويسمون ذلك حزب الشيخ ويعنون به الشيخ ابن ناصر

(٣) المقصود العشى مقصورا ، وهو ان لا يبصر الانسان ليلا احيانا ، قال اوس: وأرى العشى فى العين اك
شرا يكون من العشاء

ولاحجرا ، وصارت الارض قاعا صففا ، وأقام سبع سنين ، من عام ١٣٢٠هـ الى ١٣٢٧هـ وهو سبب الغلاء المتقدم . ولكن صار جل معيشة أهل البلد من حيوان آدمى أو بهيمى ، والعادة المطردة عند أهل السوس ان الجراد اذا غاب عنهم غاب سبع سنين ، واذا ورد أقام سبع سنين ، وقد شاهدناه كذلك فيما حضر من زماننا بلا مزية على هذه العادة المجرية (١)

فصل

ولما قضيت الوطر وفرغت مما ذكرنا من اتقان قراءة ابى عمرو بن العلاء البصرى عند هذا الشيخ ، ووقع لى ماذكرت مما رايته مع الوالدة فى المنام ، وعلمت انها حنت الى حنين البعير الى عطنه ، والمومن لا بد أيضا ان يحن الى وطنه ، ازمعت على السفر بقصد صلة الرحم الواجب ابلالها على كل مومن ولم يبق الا اطلالها ، فطلبت من الشيخ طلبا جازما ان يتفضل بالاجازة والتسريح فامتنع وقال أنا لقبول طلبك غير مبيع ، فما كان غير أيام حتى خرجت فى بعض الليالى القمرية هاربا ولبلادى طالبا ، فخضت فى تلك الليلة ما بين (ايت باكو) وبين (ايت صالح) بأيت بلفاع ، ولم يكن لى فيها رفيق دون الذئاب والسباع لكثرتها فى تلك الفيافي ، مع انى من النعال حاف ، فما أصبح الصباح الا وانا عند المرباط الفقيه السيد ياسين الكرسيفى المتقدم ، فقصصت عليه القصة من غير زيد ولا نقص ، فقال لى ان الهروب من شيخك من غير طيب نفس يعد من النقص فما اتممت الكلام الا وطارق يدق الباب ، ونعوذ بالله من كل طارق الا بخير . فاذا نحن بطالبيين من أصحابنا بعثهما الفقيه الى ليردانى اليه ، فتمنعت حياء منه أول الامر ، فلم يزل بى الفقيه سيدى ياسين بن ابراهيم ، الى ان أجبت وأحببت الرجوع معهما الى شيخى ، فلما وصلته ضحك وهش وبش ، ودعا لى بخير ، واقترح على اقامة شهر . فساعدته فاجازنى وسرحنى بعد تمامه . فانصرفت راجعا الى بلادى ، وجعلت طريقى على (ايت بلفاع) ثم (ايت ميلك) ثم (ايت ايلوكان) والجراد يتناثر على عينى ورأسى لكثرتة ، فغطيت وجهى بعمامتى ، لئلا يصيب عينى فيؤذنى ، فلما وصلت (اسرسيف) دخلت البلد وسألت عن المرباط ابن اكرام الغازى الجرسيفى ، لكونه يريد السفر الى بلده (اكرسيف) فرغبت فى مرافقته فى الطريق ، فأخبرتني زوجته أنه قد سافر فى أول النهار ، وكان الوقت وقت العصر ، فعرضت على البيات عندهم ، لكون المسافة بعيدة . ولوجود اللصوص فى جنح الليل والسباع فى تلك الارض بين (اسرسيف) وبين (ايهى اوغكمى) فابيت وغازيتها خيرا ، وذهبت منزعجا

(١) أقول نحن الان فى سنة ١٣٨٠هـ والجراد لا يزال يصلو منذ اكثر من سبع سنين فى الجنوب حتى لم يبق ولم يذر فانخرمت التجربة

مسرعا ، وجيوش القوى تحثني ، كاني طائر الجو المجفل الى اوطانه • اوالبعير
الناد الى اعطانه ، فغابت الشمس على دون ادراك الامل ، ومحل الامن والامان
وعند غروب الشمس وصلت تحت المدشر المسمى (امانوز) بقبيلة (ايتايلوكان)
بين الطريقين : طريق الى (ايبي اوغكمي) وطريق الى (امانوز) المذكور ، ولقيت
جماعة من النساء يتصاحكن ويتهادبن ، فاستوقفتني فوقفت ، فقلن لي اياك
ان تتجاسر على قطع تلك المسافة بعد الغروب ، فان اللصوص كثيرون بينك وبين
العمران ، وراينا عليك حوائج لها قيمة ، فعج الى (امانوز) وبث فيه الى الصباح
ونحن من اهل البلد نقوم بضيافتك ، كما تحب ويجب ، فابيت الا المسير
والسرى ، فاذا برجل صبيح الوجه ، طويل القامة ، مرتديا لحائك سدائى
جديد (١) . فقال لي مثل ذلك • فقلت له تاليا (ان يصيبنا الا ماكتب الله لنا)
فقال لي ، ولم اكن اعلم انه من اهل العلم ، نعم ولكن بعد قوله تعالى (ولاتلقوا
بايديكم الى التهلكة واحسنوا) وقوله تعالى (خذوا حذرکم) ، ثم قال ارجع ياسيدى
الى ضيافتنا ، فاني اخاف عليك ، فقويت في روح الانبعاث ، وغلبت على بواعث
الشوق • الى الوطن والوالدة والاخوة والاخوان • لطول الغيبة ، فقال لي اذهب
الى حيث شئت وشاء الله ، فانبعثت منزعا مثل السيارة ، لاجتماع جماع
القوة في ذلك الابان الشبابى نشطا فرحا مرحا ، فكاننا ارواح النشاط
السكرى تحدوني ، الى ان وصلت لبلد كبير يسمى (ايت واساي) باقصى (ايت
ايلوكان) في اول غابة (ايبي اوغكمي) والعشاء واصلة ، والمؤذن يترنم بها
فوق سطح المسجد

وقرية (مانوزة) المذكورة • انفا اصلها من قبيلتنا (امانوز) ولدا سميت
بها لتحولهم منها عام ١٢٤٢ هـ أيام السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام ،
وهم من بلدة (تيفراسن) ولا زالت بها • اثار ديارهم الى اليوم ، وقد اطلعت على
جل رسومهم ، وقد بلغوا من الثروة والكرم والشجاعة بمتحولهم وبموضعهم
الان مايدل على أنهم من صميم (امانوز) بحيث لا يرومهم لقوتهم ومنعتهم الا الواحد
القهار ، وقد ورد على في بعض الليالي أحد رجالاتهم في المدرسة (الشوشاوية)
قاصدا ، فسألني فانتسبت له ، فاثرت النسبة المانوزية ، فبكي حتى اخضلت
لحيته بدموعه • فقال لا اذهب راجعا الى البلد الا بك ليتشرف بمعرفتك اهل
البلد ، ويصلوا فيك واشج الرحم ، فقلت له اني مشغول بالقراءة الان وليس
الوقت ابان العواشر ، ولا عذر للاستراحة ، واخاف معاينة صاحب المدرسة •
فتواعدنا زمن العواشر ، فذهب بالبكاء والنحيب ، ولما وصلت في هذه السفرة
الى تلك البلدة في ذلك الوقت ، حملني على عدم التعرّيج عليهم ماذكرته لك
من كثرة بواعث الشوق للوطن ، والانسان مجبور في قالب المختار ، ويابى الله
الا ما اراد • ولما وصلت (ايت واساي) الموما اليها ، وكانت البلدة مكتنفة

(١) هذا هو لباس الطلبة والعلماء والرؤساء واصحاب الوقار اذذاك

بغابات اكنارى (التين الشوكي) اى الهندية ، سرت فى ازقتها نصف ساعة
وانا لم اسمع من البلد كلبا ينبج ، ولا بهيمة ترغو او تمر ولا حيوانا فيه روح
لكثرة الجوع ، وغلبته على جميع الاقطار ، فدخلت فى الوقت الذى ذكرته انفا
فوجدت جماعة من رجال البلدة ما ينيف على الستين حول حائط باب البلد
فسلمت عليهم ، فلم يرد على الا واحد منهم اسمه محمد بن عبدالله ، وهو
منتبذ عنهم قليلا ، فاشار الى بالجلوس ازاءه فامتثلت ، فقلت له انى على غير
وضوء ، فقال لى اذهب الى الغدير ، لغدير امامه تسقى منه الدواب ، فذهبت
فوجدت به ماء آسنا متكدرا • ولكن للضرورة توضأت به ، فصليت العشاءين
هناك ، ورجعت الى الرجل ، فقلت له أين الجامع ؟ فقال ان الجامع خال من
امام ومؤذن لغلبة القحط ، اجلس معى لنذهب الى دارنا ، فجلست نصف ساعة
والناس ساكتون ، وفى ايديهم اورادهم يذكرون ربهم (١) وكانهم فى حالة
ذهول ، فسألنى بعض اكابرهم ، فانتسبت له • فقال لى قم معى الى الضيافة
فقال له محمد بن عبد الله سبقتك اليه ، فجزاه خيرا ، وانصرف الناس الى
مراقدهم ، وذهبت مع الرجل ، فدخلت داره ، فسمعت صهيل الفرس من حوشه
وعلمت انه من اهل الثروة • فشكرت الله ، وذهب الى مصرية فى حوشه
(المصرية الغرفة الفوقية ، والحوش بالفتح حظيرة المنزل للماشية والبهاشم)
كبيرة بحيث ارى داره قبلا منى ، وقدم الى خبز كانون غليظ (اضيف للكانون
لاذ ينضج على جوانبه الداخلية) على عادتهم مع السمن والعسل بكثرة ، وادار
على من كنوس الاتاى ما ينسبني الغربية ، ثم تحدث معى هنيهة من الليل فذكر
انه همهم بامر الاولاد ، وكان له زوجتان (٢) ولم يجىء منهما شىء ، فاستمطر
منى الدعاء ، فدعوت له ان يرزق الله له اولادا ، وان لا يخيب له رجاء ، وذكر
انه تجول بالعرائش والقصر وبنجة ونواحى المغرب الى غير ذلك ولما كان اخر
الليل ، توفىانا وصلينا فريضة الصبح ، وهو متنفس ، فتهيات للسفر •
وشيعنى بشموق عجيب • ودلنى على طرق تلك الغابات الهرجانية ، فتودعنا
ولما توغلت الغابة سمعت زئير بعض السباع ، فقرأت ما علمنى الله من ذكر
الحافطات ، وتوكلت عليه ذاهبا نشطا الى ان وصلت الى بلد (ايمن اوغكمى)
والشمس مشرقة على وجه الارض ، فكانما زويت الى الارض ، وطويت تلك الشقة
بلامشقة ، ودخلت البلد قاصدا الجامع • فوجدت الامام فى بعض بيوته يقطر
بالحسا (نوع من الحريرة ابسط تحضيرها منها) والتين على عادتهم مع بعض

(١) هذه حقيقة حال ذلك الجيل لا يكاد الانسان يبلغ ويتزوج حتى يتلقن
الطريقة الناصرية - غالبا - ثم يلزم اذكاره وصلواته ولا يشذ عن هذه الحالة
الا قليلون جدا وتارك الصلاة ينعدم منهم الاتحلة للقسيم
(٢) يقل جدا من تكون له اكثر من زوجة فى جزولة وقلما تجد فى القبيلة الا
واحدا او اثنين من الاغنياء الذين لا اولاد لهم مع الاولى وكذلك الطلاق يقل
جدا حتى لا تكاد تسمعه اذذاك

كبار البلد ، فسألتهما عن صاحبي الم رابط السيد ابراهيم بن اكرام الكرسيفي الاسريفي ، فلم يريا له خبرا ، وماعرضا على ان افطر معهما ، فعجبت من بخلهما . ورجعت مسرعا خارجا من البلد ، الى حال سبيل ، لانه كانت بين هذا البلد وبين مانوزة اذحال (١) ومظالم خفت من غائلتها ، وذلك ان رفقة كبيرة مقدار ثمانين بعرا من السلعة من آيت (ايمي اوغمكي) في حدود التسعين أيام السلطان مولاي الحسن ، قد تعرضت لها قبيلة (مانوزة) فسي (اكرسيف) فأخذوهم وأكلوا متاعهم ، وباعوا عيهم ، وقد تقوم جميع ذلك بمال له بال من طرف اصحابه المفضولين ، وقدروا وزنه بحجر كبير الجسم ، فأخذوا هذا الحجر ، ووضعوه في محل مامون . يترصدون فيه من يمر من المانوزيين في جميع الاحيان ، ولما خرجت من البلد الى خارجه ، أخذتني بعض الطرق الذاهبة الى جبال (ايساكن) و (تودمة) واخطأت الطريق ، فاذا برجل كبير اشيب طويل القامة ، يرعى بقرا وغنما ، تعرض لي وقال الى اين ايها الشريف الصغير الطالب ، ومن اين انتم ؟ فهممت بالانكار ، فقال لعلك من ناحية كذا ، ومن بني فلان منهم . فاني رأيت في ملامح وجهك اكثر نعوتهم ، وتفردت في نعوتك واوصافك مايدل على انك من صميم قبيلة (امانوز) فقلت له الامر ما وصفت ياسيدي ، فقال لي ارجع الى الطريق الايمن ، واسلك ذلك الوادي ولا تخبر احدا ممن لقيك بنسبك ، وانج بنفسك . فان كانت لك رغبة في ضيافة الله ثلاثا او اقل او اكثر ، فاذهب معنا في أمن وامان ، فاننا من مرابطي قبيلتكم ال (تادارت) الكرسيفيين ، وانتقلنا منها اوائل أيام المولى عبد الرحمان بن هشام فلا تخف منا شيئا فقلت له جزاك الله خيرا ، وتودعنا ، وشيعني اميالا . الى ان وصلنا الى جماعة عظيمة من اخلاط النساء . واكثرهن ابكار ، ذاهبات الى تلك الجبال الاحتطاب ، وفي ايديهن حبال على عادة البلاد ، وعند كل واحدة منهن خبز الملة (٢) والبيض والتين واللوز المقل للافطار بذلك على الجبل ، على العادة في التبكير للاحتطاب ، فأوصاهن الرجل على مرافقتي وارشادي في تلك المسالك المجهولة ، ورجع هو الى رعيه ، واولئك الابكار العرب الاتراب يتصاحكن ويتدافعن بينهن ، وربما يملن على بتقبيل التبرك ، والكلام الهين اللين والعطف وأنافي كل ذلك لأرد عليهن ، ولأنبس بينت شفة ، لشدة حيائي منهن، ولما وصلنا شفا الجبل المطل على البلد . واردنا المفارقة فيه ، وفيه نظيفة ماء ودعنتي بعدما قبلت كل واحدة منهن يدي ورأسي ، وفيهن من استعبرت بالدموع (٣) وبعد ان ناولتني كل واحدة منهن قسطا مما عندها من البيض واللوز والتين

(١) جمع ذحل كذحول الثار

(٢) الملة بفتح ألملة والام المشددة الرمد المحمي او الجمر وخبز الملة هو الذي ينضج على ذلك ويصنع كثيرا للرعاء وأمثالهم

(٣) مأشبه هذا الموقف بمواقف عمر بن ابي ربيعة الا ان عمر صرح وصاحبنا لوح

والخبز ، وحلفن على أن يأخذنه فاخذت منه الكفاية وتركت جله ، وانطلقت صاعدا للجبل ، والنساء يزغردن على فرحا وتانيسا ، الى ان وصلت بلد (آيت موسى اوباكو) ومنها ساقية (انكارف) وفيه مدرسة علمية مكتنفة بالاشجار ، وحولها اودية وعيون جارية ، وأنواع الخضرة ، من لفت وجزر وذرة وكرنب وبصل وحناء وفواكه كثيرة وتمر ورماني واجاص وتفاح وتين وغبابات من هرجان وغير ذلك من أنواع الخيرات ، وأهل تلك الجبال من اجواد الناس واحبهم للغريب والضعيف واكثرهم تعظيما للدين والعلم واهله واكثر امانا واما ، ولذلك كان العلماء في بلادهم اكثر نفوذا ، ثم انطلقت من (انكارف) الى (البن) ولما وصلتته تلقاني اناس من اهلهم منهم الولي الصالح السيد محمد بن عبد الله الكرسيقي اصلا الابننى وطننا ، في أبناء عمه المرابطين ، وعرضوا على الاقامة للضيافة والاستراحة ثلاثا ، بعد ان تساءلنا وانتسبت لهم ، وفرحوا ، واتوا بطعام مستعجل . وخير البر ما كان عاجلا . فتناولت منه الكفاية ، فانزعجت للسفر بعد اقسامهم على بالاقامة ثلاثا ، فشييعوني اميالا . وهم يتذكرون معي في تاريخ انتقالهم من (الكرسيقي) فاستقر أمرهم على حدود الثلاثين اواخر دولة السلطان الصالح المولى سليمان بن محمد بن عبد الله العلوى ، وهم ايضا من (النادارت) مهجر كل كرسيقي ، ثم انطلقت خائضا تلك الجبال بقلب ثابت ولسان حالى ينشد قول بعضهم

قطعنا فى مسافته عقابا فما بعد العقاب سوى النعيم

الى ان وصلت الى سوق جامع (البن) فى واد غير ذى زرع ، فدخلت بين اهلهم ، وهم ينتظرون الى كالمعجبين بى لغرابة رونقى ، وصفاء لون وجهى ونعومة (١) بدنى بخلافهم ، مع ما انا عليه من افخر الثياب التى اذتهم الى ذلك واستوقفت ابصارهم ، فاذا بفقير اخذ بيدى وصافحنى ، وانطلق بى الى خارج السوق ، فقال لى انى رايت عليكم سيما القبيلا الفلانية ، يعنى المانوزية ، فلعلك من أبناء فلان ، فقلت اصلحك الله لعل الامر كما ذكرت ، فقال اجلس هنا ، فان مثلك على هذه الهمة لا يدخل بين هؤلاء الناس لئلا يصيبك منهم اذى عين ، او جريرة قومك ، فذهب فاتى بطشت من ماء وبلع جيد ، فقال لعلك تشتهى هذا لكونه ليس فى بلد هشتوكه ، فقلت نعم . فسألته عن اسمه فاذا هو طالب من (شمس ايت سمايون) التملى اسمه السيد محمد بن عمر ، فترتب بالمشاركة فى جبال صوابة ، فاتى بخبز ولحم من السوق ، وتقدينا بين الدفلى والائل والنخل ، على بساط من الربيع الاخضر . فى شاطئ الوادى . والبلح يتساقط علينا والنسيم يزورنا (فيتركنا سكرى وما بيننا خمرا) فلما دناوكت

(١) الا ينسبين القارىء ان المترجم هو الان فى السابعة عشرة من عمره ، وانه فى سن البلوغ

العصر ابتدأت السفر ، فقال لي تربيث قليلا ، فان الموضوع الذى تبيت فيه قريب وقد أوصيناهم بالوقوف معك ، وهو مدرسة (تأملت) عند الفقيه العلامة السيد أحمد أبو الرهوات من فجة (تأفيلالت) خليفة الفقيه المدرس فيها السيد محمد ابن عبدالله أقاريض الصوابي لكونه غائبا ، فاقمت الى ان أدينا العصر وشيعنى وطلعت الجبل الى المدرسة ، وهى مبنية على شفا ربوة ذات قرار ومعين ، تحيط بها المياه فى الودية ، والسواقي والنخل والاعناب والزيتين من كل جهة فدخلتها وتلقانى أهلها بالترحيب ، وخصوصا الفقيه الموصى على ، فصلينا العشاءين ، وقرأنا الحزب ، ودخلنا لمحل ضيافة الفقيه وهى المصرية الكبيرة فتعشنا بأنواع الاطعمة والفواكه المدخرة (١) وشربنا الاتاى ، وتذاكرنا بأنواع المذاكرات ، الى أن مضت هنيئة من الليل ، فأخذنا مضاجعنا ، فلما كان آخر الليل قام الطلبة على عادتهم للقراءة وأنواع المذاكرات وسردالمحفوظات الى أن حان الفجر (٢) وبعد ادائهوسرد الحزب الصبحي انفض الجميع كل الى بيته على عادة أهل المدارس للافطار بما تيسر ، والغالب ان يكون ذلك شراب الحريرة (اي الحساء) لان خادما المدرسة تهيئه لهم ، فما فرغنا من الافطار به وبالخبز والسمن والعسل ، وبما وجد فى المائدة من أنواع الفواكه المدخرة ، وشرب الاتاى ، وقدم الغداء ، وهو عندهم فى ذلك الوقت الكسكس مع الخضر واللحم وأردنا الوداع ، اجتمع على الاخوان من الطلبة طالبين منى العودة اليهم للقراءة معهم ، فوعدتهم ، وكانت معى دراهم فأهديتها لهم • ودعوا لى بخير ، فخرجنا للتشيع والوداع • فاذا بصاحبى الم رابط سيدى ابراهيم بن اكرام الكريفي الاسريفي المذكور ، وهو قد سبقنى بالمفر ، فسبقته فى الغاية ، فحمدنا الله على الملاقاة والجمع • فترافقنا فى الطريق بعد توديع أهل المدرسة ، واجتهدنا فى السير الى أن وصلنا (تاهالا) بعد العصر وقبل الغروب بقليل فطلعنا الى المدرسة وهى المدرسة الخضراء اى مدرسة (بيرغن) فرحب بنا مدرستها وهو الفقيه شيخنا ومفيدنا ومربينا العلامة الصوفى الشريف السيد على بن أحمد الاسكارى الامزلى قبيلة ، الهيلانى الوادريدى ، وذلك ليلة السبت مهل قعدة عام ١٣٢٢ هـ الموافق لـ ١٥ يناير (يعنى الفلاحى الذى يتاخر عن التاريخ الفرنجى دائما بـ ١٣ يوما) فبتنا عنده احسن مبيت ، وزودنا بمواعظ وحكم تدوب لها القاسوب • وتقمعر منها الجاسود • فلما تفدينا استمطرنا منه سحاب الادعية ، ووعدة ، بالرجوع للاخذ عنه • ففرح ودعالى بخير وذهبت لسوق الاحد فى موضعه الان المؤسس فيه منذ أيام السلطان ابي الغداء المولى اسماعيل بن الشريف عام ١٠٨٢ هـ وقد اضمحل لكثرة الفتن بين جزولة

(١) الفواكه المدخرة بايت صواب هى اللوز والتين والزبيب

(٢) هذه حقائق يتعجب منها من ينامون صب حا اليوم ومن يزورون تارودانت التى لايزال طلبتها يظفون على هذا التكبير لمراجعة الدروس

(تاكوزولت) وحواء (تاحوكات) (١) ازمان المولى عبدالرحمن عام ١٢٤٠هـ الى ايام السلطان المولى الحسن عام ١٢٩٢هـ فامر بعمارتها واحترامه العلامة الصوفي المولى الصالح السيد عبد الله بن ابراهيم الادازنى الوادىمى الهشتوكسى . حين اقامته بمدرسة (تاهالا) مترتبا فيها ، واستميرالى الان ، وادارت عليه الحماية الفرنسية سورا محيطا عام ١٣٥٥هـ بعد الاحتلال بثلاث سنين، وبنيت فيه دار للمراقبة

فى هذه المرة ، دخلت (تاهالا) لاول مرة معانها جارتنا لكثرة الفتن ولانهم منعونا من دخول بلادهم لسبب . وهو أنه لما كانت سنة ١٣٠٣هـ توسط أهل (تاهالا) للمهادنة بيننا وبين اصدقائهم (ابناء واعبال) ايت ابراهيم بن داود . فجعلوا بيننا الخطيئة المسماة عندهم بالانصاف ، وقدره قطار من المال الفضى لمن خان او غدر آخر ، فلما كانت سنة ١٣٠٦هـ نقضه ابناء عمى أهل (ءاوالا) لموجب معلوم ، فدخلوا (تالكانونت) وفعلوا بها ماتقدم من الحوادث فى بدايتى فجاء أهل (تاهالا) لاقتضاء المال المذكور ، فطردهم اعمامى فمنعونا من سوقهم فقط دون قبيلتهم ، فانقطعنا عن الجميع من عام ١٣٠٦هـ الى عام ١٣٢٣هـ ففى كل سنة يأتون ويطردونهم ، على أن مواشينا وبهائمنا وعبيدنا يخرجون للرعى وانتجاع الربيع وغير ذلك فى سطح (انامر) فلم يقدروا على التعرض لها بسوء كما تفعله القبائل فيما بينهم من اسر واستلاب من تربتت عليه الخطيئة الى الانصاف (يعنى العقوبة) لانهم خافوا من سطوة اعمامنا خصوصا ، وسطوة مانوزة عموما ، الى أن كانت سنة ١٣٢٣هـ المذكورة ، توسط الرئيس الجليل الشيخ الفقيه (٢) السيد الحاج ابراهيم بن أحمد من بنى الطلب من هوت الديانى (اكنى اديان) الاغشمانى ، لما له من نفوذ عظيم فى قبيلة (تاهالا) لانه تاحكاتى العصية ، فأسقط ذلك المال مجانا ، تخوفا من عواقبه وشر غوائله ولما له من المحبة المتينة ، والرغبة الاكيدة فى اعمامى اكثر من قبيلة (تاهالا)

ر ج م

والا تسوقت الاحد واجتمعت فيه باخوانى وأعمامى ، وابناء بلادى ، اجتمعوا على مقبطين فرحين سرورين ، وأتوا بأنواع المشاكل الى ظلال الهرجان (أركان) ، فأكلنا وشربنا ، والناس يتواردون علينا فيتساءلون من أنا حتى عرفنى اكثر من لم يعرفنى من (تاهالا) وايفشان واداو سمال وايت صواب

(١) هناك نحلستان انقسم عليهما سوس وهما تاحوكات وتاكوزولت الى بنوا حواء وبنو جزوة (وقد ذكرنا ذلك قبل)
(٢) ذكرنا فيما تقدم أنه ليس بفقيه وانما حفظ القرءان فقط وحفظ القرءان وحده لايسمى فقيها فى سوس

وأملن وتافراوت وغير ذلك ، اذا الناس فى ذلك الوقت يتشوفون للمرشحين للعلم كثيرا ، لاسيما من تغرب لطلبه ، فلما صلينا العصر فى السوق شخصنا الى البلد طالعين لربى سطح الشمس (عرب الكاتب بذلك كلمتى ازور وانامر الشلحيتين)، فلما وصلنا الى الركن (تعريب تيغمرت) تلقانا الناس ذكورا واناثا ومن جملتهم الوالدة المقدسة والاخوات واهل البلد اکتعون ، فلم يبق الا من لم يستطع الخروج لعله او صغر ، فجلسنا مع الناس على صلد ابي النجم (تعريب ازرو نبنجم) الى ان صلينا المغرب هناك مع جماعة من مشايخ البلد بامامة عمى الفقيه المقدس الربانى السيد أبى القاسم بن على بن احمد ، ثم انطلقنا لدخول البلد فى ليلة مقمرة ، صارت كأنها غرة فى جبهة الدهر، فاقمت فى البلد مقدار ثلاثة أشهر ، فلما استرحت وقضيت ماوجب من ابلال الارحام ولم يتهى لى القرار ، دون تعلم ما وجب على من احكام الحلال والحرام

في مدرسة تاهالا

ولذلك تسوقت سوق الاحد بقصد التعلم فى المدرسة المتقدمة لدى شيخنا المتقدم الذكر ، فاجتمعت ببعض اصحابنا الافاضل ، ممن يتعاطى فيها القراءة من الامثال ، وهو الم رابط السعيد اسماعيل بن محمد بن الحاج من بنى العالم الغازى ، فندبنى للذهاب الى المدرسة للقصد المذكور ، فذهبت معه اليها ففرح الشيخ السيد على بن احمد المتقدم بمجيئى والوفاء بالوعد المتقدم ، فابتدات يوم الاثنين الموافق ١٥ مارس ، والناس يتهيئون لموسم الولي الصالح سيدى احمد بن موسى دفين (تازاروالت) والامطار اصبحت تلك الليلة منهلة هاطلة ، بعد ان انقطعت عن الحرت من دجنبر الى شهر مارس وسطه ، وجفت الارض وصار النبات هشيما محترقا ، فأحيا الله البلاد ، وأغاث العباد ، وقد سمي هذا العام عام الحياة لذلك ، وحصد الناس خيرا كثيرا ، ونمت المواشى ، وصلحت الثمار والاجباح (خلايا النحل) وقال لى هذا الشيخ رحمه الله : انى أنشد فى حقك ما انشده الشيخ ابن ناصر الدرعى ، لما ورد عليه تلميذه الشيخ السيد الحسين الشرحبيل :

أتيت ومقصود الحيا لك تابع ومملوده فى غر وجهك لامع (١)
ثم قال اننى لسعيد بك ياسيدى محمد السعدى ، كما سعد اهل المغرب بأسلافك الكرام ، بنفى رجس العدو البرتغالى عن اوطانهم ، وجمعهم شتات كلمة أهله ، ثم أنشدنى بيت عبد العزيز الفشتالى كاتب المنصور الذهبى من

(١) كنت رأيت هذا البيت فى قطعة فلعلامة الحاج احمد الجشتيمى لاقى بها سيدنى الحاج ياسين الوسخينى وكنت أظن أنه له من جملة القطعة ، فظهر الان أنه انما ضمنه فيها

نوبيته التي اولها

هم سملبوني الصبر والصبر من شاني وهم حرهوا من لذة الغمض اجفاني
والبيت المقصود هو

هم العلويون الذين وجوههم بدور اذا ما احلوكك شهب خرصان

وقرات عليه الاجرومية ، ولامية المجراى فى الجمل ، وارجوزة فى المنيات
ولامية الافعال ، وارجوزة الزواوى قراءة تحقيق فى ظرف ستة أشهر ، ثم
افتتحنا الرسالة لابن أبى زيد القيروانى ، والمرشد المعين لابن عاشر ، والبردة
والهمزية ، ولامية زهير ولامية الطغراني ، على عادة أهل سوس فيمن يترقى
من فن صغير ، الى فن كبير ، من فنون العربية او الفقهية تدريجا ، بل والفنون
الادبية . فما تمت السنة حتى افتتحنا الفية ابن مالك ، وقد فتح الله على فى
كل ذلك فتحا مينا ، حتى اننى ادرس فى هذه الفنون قبل ختامها ، وربما
طاعت مؤلفا قبل الدخول فيه او بابا من العلم ، ففتح على باقيه ، وكثيرا ما ارد
على الشيخ وعلى الآخذين فى مشكلات العربية قبل وصولها ، فيجدون الصواب
معى ، ويتعجبون من ثقب ذهنى ، وكثيرا ما يتلو الشيخ عندئذ (الله اعلم حيث
يجعل رسالاته) ويقول ماهى باول بركاتكم ياءال فلان ، ومن أعجب ما تنفق ان
ولد الشيخ وهو الفقيه السيد محمد - فتحا - بن على خاض عند أبيه هو وجماعة
من التلاميذ فى اعراب قول الشعراء عند قول ابن مالك فى (كنته الخلف
انتمى) وهو

فان لا يكتنها او تكتنه فانسه أخوها غلته امه بلبانها

فقال الشيخ على العادة فى التمرين عند اعراب الشواهد ، أخبرونى عن
قائله ، وعن اسمى كان ما مرجع الضميرين المختلفين ، وعن ذلك الماضى ، وعن
ذال غلته تخفيفا وتشديدا واهملا أو أعجاما . وعن الفرق بين اللين واللبان بمد وبغيره
فسبقتهم الى الجواب ، فقلت له القائل أبو الاسود الدؤلى قاله لعبده ، والضمير
فى يكن الاول المذكر القائب للنبيذ ، والثانى للخمر ، وأخو الخمر النبيذ ،
لان أصاهما واحد . والذال فى غلته معجمة مخففة ، واللين من الانعام معروف
وهو منزوع الزبدة ، واللبان وهو الرضاع ماجاء من البهائم وغيرها ، اوله عند
الولادة ، وقيل لافرق بينهما . فضحك الشيخ على الحاضرين ، وقال لهم انكم
قد اقمتم فى قراءة العلم ازيد من عشرين سنة ، ولم يقم سيدكم هذا اقل من
سنة ، فأجاب بسرعة دونكم ، فقال ولده المذكور : الا أنه اخطأ فى تخفيف غلته
واعجابه ، فقال اجبه . فقلت له بسرعة ان العرب تقول غدا يغدو ، وغدا يغدو
مثل غدى يغدى بالتشديد وغلوته مخففا فقط هنا لا غلته بالتشديد من الغداء بكسر
الغين لما يتغذاه الانسان مطلقا ، لامن الغداء بالفتح وترك الاعجام . الطعام
بعينه مقابل العشاء بالفتح ، الاتسمع قول الصحابى الذى دعا ولده الى النبى

صلى الله عليه وسلم ، فقال له عليه السلام أنت ومالك لابيك الحديث في آياته
أوالده المذكور وهي

غذوتك مولودا وعلتك يافعا تعل بما اسدى اليك وتنهل
ولانك لو شددت الذال لاختل الوزن ، فقال الشيخ وعروضي ايضا ،
ورجع باللائمة على والده وقال له سكت الفا ونطقت خلفا (١) ، ثم قال لمرحمه
الله قضيتمك مع المانوزى كقضية يحيى بن اكرم مع الغبى التى اوردها الدميرى
فى (حياة الحيوان) وهي مشهورة اما انشد يحيى بن اكرم فى حقه :

عجبت لازراء الغبى بنفسه وصمت الذى قد كان بالقول اعلمنا
ففى الصمت ستر للغبى وانما صحيفة لب المرء ان يتكلمنا

فلهذا كانت العداوة والمنافرة الشديدة بينى وبين هذا الولد المذكور،
وادت الى احقاد كثيرة ، واذايات اثيرة ، لودونت لجأت فى مجلد ضخيم ، ولكن
عاقبتها النصر عليه هو وشيعته ، لان العاقبة للمتقين ، لانه لم تمض ثلاث
سنين حتى صرت مدرسا خليفة لابيه ، وهو يحضر دروسى ، رغما على أنفه ،
بعدها تصدر وتصدى للتدريس بحضرة والده ، فصرت من أشياخه بعد ان عدت
أصغرى من صغار افراخه ، وبعد ان منعى من مطالعة كتب خزانة والده دون
الناس ، زمناطويلا ، حين قيل له انه يحفظ فى المطالعة منها كل ما مر عليه
عينه من نظم ونثر ، وكنت مرة استعرت من الشيخ (العقد الفريد) و (نفع
الطيب) و (مروج الذهب) و (حياة الحيوان) وغيرهما من كتب التاريخ والادب (٢)
واشتغلت بمطالعتها خفية ، خيفة ان يطلع احد فيخبره ، فما كدت اقضى غرضي
منها ، حتى علم بالامر ، فبعث اليها واستردها منى ، الى غير ذلك . ومن
أعجب ما اتفق ان الشيخ استدعاني وايام بعض الايام ، فقال له يا ولدى ان جميع
التلاميذ الذين فى المدرسة ، لا يجي منهم نفع ولا ضر ، غير سيدى محمد بن احمد
المانوزى ، فانه ينفعك فى حياتى ، وبعد مماتى ، واياك ان تلج فى عداوته
ومصارحته . فكان الامر كذلك . فانه لما توفى الشيخ رحمه الله عام ١٢٣٢ هـ
واجهت القبيلة على تنحية ولده هذا عن المدرسة ، ونفيه عنها ، معتلين بأنه
لا يحسن صناعة القضاء ، فتقدمت اليهم باجلاله واقاراره وواعدتهم بالاخذ
بيده فى جميع ما يتعلق به القبيلة من سياستها وقضائها ، فسكتوا واستكانوا
ثلاث سنين ، ثم اجمع أمرهم على توليتى أمر المدرسة ، مشاركا له فرفض
أمرهم فقال لهم انى وجدت الوالد المرحوم مستبدا بها ، وانى على آثاره مقتد

(١) مثل وخلفا بفتح الخاء

(٢) كان المترجم رحمه الله زار الخ فى مبادئه فرأى تلاميذ مدرستها يشتغلون
بهذه الكتب فأقبل عليها ، وأما شيخه هذا فالغريب أن يملك هذه الكتب
فصلا عن ان يشتغل بها هو ومن اليه كما يقوله من اطلعوه اذذاك

فأخرجوه عنها ، لما كنت غائبا في (تمكيدشت) أيام تدريسي بها ، والله الملهم
للمصواب واليه المئاب

وكان الفقيه السيد علي بن أحمد المذكور من مهرة النحو والعربية والتصريف
والحساب والفرائض والفقه والحديث والتفسير والبيان والمنطق وعلوم القوم (١)
مستحضرا لهاله في الكل ، بعيدا عن الرياء والسمعة ، مومنا تقيا نفيا ، مخلصا
ناصحا لامة ، شديد الشكيمة على أهل البدع والاهواء ، لا يخالطهم ولا يكلمهم
وقافا عند ماحد الثمار صلى الله عليه وسلم ، سنيا ماهرا في السير ، والعلوم
التاريخية ، وأيام العرب . وكان محبا للعلم وأهله ، وأهل البيت ، مكرما
لهم بكل ماله . مقتصدًا في أهوره كلها ، متوسطا زوارا للعلماء معتقدا لهم
وكان بعدما تخرجت في الكليات عليه وعلى الأشياخ الآتين وفرغت من التحصيل
يعتقد في الخير كله ، ويجلني كثيرا ، ويرجع الي في كثير من المسائل ، ويقول
للناس بهلا وبهراى منى ومسمع . لو كانت في الزمان الصالح بقية لأهل
الرئاسة والسياسة والصرامة والنجابة ، لحمل هذا على صهوة أسلافه الكرام ،
وركب مطيتهم يعنى الملك (٢) وكان رحمه الله صحيح الفراسة صحيح الاعتقاد
بعيد الانتقاد ، قائما بالله ، صائما بالنهار في غالب دهره ، وله مع علماء عصره
مناقشات . يطول بنا ذكرها ، كما يطول بنا استقصاء مآثره ومناقبه ، توفي
رحمه الله عام ١٣٣٢ هـ ببلاده (أسكار) ودفن فيه ، وقد زرت قبره مرارا ،
وختمت عليه ختمات قرآنية ، مع تلامذى وغيرهم ، وفرقت عليه ماتيسر .
بعدما ذبحت أزاءه للفقراء والطلبة الدابائح ، وواسيت اولاده وزوجته من بعده
كما قال رحمه الله لولده المذكور (٣)

ذكر المتون التي أخذتها عنه وأجازني بها في ظرف أربع سنين

أخذت عنه رحمه الله زيادة على ما تقدم من المتون النحوية والفقهية
أرجوزة المقنع للمرغيتي ، وأرجوزة ابن سليمان الرسموكي في الحساب
والفرائض ، والشميخ خديلا الى الجزء الثالث منه ، وتحفة ابن عاصم ، ولامية
الزقاق . ولامية ابن الوردى ، والبخارى في شعبان ورمضان ، والتفسير ختمة
واحدة بالجلالين ، وسردت عليه من الادب مقامات الحريري ، ونفح الطيب

(١) قال العارفون لسيدى على أنه فقيه وسط في العربية وله المام بالبخارى
ويمر على التفسير . وم يذكرها عنه علم البيان ولا المنطق هكذا يقولون ، غير
أن تلميذه هذا أعرف به

(٢) قف هنا أيها المطالع واحسن نيتك . وربما كانت الازيعة هي التي غلبت
على القلب حتى ذكر ما ذكر . ولا تقل المثل المعلوم (دون هذا وينفق ٠٠٠)

(٣) توجد ترجمة سيدى على الاسكارى في (القسم الثالث)

والعقد الفريد ، وابن الاثير . وابن خلكان . وطبقات الشافعية ، وكتاب العبر لابن خلدون ومقدمته ، والكلاعي . وحياة الحيوان . والمستطرف . والسيرة الحلبية . ودالية اليوسى . وديوانه . وديوان البحترى . وديوان ابن سهل وغير ذلك من الادبيات . وكنت لا افتر عن المطالعة ليلا ونهارا (١) ساردا على الشيخ المذكور ، ودأكرنا مناقشا ، كثير المقارعة والمنافثة مع ابطال الفنون فى المدرسة وغيرها

وعدد طلبة المدرسة فى ذلك الوقت يناهز الستين من طلبة العلم وعشرة من طلبة القراءات ، والاستاذ المقرئ المحقق الصوفى السيد محمد الاعينى نسبة الى آيت اعين بسماقية (توشكا) بجبال صوابه ، ترتب فيه ما ينيف عن ثلاثين سنة الى وفاة الشيخ ، فارتحل الى (أسكار) وتوفى فيه فى حدود الاربعين

ذكر من يأتينى بالزاد من دارنا

كانت المئون الكافية ترد على كل يوم من سوق الاحد ، من قبل اهل دارنا من دقيق وفول وعدس وسمن وعسل وزيت وسكر وأتاي وتمر ودرهم ، تارة على أيدي اصحاب الجمال والبغال والحمير ، وتارة على يد عمتنا المقدسة فاطمة بنت على بن احمد ، اذ مازالت حية وهى غنية محبة فى جانبى غاية المحبة ، وكانت لاتستطيع مفارقتى شهرا كاملا ، ولما لقحت الجدرى فى (تاهاالا) وقد فشا فيها دون (منوزة) تفرغت لمقابلتى فى المدرسة ، بأنواع المأكول والمشارب والغسل ، الى ان أبلمت من ذلك الداء العضال بلا مشقة ولا سوء

والحمد لله ، وقد مات به كثير من الناس تلك السنة وهى سنة ١٣٢٤هـ وكانت رحمة الله عليها كثيرا ماتت ، وفى معيتها فاطمة بنت ابراهيم من (فم تاملت) الصوابية والدة الحاج عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله من بنى سعيد من (اوالا) وفاطمة بنت على بن اعالى اداى التافراوتية ، زوج عبد الله بن بالوش وغيرهن ممن ترسلون والدتى المقدسة رحم الله الجميع بمنه وكرمه

(١) أما كون المترجم يكتب على المطالعة فى كتب الادب فيما لا يرتاب فيه فقد دل به ضرائره ومذاكراته على ذلك . وأما كون وجود مثل كتاب الكلاعي المخطوط النادر . وديوان ابن سهل وديوان البحترى اذذاك فى خزانة ذلك الفقيه فاننا نحسن الظن بالمترجم فنسكت فربما يوجد اذذاك مايكون فى حسبه نفا أنه غير موجود . والدهر أبو العجائب ونحن لانعرف سببى عليا الاسكارى . الا ان عارفه يقولون أنه لا يخوض فى هذه الفنون خارج الفقه والنحو والمتداول من المتن

نبذة من تاريخ هذه المدرسة

كانت أوائل هذه المدرسة فيما رايت في بعض الرسوم القديمة في اول القرن العاشر ، بناها سكان قبيلة أعلى (تاهالا) مسجدا ومشهدا لاولياء هذا المحل يسدون (ايت ييريفن) وكان بعضهم يدرس فيها حياته الى ان توفي ودفن فيها ، وخلفه في أمرها أخوته الى ان انقرضوا في وباء عام ١٠٠٨هـ أيام المولى احمد المنصور السعدي فدفنوا جميعا عن مغرب المدرسة (١) وقد بنى عليهم سور محيط بهم الى الآن ، وكانت هذه المدرسة مشحونة بالمقابر القديمة قبل بنائها ، ويقال ، كما تلقيناه من أشياخنا وغيرهم ، ان (ايت ييريفن) من لكوسة (اتى ينسب أهلها الى البكرين ، وهم من المانوزيين) ومنهم الشيخ العالم الولي السيد ابراهيم (٢) بن عمرو الزدوتي ، انتقل من هنا الى هناك وبنى فيه مدرسته التي هي فيها الان ضريحه تقمده الله برحمته

وكما أسس اهل اعلى (تاهالا) هذا المسجد المسمى مدرسة مسجد ييريفن فقد أسس اهل جوف (تاهالا) مدرستهم أيضا فوق المرفقة (تعريب كلمة تيفمرت) بين الطريقتين على كدية مشرفة على تلك الجبال والادوية ، في منظر بهيج وقد رأيت تاريخ بنائها في بعض احجارها عن يسار الداخل فوق الدكان (يعنى المصطبة) الذي يجلس عليه المدرسون للتدريس ، ويرجع تاريخ بنائه (بياض الاصل)

ولازالت هذه المدرسة قائمة العين والاثر والبيوت ، ولها أحباس وأرض وأشجار . غير ان العلماء القائمين بها انقرضوا ، وبانقرضهم انقرضت العلوم هناك (ان الله لا ينتزع العلم من الصدور انتزاعا ، ولكن ينتزعه بقبض العلماء) او كما قال عليه السلام ، وما زالت فروعهم في البلدين المرفقة (تيفمرت) وبلدة (تيركات) وهم ينتسبون الى الشرف من الادارسة ، واخوانهم بالصحراء الكبرى بين سوس والسودان ، يقال لهم (تاهالا) الى الان (٣) وكانت بين هاتين القريتين فتن عظيمة الى ان أدت بهم الى ايقاع فرقة منهم باخوانهم ، وقتلهم عن آخرهم وأخذوا أموالهم في سنة ١٢٩٤هـ ولا زالت مدرستهم هذه عليها مهابة عظيمة واثار علمية

(١) اى غربيها

(٢) هو والد سيدي محمد - فتحنا - بن ابراهيم بن عمرو الشيخ التامانارتي الشهير التسمية الى ابي بكر وقبر ابراهيم مشهد مشهور الى الان في قبيلة ادوزدوت - وسيمذكر هؤلاء التاماناريون في (القسم الثالث) ان شاء الله (٣) من هؤلاء الفقيه الطيب المشهور الذي ذكره الجشتيمي

الرحلة إلى هشتوكت

فى شهر ذى القعدة من عام ١٣٢٦هـ ، طلبت بالالاحاج من الشيخ المتقدم ذكره الرحلة الى مدرسة (ادا ومحمد) بهشتوكة ، فساعدنى بعد التى والملتيا بعدها اجازنى كما تقدم ، وزودنى بالدعاء بالفتح المبين

وسبب شمد الرحلة الى (اداومحمد) هواننى لما كنت صغيرا فى سن العاشرة ، ورد على الوالد المقدس رحمه الله الفقيه العلامة المحقق الم رابط السيد احمد بن عبد الرحمان نيت افرا الغازى الكرسيفى ضيفا عندنا ، وكان من اهل الخطوة والصلاح ، فلما قدم الينا طعام العشاء جعل يسألنى عن لوحى وسورتى ، وهبلغنى من الاحزاب ، فقلت له بلغت حزب (قال الملا) وقد اخرجت الختمة الاولى ، وحفظت القرآن حفظا جيدا ، فتعجب منى ومن جوابى ، وكان قد تخرج على شيخنا شيخ الجماعة اوعابو رضى الله عنه ، واجازه اجازة عامة عام ١٣١٣هـ فقال للموالد ياسيدى احمد اذا اردت ان ينجح هذا الولد النجيب ان شاء الله ويكون كما اردت ، وفوق ما اردت ، فابعث به بعدما يقضى وطره من القراءات الى اوعابو (بادا ومحمد) ، فانه منبع العلوم اليوم بسوسنا، مع البركة الفاهرة ، وقال له . انى اقامت عنده اربع سنين ، فما فتح لى عندغيره ما فتح لى عنده . من تهرى فى الفنون ، وانتهى فيها ماينيف على كذا - وذكر عددا - فقال له الوالد رحمه الله ، نعم ابعث به اليها ان كنا فى قيد الحياة ان شاء الله ، وأنا على تلك النية ، فوقر كلام الرجل ووصيته فى قلبى وتعلق به مرتسما فيه كالنقش فى الحجر ، الى ان كان جميع مذكرته من التنقلات القرائية والمبادئ العلمية ، بعد وفاة الوالد فى السنة المذكورة فيما تقدم ، ووفاة هذا الفقيه الصائح الموصى عام ١٣١٥هـ بمرض الجدرى بجامع (تارسواط) رحمه الله ، ولم يعقب ، وهو من اشياخى فى نافع ايضا فحسنى حادى التفكير ، وحدانى روح قوة الفكر ، الى الارتحال الى (ادا ومحمد) لدى شيخنا الشيخ ابن عبو المذكور ، فارتحلت فى التاريخ المذكور وفى صحبتى الفقيه البركة النبیه السيد الحاج المحفوظ بن احمد اهمادى الحضيكى التارسواطى المانوزى ، وبعض تلامذتى فى جماعة . منهم ابن خالتى الفقيه الم رابط السيد محمد بن المحفوظ الحضيكى ايضا ، وخرجنا من موضعنا (آوالا) ضحوة السبت فبتنا بوادى سمالة ، بموضع تلعة (تالات) عند بعض المعاريف وفى الغد ارتحلنا وتغدينا بمدرسة (تازموت) عند بعض طلبة العلم ، وفيها الفقيه المدرس السيد محمد الجبل السملالى كودرار ، به يدعى ، لانه نشأ بجبل درن أيام قراءته القرآن فعرف به ، وذهبنا من عنده الى ان وصلنا سوق (اداي) وهو الاثنين ، فاجتمعنا فيه بمدرس مدرسة (تيزكين) وهو العالم العلامة الحافظ الحجة صاحبنا ومحبنا فى ذات الله السيد محمد ابن الفقيه

عبد الملك (١) الاخصاصي، فندبنا للقراءة عنده، فاعتلنا بان نياتنا (اداو محمد) فقال لنا (فاهضوا حيث تومرون) واخذ مني العهد ان يمضي معي بعد انتقاله من مدرسته هذه الى فاس ، ثم الى مصر والحرمين والشام ، فلما انقضت له سنتان فيها ، سافر اليها ، وعرج على ، وعرض على ماتعاهدنا عليه . فلم يساعدنني شيخي ومنعني متعاكليا . فذهب منصرفا الى ماذكرنا

وكان هذا الفقيه تضرب به الامثال في سرعة الحفظ ، وقد حفظ الموضح لابن هشام في عشرة ايام العواشر وابن عاشر وتاليف الفرائض والحساب والسلم (٢) في مثل ذلك ايضا ، وهو في كل فن رئيس ، وقد اخذ عن جماعة من فحول سوس (٣) يطول حصرهم ، وكان رحالة وهو من اوعية العلم التي اوكأعليها ثم اقام عندي ثلاثا بالمدرسة المحمدية (نسبة الى اداو محمد) وسافر قاصدا مراکش ، فلم ترقه الإقامة بها ، وذهب الى فاس ، فأخذ عن شيوخها واستمع في وطابهم . ولم أدر مدة إقامته بها . ثم سافر الى تونس . فأخذ عن علماء الزيتونة ، ثم الى مصر ، بعدما تجول في أنحاء طرابلس والقروان وبلاد افريقية ، اخذا عن صلح للاخذ عنه . وأقام بمصر مدة مديدة ، وتصدر للتدريس بها ، وكان أهل مصر يسمونه الشيخ المقرئ الثاني ، لغزارة علمه وثقوب ذهنه ، وكثرة حفظه . مستحضرا لجميع الفنون النقلية والعقلية . ولازال الى الان حيا كما يبلغنا عنه ، الا انه اصابه خلط في عقله ، ترك من اجله التدريس . وتصدى للخلوة بالاسكندرية ، وقد حكى لي الفقيه العلامة السيد الحاج الحسن بن أبي جمعة الباعقيل أصلا ، البضاوي سكنا ، انه لما حج عام ١٣٤٨ هـ عرج عليه زائرا بالاسكندرية ، فاستاذن عليه فخرج له في هيئة رثة مفزعة مجزنة ، وتكلم معه بكلام لا يفهمه ، وانصرف عنه ولم يفهمه من أين هو ولا الى أين ، لاشتغاله والله أعلم ، من قبل ببعض الاسماء الى ان اثرت في عقله (ربنا ولا تحملنا ملاطافة لنا به) وعمره الآن يناهز الستين ، كان الله لنا وله ولجميع المسلمين

ولما صلينا الظهر بسوق (اداي) المتقدم الذكر ، واكلنا خبزا ولحما ومرقا مع الفقيه الموما اليه ، وتودعنا معه على نحو ماذكرنا ، انصرفنا طالعين خائضين ذلك الجبل الوعر ، الذي يطل على بلاد ر سموكة ، الى ان استويينا فوقه ، وأشرفنا على بلاد ايت حامد ، فوجدنا فيها جماهير من اخلاط الرجال والنساء ، في أحسن زى ولباس . ففي كل بلد ومدشر وقرية . فسألنا عن

(١) اسم الاب مبارك لاعبد الملك وهو فقيه مشهور بالحفظ من أصحاب الشريف الكنتري توفي عام ١٣٣٢ هـ

(٢) ومن جملة محفوظاته الموطا كما كان والده حفظ الشفاء لعياض حفظا وقد شرح في مصر التحفة والرسالة بالحديث

(٣) أخذ عن بيبيس وعن أبي عبد الله أقاريض واخيه احمد

السبب فليل لنا أن في هذه الايام موسم معروفهم المسمى ادرنان (١) ، ثم عرجنا على بعض القرى ، فاذا فيها من الخلق مالا يحصى ، والرجال في لهو ولعب بالدفوف مصطفين يتراقصون على العادة ، والنساء كالجراد حوالهم منتقيات لا تبدو منهن شمعة واحدة ، ينظرن اليهم على العادة المعهودة ، حتى اذا فرغوا من لعبهم تصافت النساء ايضا كذلك للرقص والشطج والتصفق عيادا بالله وهم في سكرانة ووقار ، بحيث لاتسمع منهم لغوا ولا هجرا ، ولا كلمة قبيحة . وهكذا دأبهم ثلاث ليال من الاربعاء الى يوم السبت ، ولما جلسنا بمزجر الكلب منهم تفرسوا فينا اثر الغربة ، وجاءنا احدهم ، فعرض علينا الاكل عنده بداره تبركا بنا ، فذهنا معه فقدم لنا من أنواع الموائد والاطعمة والفواكه والادام ما أقر به أعيننا ، فتناولنا الطعام من خبز قرن وأخباز رقاق وعسل وسمن وزيت هرجان (أركان) ومطحون لوز (أملو) وطاجن لحم وكسكس وبيقر ولوز مقل ، وتمروتين وزبيب ، وغير ذلك من النعم ، وعاملنا بالجميل جزاء الله خيرا وصلينا العصر وأم بنا ، فطلب منا الدعاء (٢) بعدما عرض علينا الضيافة

(١) يصنع في هذه الايام خبز أرقاق كصدقة اولاً ، ثم توسع في ذلك الى كثرة الانفاق فتستدعى كل قرية اخرى فيجتمع الشباب على احواش (العابهم المحلية بالدفوف والاذشيد)

(٢) العادة ان الناس يطلبون دائما الدعاء من الطلبة حيثما صادفهم ومن اغرب الوقائع أننى حين كنت تلميذا بمدرسة ايفشان كان في راسي جرب ، فقال الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد الالفى للطلبة ادعوا الله ان يشفى فلانا بمافي ، فلم يمض الا قليل حتى برئت منه ، ومنها أننى اذذاك كنت مع الطلبة ونحن نجمع السمن للاستاذ من القبيلة فأراد الطلبة من ذى غنم في قرية (توكال) ان يعطيهم شاة منها فلم يفعل ، فلما غادرنا القرية وقف الطلبة يدعون عليه بالهلاك فالتفت فاذا أمامى حجر الزناد المعروف في البنادق الاهلية (بوالشفر) فقلت لهم ضاحكا انه سيقتل ، فكان من المصادفات ان قتل وشيكامع أنه مظلوم كما ترى لان المال ماله ، لايحل منه الا يطيب نفسه ، ومثلها ما حكا لى ائفيه سيدي الطاهر بن على ان طلبة مدرسة سيدي على بن سعيد في الاخصاص طلبوا من غنى في قرية (ايكيوونا) قرب المدرسة ان يعطيهم شاة من غنمه ، فلم تتيسر منه فلما افقتل من عندهم صاروا يدعون عليه بالهلاك ، وأن تكون تلك الشاة لحما لعشاء موته ، فهلك المسكين في ظرف ثلاثة ايام، وهكذا استجيب الدعاء أقول كان الشيخ الصوفى سيدي الحاج الحسن التاموديزتى يقول ان الطلبة اجتمعوا على شئ الا أتمه الله ويقول سيدي ابراهيم بن صالح التازروالتى ما حرمت الاولاد الا من دعوة لطلبة وقفوا أمام دارى يوم عرسى فلم اطعمهم فدعوا على ان لارزق الاولاد فنفذ دعاؤهم

سقتنا هذه الحكات - وما أكثر امثالها - ليعرف القارىء ان ما يقوله المترجم كان شائعا متداولاً في سوس حول حفظة كتاب الله وهم المقصودون بالطلبة

فاعتلنا باننا قوم سحر مستعجلون ، فشيّعنا ودلنا على الطريق الداهب الى
الشب (تعريب لكلمة ازاريف) فانصرفنا شاكرين .

(فصل)

في ذكر موسم الرقاق (ايدرنان) واول من أحدثها

من القبائل المتسكة بها

اول من أحدثها في بلاد جزولة وغيرها العالم الولي الصالح الرباني السيد
أبويحيا العثماني الكرسيقي التادرتي التيملي الجزولي جد كل كرسيقي في
تلك البلاد في أواخر القرن السابع ، وان كان أهله معروفين من أواخر القرن
السادس ، وقد توفي هو عام ٦٨٥هـ وكان له نفوذ عظيم ببلاد جزولة ، وهو من
أجلة علماء وقته علما وعملا وتصوفا وزهدا في الدنيا ، أخذ عن علماء وقته ، ثم
ارتحل الى الاندلس ، فأخذ عن علماء غرناطة وغيرها ورجع الى بلاد سوس شهابا
واريا ، وتصدر لنشر العلم وبثه والاصلاح والصلاح ببلاد جزولة الى ان بعد
صيته ، فتجول ببلاد جزولة ، وأمرهم (١) بعمل الرقاق (٢) (ايدرنان) لأمير
اقتضاه الحال اذذاك ، من قحط اوغلا او وباء ، وأمرهم بصنعها على هذه الكيفية
المعروفة ليلة الجمعة مع العبادة ، واخراج الصدقات فيها ، رجاء ان يفرج الله
عنهم ما همهم ، ويكشف عنهم ما همهم ، فمن يومئذ (ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله) ثم زادوا بزيادة الازمان والعصور ، الى ان بلغوا من المناكر
ما يخالف ما أمر الله به ، مما ذكرنا بعضه

وأما القبائل التي تعملها فهي قبائل وادي (تيملت) بأسرها ، من (تيتكي)
بأعلى الوادي ، الى (امارخسين) بأسفله ، وقبيلة المزابة (٣) (تعريب كلمة
تافراوت) وأيت (سمايون) وقبيلة (تاهالا) الى (ايمور) الى (اكرسيق) وايقشان
و (ادا وسملال) وقبائل (اداكرسموكت) الى البحر سهلا وجبلا ، وقبائل باعقيلة
الى البحر كذلك ، وقبائل صوابة (أيت صواب) بأسرها الى هشتوكة ، وقبائل
(ايساكة) و (تودما) وقبائل هيلانة بأسرها ، من اداكنضيف بسفح جبل الكست
الى هواره الى رأس الوادي قبلة ، وكل هذه القبائل تعملها مرتبة الاولى فالاولى

(١) من معاني الرقاق بضم الراء الخبز الرقيق

(٢) يزعم بعض الناس ان أول من أمر بها هو الاستاذ محمد بن ابراهيم
أعجلى المتوفى عام ١٢٧١هـ مع ان التكلم على انكارها من العلماء كان قبل ذلك
بكثير كما رأيناه في مختصر المدخل لبعض الجزوليين

(٣) كثيرا ما يترجم المؤثقون كلمة تافراوت بكلمة المزابة ، وأحسب انهم
يقصدون ترجمة تافراوت الى الميزاب ولكنهم صحفوا اللفظة العربية (الميزابة)

على حسب مراتبه لهم الشيخ المربط المذكور ، فاول الناس الجرفه (تاكنازا)
أسفل الوادى فقط ، ثم يتبعها غيرها بنظام مازال معمولاً به

ولما شيعنا الرجل الموماً اليه ءانفا منصرفين من بلاد ايت حامد الى (ازاريف)
خاضعين أرضاحمراء ذات مزارع ومياه وربا ، الى ان وصلناه عند المغرب ودخلنا
المدرسة الشبية (الازاريفية) ذات العلوم الجمّة ، لرجال ذوى همة ، فوجدنا
مدرسها الفقيه المقرئ المجود الاستاذ سيدى محمداً الذى شارطه سيدى الحسن
على عادته للدراسة ، فرحب بنا ، وفرح غاية الفرح والسرور ، فلما فرغ
الناس ، من قراءة حزب المغرب على العادة ، استدعانا الى محله فى المدرسة .
وتذاكرنا وتساءلنا ، وقص علينا من أخباره ، فسألناه عن عدد الطلبة فأخبر
انهم مقدار السبعين ، وسألناه عن صاحب الزاوية الفقيه العالم العلامة الصوفى
الدائع الصيت السيد الحسن بن محمد بن الحسين الازاريفى ، فأخبر أنه غائب
فى بعض شئون القبيلة ، ولما أصبح الصباح يوم الثلاثاء وأفطرنا عنده تودعنا معه
ودلنا بعض تلامذته على الطريق ، فأخذ الطريق الجبلى الذاهب الى (ايكونكا)
خاضعين ايت عيسى و (تيرست كرانة) الى ان وصلنا (ايكونكا) فدخلنا مدرستها
وهى يومئذ مطمح ءامال كل زائر ، ولا يتعدى لغيرها كل وارد وصادر ، ووصلناها
عند الغروب بعد مشقة فادحة ، فوجدنا الطلبة مثل الجراد المنتشر حوالها
فمن جماعة على المطالعة مكبين ، ومن جماعة على المذاكرة والاحماض منكيين ،
فلما خالطناهم قامت الينا جماعة منهم ممن فى نواحينا المانوزية ، منهم الفقيه
السيد أحمد بن على بلالى من عنق الرمال (اكرض ايمالين) الايسى ، ومنهم الفقيه
السيد محمد بن صالح من عنق الاصبع (ايغير اوضاض) المزابى - التافراوتى -
فرحبوا بنا ، ولما فرغ الناس من الحزب على العادة ، استدعانا المدرس صاحب
المدرسة ، وهو صاحبنا وحبيبنا وصفينا الشيخ العالم العلامة (١) الصوفى
الشريف السيد الحاج عابد بن عبد الله بن عمر التيفراسينى (الكشرى) البوشوارى
الوادريمى ، الشهير الذكر ، الطيب الثناء العطره ، المشار اليه اولا أنه من
أهل النفوذ الكبير فى تلك القبائل الجبلية والسهلية ، القائم بمبايعة الشيخ
الامير المولى أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين القلقمى الصحراوى ، ولما استقر
بنا المجلس أخذ يسألنا عن بلدنا وعن أحوال أهله وعلمائه ، فلم يترك صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها وسال عنها ، وكانت هذه الملاقاة اول التعرف والمعرفة
بيننا وبينه ، حتى صرنا بعد فى متانة المودة ، ودوام اللفة والمحبة ، الى حد
تضرب به الامثال . ولما فرغنا من تناول العشاء ، بعد صلاة العشاء ، قدمت
اليانا وأنى الاتاى على العادة ، فقال لنا دونكم والاتاى ، فانى تركته منذ مدة
مديدة ، فقلت له ولمه ؟ ايدك الله بتقواه ، فقال لتشبهه فيه شبيهة بالحرمة

(١) هذا حقا هو العالم العلامة لا الذى ذكره ءانفا فرحم الله الجميع

وذلك انه قدم على بعض العوام الذين يخدمون فيه بباريس ، وسأله عن حاله وحال السكر ، فأخبرني انه معصور بعظام الجيف وغيرها ، معقود بعد ذلك بالدم المسفوح ، في أخبار غير ذلك غريبة منكرة ، فسكت ، ثم سألتني ما نظركم أنتم فيه . فقلت انه كما في علمكم تكلم فيه من تقدمنا من فحول زمان ظهوره نظما ونثرا ، تصريحا وتلويعا ، فمن مبيح له ومن محرم ومن متوقف . والكلام فيه مشهور

ومن نفوذ الشيخ الحاج عابد المرابطي العلمى انه يصبح كل يوم بباب مدرسته ازيد من عشرة ذبائح ، من ثور وكبش ، ودون ذلك ، من المواهب التي ترد عليه من القبائل كل واحدة لحاجة ، فمن ذابح قصده التوسط في الهدنة والهاء ، ومن قصده ان كان شيخ القبيلة اوقائدا أن يوفق بينه وبين آخر أو قتيل كذلك ، او كان منغيا ليرجع الى داره او غير ذلك ، وأقمنا بالمدرسة (الكونكية) خمسة أيام ، حتى استرحنا ، ورجعت الينا قوانا ، وأصلحنا من شئونا ما أصابنا من وعاء السفر من الاوساخ والادران ، واستدعانا ناس كثيرون من طلبة المدرسة ، خاطبين لمودتنا ، راغبين في محبتنا ، وعدد طلبة المدرسة ازيد من مائة بكثير . وهذه المدرسة ، ومدرسة اداو محمد مقاربتان في العمارة والتدريس ، وكثرة الغرباء ، وان كانت المدرسة (المحمدية) اكثر علما وعملا وتحقيقا وكثرة غرباء الاباعد والاقارب ، لان مدرستها كما سيأتي عادم القرين والنظر بالسوس الاقصى في عصره ، ثم تهيأنا للسفر صبيحة الاثنين الى (اداو محمد) وهو يوم سوقهم ، فراودني اصحابي على المقام ، فأبيت متعللا بأن الخية منصرفة منذ أيام الصبا الى ابن عابو ، فعزموا على الإقامة ، وابتدأوا القراءة تلك الصبيحة ، فلما تودعت مع الفقيه ، وتودعت مع الاصحاب وخرجت الى باب المدرسة ، وخرجوا معي لتشيعي . بدا لهم ان لا يفارقوني ، فآزمعوا السفر ، فوبختهم وقلت لهم لا ينبغي لكم ان تذهبوا معي بعدما ابتدأتم ، وذلك عاروسبة بينكم وبين الشيخ ، فأبوا أن يقبلوا مني الا المصاحبة ، فذهبنا جميعا بعد عشرة النهار ، والقيظ يحرق الصخور ، والاقدام تغوص في الرمال الحارة والمسافة بعيدة ، وأنا في ذلك كله متفكر مهتم ، فما انفصلنا عن المدرسة ، الا وراكب بغل قد لحقنا في طريقنا . فوقف وقال لي ركب معي أحكم ، فقلنا له اختر أينما شئت ، فعينني من بينهم ، فقلت على بركة الله ، فركبت معه . وكفاني الله تلك المشقة الفادحة . واصحابي يستبقون خلفنا ، الى ان وصلنا المدرسة (المحمدية) قبل العصر ، والسوق مشرف على الانقضاء ، فدخلنا المدرسة وسألنا عن صاحبنا الفقيه السيد محمد الاكماري ، فخرج الينا ، ورحب واجزل الضيافة أياما ، الى ان اجتمعنا بعد بالفقيه الشيخ سيدى محمد بن عابو (بذلك يدعى) صاحب المدرسة

نبذة من حياة هذا الشيخ الفذ

هو الفقيه العالم العلامة المحقق ، حامل لواء العقول والمنقول ، وشيخ الجماعة بالسوس الأقصى في عصره ، الذي لم يترك فيه لقائل مايقول ، مالك العلوم وامامها ، وذروة كل مجد وفخر ورئاسة وسؤدد وسنامها ، اخذ عن والده السيد محمد (فتحاً) أو عابوا (١) القراءات الثلاث لنافع وابن كثير وأبي عمرو ابن العلاء البصري ، وتصدى لأخذ العلوم من نحو وفقه ولغة وآداب وتفسير وحديث وغير ذلك ، عن سيدي سعيد الشريف (كذلك يدعى) وهو الفقيه البركة الولي الصالح السيد سعيد الشريف الكثيري أصلاً الاداو محمدى سكنا ومدفنا حتى تخرج عليه في عدة فنون ، واخذ أيضاً عن العلامة المتفّن شيخ الجماعة في زمانه السيد محمد بن علي اليعقوبي الهيلاني ، ثم ارتحل الى مراكش في حدود التسعين ، أول خلافة المولى الحسن بن محمد . فآخذ عن علمائها ، وعمدته منهم شيخ الجماعة بها العلامة المحقق الصوفي الرباني الشيخ محمد بن ابراهيم التكروري السباعي ، وتجوّل في البلاد السوسية مثافنا لعلمائها . آخذاً عنهم بقريحة وقادة ، في الاستفادة والافادة ، ولما توفي شيخه الشريف المذكور في نحو عام ١٢٩٦هـ تصدى للتدريس فيها وقد وقعت بينه وبين ولد الشريف السيد محمد ابن الشريف منافسة ، أدت الى التباغض ، فتتحنى له عن مدرسة والده ، وسافر لمراكش كما ذكرنا ، ثم رجع بعد سنوات الى هشتوكة ، ولما مر أبو علي المرباط السيد الحسن بن أحمد بن محمد التيمكيدشتي ، وهو ولد شيخ الشريف المذكور ، وبإشارته بنى هذه المدرسة بهشتوكة ، نزل في المدرسة وسأل عن تلامذة الشريف خصوصاً الفقيه ابن عابو ، فأخبر بأنه تنحنى لاولاد الشريف ، كما ذكرنا آنفاً ، فبعث اليه والى ولد الشريف السيد محمد المذكور فقال لهما ليدرس كل واحد منكما بهضري ، ففعلاً فاعجبه ابن عابو في تحقيق الفنون ، وإدارة الشيخ خليل وغيره من الفنون ، وتحصيل صوره على ما ينبغي ودرس أيضاً بمحضره فنونا شتى من بيان ومنطق وأصول ، فوجده علامة حاوياً ووعاء لا ينبغي ان يوكأ عليه ، فعينه متصديراً للتدريس ، فأقام في المدرسة ما يناهز أربعين سنة ، ولم يعطل في خلالها من غير عذر من مرض أو غيره يوماً واحداً ، وله همة عالية وولوع تام بالتدريس ، مما يتعجب منه في ذلك ، وربما يسافر مثلاً الى (أولاد داحو) بهوارة لتعهد مزارعه وأغنامه هناك يوم الخميس مثلاً ، فيجىء يوم السبت بكرة لسرد الدروس . مارا بإداره في طريقه فلا يعرج عليها ، ولا يسأل عن اولاده ولا عن أى شىء من أموره ، الى ان يدخل المدرسة ويرى عند دخولها حينئذ متغير الوجه ، عليه لوانح الهمة بادية ، لا يتكلم ولا يكلم فيسبغ وضوءه بسرعة ، ويصفق على عادته لاجتماع الطلبة عليه للتدريس . فاذا فرغ من أنصبة التدريس ، ارتد له لونه ، وبدت على وجهه آثار البهجة

(١) ابن عابو وأوع : شىء واحد أو هو ابن الشلحة

والسرور ، فيتكلم ويتحدث ويسأل عن تقديم الافطار ، وهذا دأبه ، وله رحمه الله همة عالية وسياسة في جميع اموره سامية

ذكر أمد ختام كل متن وفن

اعلم ان الشيخ السيد سعيدا الشريف شيخه المؤسس لهذه المدرسة • قد نصب كل متن بنصاب (١) مناسب المقام قلة وكثرة ، باعتبار صعوبة المتن وكثرة صوره ومعانيه وافروعه ، وسهولته بضد ماذكر ، وباعتبار الازمنة ايضا • مراعىا للعواشر وايام العطلة ، مثل الخميس والجمعة في كل اسبوع ، فنصب الشيخ خليلا على ان يختم تدريسه في عامين ، والالفيه على ان تختم في عام • والرسالة كذلك على سنة ، والتحفة على سنة ، وابن عاشر والزقافية والمقنع والرسومكية والسملالية على الفرائض والحساب والاجرومية على ثلاثة اشهر والتفسير على سنة كاملة ، والبخارى على شهرين ، لسهولة امره عندهم ، وجمع الجوامع • والتلخيص على سنة ، وقس عليه جميع الفنون ، فيتحرون في الختام السنوى عيد الموالد النبوى ، فاذا جاء المولد مثلا والانصبه كثيرة لا يمكن ختامها في نصاب واحد في ذلك الزمان القصير جمعوا بين نصابين وثلاثة ، ليتفق لهم الختم في حد محدود لازم عندهم ، وكذلك انتشرت (٢) هذه الانصبه في اقطار سوس وماحولها ، لانتشار طلبة هذه المدرسة فيها ، ولذلك غلب نجاح طلبة هذه المدرسة اكثر من غيرها ، وتخرجهم في ست سنوات في العادة المطردة عندهم ، ونخب منهم في شتى الفنون عدد كثير ، حتى احصى جميع من تخرج على الشيخ ابن عابو من عام ١٢٩٥ هـ الى عام ١٣٣٠ هـ فوجد نحو من ستمائة (٣) عالم ، وهو امر لم يعهده مثله الا لابي مدين القوث ، والشيخ سيدى محمد ابن ابراهيم التامانارتى ، فيما سمعنا في زمانهما ، لان المدرسة لا تخلو عمارتها دائما من نحو مائتى (٤) طالب من اولاد الاغنياء والاعيان من الاشياخ (الرؤساء) والقواد والعلماء ، واكثرهم غرباء من نواحي مراکش الى دكالة وعبدة والشياطمة

- (١) يعنى بتنصيب الانصبه تقسيم المتن الى دروس
- (٢) يتتبع هذا النظام عند سيدى مسعود المعدرى ، وعند سيدى الحسين ببيس ، وسيدى الحاج عابد ولاعلم لهم الان رابعا
- (٣) قعدت يوما مع سيدى الحسن بن مبارك الباعقيلى نحسب من أخذوا عن ابن عبو فلم نصل معا الا نحو ثلاثين وحزر المذكور تلاميذه البارزين بنحو ستين كم حزر جميع من يمرون امامه بنحو مائة ونيف على اكثر تقدير ولكن هذا المترجم ربما كان اعرف
- (٤) حدثنى السيد احمد بن الفضيل الكرسيفى الذى عاصر الكاتب هناك ان الطلبة اذذاك لم يتجاوزوا اربعين والمعده عليه

وحاجة ومتوكة ووادي سوس وجباله وايت باعمران وباعقيلة ورسموكة
وتيزنيت ومانوز الى جهة القبلة ، وغالبهم لايعرف الا باسمه ، والكل منهمك
على المطالعة والمذاكرة ، وكل فريق وطبقة وسن واصحاب فن واحد يجالس
أخاه ، ولايسال احد عن احد لكثرة الاشتغال والهمة والغبطة والتحصيل ، ولقد
أقمت فيها ازيد من أربع سنين ماعرفت اكثرهم الا معرفة الوجه والشارة ،
سوى أهل مجلسي ومذاكرتي ومطالعتي حتى حصلت بيني وبين اكثرهم منافسة
علمية ، ومساجلة أدبية ، واستحكمت حينئذ المعرفة ، واستحكمت اللفة .

فصل

في اولى الشيخ سيدي سعيد الشريف

مؤسس المدرسة وبانيها

هو الشيخ العالم الصوفي الرباني الولي الصادق العابد الشريف سيدنا
سعيد بن أحمد المتوفى نحو عام ١٢٩٦هـ الكثيرى قبيلة الودريمى الهشتوكى
سكنا ، نسبة الى كثير من احفاد سلالة المولى ادريس بن ادريس ، وأخوانهم
لازالوا معلومين بفاس بالشرفاء الكثيرين الى الان ، انتقلوا من فاس فى أيام
ابقاع بنى العافية بهم ، وسكنوا كغيرهم جبال سوس الاقصى مما يلى الكسست
ثم انتقل الشريف هذا الى سهول هشتوكة مستوطنا مع والديه ، ونشأ فى عفة
وزهد ، وتعلم ونجب ، وتجول للاخذ عن علماء تلك الجبال ، الى ان أدت به
خاتمة المطاف الى زاوية (تيمكيدشت) بهوتان (مانوزة) فى حدود الخمسين بعد
المائتين والالف ، لدى الشيخ الولي العالم الصوفي ، شيخ مشايخ سوس فى وقته
السيد أحمد بن محمد بن ابراهيم الميمونى اصلا ، الايسى وطنا ومسكنا فلأزمه سنين
عدة الى ان أجازته وأرسله الى (اداو محمد) وأمره ببناء مدرسته هذه ، فامتل
أمره ، فانثالت تلك القبائل عليه معتقدين له ، وبني المدرسة الاولى ، ثم الثانية
متصلتين . وبينهما سكة لمرور غنم ومواش مسورتين بالتين الشوكى (اكنارى)
وكان استيطان الشريف لهذا الموضع وبناء هذين المدرستين عام ١٢٦٠هـ قبل وفاة
شيخه الميمونى بسنوات ، أواسط دولة السلطان عبدالرحمان بن هشام الفيلالى
ومازالت المدرسة تنمو شيئا فشيئا الى ان بلغت ما بلغت ، وبني الشيخ داره
الواسعة ازاءها ، مما يلى الشمال الى الغروب ، وبني الصومعة المائلة فى
الهواء ، وحفر البير الموجودة الآن عن يمين الداخل ، وبني ازاءها برمة وقود
تسخين الماء للوضوء ، على عادة مدارس سوس ومساجده ، ومن خصائص مياه
هذه البير ان ماءها حلو عذب فرات ، مخالف لمياه هشتوكة ، فانها كلها ملح
فسبحان الحكيم العليم ، بل اعتقد اكثرهم ان ماءها يثير الفهم ، ويطبخ القلب

وينشطه ، فلذا كان اكثر الطلبة يتخرج متفنا في شتى العلوم ، في اقص
مدة ، من ست سنين الى عشرة • ولاغربة في ذلك ، وقد ذكر الحكماء والفلاسفة
ان الاهوية تؤثر ، وذكر الشيخ اليوسى في محاضراته مايفيد ذلك

(فصل)

في بعض ما يتعلق بهذا المدرسة زيادة على ما تقدم

ان لعمارة هذه المدرسة ماديا وأديا اسبابا ظاهرة لاتخفى ، منها ان
قبيلتها كبيرة ، وهي تنيف عن اثنتي عشرة مائة كانون ، مع مالها من الفنى
الناشئ عن ارض طيبة صالحة للزراعة ، ومركز سهل معتدل الهواء حرارة
وبرودة ، متوفرة فيه اشجار الهرجان وغيره ، الواقع بالغابة المسماة (ادميم)
فلهذا توفرت خيراتها ، وكثرت اعشارها وزكواتها ، حتى ان مطايرها الواسعة
الكثيرة تملا قمحا وشعيرا ، وعدد المطاير التى بداخلها وخارجها الى جهة السوق
أزيد من ثمانين مضمورة ، كلها مملوءة زرعا ، ومن تلك المطاير مايكفى زرعها
وحده لقوت الطلبة فى السنة كلها ، لكبرها وسعتها ، كالمضمورة التى بباب
المطبخ الداخلى وغيرها ، اما ما تفرضه القبيلة من ذلك ، فانها تفرض لازما
اليها ثلث اعشارها ، ولايقطعون منه حبة واحدة ، بل يوفونه لما يخافون من
اصدار القوانين المتقدمة ، وغيرها ومن المصائب التى تحل بمن استهان
بالحرمات ، فهذا الثلث ، لكثرة القبيلة وكثرة غنى أهلها ، وتوفر زروعهم
يكفى فيه العام الواحد لقوت سنين عديدة ، ويفرضون أيضا اجارة الامام
المدرس ، المسماة عندهم بالشرط (وبالسلحة الاحضار وهذه الكلمة متقاربة
مع كلمة المحضر للتلميذ كما سبقت الاشارة اليه فيما تقدم) ، وهو صاع لكل
كانون ، وواتيمة كذاك من السمن وولتيمة وتسمى عندهم أقشور من الهرجان
(أركان) اوادامه ، ومقدار صاعهم يزيد على عشرين صاعا نبويا ، ومقدار الولتيمة
يقرب الآن الى المكيال الحديث المسمى (ليترو) وهذا الشرط يستأثر به الفقيه
المدرس اجارة له على عمله وخدماته للطلبة ، وأما الاعشار فهى محبسة على
الطلبة طلبة العلم خاصة ، لكنها الى نظر الفقيه ، وتحت سيطرته ، يفعل فيها
وفى صرفها مايشاء ويختار

ومن تلك الاسباب نفوذ الفقيه الكثرى فى القبيلة ، بل وغيرها كما تقدم
اولا ، فانه لا يقدر أحد على المخالفة فى خدمة هذه المدرسة وغيرها ، مما
يتعلق بأهلها ، فتأتى اليها وفود الطلبة من جميع الاقطار ، فلا يسألهم سائل
ولايتعرض لادابتهم احد ، ولو كانوا جناة •

(فصل) في ذكر ما تيسر ختامه من الفنون

ختمنا الشيخ خليلا ثلاث مرات وهو الاهم عندهم ، والتحفة كذلك ، والزقافية اربعا والرسالة وابن عاشر مرارا ، والمقامات الحريرية كذلك ، وجهج الجوامع لابن السبكي مرارا (١) ، ومتن مفتاح التلخيص في فن البيان والمعاني والبديع مرارا (١) ، ومنظومة الاخضرى والتفسير مرارا (١) والبخارى مع ابن ابي جمرة والاربعين للنووي كل سنة ، واصول العقائد مثل السنوسية وغيرها مرارا (١) ، ومنظومة السلم مرارا (١) ، والحساب والفرائض مرارا وفن العروض كالخزرجية والحمدونية والدمنهورية مرارا (١) ، والفية ابن مالك والفية العراقي والاجرومية ، والمبنيات مرارا (١) والورقات لامام الحرمين وغير ذلك ، واما التنجيم كالمقنع وروضة الازهار للكاديرى ، والربع المجيب وغير ذلك في كل عام لابد منه

(فصل) في ذكر أسباب تيسر العلوم وأخذها بسهولة

وفي زمن قصير بهذا المدرسة

اعلم وفقنا الله واياك ان اسباب نجاح طلبة المدرسة (المحمدية) كثيرة، منها معرفة هذا الشيخ المدرس بكيفية ادارة العلوم على حقيقتها عند التدريس املاء، وفصاحة ورجاحة ، لاسيما العلوم الفقهية والنحوية ، بحيث يطوى مسافة بعيدة من الصور الكثيرة في خليل في مسافة قريبة ، باختصار لفظ ، وتادية معنى ، وافهامه كما ينبغي ، وكأنه يفرغه تحقيقا في قلوب السامعين ، فلا يمل متنا . اويصور مشكلا صعبا ، او يحل لغزا الا ويفهمه السامع ، لتحقيقه وفصاحته وكلامه العذب ، فصارت تضرب به الامثال في ذلك كله ، بحيث اذا وقف مثلا على الباب العسيرة فروعه وصوره وتفصيله ، كبيع الآجال، وباب الصلح ، يقدم توطئة في جميع قواعده وعلله الاجمالية ، المبني عليها جميع مسائل الباب التفصيلية ، قاعدة بعد قاعدة ، وعلة بعد علة ، في ارشاق عبارة وافصحها . واخبرها بالعربية والسوسية في اسرع وقت ، من غير تكرار ممل ولا تنحج ولا تملل ، وهو في كل ذلك يشير الى الطلبة بيده الكريمة ليرتسم جميع ما يلقى عليهم في قلوبهم ، وهم ايضا ينظرون اليه باعين مفتحة اجفانها باهتة احداقها ، بادية عليهم امارات التحفز والاستعداد ، والتوثب نحو الشيخ لاستمداده ، ولا يلقى مشكلا الا واخترق الآذان الى القلوب موضعا ، وسقى

(١) ليتذكر القارئ هذه المرات يوم يصل ما ياتي من طلب أخذ هذه المتون أيضا من (تيمكيدشت) فإن حلق الكاتب المعلوم وتحصيله للفن تكفيه في قراءته مرة أو مرتان ولعله انما يريد التبرك باعادتها من (تيمكيدشت)

رياض الالباب ، مرتعا فلايفرغ من تلك المقدمة الموطنة ، الا وباقي الباب مفهوم مسهل للسامعين ، مع ما تلقوه من التحصيل العظيم في ذلك ، وبعد الفراغ منها ينساح في نصاب الباب ، كانه (سحنون) بل عاصفة لاتبقى من المشكل ولا تذر وقس على ذلك أبواب العبادات كالمنسيات ، وأبواب النكاح ، لاسيما الطلاق وتجزئته ، وباب العتق ومشكلاته ، وأما فن النحو فهو فيه سيبويه ، فاذا وقف مثلاً على باب كثير الوجوه . مثل الصفة المشبهة ، فلا يقف فيه متفكراً حتى يوصل جميع وجوهه الى ازيد من مائتي وجه ، ما بين صحيح وضعيف ، ثم بعد ذلك يندفع كالسيل في تقرير الوجوه وتحقيقها ، ترجيحاً وقبولاً ، ورداً ونسبة الخ وإذا وقف مثلاً على التمرين في باب الاخبار . يفعل كذلك ويفرغ جميع وجوه الباب وقواعده ، مما يتعلق بـ (الذي) وفروعه من تشية وجمع وتذكير وتانيث ومطابقة الجميع وبـ (ال) وفروعها كذلك ، ويوصل الوجوه الى ازيد من ثلاثمائة وجه ، من غير تملهل ولا تلكي . فلا تسمع منه الا : فاذا قيل لك اخبرني بكذا من قواك كذا ، تقول له كذا وكذا الخ . أو باب التصريف مثلاً فيفعل جميع ذلك في جميع ما أشكل من غير كبير مشقة ولا غناء ، بل بنوذة وتأن ووقار

والحاصل ان الشيخ محمداً بن عابو رحمه الله مما يفتخر به المغرب على المشرق على الاطلاق باتقان ، ومنها ان في هذه المدرسة ممن تخرج من العلماء على الشيخ ازيد من أربعين متفرغين للتعليم ، فما شئت من نوع او فن في أي موضوع فاذهب الى من شئت منهم ، فكلهم مستعدون للالقاء والافادة ، في أي وقت ليلاً ونهاراً . فلا تلقى منهم منعاً ولا اباية ولا مللاً ولا عذراً ، لو صاها الشيخ لهم بذلك ، فيجد المبتدئ والمتوسط والمنتهى بغيته عندهم في جميع الازمنة ، فلا يرد ويوجد من يسرد (١) الفنون الادبية . ومن يميل عليه ما يريد ، ومن يباحثه فيما أشكل عليه في جميع الفنون والعلوم ، فلا يفقد شيئاً ايضاً من أدوات الفهم

(فصل)

في عادات المدرسة في المآكل وغيرها

اعلم أن للمدرسة ، شأن غيرها من المدارس السوسية ، اماء يقمن بشؤون الطلبة بكرة وعشيا ، ولهن ماوى ياوين اليه ، وللمدرسة مطبخ واسع فيه آلات

(١) السرد في عرفهم التلاوة والعادة ان تكون التلاوة من كتب الادب في اوقات العطل في الاسبوع يتلو التلميذ فيرد عليه الاستاذ ويناقشه أحياناً فيبقى كذلك ولو طوال النهار أو الليل أوهما معا فيستفيد التلميذ معرفة ضبط الفاظ اللغة وتطبيق القواعد مع زوال الخجل عنه وسرعان ما يتقدم ان ناجر على ذلك

الطبخ من قدر وقصعة والآت صنع الخبز (افلون) ، وقماقم الماء وخوابيه وجوابي الكسكس ، والكل من عمل النحاس الصفر ، سوى الخبز (افلون) .
والقدر كبيرة جدا ، وكثيرا ما رايت بعض الكلاب يتسلل فيتظل فيها عند القيلولة في الهواجر ، وقت حمارة القيظ ، انتهازا لفرصة قيلولة الأدميين .
والعادة في منازلهم أن تصبح الخادم ، وهي (رقية وبناثا الاربع ، بنات الكيال) او منو (نسبة الى قبيلة اداومنو القرية هناك) ، في الساعة السادسة صباحا فيصنع الحساء ، ولا بد منه ، من ذرة او شعير اوقمح ، فيفرغه في قصاع عظيمة فيتناوله بالحسو من اراده ، واكثر من يشربه من الطلبة فقراؤهم ، واما من كانوا منهم موسرين فانهم يستقنون بصنع الاخياز مع السمن والعسل وزيت الهرجان (اركان) والاتاي والشعمرية ، ونحو ذلك والافطار به في بيوتهم ، ثم بعد ذلك تنصب القدر الكبيرة لتهيء الكسكس حوالى الساعة الثانية عشرة ، فينحشر اليه من اراده ، ومن لم يرد أن يتناوله مع الجماعة يذهب بحظه منه الى بيته ، ليأدمه بما يشاء من زيت زيتون او هرجان او مرق او غير ذلك ، ويأخذه بمغراف كبير يسع نحو كيلو ولا يتعده ، وغائب الناس لا يأخذونه منفصلين لاعتقادهم أن البركة في وضع الايدى مجتمعة عليه ، واما ما يتناولونه عند العصر ويسمى بالشلحة (اوزدويت) وبالعرية الدارجة العكبية (١) فان القبيلة تاتي اليهم بالشلحة (اوزدويت) وبالعرية الدارجة العكبية (١) ، فان القبيلة تاتي اليهم به مناوبة في المداشر والقرى ، على ترتيبهم في ذلك وكلما فرغت قرية ابتداء اخرى ، الى آخر القبيلة ، ولا يقطعه احد حذرا من ان تطبق عليه القوانين الصارمة الموضوعة في ذلك ، ويحضر عادة عند صلاة العصر ، ويكون عادة خبزا ياتون به بعدد الطلبة على البهائم او بالقفاف على رؤوس الناس ، وما زاد اونقص من عدد الطلبة يعلم به المقدم ، ليزاد في الخبز او ينقص منه . فرحم الله تلك الهمم العالية . التي عرفت مقدار العلم فشجعت ، ثم اذا حان وقت الغروب تصدت امرقية أيضا لصنع الكسكس لعشاء الطلبة ، فلا يؤذن العشاء الا وهو مفروغ منه ، فاذا خرج الناس من مراجعة الدروس تناولوه على نحو ما تقدم

(فصل)

في كيفية المذاكرة والمطالعة عندهم ومواقعها

كل زمان وكل مكان عندهم صالحان للمذاكرة ، الا أن المطالعة الرسمية اللازمة عندهم ، والتي هي بالمناوبة عند كل فريق ، لا تكون الا في الموضع المسمى بالمجلس الكبير ، وهما مجلسان بناهما الشريف الكثيرى رحمه الله عام ١٢٦٨ هـ يسمى أحدهما المجلس الاعلى ، لعلوه وارتفاعه واتساعه في ارجائه ونواحيه وله أعمدة كبيرة هائلة مائلة في الهواء ، وأركان متينة ، ونصفه مسقف والباقي

(١) الذى يوكل بين الغداء والعشاء يسمى لغة الهجورى بفتح الهاء

هوآنى ، وفيه أشجار الليمون والاترج فى منظر طبيعى بهيج ، وهو مجلس الشيوخ والمنتھين ، والاخر المجلس الشمالى المسقف كله الخارج بابھ الى محل برمة الضوء ، هو مجلس المبتدئين ، فتذهب كل طائفة الى مجلسها ، عند المطالعة . وتفصيل ذلك ان من اتقن الشيخ خيلا والتحفة والزقاقة والتفسير والحديث والاصول والمنطق والفنون الادبية والفرائض والحساب والتنجيم والتوقيت والتعديل وغير ذلك من الفنون العلمية ، يسمى منتھيا ، وموضعه رسميا المجلس الاعلى المنق المسمى مجلس الشيوخ ، فلا يتعداه ، لان غيره معرفة عندهم ، واما المتوسطون والمبتدون فمحلهم المجلس الثانى ، ولايتعدونه الى غيره

وينقسم الجميع الى اكثر من عشرين فرقة بحسب مطالعة الانصبة ، وكل حزب بحزبه ، وكل قرين الى قرينه ، ففريق الرسالة مثلا مع مثيله . واصحاب ابن عاشر والاجرومية والالفية متضامون الى بعضهم ، وكل واحد مع اخوانه لايطالع الا مع قرنائهم ولايدخل مع غيره

اما ابتداء المطالعة فهو من وقت فراغهم من قراءة الحزب بعد المغرب الى اذان العشاء ، فيصلون ويتناولون عشاءهم ، ثم ينصرفون الى بيوتهم للمذاكرة والمطالعة ايضا فى مواضيع اخرى الى منتصف الليل او ما بعده ، فيدخلون مضاجعهم للاستراحة بالنوم (وكانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ، ثم يقوم الجميع قبل الفجر ساعتين او اقل او اكثر للاستعداد المادى والادبى ، فلا تسمع حينئذ الا دوى القراءة والمطالعة ولا تبصر الا بصيص المصابيح فى البيوت ، وهكذا كانت تلك العصور (١) ولكن صارت فى خبر كان ، كما قال الشاعر

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

فصل

فى ذكر أخبار الشيخ رحمہ اللہ مع من تخرجوا عليه

اذا تخرج طالب ، وانتهى من طلبه ، فان رضى بالمقام فى المدرسة والاشتغال بالتدريس ونشر العلم فيها سائر ايامه فيها ونعمت ، وان اراد الخروج للمدارس الاقافية للمشاركة ، او القضاء فى القبائل ، فانه يذهب الى الشيخ ، ويطلب منه ما اراد على ما اراد ، فان اراد القضاء فانه يكتب له

(١) هذا الذى ذكره الكاتب شائع فى جميع المدارس السوسية بهذه الكيفية وتحت نظامه أخذنا بدورنا فى ايفشان وبونعمان وتانكرت ولا تزال هذه الكيفية معمولا بها فى بعض المدارس العامرة

الى قاضي المخزن بمدينة (رودانة) ليقيمه نائباً عنه في بعض القبائل التي يطلبها ، ان كانت خالية من قاض ، فاذا وصل كلام الاستاذ ابن عابو رحمه الله الى القاضي ، فلايسعه الا أن يمثله ، فيكتب ظهيرا قضائيا على القبيلة التي طلبها الطالب ، ويذهب اليها نائباً بل قاضيا في الحقيقة ، لان قاضي (تارودانت) وان كان في ذلك العصر قاضيا شرعيا مخزنيا ، الا ان شوكة هؤلاء العلماء شديدة قوية ، فلا يرونه في نظرهم الا العوبة ، فتلامذتهم هؤلاء أولى عندهم منه ، وقد تخرج على يد شيخنا هذا كثيرون ، وتولوا القضاء على مثل هذا النمط ، مثل تلاميذه العلامة المتبحر المتفنن الاصولي العقولي المنقولي علامة الزمان السيد الطاهر بن محمد الاعبالوي (العبدلي الاداو محمدى) المدرس القاضي بمدرسة (الفتايج) بقبيلة ايت يعزى ، والعلامة السيد أحمد التنانى المدرس بمدرسة (سیدی يدیر) في ايت عمرو ، والعلامة السيد مبارك ابن عبيو الوياضى الامحمدى المتوفى باكادير عام ٠٠٠٠٠٠ وغيرهم من فحول رجاله ، واذا اراد الخروج الى بعض المدارس يكتب له الشيخ الى ارباب المدرسة مثلا من شيوخ او نفاليس فيذهب اليها فلا يصده عنها صاد ، ويدرس فيها الى أن ينال ما قدر له من الشهرة

ولما قضيت الوطر وحان وقت الترحال والنقلة من هذه المدرسة المباركة والسفر ، واستحويت بعدما استحوذت على ما فيها من انفون من اوطاب افذاذها من رجالها ، وحصلت على بغيتي ومنيته من فطاحلها وكمالها ، خاطبت الشيخ بالتشريف بالاجازة بما عنده نقلا وعقلا ، فلباني بعد مراجعات كثيرة نظما ونثرا ، ويطول سرد ذلك ، ولما طاب القلب • وصفا لسباب اللب ، استقدمني لداره بـ (ايت وياض) وبينها وبين المدرسة نحو خمسة كيلومترات صبيحة يوم الجمعة فاتح ذى الحجة عام ١٣٢٩ هـ فذهبت وفي معيتي عشرة كيلوات من اللوز المقل ، جاءتنى من البلد ، فذهبت بها اليه ، ولما دخلت عليه • ومعه ناس من اعيان القبيلة • وسلمت • كانه كاشفنى على ما عندى ، فناولنى مفتاح بيت اشارة الى وضع ذلك اللوز فيه واخفائه عن عنده ، لكثرة رغبتهم فيه وشره اهل تلك الاقطار السهلية اليه ، لعدمه في بلادهم ، وقلة حياتهم فيما يشتهون ، ولما تقدمت لفتح باب البيت استصعب على ، فقام احد الاعيان بفتحه لتمرنه عليه ، ودخلت باللوز وراءه ، فاختمت منه شيئا ضاحكا مازحا ، فسكت عنه • وخرجت فجلست بعيدا منهم ، لما يجرى بينهم من المفاوضة السرية ، فلما فرغوا أشار الى الفقيه ، فتقدمت ماثلا منتصبا بين يديه ، فأشار الى بالجلوس • وأخذ القرطاس والدواة ، فشرع يسألنى عن أحوالى بعد الاجازة والسفر الى بلادى ، ويوصينى بعدم الانقطاع عنه مشافهة ومكاتبة ، ويوصينى بنشر العلم وبشه ، والانهماك على ارشاد المسلمين ، واصلاح ذات بينهم ، وفصل نزاعهم بمقتضى الشريعة المحمدية من غير شطط ، دون تفریط او افراط

فى جميع الامور ، واوصانى بالنهه لهذا الزمان الءاضر ، والمجاراة معه ءون
معاكسته ، وانشءنى فى قولهم فى الوقت

وكالسيف ان لايئته لان ءءه وءءاء ان ءاشئته ءشنان
وقول ابن الفارض رضى الله عنه فى عءم التقاءء والتواكل والتسويىف:
فسر زما وانهى كسيرا فءظك الـ بءطالة ما اءرت عزماء لصءة
واوصانى برفع الهمة عن جميع ءلق الله ، وانشء على ذلك

وكل ما قء ءلق الله ه وما لم يءلق
مءءقر فى همى كشرة فى مفرقى
وقول بعضهم

وقائلة لم عرءك الهمـ سوم وامرك ممءل فى الامم
فقلت ذرىنى على ءالى فان الهموم بقءر الهمم

ثم امر عبىءه بءقءىم الفطور ، فقءموا مائءة فىها ءبز ءنطة ، فى اناء
معمور بسمن وعسل ، وهو المسمى عنءهم بـ (الرفىسة) فءناولناه ، وقءم
الىنا ءليب نىاق ، وهن امامنا فى ءوش واسع الارءاء ، مع غيرهن من الانعام
فلما فرغنا من الاكل ناولنى الاءازاة المباركة فامرنى بقراءءتها ، فقراءئها .
ففرح وءعا لى ، ووءعنى بعءما سائلى عن الطرىق التى تصلء لسلكها .
فقلت له ءفضل على ياسىءى بالاشارة الىها ، فامرنى بسلك طرىق ءبال
(اءاكاران) ثم (أىء باها) ثم (أىء مزال) ثم (اءاوءثر) ثم (اءاكئصىف) ثم
ءبل (الكست) العظمى ، فامءئء ، فءرءء من المءرسة مع بعض افاضلها
وهو الفقىه سىءى مءمءبن بوءوش العلالى الهشوكى وغيره ، ممن لهم غرض
فى صلة ارءامهم بلوى ورائة (مءل هناك) ووصلنا بعءما وصلنا ءءر مءشرا
هم قاصءوه ، فعرضوا علىنا القىلولة عند ارءامهم ، فءءلنا ، فقءموا لنا ما
يشفى الغلىل من الكسكس والمبن الرائب ، واكلنا ءتى اشءفىنا ، ثم بعء
قليل قءموا لنا ءبز الرقىق مع سمن وعسل (الرفىسة) وشربنا بعءها
كؤوس الاى ، وءوضانا للظهر وصىنا ، وءءونا جمىعاء ، وسلكنا طرىق زاوىة
(سىءى ابى السءاب) بءرف العبل ، وعرجنا عليها لءلاة العصر ، فءءلنا
المءرسة فوءءنا الطلبة مصءافىن للءلاة ، فصلىنا معهم ، وهم ازىء من تسعىن
طالبا (١) لان هذه المءرسة من ءبرىاء مءارس هشءوكة ، لكثرة قىبلىءها
ولها اىضا ثروة عظىمة ، ولها سوق عظمى يوم الجمعة ، ىرءه اهل الافاق

(١) كانت مءارس القراءاء السبع عامرة اءذاك كما كانت المءارس
العلمىة اىضا ، ولم ىنقص ذلك الا بعء ١٣٣٠هـ والاسنة ١٣٤٥هـ المءءىة

والاقطار ، واهامطامير من الزرع كثيرة ، وتقرؤ فيها القراءات السبع وغيرها وسندكرها مع جميع مدارس سوس في مجموع غيرهذا ان شاء الله (١) ولما صلينا العصر راودنا بعض من عرفنا من الاخوان على البيات فتللنا ببرودة الهواء ، وذهبنا الى مدرسة (سيدى ابى الرجاء) سالكين اليها جبلا كثير الاغراس بأنواع الفواكه من الكنارية (التين اشوكى) والتين والكرم والهرجان (اركان) وهو اول تلك الجبال الاطلسية مما يلى هشتوكة ، الى ان دخلنا مدرسة (سيدى ابى الرجاء) وبين المدرستين نحو اربعة عشر كيلومترا وهى مدرسة (بنى بوزيا) (ادابوزيا) ودخلنا قبل المغرب ، ومدرسا صاحبنا وحبيبنا وصفينا ، حاتم وقته الفقيه الاستاذ المقرئ المحقق السيد محمد الاستاذ الشهير الايفرهمى البحياوى الصوابى وهو من الموضعسمى ايفرم من (ايتصواب) فلما رانا قام وقعد بالفرح والسرور ، ورحب بنا ، وكنا قبل ذلك نصله ايام العطل كالعواشر ، لكونه من أهل قطرنا ، وعنده من الطلبة نحو ستين ، وفيهم نجباء ، وجلهم بل كلهم من احبابنا جزى الله الجميع خيرا ، فاقترح علينا الفقيه المذكور لما له من محبة عظيمة فى جانب أهل العلم ، وخصوصا فينا الضيافة ثلاثا للاستراحة فساعدناه ، فاقضينا كلمح البصر او هو اقرب ، لما غمرنا به من النعم التى لاتحصى ، وأنواع المداكرات العلمية رواية ودراية ، بل وأنواع المفاكهات ، وكان الفقيه المقرئ الاستاذ السيد الحسن ابن الشيخ السيد محمد - فتحا - الناظم ياتينى لمجاورة داره للمدرسة ، وابوه الشيخ الناظم المذكور هو انذى احيا هذه الدراسة بعد اندثارها ، وانتشالها من مخالب الدهر الخؤون ، وكانت له معرفة بالاعشر الكبير مع ما هو عليه من الورع التام والزهد والتقشف ، وله صيت عظيم فى الاقطار الموسمية ، وتردد عليه الطلبة للاخذ من كل فج عميق ، ثم توفى فى حلود الثمانين (٢) بعد المائتين والالف ، وتولى صاحبنا ولده السيد الحسن المذكور امرها ، وكان ايضا مثل ابيه فى التحقيق الا أنه لم تساعده الظروف مع القبيلة ، لما أصابه من اختلاط العقل آخر ايامه ، فتنحى عنها الى داره ورتبوا صاحبنا الصوابى الحال المذكور ، فتولى امرها الى أن تحول الى مدينة مراکش عام ١٣٣٣هـ واستوطن باب الخميس منها ، وتولى امامة جامعه ، وتصدى للاقراء فى مكتبها ، وتزوج اخت الوزير ابن عزوز التطوانى ، وولد له منها ولد ، وقد عمرجت عليه مرارا فى بعض نزحاتى الى مراکش ، ولازال

(١) اتصلت بنصف من هذا المجموع فانوى ان شاء الله ان استعين به يوم اخرج مؤلفى الخاص فى (مدارس سوس) العتيقة

(٢) بل بعد ١٣١٠هـ

حيا فى هذا التاريخ الخمسينى (١)

ولما قضينا ايام الضيافة والاستراحة من وعشاء السفر ، تودعنا مع صاحبنا الصوابى المذكور ، واستمطر منى الدعاء بالحاج كثير ، قابضا بكفه على كفى ، وخرج الى تشييعى اميالا . واصحبنا خريتنا من أصحابه الى مدرسة بنى فارس (فلاس) وسلطنا بين سدين عظيمين علوا وارتفاعا ولباسهما دروع سابغات من ادواح الهرجان والرتوم ، وخلالهما من انواع غناء النساء المحتطبات ما يخجل الموصلى وزريابا ، ومن المغانى ما يزرى بتشبيهات ابن المعتز واخى رباب ، من كل ذات دلال وعقائص ادنتها وادلت بها على خصمها فخصمته فلم يبق له قلب ولا لباب ، ودخلتنى نشوة ذى الحب بالذى دب فى مفاصلنا ، ولم تشعر الا ونحن بباب المدرسة (الفلاسية) ووجدنا بفنائها جماعة من الطلبة الاجلة نحو الخمسين ، فتساءلنا وتعارفنا ، فاكلنا وشربنا واشترطنا الدعاء ورجع الدليل بعدما وصف لنا الطريق السلوك واحواله وعلاماته ، فانصرفنا شاكرين الجميع وطلعنا الى (اداو كثير) فوصلنا الى مدرسة (اينفال) فى واد كثير الخيرات من الفواكه والكروم والتين الشوكى والهرجان ، فدخلنا قبة فيها مدفن ولى يسمى السيد المرتضى ، فاذا بجماعة من طلبة المدرسة قد دخلوا ايضا للزيارة وللمطالعة هناك ، فتعارفنا ، فاعلموا بنا الفقيه ، فبعث الينا . فقال عن احوالنا فانتسبنا له ، ففرح وسر غاية السرور ، و اضافنا تلك الليلة احسن ضيافة ، والمدرسة مشحونة بطلبة العلم ، فيها مايثيف على ستين طالبا ، ولما أصبح الصباح . تودعنا معه ومع الجميع ، ولما خرجنا عجننا الى اليمين تاركين طريق (اداكيفيف) مخافة من جريرة طالب مانوزى وقمت فيها تلك الايام ، وهى أن طالبا من مدر (ايزورزن) من قبيلة (تاسيريت) من (امانوز) يسمى ابن اليزيد من آيت ترحات يقرؤ بمدرسة اخرى هيلانة (ايلان) ذهب الى بلده فى العواشر ، وتسوق سوق الجمعة بادا كنيصيف . فلما خرج منه اتفق أن لصين سرقا حمارا خارج السوق ، وذهبا معه فى طريقه من غير علم منه بأمرها ، بل ظنهما صاحبى الحمار ، فلما جاء رب الحمار ولم يجده حيث تركه مقيدا ، اتبعه فى الطريق ، فلما رآه اللصان انصرفا عن الحمار ، وتركاه وابن اليزيد اذاه من غير شعور منه ، فلما وصله صاحبه اخذ الحمار ، وتعلق بالتلميذ ابن اليزيد ، مدعيا انه هو السارق ، فقال له ابن اليزيد ان كان الحمار حمارك فشانك واياه ، والا فدعه لاربابه ، اما انا فانما انا افاقى اطلب العلم ، ولا ينبغي لى الاشتغال بمثل التلصص وما يشبهه فلم يبال الرجل بكلامه ، ولج فى طغيانه ، وساقه مع الحمار الى اعيان السوق

(١) قد يستفاد من ذلك ان الكاتب جمع حياته هذه عام ١٣٥٠هـ ولكن سياى
مايدل على أنه جمعها بعد ١٣٥٦هـ

ليطبقوا عليه قوانين السرقة بالعقوبة المالية ، فسألوه من أين هو ؟ والى أين يريد ؟ فأخبرهم بأنه راجع الى بلده فى عطلة العواشر ، وطلب منهم ان يخلوا سبيله ، فأبوا وسلوه للرجل صاحب الحمار ، يذهب به الى داره مقيدا . حتى يبحثوا عنه ، ويذهبوا الى اهله وذويه ، ليفتكوه باعطاء المال ، فذهب به الى مدرسه وهو (تيزيرت) والرجل يسمى ابن الفقير ، فجعله فى بيت مظلم والطالب يطلب منه ويناشده أن يسرحه فأبى ، فلما أقام عنده خمسة عشر يوما ، وأم يسرحه بعد أنواع التملق والتضرع ، تحيل وكسر القيد نهارا ، وستره الى الليل . فلما نام الناس ، وكان من عادة ابن الفقير رب الدار أن يقفل على الطالب ، وينام بباب البيت مع اولاده ، ففتح اسيره الطالب القفل دون مفتاح ولا كسر بل ثلاثة أقفال من حديد ، فخرج على رب الدار ، فاستل خنجرا علقه فوقه ، خوفا مما وقع فيه . فذبحه وذبح زوجته وذبح بناته الثلاث ، أمر همجى نادر ، وفتك ليث خادر ، فلما قتل جميع اهل الدار عمد الى شهاب قيس ، وتبع الخوايبى والصنادق . فاذا بخايبة مملوءة بارودا ، مفساة بجلد غليظ ، فظنها فضة . وذهب يكشف عنها ، وقابلها بالشهاب ، وسقط فيه نار ، فنفط به البارود فانهدم البيت باجمعه ، وصارت الحيطان دكاكا ، فاستيقظ اهل البلد جميعا لدممة البارود وحادثه ، فهرع الناس نحوه فاذا منظر هائل من قتل وسيلان دماء ، وخراب يباب ، فطلب الناس الاسير ظانين انه محترق ، فاذا هو لم يصب بادنى اذى الا بعض القذى فى عينيه منع، من الهروب ، ووجدوه مختفيا فى بيت حطب ، فلما أحس بالناس أخذ فلذة خشب لوز جديدة ، فضرب بها أول داخل فما أخطأ بطنه . فشقه فتقا ، ولكن الله سلم مصرانه ، فنجأ من حمامه لذلك ، فأخذوه وذهبوا به الى وسط البلد ، وقيدوه وسألوه عن كيفية قضائه على جميع اهل الدار ، فقص عليهم الجميع مع ثبات جاشه واثراحه ، بشجاعة مانوزية مشهورة عندهم ، ثم قال لهم قد علمت انى مقتول لامعالة ، وانا مظلوم فاخذت بشارى او ببعضه ، قبل ان تلعبوا بى انتم واولادكم وغلمانكم وأزواجكم ، على انى تركت ورائى أسودا ضواريا ، لا يصبرون عنى ، ولا يقنعون بما فعلت فيكم من القتل ، فأخذوه بعدما استتم كلامه . ونصبوه غرضا . حتى صار مثل القربال بالرصاص ، وأحرقوه فلم تؤثر فيه النار ، وأخذ بعضهم شلوه ودفته ، فما مضت أشهر حتى قتل فيهم اخوته وابوه وعشيرته جماعة من قبيلة أيت عبدالله ، واستمر الحال على ذلك ، الى أن توليت التدريس والامامة بزاوية مدرسة سيدى مسعود أفولوس عام ١٣٣٦هـ فحاولت اطفاء تلك النائرة فسكت الناس مطرقين اطراق الافعوان ، الى أن فرغت من وظيفة سيدى مسعود عام ١٣٤٨هـ فهممت بالرجوع الى بلدى ، وجمعت أمورى عند القبيلة ، من حبوب ولسوز وادام ودراهم وغيرها متهيئا للزواج من بلدة (تيفراضن) (ذات الاغراس) بام اولادى

وقد خطبها بعض أبناء أعيان القبيلة ، فردهم أولياؤها خائبين ، ومالوا الى لميلان كريمةتهم الى جنابى ، فظن اولئك الخطاب بى جميع الظنون ، ففسوا الى أولياء المقتولين (أهل تيزيرت) وهم ولد المقتول ابن دا الفقير (١) فى جماعة من اخوانه ، فلما عقدت على المذكورة فى دارهم بالببلد المذكور ، وحصل الدخول ، وارخاء الستور هناك ، اغتاطوا وقاموا وقعدوا وأخذهم ما تقدم وما تأخر (٢) فتدخلوا مع أهل بلد (تيفراضن) ممن عادوا أصهارى ، وهم أبناء أبى العيد فى المكر والوقوع بى ليلا ، عند رجوعى من المدرسة (المسعودية) الى البلدة ، لانى أبيت كل ليلة عند الأهل ، فاذا أصبح الصباح ذهبت الى التدريس فى المدرسة ، فلما رجعت الى الأهل ، وقد حصرنى الناس الى أن دنا وقت العشاء ، ووصلت التلعة التى بازاء برج أبى الرغيف ، وكانوا قد ترصدونى هناك ، فما شعرت الا أنا وسطهم ، فقالوا لى لابد ان تتقدم الى ديارنا للضيافة أيها الفقيه طوعا او كرها ، فسدودا بنادقهم نحوى ، فساعدتهم مخافة الوقوع فى محذور أشد من الأسر ، فذهبوا بى الى (تيزرت) ووصلناها نحو الساعة العاشرة ليلا ، لكثنا فى الطريق ، ريثما ينام أهل البلد لئلا يتعرض لهم أحد فى شائى ، فينقذنى منهم ، فلما دخلت دار ابن الفقير جعل يؤنبنى على ما فعل بهم الطالب المانوزى من القتل والخراب ، وقال لى معاتباً انظر الى الدار التى هدمها بالبارود ، ثم بعد ذلك كله انيت انت وراست القبيلة النظيفية سنين ، وغلبتنا عليها ، ثم خطبت أمام اولاد أعياننا من غير مبالاة منك بأحدنا ، فقلت لهم انكفوا عنى ، فانى ضيفكم ، واقتلونى دون هذا اللوم والتوبيخ ، فانكفوا عنى وافاضوا على سجال الانعام تلك الليلة الى أن أصبح الصباح يوم الجمعة ، فلم يشعر أحد من الناس بأسرى ، فلما قضينا من طعام الغداء ، أدخلونى بيتا وثيقا عاليا فى سطح الدار فسدوا على بأقفال ثلاثة ، ووضعوا على المراقبة والعسس فى السطح وفوقه ، وخارج الدار ولم يكن للبيت منفذ تعلم منه الجهات ، فتوخيت جهة غلب على ظنى انها القبلة وقرأت بعض أسماء الله ، ونشبت اظفارى فى الحائط ، ولم يكن عندى موسى ولا خشبة ولا شئ يلىق بالحفر ، ثم جعل الحائط يندك اندكاكا ، وينهدم انهداما ، كأنما ضرب بهرزة (٣) فلما لم يبق للشعبة المنقوبة الا مثل الشفق تركته حتى صار واسعا ، يلج منه البعير دون عناء ، قصدا منى لذلك ، لما أعلم من أن الناس لابد من مجيئهم واطلاعهم عليه ، فلما وسعته على ما ذكرت دفعته مرة واحدة ، فما شعرت بالعسس حتى رميت بنفسى فى حوش فيه بقر

(١) دا او دادا كلمة شلحية يراد بها تعظيم من هو اسن من المتكلم ، وكانما يراد بها كبرى

(٢) انفظ المثل هو (أخذه ما قدم وحدث)

(٣) المزربة بتشديد الباء وتخفيفها كالارزبة بكسر الهمزة : عصية من حديد

وقد كدت اسقط على متونها فانزعجت واجفلت مفزعة ، فلماوصلت الى الارض وثبت على حائط حائل بينى وبين الخارج ، وفيه الكنارية (التين الشوكى) الملتفة المشوكة ، فخرجت من ذلك كله ، كانما مشيت على بسط الحرير والاستبرق . ولم يصبنى ادنى اذى ، فلما رأى العسس قوتى وخفتى المخالفة للمعتاد ، حصلت لهم الهبة والاندهاش ، وارتعدت منهم الفرائص ، على أنهم عملوا جهدهم . وسددوا نحوى بنادقهم ، وارادوا الاحاطة بى كالهالة بالقمر ، فنهاهم بعض عقلائهم عن ذلك ، لمايتخوفون من العواقب فانتهوا فذهبت الى ذات الارحاء (تيزركان) لانهم اصدقائى واعدائهم ، فاسترحت فيها قليلا ريثما يسكن الامر ، ويرجع عنى من اتبعنى من الاعداء ، ثم انطلقت الى ابناء سحنون . حيث أن المدرسة فيهم ، واقمت هناك أياما عند الاصحاب مثل الشريف مولاى الحسن بن محمد بن على من بنى الفقير التاماجلوشتى المستوطن ؛ (تيفقلت) وغيره الى ان كان من امرى ماذكره بعد .

ولعد الى ماكننا بصده ، فلما خرجنا من مدرسة (اينفال) سلكنا الطريق الجنوبي الايون ، وطلعنا مع بلدة تسمى (تيان) وهى مسقط رأس الفقيه العلامة الفيور السيد محمد بن عبد الله الكثيرى ، وأخوته الفقيه السيد أحمد وولديه الفقيهين السيد محمد بن عبد الله ، وأخيه أحمد بن محمد ، وأدرنا الحر والقيظ ودخلناها للقلولة ، فوجدنا مكتب جامعها مملوا بالصبيان المتعلمين كبارا وصغارا ، اكثرهم نجباء ((وعليهم فقيه مؤدب كالاسد الضارى . لايفتر عن الضرب والكبل والقيد والرمى بالاحجار ، ولايفكر فى اى موضع يضرب ، واكثر ما يضربهم فى الرؤوس ، وترى الدماء سائلة على لباسهم . ولاترى فيهم الا مجروح الرأس خمسة جروح فاكثر ، فضلا عن الظهر ، ولايلتفتون يمنة ولايسرة ، الا ويرون الموت الاحمر . ولما دخلنا عليه فى مكتبه اشار علينا بالجلوس ازاءه ، ففعلت فسألنى فانتسبت له ففرح غاية الفرح ، وقدم ماوجد عنده . فكلمته فيما يعمل من التعلى على التلاميذ . وطلبت منه التخفيف والرحمة عليهم ، وعدم التبريع فى الضرب وقررت له اقاويل العلماء المتبحرين فى تاديب المتعلمين وكيفيته ومقداره وموضعه ، وتلوت عليه قول الله تعالى (الرحمان علم القرآن) ولايعلمه كثرة العصا والضرب ، وقلت له ان افكارهم اذا استرسلت عليها المشقة الفادحة تصير فى دله وبله وجهود عظيم ، ولاتعى شيئا ، ولاستفيد مع عدم الطيب والصفاء من شوائب الطغيان . ورحم الله ابن مالك حيث قال فى الفيتة النحوية (طب نفسا تفد) ، فما كان جوابه الا قوله ان اولاد هذه القبائل لايتقيمون الا بما ترى ، وقد جرباناهاهم وسسناهم بكل سياسة ، فلم ينجح فيهم الا الضرب والظعن . ولا ينجع فيهم الا ماترى ، لانهم اهل خفة وطيش وسوء ادب ، وفيهم جسارة عظيمة وتكبر وتيه فلا تلين قناتهم لغامز ، الا بما ترى

من المبالغة في الزجر بأنواع السب والعصا ، والا صالوا عليك واحتقروك •
ويرحم الله زهيراً اذ يقول :

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه
وأبا الطيب اذ يقول

إذا أنت اكرمت الكريم ملكته وإن أنت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلل

مضر كوضع السيف في موضع الندى
ثم قال علي ان والديهم اذا لم يجدوا فيهم اثر الضرب ، ولو ث الدم
وتلطح ثيابهم به بكثرة الجروح ، فانهم يرجعون الى باللائمة والعتاب ، كانهم
لا يريدون في اولادهم الا كما ترى من العقاب ، وكثيرا ما ياتي احدهم فيقف
بعيدا متكئا ، او ينادى من وراء الحجرات اضرب ولدى فانه ساكت لاعبلاه
فلما فرغ من كلامه تأملته طويلا ، فقضيت العجب العجائب ، ورثيت لهؤلاء
المتعلمين المساكين الذين لا يستريحون من الضرب ليلا ونهارا من معلمهم ولا
من والديهم ، ولا يقدرّون على الهروب لاي قبيلة او مكان الا زادوهم تكالا
واذا قوهم علما وبلا •

قلت هكذا جل الانتظار السوسية في تعليم الاولاد من الافراط في
تعذيبهم كانهم ورثوا هذه الخطة كابرا عن كابرا ، بل اكثرهم متخلقون بهذه
الشراسة والقساوة ، بحيث اذا لم ينهمكوا على تعذيب المتعلم ، يحصل لهم
التغير الظاهر ، والقبض والصداع ، طبيعة منهم او تطبع ، حتى ان اكثر
الصبيان المتعلمين يحصل لهم الذعر الكبير في مناهمهم ، والفزع المخالف للعادة
عند نعاسهم ، لما يخيّل لهم من وثبات المعلم المتسلط عليهم ، فمنهم من يصيح
ومنهم من يتلو القرآن او غيره بالانزعاج (١) والفزع ، ومنهم من يستغيث بامه
او بمن يرثي لحاله من قريب او حميم ، فاني يغاث ، وربما يخيّل اليه انه ملقى
في بارود ، او واد او بحر او جرف مما يفعل اكثر المؤدبين بهم نهارا ، لان
اكثرهم اذا ارادوا تعذيبهم يعلقونهم في بعض الاوتاد او الحبال في الهواء
ويوقدون حولهم نارا تلفح وجوههم وتشوي ارجلهم ، (٢) وتؤثر الحبال

(١) استحضرت الان أنني يوم ختنت نمت فقالت لي امي صباحا انك كنت
تقول في منامك (ياسيدي اننى سأقرأ ثم صرت تقرأ حزب ولا تجدلوا) وقد
كانت رحمها الله كلها أريتها مقرص الاستاذ او ملطمه تقبله وتقول ان هذا
الحل منك ان تمسه نار جهنم وذلك مما وقر في النفوس من تعظيم العلم
وتعلمه وخصوصا كتاب الله تعالى فكل ما قاله الكاتب عن السوسيين في
هذا الباب صحيح

(٢) وقد يلقي البعض منهم في النار ملحا فيتطاير شرره الى جسد الطفل
المسكين المعلق

الليفة في اكفهم ، فما اقصى هذه القلوب ، وما اقصى الرحمة عنها ، انالله وانا اليه راجعون ، حتى ان اكثرهم اوكلمهم يحصل له الفرح العظيم اذا قيل له مات معلمه او والده ، فيتبدل حزنه سرورا ، لما يامله من دنياه ومعاشه من استراحة ، بل كم من معلم يضرب المتعلم حتى تفيظ روحه الى رحمة الله . كما ان كثيرا من المتعلمين قتل معلمه بمسدس او خنجر او بندقية ، او غير ذلك رجاء الاستراحة منه ، فلينظر العاقل الى هذه الطامة ما اعظمها ، والى هذه الداهية ما اعظمها ، دماء تسمك من معلم ومتعلم ، لماذا ؟ وفيماذا ؟ للجهل والجفاء والهمجية ، بل يتقدم اكثر الآباء الى المعلم بالضرب المبرح للولد ، واذا مات منه فهو برىء من دمه (١) ، حتى صار ذلك ديدنا ، وعادة بين الآباء والمؤدبين ، فيصير الابناء بينهما في خطر عظيم ، وكل ذلك من اجل اعتقادهم انه لا يحفظ القرآن الا من قاسى من اجله العناء الكبير ، ولم يعلموا ان الرحمان علم القرآن ، ويسره للذكر فهل من مدكر ؟ وانه نور يضعه الله في قلب من يشاء من عباده ، وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

وقد تكلمت مع بعضهم في شأن تعذيب الاطفال المتعلمين ، وجدته في بعض المكاتب يفتك بهذا ، ويهدد هذا ، فزجرته فلم ينزجر ، حتى هممت به بعدما سببت وجدعت وحلفت انه ان عاد الى الضرب وانا حاضر لانكلن به وان كان من اهل العلم ، فقال : اما سمعت ياسيدي قول الامام الشافعي رضي الله عنه :

تصبر على مر الجفا من معلم فان رسوخ العلم من جفواته
ومن لم يدق ذل التعلم ساعة تجرع كأس الجهل طول حياته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

فقلت له تبا له ، هل قال او هل قال تصبر على مر الموت بدل مر الجفا ؟ وهل قال رسوخ الموت بدل رسوخ العلم ؟ وهل قال ذل التعلم او سم الموت ؟ فسكت وقال سامحنى ياسيدي والله لا اعود لمثله ، فصار ديدنه الفرق بالصبيان الى اخر عمره .

ولما دخلنا (تيان) كما تقدم ، وسمع بنا العلامة السيد محمد المذكور واولاده النجباء ، وكانوا قد قدموا من مدرستهم باسفل الوادي بوادي (تيملت) خرجوا الينا طائرين بالفرح والسرور ، لما بينى وبينهم من اللفة والمحبة المتينة ، ورحبوا بنا وبيتونا واسبقوا علينا من سجال النعم ماشكرناهم عليه سائر الدهر ، واطلعونا على خزانة كتبهم العظيمة المستفحلة ، فوجدنا فيها من فنون المخطوطات القديمة شيئا كثيرا ، وهى نظيرة خزانة السيد العلامة المحقق المرباط الحسن بن الطيب الواغزنى الوادى واولاد ابن الفقيه الاسفركيسيين الا ان يد الدهر عتت على خزانة السيد الحسن (٢) لما ثار

(١) كثيرا ما يقول الاباء للاستاذ اقتل وأما ادفن

(٢) هذا هو لثائر على الاستعمار بايت باها الشهيد المشهور رحمه الله .

على الدولة ، وقتل وهدمت دياره ، ونهبت خزائنه اوائل المحرم عام ١٣٥٥هـ
(١) ولما اطلعت على هذه الخزانة هممت بتقييد بعض الكتب القديمة منها •
ولكن لضيق وقت السفر استعجلنى بعض الاصحاب

الجزائرات السوسية

ان خزائن الكتب السوسية القديمة كثيرة ، ولكن قد عنت على جلها يد
الزمان لطول العهد ، وبعد مدى الازمنة الخالية من اصحابها ، ولان غالب
اصحابها لم يترك وريثة ممن ينهج طريقه العلمية المثلى ، ولا باس ان نذكر
بعض مارينا وشاهدنا ، او سمعنا به قديما وحديثا ، فالمكتبة الكرسيفية
بامانوز مكتبة جامعة لانواع الفنون العلمية ، وقد ابتدا جمعها من صاحبها
العلامة الولي الصالح شيخ مشايخ وقته بسوس الاقصى السيد ابى يحيى ابو
بكر بن نعمان دفين (تادارت) بوادى (تيملت) بجبال جزولة جد كل كرسيفي
وهو من اهل القرن السابع الهجرى توفي عام ٦٨٥هـ كما تقدم ذكره وهو (٢)
من اهل الاندلس الراحين الى هذه العلوة لما انقرضت ايام عائلته الاموية ،
لانه من سلالة ابان بن عثمان بن عفان رضى الله عن الجميع ، واستوطن كرسيف
(تازة) ثم تحول منتقلا من تلك القرية الى سوس مع اخوانه وكثير من اقاربه
بنى امية ، لاهور ضرورية الجاتهم الى ذلك ، شان المفلوب عليهم من كل اهل
دولة فى التفرق والتشعب فى الآفاق والاقطار ايدى سبا ، الى ان وصلوا الى
(توغزيفت) (تعريبها الطواينة) وهى قبيلة صغيرة فى عداد سمالة وترك
فيها جل اخوانه ، وذهب بعده الى وادى (تيملت) حيث مدفنه الان ، فاشتغل
بنشر العلم وبثه وارشاد الخلق ، وتخرج على يده علماء كثيرون من الاقطار
الجزولية ، وجمع من الكتب شيئا خارجا عن المعتاد فى زمانه ، مع ما جلبه
من بلاد الاندلس من الكتب النفيسة والمخطوطات الفاتحة البارة ، وقد اعانه
على الحصول عليها احوال الاندلس وتطورها بتبدل الدولة اللمتونية
التامانارتية السوسية (٣) بالدولة الموحدية الهرغية السوسية ايضا اوائل
القرن السادس الهجرى ، فحصل فى خزائن الاندلس من الدولة الموحدية
الهرغية عند اول دخولها الى الاندلس من النهب والفتك والايقاع بالعظماء
من لتونة ما سطر فى التاريخ ، فحصل الجد المذكور على كتب نفيسة من خلال

(١) من هذا نستفيد ان هذا التقييد جمعه الكاتب بعد عام ١٣٥٥هـ
(٢) بل ان الذين جاءوا هم اباؤهم لان اعمامه وجدته كانوا يسكنون قبلة
بقرية (توغزيفت) بسمالة كما ذكره محمد بن الحسن منهم ، وبعبارة هذا
الكاتب هنا تخالف ذلك
(٣) سماها تامانارتية وسوسية لان عبد الله بن ياسين تامانارتى سوسى

تلك القلائق ، وخرج الى (كرسي ف تاذة) ثم وقع لآحفاده فى آخر هذآ
القرن السادس ما يؤجب الثقلة الى (أكرسيف أمانوز) بالسوس الأقصى
فسموه (١) بعد استيطانهم فيه باسم البلدة الأولى وهى (كرسيف تاذة)
تذكارا للمعاهد الأولى ، فاسترسل فيهم العلم والفضل والدين والصلاح قرونا
عديدة ، ونبغ فيهم عدة من أئمة الدين والعلماء الى القرن الحادى عشر ،
فتفرقت أراؤهم ، واختلفت أهواؤهم فتفرقوا فرقتين فرقة بنى الغازى
وفرقة بنى أبى زيد ، وهما أخوان لأب وأم ، فوقع بينهما القتال والعداوة
والترحيل والتخريب والنهب ، وتفرقت فيهم تلك المكتبة العلمية التى طالما
أشرقت أشراق الفزالة فى ضحاها ، وسرت مسرى الأمثال باستفحالها ، وعدا
عليها جور الدهر فجمها ، وطحنها أيدى الخونة والفجرة من أولادهم برحها
فطالما حاول النباء بعد ذلك جمعها فى النواحي الدانية والقاصية ، فما
استطاعوا ولأحصلوا على طائل ، الى أن نبغ فى القرن الثانى عشر أكبر علامة
منهم وهو من بنى أبى زيد *****

عن علماء البلاد الجزوائية ، وأرتحل للمشرق فجال فى الحرمين ومصر وأخذ
عن أهلها ، ورجع وبنى مدرسته المعروفة بانكيو ، وجمع كتباً كثيرة ، ولكن
مأبث أن توفى ، وتفرقت شأن أختها الأولى فى النواحي ، وقد رأيت منها
بتحت الحصن يعنى (دوكدير) بالغ ، فى مكتبة شيخنا العلامة سيدى على
ابن عبدالمه شيناً كثيراً يزيد على المائة مجلد ، كلها بخط اليد ، وغالب خطها
اندلسى ومصرى ، وقد باع آحفاده الجميع بالبفس لانهم عاميون أميون .
وليس فيهم من يتهجى ، فضلاً عن أن يترجى ، وقد استمرت منهم كتباً قليلة
استردوها ، كما نبغ أيضاً من أبناء الغازى العلامة السيد أحمد بن بلقاسم
العلامة المشهور ، وسلك طريق الأول من التجول عن الأخذ عن العلماء الجزولين
والأرتحال الى المشرق الحرمين ومصر ، وأخذ عن أهلها ، وقد أطلعت على إجازة
المشاركة له ، وهى عندى بنصها وفصها ، ثم انقضت أيضاً خزائنه أعوام
التسعين فى القرن الثالث عشر ، لما ذكرنا عن آحفاد الجميع ، رغما عما ترك
هذا من الورثة العلماء الى زماننا هذا ونبغ بالطويلة السملالية أيضاً فى هذا
القرن الشيخ السيد محمد بن الحسن التوغزيفتى فجمع من الكتب ما جمع
فسلك مسلك الدين ، وكذلك نبغ فى (أسكاور) عدة لا يستهان بهم ، وقد ذكر
الشيخ العلامة الولى السيد عبد الرحمان بن عبدالمه الجشتيمى التيملى فى
فهرسته ، والشيخ العالم الإمام الحضيكى المانوزى فى طبقاته كثيرين منهم
فليراجمها من أراد الزيادة .

ومن المكاتب العلمية العظيمة ذات المخطوطات ، مكتبة الإمام الولى الشيخ

(١) هذا فى عهد المترجم ولوقال لأجداده بدل آحفاده أربما تلاءم الكلام
فى الجملة .

الهمام العالم العلامة الرحالة الشهير المذكور ، الطيب الشنء والعطره .
السيد أحمد - فتحا - بن احمد الحضيكي التارسواطي مدشرا المانوزى
قبيلة ، الايسى مدفنا ، ولسبب جمعها أيضا أنه تجول للاخذ والتلقى عن فطاحل
علماء زمانه في الاقطار السوسية ، وطاف على علماء ولتية ودرعة وغيرهما .
ثم سافر الى المشرق اواسط المائة الثانية عشر بعد الالف ، وقد كتب رحلته
وحج أيضا ، واخذ عن علماء الحرمين واليمن والهند والعجم والشام ، واقام
بمصر سنين للاخذ عن فطاحلها ، وجمع من الكتب النفيسة شيئا كثيرا ، ورجع
الى (وادى ايسى) وبنى المدرسة الفلالية مجددا لها ، واشتغل فيها بنشر العلم
وبثه ، وجمع من الكتب السوسية الجزولية شيئا كثيرا ، وقد رايت بخطه أنه
جمع في اوليته تسعمائة مجلدا ، وأما في اخرياته فلا تسال ، وهو من المشايخ
العظام في زمانه علما وعلا ونشرا ، وتلامذته اشهر من قفا (١) وقد تخرج
عليه ما لا يحصى كثرة ، وقد تعرض للذكر بعضهم الشيخ العلامة سيدى عبد
الرحمان الجشتيمى التيملى في فهرسته (٢) ، وتوفى الحضيكي عام ١١٨٩هـ
وكانت ولادته عام ١١١٦هـ وترك ولديه علامتى الدنيا واماميهما السيد احمد
والسيد عبدالله ، واسترسل العلم في اولادهما الى انقراض آخر علمائهم
وهو الفقيه العلامة السيد محمد (ضمما) بن محمد (فتحا) بن احمد بن محمد
(فتحا) بن احمد الولد الرابع ، فتفرقت خزائنه المذكورة اياذى سبأ ، شأن
السالفين الداهيين ، ولكن اكثر ماتفرقت هذه على يد العالم الاخير السيد
محمد (ضمما) بن محمد (فتحا) فانه هو الذى قضى عليها لما وقع بينه وبين
أبناء عمه السيد الحسن من الفتن العظيمة التى ادت الى قتل وتخريب ونهب
وجلاء الفقيه المذكور من بين المذكورين الى حيث اولاده اليوم المرباط السيد
عيسى بن محمد . وبنى فيه الدار فوق مقبرة السيد ميمون ، وسكن معه والده
المذكور ، وقد ناف عن تسعين ، وشاخ ، وذهبت ثروته المعرضة للفتن . ومد
يده الى بيع الخزانة المذكورة الحافلة ، الى ان قضى عليها ، وقد اشترت منه
رحمه الله عام ١٣٢٣هـ اربع مجلدات منها ، وجلها من المخطوطات المصرية ،
ومن بينها الاسطرلاب النحاسى من الطراز القديم ، الذى لانظير له في زمانه
واسترده منى والده المذكور ، فاخذه منه حفيده ولد ابنته الفقيه السيد الحاج
المحفوظ بن احمد الاهمادى الحضيكي - بالتحولة - وسافر به الى (مزوضة)
ايام النعاطى هناك ، فغلبه عليه شيخه الفقيه السيد الحنفى صاحب زاوية
مزوضة الى هام جبرا ، وقد الححت عليه مرارا فى استرداده منه ، فلم الف

(١) تقدم فى حاشية قبل هذه تبين مراده بقفا فلتراجع فى اوائل الترجمة

(٢) يعنى بفهرس الجشتيمى كتاب (الحضيكيين) وقد خرجناه وهياناه
للطبع ان شاء الله

لى عنده أذنا مصغية ، وقد ألف الشيخ سيدى محمد بن احمد الحضيكي المذكور
تأليف عديدة ، وتصانيف مفيدة ، منها طبقاته المسماة عندهم بالمناقب ، ذكر
فيها جل علماء سوس ، ومنها شرح الرسالة ، وشرح الهمزية والبخارى .
ولكن لم يكمل ، وغيرها مما يناهز ثلاثين (١) مؤلفا ، وكان رحمه الله كثير النسخ
للكتب ، نسخ كتبا عديدة بيده ، بحيث لا يفتقر ليلا ونهارا متى أمكنته فرصة
حتى أنه اذا لم يكن له ادم القنديل ليلا ، ندب امرأته أن تشعل له النار بسعف
النخل وتأخذها بيدها ، وتضيء له الى آخر الليل ، وهو يكتب وينسخ ويقيد
وذلك لعدم وجود الشمع عندنا بالسوس الاقصى فى ذلك العصر ، لانهما حدث
عندنا بكثرة فى أيام السلطان المولى عبدالعزيز من عام ١٣١٢ هـ حيث كان
بعض اهل قطرنا يسافر الى فاس وطنجة ومراكش فيأتون به ، وكان الناس
قبل ذلك لا يستصبحون الا بالادام من زيت او هرجان او سمن او أعواد هرجان
وغیره .

ومن المكاتب مكتبة (اسفركيس) زاوية الايبوركيين ، وقد جمعها الأولون
منهم باعثناء ، وبلغت من العظمة فى القرن الحادى عشر ما قل وجوده عندهم
ثم استرسل العلم فى حداثته الى عصرنا هذا والى غد ، فتوارثها علماءهم وغيرهم
فتفرق معظمها لذلك ، وقد زرتها عام ١٣٤٥ هـ ورايت فيها من الخطوط
الشرقية القديمة كتبا كثيرة ، وفيها خط سيدنا على بن أبى طالب فيما يزعمون
وقد رايت له ولكن استبعدت ان يكون خطه لامور ، منها انى قد اطلعت على خطه
المكتشف فى هذه السنين فى المشرق واخذ بالقتوغراف (التصوير الضوئى)
وهو كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل بخط الامام رضى الله عنه ،
فوجدتهما متنافيين فيبعد أن يصح انهما معا خطه ، ومنها بعد الازمنة وتناولها
على ما فيها من الفتن القاضية على الآثار القديمة

ومن المكاتب العظيمة مكتبة السادات اليعقوبيين الادوزيين التى اسسها
شيخ الجماعة بأدوز (٢) فى وقته ، العلامة المحرر المؤلف المحقق السيد عبد
الله بن يعقوب دفين (تازموت) بسمالة ، وفيها كثير من منتسختاته كالمعار
القديم ، وقد زاد فيها ولده علامة زمانه سيدى يبورك بن عبد الله الذى توفى
من غير عقب ، وكانت من الضخامة بالمحل الذى لا يدرك ، بحيث جمعت من
الكتب النفيسة . والفنون المتنوعة . مالا تجمعها خزانة فى عصرها ، وناهيك
بصاحبها الذى بلغ هو واولاده واحفاده من الشهرة الشهيرة ، والصيت البعيد
ما قل ونذر لغيرهم ، الى هلم جرا ، وقد قيل لم يبق فى جميع الاقطار السوسية
من لم يأخذ عنه ، كما يحكى عن أبى مدين التلمساني ، والشيخ التاودى المرى
بفاس فى زمانه ، والشيخ محمد كنون فى عصره القريب ، والشيخ سيدى

(١) راجع (سوس العامة)

(٢) كان عبد الله بن يعقوب واهله فى (تازموت) أولا ثم لم ينتقل الى (أدوز)
الا أحفاده

محمد بن ابراهيم التامانارتى ، والشيخ ابي العباس السيد احمد بن عبد الرحمن المسكندادى المانوزى ، والشيخ السيد محمد بن احمد الحفيكى المانوزى ، والشيخ سعيد بن عبد المنعم الحاحى الداوى ، وولده عبد الله وولده يحيى بن عبد الله ، والشيخ احمد بن محمد التاكوشى الصوابى ، والشيخ السيد محمد بن يحيى الشبى (الازاريفى) والشيخ سيدى احمد بن محمد التيمكدشتى فى عصره القريب ، والشيخ سيدى سعيد الشريف الكثرى الاداو محمدى الهشتوكى فى عصره القريب ، وغيرهم من فطاحل السوس الاقصى وسندكرهم ان شاء الله فى موضع غير هذا ، ولازال العلماء الى الان بادوزمن اعقاب الشيخ المذكور ، وخاتمتهم علامة زمانه السيد محمد بن العربى ، وابن عمه الشيخ السيد المحفوظ بن عبد الرحمان ، والشيخ السيد عبد العزيز بن محمد ، وهؤلاء الثلاثة معدودون من اشياخنا (١) رضوان الله عليهم وجل هذه الخزانة موزعة بين هؤلاء الاحفاد وغيرهم ، رغما عن رئاسة الفقيه ابن العربى المذكور الواضعة عليها اليد الحافظة ، ولما توفي عام ١٣٢٣ هـ ، تولاها الشيخ (٢) المحفوظ المذكور الى ان توفي عام ١٣٥١ هـ وبقيت بيد ولده عيسى وابناء عمه واخوانه ، وعلى كل حال فلم يحصل فيها من الاضمحلال ما حصل للخزائن المتقدمة ، لحافظة الشيخ محمد بن احمد بن محمد صاحب شرح الالفية وغيره عليها ، وقد توفي عام ١٢٢١ هـ

ومن المكاتب مكتبة سادتنا الكراميين اهل (تازموت) من اهل القرن التاسع ، البالغة من الجزالة مبلغا عظيما ، ناهيك بالفجل العظيم الذى جمعها وهو شيخ الطريقة والحقيقة العلامة سيدى سعيد بن اكرامو ، وقد اخذ عن مشايخ السوس والمغرب ، وتجول فى أنحاء المغرب للاخذ ، فبرع فى الفنون وفاق فيها روائية ودراية ، وقد كانت تحكى عنه حكايات عجيبة فيما بينه وبين ملوك وقته ، حتى اذهبهم فها بوه (٣) وله باع عظيم فى الحكمة وعلم الجدول

(١) توفي ابن العربى ١٣٢٣ هـ فلا يمكن ان ياخذ عنه الا بواسطة وعبد العزيز ١٣٣٦ هـ والمحفوظ ١٣٥١ هـ وهذان ممكن ان ياخذ عنهما بالاجازة لان له همة فى مثل ذلك وأما أنه أخذ عنهما دراسة فلا
(٢) فى أدوز ثلاث خزائن كبرى خزانة محمد بن العربى التى ورثها عن بيه ، وتحتوى على نفائس وهى فى يد ولده سيدى احمد ، والثانية خزانة سيدى عبد العزيز ورثها عن جدوده المتسلسلين بالعلم من عهد جدهم ، وهى فى يد ابراهيم ولده والثالثة للاستاذ المحفوظ كونها لنفسه بنفسه ، وهى فى يد ولده سيدى عيسى ، وهذه الثلاث كلها مصنونة الى الآن راجع (سوس العالة)
(٣) يشير الى حكاية فى كتاب (بشارة الزائرین) والله أعلم بصحتها وقد ألف أحدهم فى أخبار هذا البيت وغيره وقد خرجته وهياته للطبع ان شاء الله وفى تراجم التامانارتين تراجم الكراميين هؤلاء لانهم اشياخهم (القسم الثالث) من هذا الكتاب

والاوافق والطاسم ، والاستخراجات والرياضات والتعاليم وغير ذلك ، وقد جمعت خزائنه من هذه الفنون ماعز وجوده في غيرها ، والف هو ايضا في كل موضع مما ذكر وتوفي عام ٨٨٢ هـ وبيته بيت علم وحكمة ، وقد تسلسل فيهم العلم والعمل زمانا طويلا الى القرن الثالث عشر ، ونبغ فيهم فحول علماء ادباء حكماء ، تقرب بهم الامثال في ذلك كله في تلك البلاد ، وانتسابهم فيما هو المليون في تاليفهم ورسومهم الى الامام ابي بكر بن العربي المعافري دفين باب محروق بفاس المتوفى عام ٥٤٤ هـ قتل والمعافرة قبائل كثيرة في نواحي تامانارت ، وقد سكنوا فيها بين بلاد قصبة تامانارت الى قرية (ايشت) من القرن الخامس في اوله في مدينة تسمى الفائجة (١) ذات نخل واعنابوعيون وفواكه مما يشتهون .

ومنها الامام عبد الله بن ياسين (٢) معين اول ملوك لتونة ، وغيره من فحول العلماء ، واءاخرهم الامام ابو زيد عبد الرحمان التامانارتي صاحب (الفوائد الجمة) وغيرها

ثم خالطتهم القبائل الصحراوية مثل (بنى اسا) و (الركيبات) من عرب معقل باغارات تارة ، والنهب والتخريب والافساد تارة ، فجعلوا ينتقلون شيئا فشيئا الى نواحي السوس حيث يامنون على انفسهم واولادهم ، الى ان اخلوا بلاد الفائجة اخر القرن الثاني عشر ، فصارت خرابا يبابا ، لانيس فيها الا اليعافير والاليس ، ففارت مياها من عيونها واوديتها ، وبست اشجارها فصارت كان لم تغن بالاس ، بعد ان كانت محط الرجال ذوى الفهوم والفنون وقد تجولت في تلك النواحي واطلعت عليها وعلى مقبرتها العظيمة الدالة على عظمة هذه المدينة ، ورأت من احوالها ما هالني ، وذلك عام ١٣٤١ هـ حين تجولت ببلاد القبلة التامانارية (اكرض) و (القصبة) واقمت فيها نازلا على القائد الانجب الاديب (٣) الاربب البشير بن عمر ابن الحاج احمد الشريف الكثيرى اصلا ، التامانارتي وطنا الجزولي جيلا وله خزانة كتب تاريخية علمية تكلمت على احوال (تامانارت) واجيالها المنقرضة حوالها ، ويلوح لمن تأملها ان تلك الاجيال كلها عرب لابريز بينهم ، وان جلهم انسلوا ايام الفتوح المروانية الاهوية في القرن الاول والثاني الهجريين ، من زمن عقبة بن نافع رضي الله عنه ، وزمان الوليد بن عبد الملك وغيره من اخوته الخلفاء الى هذه النواحي الصحراوية السوسية (٤) ، من جهة افريقية الشمالية ثم تناسلوا

(١) المدينة المشهورة هناك هي (تامدولت) المؤسسة نحو ٢٢٠ هـ و تامانارت هي التي توصف بهذه الاوصاف ومنها ابن ياسين ولعل الكاتب وقف على ما يدل على أنها كانت مدينة نعم في التاريخ ان (تامانارت) تسمى قاعدة جزولة (٢) وقفت على ان نسبة ابن ياسين في عداد السملالين والبيت الياسيني المنقرض في فاس اليه ينسب

(٣) لو قال الادب لصادف الصواب لانه كريم ولايمت الى علم الادب

(٤) م يدخلوا الا بعد القرن الخامس الى ناحية سوس

واكثروا واثروا ، الى ان عمروا تلك البلاد ، وجلهم يتكلم بالعربية الفصحى السليقية (١) لهذا العهد القريب ، وفيهم الغرائز العربية من كرم مفرط ، وشجاعة خارجة عن المعتاد ، ومراعاة الجوار والعهد ، والمحبة للضيف والقرى وللناس في ذلك عنهم حكايات عجيبة ، وقد خالطناهم أيام الزراعة بالمعذر الجنوبي ، ومازالوا على هذه الحال

ومن المكاتب الضخمة مكتبة (تيمكيدشت اكنان) في عداد (امانوايسى) واول مؤسسيها الولي الصالح الفقيه السيد أحمد بن محمد بن ابراهيم الميموني المستوطن فيها عام ١٢٣٦هـ أيام السلطان الصالح المولى سليمان بن محمد بن عبدالله العلوي ، بامر من شيخه الولي الصالح الحاج عبد الكريم دفين (ايغد) بـ (أمانوز) وكان المذكور في خدمته بعد أن تخرج على جماعة منهم الشيخ السيد أبو القاسم العالم الغازي الكرسيقي ، ومن اراد اخباره فليراجعها في مناقبه وهي في مجلد ضخـم (٢) ينيف عن ٤٠٠ ورقة

وشيخه هذا هو الذي أسس مدرسته بـ (تمكيدشت) وان كانت قبل ذلك قرية علمية لسكانها انقدماء ، وهم المرابطون عال حسين (٣) اولاد الولي الصالح ابوبكر بن نعمان المسمى بابي يحيى دفين (تادارت) الكرسيقي

ولما أسس فيها هذه المدرسة في انتاريخ المذكور ، وزاحم الكرسيقين ابناء حسين نازعوه في ذلك زمانا ، الى ان قطع السلطان المولى عبد الرحمان نزاعهم بالحكم عليهم للشيخ السيد أحمد بن محمد المذكور ، وتولية امر المدرسة والتصدر فيها للتدريس والاقراء الى ان تخرج على يديه جماعة كثيرة ، قد جمعهم بعض تلامذته بالتأليف (٤) حيثما كانوا في زمن سيدى الحسن ولده أعوام التسعين ، بلغت خزانة (تيمكيدشت) مبلغا عظيما من الكتب الخطية ، ولما توفي الشيخ السيد الحسن بن أحمد عام ١٢٩٧هـ تولى امر الزاوية السيد الحنفى ، فلما توفي تولاها ولده شيخنا السيد الهاشم بن الحنفى فزاد فيها أضعافا مضاعفة ، وله همة واعتناء كبير بجمع الخزائن السوسية المخطوطة في جميع الاقطار ، بحيث لا يسمع بموت عالم أو غيره ممن له خزانة الاودس اليه من يشتريها منه ، فصادف ابان انتشار الآلات المطبعة ، فاشترى مايفوت الحصر ، من مؤلفات اهل المشرق ، من مصر والحرمين واليمن والعجم والهند ، ومؤلفات اهل المغرب من تونس وفاس ومراكش وغيرها ، فصارت

(١) هذا في عهدة هذا الكاتب

(٢) عندي وقد أهينته كذلك المطبع ان شاء الله وهو الذى الفه العربى

المشرقى نزيل فاس

(٣) من هؤلاء ابناء حسين فى أكلو

(٤) هو الكتاب المتقدم نفسه ذكر فيه أيضا تلاميذه

خزانتهم من أهم مكاتب السوس الأقصى ، نظيرة المكتبة الزيدانية بمكناس ،
والمكتبة الكتانية بفاس (١)

ولما توفي السيد الهاشم عام ١٣٤٦هـ حافظ على هذه المكتبة الحافلة
ولده القائد محمد التيمكيدشتي ، ولا زالت الى الان محفوظة محروسة ، لم
يتطرق اليها أى فساد أو خلل ، لثروة هذا الولد ، ونفوذه الحال ، وقد
طالمت معظمها أيام اقامتي مدرسا بالزاوية (التيمكيدشتية) عام ١٣٢٩هـ وهي
روضة أريضة بأنواع العلوم ، وغالبها من المخطوطات التي لا يوجد لها
بالسوس نظير .

ومن المكاتب مكتبة الجشتيميين بوادي (تيملت) قرية علمية ازاء جبل
الكست ، اعل وادي (تيملت) ومؤسسها بعد اندثارها في القرون الوسطى
الى القرن الحادى عشر العلامة الهمام السيد عبد الله بن محمد الجشتيمي
الآخذ (٢) عن الشيخ الامام الشهير محمد بن أحمد الحضيكي المانوزى ،
واشتغل بجمعها بعد تاسيس مدرسته فى (ايى او كشتيم) فى آخر المائة
الثانية عشرة بعد الالف ، وخلفه العلامة السيد محمد بن الحسن بن عبد الله
ابن محمد المتوفى عام ١٢٨٠هـ وهو شارح الشفاء (٣) وزاد فيها ولده علامة
زمانه بالامنازع السيد عبدالرحمان صاحب الروضة المخصصة فيه الان ، وهو
ناظم عمل السوس الأقصى نظما فائقا ، وله تآليف اخرى ، وله فهرست فى
جميع الاخذين عن شيخه (٤) محمد بن أحمد الحضيكي المانوزى المتقدم الذكر
الى أن توفي عام ١٢٦٩هـ فى ثامن رمضان منه ، فخلفه ولده العالم العلامة الامام
الهمام ، الاديب الماظم النائر ، علامة المغرب على الاطلاق فى زمانه أبو العباس
سيدى الحاج أحمد بن عبدالرحمان الجشتيمي ، وسنترجم له بين اهله ان
شاء الله ثم زاد فى هذه الخزانة زيادة كثيرة ، وساعده فيها انبساط نفوذه
العلمى الروحى على جميع بسائط المغرب وجباله ، فضلا عن الاقطار السوسية

(١) الحق احق ان يقال ، وأن التنقيح كفيف بالتصحيح فقد تكون مثلهما
عددا ولكن لا نرى ان يكون فيها ما فيهما من الكتب القيمة لان صاحبى تينك
المكتبتين تفرغا لهما وتمكنا مما لم يتمكن منه السوسيون من الوسائل
والحواضر يحيى اليها ثمرات كل شئ

(٢) المنصوص عند أبى زيد أن أخذه كان من تامكروت فهو من أقران
الحضيكي اللهم الا اذا أخذ عنه اجازة

(٣) بل الشارح سيدى عبد الله نفسه ، ثم أن الذى خلف عبد الله هو ولده
أبو زيد لا محمد بن الحسن الذى كان كاحد ابناء أبى زيد وفى طبقتهم

(٤) لم ياخذ أبو زيد عن الحضيكي فقد ولد أبو زيد ١١٨٥هـ ومات الحضيكي

١١٨٩هـ

وناهيك بهن بلغ مرتبة امامة السلطان المولى الحسن فى خاصة نفسه سنين عديدة ، ومدة مديدة اكتسب بها من الشهرة مالا يزيد عليه ، ولكن قسم هذه الخزانة قسمين بحسب اقامته ، قسم منها فى وطنه الاصل (ايى اوكتسيم) والقسم الاخر فى (تيسوت) بفاحية (تارودانت) لانه رحمه الله يتناوب القريتين بالاقامة ، الى آخر ايامه ، فانقطع بـ (تيسوت) لأمور محدثة فى قبائل (تيملت) من سرية وجهرية لم يرتضها ، فلزم (تيسوت) منقطعاً عن العلائق الدنيوية ، زاهداً فى الدنيا ، غير ان الدنيا جاءت راعمة ، حتى صارت الرحلة فى زمانه بالسوس لاتتعدها ، وكان انقطاعه بقرية (تيسوت) من عام ١٣١٤هـ الى أن توفي فيها فى ٢٠ ذى القعدة عام ١٣٢٧هـ فدفن فيها ، وعليه قبة حافلة وموسم شهير الى الان والى غد ، فخلفه هناك ولده الفقيه سيدى سعيد كما خلفه فى وادى (تملت) ولده سيدى عمرو ، فانقسمت الخزانة بينهما نصفين ، مع ما يعتبرها من النقصان كل حين من استعارات تلاميذهم منهم فيها

وقد اطلعت على خزانة الفقهاء السيد الحاج أحمد بن عبد الله اقا رضى الصوابى (وتعريب اقا رضى الفلس) وخزانة شقيقه العلامة السيد محمد بن عبد الله ، فرايت كتباً كثيرة مأخوذة من تلك الخزانة الجشتيمية ، فبحثت عن السبب فظهر لى أن اكثرها بالاغارة لما بينهما من المصاهرة ، لان تحت الفقهاء الصوابيين ابنتى الامام أبى العباس الجشتيمى المذكور ، ولما توفى ولده سيدى عمرو عام ١٣٤٦هـ (١) صفا الجو لسهريه هذين فاخذوا معظمها بالاتلام ولاعناء ، لانه لم يترك الا ولداً واحداً أمياً مقهوراً تحتها ، وتوفى السيد سعيد بـ (تيسوت) عام ١٣٣٤هـ وترك ولداً اشتغل بالعلم اسمه محمد والكل من ثقافت اصحابى (٢)

ومن المكاتب الضخمة ، مكتبة الشيخ ماء العينين بن مامين القلقسمى الصحراوى دفين (تيزنيت) فانها مكتبة عظيمة ، لاتقل عن مكتبة (تيمكيدشت) لماؤسسها الشيخ المذكور من صيت عظيم فى الافاق المغربية ، بل فى جميع الخافقين ، ونفوذ علمى عظيم فى المغارب الثلاث عند الخاصة والعامة وهو أشهر من أن أعرف به هو وأولاده ، وناهيك بمن حكمه أهل سوس فى رقابهم وبإيعونه مبايعة الدفاع عن الوطن عام ١٣٣٠هـ وهو ولده المولى أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين (٣) وقد اطلعت على معظم خزانتهم هذه ورايت فيها من الخطوط الصحراوية والشنكيطة والسوسية والسودانية والفاسية

(١) بل عام ١٣٤٩هـ

(٢) فى (القسم الثالث) تراجم كل رجالات هذه الاسرة العالمة المجاهدة
(٣) فى أول (القسم الثالث) ترجمة الشيخ ماء العينين واحمد الهيبة وبعض أهلهم بتوسع

والمكناسية والتونسية والمصرية والمشرقية ما عز وجوده ونظيره ، وجلها من هدايا سلاطين المغرب ، بل والمشرق ، فصار جمعها سالما من غير تكسير ، الى ايام قيام اهل (تيزنيت) على الشيخ النعمة ابن الشيخ ماء العينين الخليفة بها عن اخيه الامير المولى احمد الهيبة ، الكائن اذذاك برودانة ، فاخرجوه بعد حروب عظيمة ، واستولوا على ذخائره التي بتيزنيت ومنها مكتبته التي هناك . فتوزعتها ايدى النهب والفساد ، وبيعت بابخس ثمن .

ووصلتنا ونحن بـ (تيمكيدشت) بصفة التدريس بها اخبار هذه المكتبة فنذبت صاحب الزاوية شيخنا السيد الهاشمي بن الحنفي أن يبعث بعض طلبته الى اهل (تيزنيت) لما له عندهم من النفوذ العظيم ، أن يجمعوا الكتب المنهوبة من عند الناهبين . فبيعوا بها الى (تيمكيدشت) ففعلوا وجمعوا منها مقدار عشرة احمال بقال ، ولما دخلوا بها للزاوية (التيمكيدشتية) حاولت تقييدها في كنش حفظا لكيانها ، فقيدت منها مقدار اربعمائة كتاب ، فاذا برسول صاحب الزاوية المذكور الى بأن لا فاعل خوفا مما عسى ان يحدث من المسؤولية في المستقبل ، وقوة شوكة الامير المذكور غدا أو بعده فيطلبها منه ولازال عندي ذلك التقييد محفوظا الى الان ، ثم بعد ذلك حدثت صاحب الزاوية نفسه بتملكها على وجه جائز دباح ، فكتب الى طلبة الزاوية ان يكتبوا له الفتاوى باباحتها ، بعد انكسار شوكة الامارة الماء العينية عام ١٣٣٥ هـ فكتب أكثرهم وأفتوا باباحتها ، معتمدين على أنها أو غالبها من المكاتب المخزنية المجموعة من عند السلاطين ، وهي من خراج المسلمين وغيرهم ، وأنها مجبسة للانتفاع بها فقط لا للتملك ، وعارضتهم في ذلك ، وافتييت رادا عليهم بعدم اباحتها ، وحرمة النظر فيها الا لموجب شرعى من بيع اصحابها لها او تبرعهم بها ، فنقضت فتاويهم فتوى بعد فتوى ، فوافقني علماء القطر السوسى كلهم اکتعون .

ولما رأى صاحب الزاوية ما صدر مني من القيام ضده ، ومقاومته هو وطلبته في ذلك أنف وغضب واستكبر ، غير أنه لم يبد ما في نفسه ، بل صار يلائني بأنواع الملاطفة والمدارة التي أدت الى المداينة ، فانه بعد حين ندبني الى الوفود على الامير المولى احمد الهيبة المذكور ، وهو يومئذ بـ (كردوس) ببغيلة بجبال جزوة ، طالبا منه أن يملكه تلك الكتب بعوض بخط يده . فوفدت عليه لمابيني وبينه يومئذ من الصداقة القديمة ، فدخلت عليه فقمته من الفرح والسرور ما لا مزيد عليه ، وساذكر هذه الرحلة المباركة ان شاء الله في تاريخنا ، ثم بعد ثلاث اقصيت اليه بالمادورية التي جئت لاجلها ، فماتلنا ولا توقف ولا تفكر في قضائها ، حتى أخذ الدواة والقرطاس ، وكتب بهديتها الى قائلا ان الزوايا والعلماء والديانة كلها كالذات الواحدة ، ووفودكم على أجل في نظري من تلك الخزانة كلها ، لانها مال مكسوب ، فالله يخلفه في

المستقبل ان شاء الله . فرحم الله تلك الشخصيات البارزة في المكارم والمعال
ذوات الهم العوالى ، فما أكرهها وأزهدا في الدنيا كلها

تلك عاقبة خزانهم التى بتيزيت ، واما ماكان منها تحت ايديهم بقرية
(وإجاز) فانه لما تحول اليها الشيخ النعمة المذكور ، وجد فيها كتباً لهاقيمة
وقع له مثل ماوقع بتيزيت هـن النهب ثم نقل البقية الباقية الى عشه الاخير
متنكباً لـ (كردوس) حيث حل الامير احمد المذكور فسكن فى (أيت رخا) الى ان
احتلت فرنسة فى حمايتها للمغرب الموضعين معا فى الاحتلال النهائى العام
لجميع القطر السوسى عام ١٣٥٢ فى ذى القعدة منه ، فخرج الامير الشيخ
مريه ربه هارباً الى (أيت باعمران) تحت النفوذ الاسباني ناجياً بنفسه وعياله
تاركاً الخزانة هناك مع ماتركه من الاموال والعدد ، فكان هذا اآخر العهد
بهذه الخزانة المالعينية ، وصارت فى خبر كان ، وصارت البقية الباقية منها
الى الخزانة العامة بالرباط

ومن المكاتب الضخمة مكتبة ابناء ابن الاعمش بـ (تيندوف) بصحراء
سوس ، فانها مكتبة لاتقل ايضاً عن المكتبة الما العينية قبلها ، لكون اصحابها
مقاربيين علماً وعملاً ، وشرفاً وشهرة عظيمة ، وكان الشيخ ابن الاعمش هذا
من أهل الصيت العظيم فى العلم والنفوذ ، وله أتباع كثيرون ، نظير الشيخ
ماء العينين ، غير ان ابن الاعمش اكثر تحقيقاً ، وأوعى لجميع الفنون ، وهو
حجة فى الجميع زاهد فى الدنيا لايتلبس بشئ منها ، فجمع من الكتب
النفيسة من أنحاء الصحراء الى السوس الى السودان ، متتبعا للزوايا والحبايا
مالم يجمعه صحراوى قبله ، ولما توفى فى نحو ١٢٧٥هـ خلفه ولده العلامة
المحقق النحوى اللغوى المعقولى المنقول الشيخ احمد الدكنا ، وزاد فيها زيادة
محسوسة لحدوث آلات الطبع فى عصره القريب ، ولما توالى القحوط وغارات
الاعراب بعضها على بعض فى تلك البلاد الصحراوية ، انتقل الشيخ احمد
بأولاده وذويه من أقاربه وحاشيته الى بلاد القبلة فاستقر بـ (تيزونين)
بسوس فى أيلة القائد العادل بلعيد المربطى (١) فاتخذها دار سكناه ، ومنها
تعرفنا به (٢) فى أول مرة ، ونقل اليها جل مكتبته ، وترك بعضها بتيندوف
فى الصحراء

(١) هذا العدل غريب من القائد بلعيد المعروف بأنه ماسجد قط فيما شاع
عنه ولعله يقصد العدل النسبى وستاتى ترجمته فى (القسم الخامس) ان
شاء الله

(٢) مات أحمد دكنا عام ١٣١٨هـ ورحلة الكاتب لم تقع الا بعد ذلك بكثير
كما ستراه فلعله تعرف به وهو صغير أو يقصد التعرف بإحد اولاده يوم
زار تلك الناحية كما ستراه

ولما توفي الشيخ أحمد الدكنا بن الاعمش خلفه ولده الصغير الفقيه السيد محمد المختار تحت حجر جدته تاغيلاست ، أخت القائد بلعيد المذكور ولما سافرت عام ١٣٣٢ هـ الى تلك البلاد القبلية للحجرات بالمعذر ، حلت به (تيزونين) ونزلت عليهم ورحبوا به ، وطلبت منهم المطالعة في الخزنة الاعمشية فاجابوا ولم يتوقفوا ، فرأيت فيها من غرائب الكتب الخطية المتنوعة شيئا يفوت الحصر ، إلا أنها في غاية المهانة والابتدال ، لانقراض علمائها . فرأودوني على الاخذ منها بوجه الهدية ، فاخذت منها البعض وعولت عند القبول من بلادي الى القبلية أن آخذ منها الكفاية ، فلم يقدري ، وعاقبت دون ذلك العوائق ، ثم بعد ذلك توزعتها ايدى الدهر الخنون ، وقد وصل منها لخزنة (تيمكيدشت) المتقدمة الذكر الشئ الكثير ، فصارت أيضا الى ماصارت اليه نظائرها ، ولله الامر من قبل ومن بعد . وسنذكر أيضا هذه الرحلة في محلها بإسبغ من هذا ، والله الموفق (١)

ومن المكاتب العظيمة مكتبة الشيخ العلامة السيد الحاج الحسين بن بلقاسم السوقي الافرائي ، ففيها من نفائس الكتب أنواع من الفنون العقلية والنقلية والتاريخية ، وقد أشرنا الى ماوقع لها من التشيت ايام استئصال القبائل لاصحاب الخزن الشريف عام ١٣٢١ هـ زمان السلطان المولى عبدالعزيز بن الحسن حين انهزم خليفته (٢) القائد النفلوسى الحاحي ، وتبعت القبائل كل من فيه رائحته ، وكان منهم الشيخ الحاج الحسين المذكور ، فنهبت داره واستصغيت امواله وخزائنه ، ومكتبته العلمية كما تقدم ولكن ما مضت سنة حتى ارجعها ، كما أشرنا اليه من قبل ، فجمعها كما كانت ، ولم شعنها الى أن توفي في آخر عام ١٣٢٨ هـ فورثها اولاده الثلاثة : الفقيه السيد محمد الحبيب وهو أصغرهم ، والسيد محمد الكبير ، والسيد أحمد ، وبناته . لكنهم لرفولهم في اذيال الشباب ، والشباب جنون ، عدت عليها ايدى الخونة ، فنوزعت اكثرها . واستأثر القائد عياد الجرارى ببعض منها وغيره ، وبقي مابقى تحت يدى سيدى محمد الكبير بتيزنيت الى الان ، وقد أطلعت عليها مرتين . وقد نبغ في هذه السنين الاواخر ولده الفقيه السيد محمد الحبيب المستوطن برباط الفتح والموظف بمدرسة (معهد جيسوس) هناك ، ولعله ان شاء الله يتلافها ويغار عليها والله ولى التوفيق (٣)

(١) ستأتى تراجم آل ابن الاعمش فى (القسم الخامس) ان شاء الله ولبعض أسلافهم ذكر فى احدى رحلتى أحمد احوزى وهى الحجازية الواقعة ١٠٩٨ هـ
(٢) بل مات النفلوسى الاول فى تيزنيت ثم ذهب القائد الثانى أخوه مع جيشه الى محاربة ابى حمارة سنة ١٣٢١ هـ
(٣) ستأتى ترجمة الحاج الحسين فى اول (القسم الثالث) ان شاء الله

ومن المكاتب العظام مكتبة شيخنا وقُدوتنا العلامة الامام الحجة سيدى محمد (ضما) بن محمد (فتح) بن عابو الوياضى ثم الادا ومحمدى الهشتوكى المتقدم الذكر ، فانها بلغت فى الضخامة اوج العلا الى ان عدت عليها ايدى النهب أيام القائد النفلوسى عام ١٣١٨هـ فمزقتها ، ثم استرجعها بحيث لم يبق نادا عنها الا نادر ، كما تقدم ذلك كله مستوفى ، واستمرت الى أن توفى عام ١٣٣٢هـ فوقع لها ماوقع لنظائرها غير أن جلها استولى عليه ابن أخيه وصهره الفقيه العلامة الاديب السيد ابراهيم بن مبارك التجرانى الوياضى ايضا ، ولولاه لذهبت كاس الدابر ، ومازال الى الان كما مازالت تحت يده ، وهو القاضى بهشتوكه .

ومن المكاتب السوسية مكتبة القائد عياد الجرادى ، فانه صرف عناية كبيرة ، لضم غرائب الكتب المتفرقة فى الاقطار السوسية ، تحت يد اولاد العلماء واحفادهم ، وغيرهم من العوام البلداء الذين ورثوا الخزائن العلمية ، وتقدم أنه استحوذ على شئ كثير من خزانة الشيخ الحاج الحسين الافرانى من جهة اولاده الورثة وغيرهم ، وزاد فيها زيادة كبيرة فى هذه السنين الاواخر لحدوث الطباعة ، وانتشار اعمالها العلمية ، فلا يسمع بكتاب مطبوع الاقتناه ولا زالت مكتبته محفوظة بالحفظ الى الان (١)

ومن المكاتب السوسية الملوكية الاسلاف السعديين وان كنا اخرنا التنبيه عليها لما يعلم من أن الخزائن الملوكية لاحتجاج لتوفرها ضرورة لما يناسب اقدارهم من العظمة ، الى التنبيه عليها ، لان ذلك من باب تحصيل الحاصل ، وقد اطلعت على تقييد لعم جدنا المقدس ، وهو العلامة الامام الحجة فى زمانه الشيخ الولى الصالح سيدنا محمد بن بلقاسم بن على بن يعزى ، الاخذ عن الامام شيخ الجماعة السيد أحمد الشبى (٢) المتوفى بالطاعون بعد شيخه هذا عام ١١٦١هـ بعد تخرجه عنه هو والشيخ محمد ابن احمد الحضيكي المتقدم صاحب الطبقات وغيرها ، بخط يده انه قال مانصه : اجتمع لاسلافى السعديين من الخزائن العلمية بالسوس الاقصى أيام جدنا المقدس الشيخ الامام العلم الهمام

(١) قد أصابتها اليد بعد وفاته وهلاك ولده عبد الله فصارت كلها اوغالبها الى مكتبة (معهد) تارودانت المؤسس بعد الاستقلال وتراجع عياد وانه توجد فى (القسم الخامس) ان شاء الله

(٢) هناك أحمد بن محمد بن يحيى الشبى توفى فى اواخر القرن الثانى عشر والشهرة كانت فى وقت هذا العم للشيخ محمد - فتحا - بن يحيى والد أحمد وعنه أخذ الحضيكي وهو الذى يمكن ان يقصده الكاتب ولكنه لم يتوف الا فى عام ١١٦٤هـ وتكون وفاته بعد تلميذه محمد بن بلقاسم بن على بن يعزى لاقبله كما تدل عليه عبارة الكاتب وهؤلاء الشيبون الازاريقيون يذكرون ان شاء الله فى (القسم الثالث)

المولى محمد القائم بأمر الله ، مالم يتيسر جمعه لاحد من المتقدمين والمتأخرين في الاقطار السوسية الدرعية وغيرها ، لاسيما وشبلاه العالمان الفحلان الاميران السلطانان المولى احمد الاعرج ، واخوه المولى محمد امغار قد استصفيا كثيرا من الخزائن العلمية من الخزانة الوطاسية أيام تحصيلهما بفاس ، زمان السلطان احمد الوطاسي ، لتودد حصل بينه وبينهما ، وشهرة بالتفنن في العلوم افقت بهما الى ان استخلصهما هذا السلطان الوطاسي لتأديب اولاده الذكور والاناث فأطلق لهم اليد على انخزائن العلمية فنقلوا منها كتبا نفيسة الى مقرهم بالسوس تحت يد والدهم المقدس رحمه الله ، ولما افضت اليهم الامارة وتسمنوها بعد استئصالهم لجرثومة الوطاسيين ، وتسلموا مقاليد المغرب والصحاري والسودان وتخومه ، زادوا فيها من تلك الاقطار ، وصرفوا عنايتهم لجمع الكتب العلمية من اقاصي السودان ، الى اقاصي المشرق ، وصانعوا علماء مصر والحرمين وأمرءهما على ارسال الخزائن العلمية ، كما صانعوا نصارى اسبانية لذلك أيضا ، للتوصل الى الخزائن العلمية الاندلسية ، فتوصلوا الى شيء كثير منها . لاسيما أيام واسطة العقد الفحل الاعظم ، والشهم الافخم ، العزيز النظير ، في جميع الفضائل والفواضل ، علامة السلاطين المتقدمين والمتأخرين ، وأديبهم وداهيتهم ، الذي انقادت له ممالك المغرب وممالك السودان الى نيل مصر . المرحوم المقدس بابا احمد المنصوري ، فانه جمع من الكتب الفنونية فإوعى، وناهيك بمن احتوت خزائنه العلمية على ثمانين وقرا من الكتب ، بحيث لا يبلغه خبر مصنف او مؤلف في المشارق الى اقصاها والمغرب كذلك ، الا وارسل الى مصنفه او مؤلفه ليبعث به اليه ، ولما توفي عام ١٠١٢ هـ واستخلف بعده ولده المقدس علامة العلماء في زمانه على الاطلاق باتفاق ، بلانزاع ولادفاع . السلطان بابازيدان بن احمد المنصور ، واستولى على الخزائن الملكية ، ومن جملتها الخزانة العلمية ، فضببطها أحسن ضبط ، كما يفعله أحسن وارث سبط ، الى ان حصلت بينه وبين اخوته مغالطات افقت بينهم الى مشاقاة وحروب فمن يومئذ توزعتا ايدي الخونة

ولما قام الثائر الفقيه العلامة ابو محلي عام ١٠١٩ على الدولة الزيادية ودنا من مراکش ، نقل السلطان بابازيدان بعض خزائنه الملكية من الذهب والفضة ، والاحجار الكريمة ، ومن جملتها ستة وثلاثون حملا من الكتب الى ثغر أسفى ، فسلمها للقنصل الفرنسى هناك لما بينهما من الصداقة ، وأمر أن يحملها على باخرة الى السوس ، حيث يومن عليها ، فلما وصل بها الى (اكادير ايفير) تعرض له العدو الاسباني فيما زعم وانتزعها منه غصبا ، وذهب بها الى الاندلس ، ووضعها في بعض مكاتبها العلمية (١) الى هلم جرا .

(١) هي الاسكوريال باسبانية والقصة مشهورة لاتزال هناك كتب كثيرة عليها خطوط زيدان وأهله من بقايا نار وقعت عليها

وباقى هذه المكتبة تفرق على ايدى الاخوة والاعمام وابنائهم ، حتى قيل ان كل كتاب قديم فى المغرب الثلاثة بعد المائة والالف فاصله من الخزانة السعدية الزيدانية ، والبقاء لله ، واليه المصير ولم يبق عندنا من تلك المكتبة ، لكثرة التنقلات المفضية الى التشتت، سوى نحو عشرين كتابا فى هذا العصر الحاضر ، حافظنا عليها تبركا باثر اولئك الاسلاف ، وتذكيرا للاحفاد والخلف واعتبارا

تلك اثارنا تدل علينا فانظبوا بعدنا الى الآثار

ومن المكاتب الملوكية او الشيعية بها ، مكتبة زاوية (ايليج) فى (تازروالت) التى اسسها المرباط بل الشريف الرئيس السيد على بن محمد بن محمد بن الشيخ الولي سيدى احمد بن موسى الشهر عند قيامه بالامر فى شهر عام ١٠٤٠هـ (١) ويسمى عندنا بودميعة واباحسون ، فجمع من الكتب (٢) عند القبائل من الذين لم يتركوا على خزائهم العلمية خلاص العلم شيئا كثيرا . واعانه على ذلك مساعدة الظروف الوقتية من قوة شوكتة بالسوس وانسحاب نفوذ الدولة الشريفة السعدية عن تلك الاقطار ، بكثرة الثوار عليها فى الانحاء المغربية ، مثل اهل زاوية الدلاء من جهة بربر تادلا والمولى محمد بن الشريف بـ (تافيلالت) وابو دميعة هذا بالسوس ، وهو المذكور فى التاريخ المتقدم . واخرين بشتى القبائل ، مثل الشيخ العياشى الذى يناوش حركات النصارى البرتغاليين بـ (البريجة) الجديدة الآن وتفاصيل احوال الكل وتواريخ ايامهم مشهورة ، واستمرت خزانة الامير ابي حسون مجموعة ، وعلى نهاية التنسيق محفوظة موضوعة ، الى ان توفى نحو عام ١٠٧٠هـ وتولى بعده ولده محمد المسمى اوعلى (اى ابن على) فتنكر لاهل السوس وتغير ، واشتغل بالظلم والجور ، فتصدى علماء السوس لمبايعة المولى الرشيد ، وضمنوا له الطاعة من جميع القبائل السوسية فتحرك المولى الرشيد الى السوس عام ١٠٨١هـ وجمع له صاحب (ايليج) جموعا عظيمة فى ظاهر الامر ، ولكن لم يلبثوا عند اللقاء الا فواق ناقة ، فدخلوه وانهزموا عنه مائلين راغبين فى اماراة المولى الرشيد والانتظام فى سلك عدله ، فتقدم المولى الرشيد واخذ علماء الوقت بيده وادخلوه (ايليج) مقر ابي دميعة ، فلما دخلها تحرى وتورع عن خزائنها (٣) ولكن علماء السوس اطلقوا فيها يد النهب ، فنهبوا من خزائنها شيئا كثيرا

(١) بل قدم أهله عام ١٠١٨هـ وقام هو نحو عام ١٠٢٢هـ وقد كتبنا تاريخ دويلة الخ فى جزئين وسطين يسر الله تخريجه فيها أربعة امراء ابتدأت دوياتهم من نحو ١٠١٨هـ ودامت الى ١٠٨١هـ والكتاب سميناه (ايليج قديما وحديثا) (٢) وكان أيضا يستنسخ كثيرا من عند الدلايين وغيرهم (٣) الذى ثبت فى التاريخ أن مولاى الرشيد أتى على كل شيء فى (ايليج) حتى هدم المباني كلها فكيف يعفى خزانة الكتب ؟

واخذوا اكثر المكتبة العلمية فتشتت لهذا الحادث ، وخرجت بالامر الذى دخلت به ، وكما يدين الفتى يدان (وجزاء سيئة سيئة مثلها) تم بعد ذلك جمع أحفاده منها شيئا كثيرا ، الى أيام الفقيه الشريف السيد محمد بن الحسين ابن هاشم منهم ، فصادف حدوث المطابع ، فاشترى شيئا عظيما ، الى ان توفى فى عشرة الثلاثين بعد الالف والثلاثمائة ، فتولى امرها الفقيه النجيب السيد على بن محمد الى هلم جرا .

ومن المكاتب العلمية مكتبة الشيخ العالم العلامة الرئيس الاجل أبى الحسن على بن عبدالله بن صالح الالفى المذكور من ذوى النفوذ العظام ، فانه جمع هو وأخوه شيخ الجماعة فى وقته السيد محمد بن عبدالله من الكتب خزانة حافلة من أول نبوغ العالم الثانى أعوام التسعين من المائة الثالثة عشرة أيام السلطان المولى الحسن بن محمد وبنى مدرسته العلمية التى تخرج منها جماعة من العلماء والادباء (١) الى ان توفى الشيخ السيد محمد بن عبدالله نحو عام ١٣٠٣هـ وتولاها أخوه أبو الحسن المذكور ، وأضاف إليها كتباً كثيرة من الخزائن السوسية ، وقد تقدم أن فيها من الخزانة (الكرسيفية) من المخطوطات شيئا كثيرا ، ومن (الايلفية) أيضا وغيرهما ، ولما توفى الشيخ أبو الحسن عام ١٣٤٧هـ فى ١٦ ربيع الثانى منها ، ترك أولادا نجباء علماء فحولاً شعراء منهم الفقيه العلامة السيد المدنى بن على ، وهو المتولى امر المدرسة والتدريس فيها اليوم وقبله فى حياة والده المقدس ، ثم الفقيه السيد محمد بن على ، ثم الفقيه السيد الطاهر بن على ، ثم الفقيه السيد الحسن ، والكل فى قيد الحياة على ما يرام والحمد لله ، والخزانة تحت أيديهم على السواء ، وقد أطلعت عليها كلها فى حياة الشيخ أبى الحسن لكثرة مخالطتى آياه ، وترددى اليهم ، كما أنهم يصلوننى كثيرا ، وربما اتولى التدريس فى تلك المدرسة اذا حصل مانع يشغلهم عنه (٢)

ومن المكاتب أيضا مكتبة الشيخ العالم العلامة الشهير السيد الحاج على ابن أحمد الدرقاوى الالفى ابن عم المذكور أعانفا ، وهو قرين أبى الحسن المذكور فى العلم والصلاح والثروة والنفوذ العلمى ، بل زاد وفاق هدا بتجوله فى البلاد المغربية والقبليّة ، وله أتباع هنالك فى كل جهة ، وهو معظم عندهم وعند الجميع ، ولما توفى عام ١٣٢٨هـ خلفه أيضا أولاده النجباء ، ومن أنجبهم الفقيه العلامة بلامنازع ، الصالح المصلح المؤدب الكبير الاديب السيد المختار ابن على بن أحمد المستوطن مدينة (مراكش) والموب بها زمانا كثيرا ، الى أن

(١) فى هؤلاء (الفصل الاول) من (القسم الرابع) الاينى

(٢) كان المترجم ينقطع الى (الخ) كثيرا وقد يتخذ له بيتا فى المدرسة هناك وقد ينوب عن الاستاذ سيدى المدنى حتى ان الاديب الطاهر أخذ عنه مبادئ الحزرجية

نفته الحكومة الفرنسية (١) عام ١٣٥٥هـ الى (الغ) ولا يزال به الى الان وسترجم له ان شاء الله بين ابناء جنسه ، ولا زالت مكتبته محفوظة تحت يده هو واخوه الفقيه السيد محمد بن الحاج علي مقدم القبيلة الالفية الحالي (٢)

ومن الخزائن العلمية مكتبة الشرفاء التمارويين من عنصر الشرف الرسموكي ببلدة (تامرا) بـ (انزى) وهي ايضا مكتبة قديمة ، وابتدأها من عام الى ان اضمحلت باضمحلال علمائها في عشرة الاربعين بعد الثلاثمائة والالف (١٣٤٠هـ) ولم يبق منهم الا العلامة السيد محمد بن عبد الملك التماروى الانزى الرسموكي المستوطن فاسا اليوم وقد بلغه خبر وفاة عمه المتولى امر الزاوية . فلم يهتبل بأمر الخزانة وقد بلغنى أن تلك المكتبة صارت فى خبر كان ، لاستيلاء ايدى ربات الخدور على مخدراتها المكنونة ، بل بلغنى أن بعض اصحابنا وهو العالم العلامة الاديب السيد أحمد بن الحاج محمد اليزيدى المانوزى (٣) توصل اليها باسباب ، واشترى منها كثيرا مما فيه فائدة بثمان بخص دراهم معدودة ، وفرحت غاية الفرح شاكرًا لله حين سقطت فى يده مثله المستحق لها ، وكان أحق بها واهلها .

ومن المكاتب مكتبة زاوية تيدسى (أم الجريد) ، فان مؤسسها احد اجداد الفقيه العلامة الرئيس الم رابط السيد عبد الحى الشهير ثم جمع اليها هذا واستوعب كثيرا من المخطوطات والمطبوعات ، لانه تجول فى أنحاء المغرب ، ووصل الى فاس ، واخذ عن علمائها مثل الشيخ كنون وغيره من الفاسيين ، وتولى رئاستى الدنيا والدين بالبلدان الهلالية والهوارية الى تارودانت سنين عديدة ، وهو من اصحابنا ، وقد اطلعت على خزانته ، وطالعت ما تيسر منها ، وقد استمرت فى غاية من الحفظ الى أن توفى فى العاشرة الرابعة من هذا القرن ، وتداولها اولاده وبنو عمه الى اليوم . ولا ادرى ما فعل الله بها ، وهى قديمة من القرن العاشر ، لان العلماء اجداده يذكرون من اول ذلك القرن .

ومن المكاتب الوقتية مكتبة الفقيه العلامة الشريف السيد الحاج عابد بن عبد الله بن عمر البوشوارى التيفراسينى من ذوى النفوذ العظيم المتقدم

(١) نفهم من هنا أيضا أن المترجم جمع حياته هذه بعد هذه السنة ، ولعل ذلك نحو ١٣٥٩ هـ فى مكناس

(٢) هذه الخزانة صغيرة جدا وليس فيها الا المطبوعات ومخطوطات لا تصل ثلاثين وربما لا يصل كل ما فيها من مطلق المجلدات الى ثلاثمائة بين تفاسير وكتب صوفية واعوية وحديثية وفقهية وطبية ولا ينبك مثل خير .
(٣) ليس اليزيديون الايسيون من المانوزيين وان كان المترجم قد اجتهد أن يحشر فيهم من ليس من المانوزيين فى شئ

ذكره ، المتوفى في ربيع شوال عام ١٣٤٠ هـ (١) رحمه الله ، وتولاها ولده تلميذنا وعدوى ولدنا الفقيه البركة السيد الحاج محمد الى الآن وبعده ان شاء الله .

ومن المكاتب العلمية مكتبنا الاخوين الشقيقين العالمين العلامتين العالمين السيد محمد بن عبد الله اقاريض الحيوى الصوابي ، واخيه السيد الحاج احمد فكل منهما جمع فاعوى ، وقد قدمنا أنهما ، لاسيما الحاج احمد ، أخذ من الخزانة الجشتية شيئا كثيرا ، بعد وفاة الفقيه سيد عمرو بن الحاج أحمد الجشتي ، لما بينهما من المصاهرة وعدم المنازع لهما في ذلك ، ولا زالت مكتبتهما قائمتين ، وقد توفي السيد محمد أحد الشقيقين عام ١٣٥٢ هـ في ٣ ربيع الاول منه ، وبقيت الخزانة تحت يد أولاده واخيه الفقيه السيد الحاج احمد الى اليوم ، ثم تولاها أولاده بعده .

ومن المكاتب ، مكتبة اليعقوبيين الهالين ، مكتبة الفقيه الشيخ السيد محمد بن علي اليعقوبي شارح المنهج واخوته ، أسسها والدهم السيد علي بن سعيد المتوفى عام ١٢٦٤ هـ (٢) وتوفى ولده العلامة الشيخ محمد بن علي عام ١٢٩٤ هـ ، وهو علامة كبير القدر جليله ، لا يطار تحت جناحه ، ثم خلفهم في ذلك العلامة السيد الحاج عبد الحميد بن علي بن محمد بن علي الى أن توفي نحو عام ١٣١٦ هـ ، فخلفه أولاده الفقيه الاديب السيد احمد بن الحاج واخوه السيد محمد بن الحاج عبد الحميد ، وقد اطلعت على هذه الخزانة عام ١٣٣٤ هـ ، وفيها من المخطوطات شيء كثير صار اليهما من الخزائن الهلالية التي اضمحل أربابها .

ومن المكاتب العظمى مكتبة بنى المسجد ببلاد هرغة - ايرغ - من اداكنيف ازا جيل الكست وهم مرابطون (أكريسيف أمانوز) في الاصل ثم انتقل منهم الفقيه العالم العلامة المحقق المتفنن السيد عمر بن عبد العزيز بن عبد المنعم البوزيدى الكرسيفى الى (ايرغ) بعد تخرجه بالامام الشيخ الحضيكي المانوزى وغيره ، وبنى مدرسته هناك وتصدر فيها للتدريس وبث العلم ونشره ، والفتوى والارشاد وغير ذلك ، وبعد صيته ، وانتشر ذكره ، وجمع من انكتب خزانة لا بأس بها الى أن توفي عام ١٢١٤ هـ ، وخلفه أولاده الفقيه السيد عمر بن يحيى بن عمر ، والفقيه السيد ابراهيم ابن يحيى بن عمر بن عبد العزيز ، وتوفى الاول عام ١٣٢٦ هـ ، والثاني عام ١٣١٩ هـ ، ولما توفي الفقيه السيد ابراهيم صارت بظواهرها في خبر كان ولم يبق فيها أكثر من مائة مجلد ، وقد اطلعت عليها حين توليت تدريس

(١) بل توفي ١٣٥٠ هـ في اثنين من شوال

(٢) بل توفي نحو عام ١٢٣٩ هـ

هذه الزاوية المسجدية عام ١٣٣٥ هـ ، ووجدت فيها من نثاليه بخط يده
 ازيد من عشرة مؤلفات في كل موضوع ، في الفرائض والحساب والحديث
 والتفسير والتعاليم ، وغير ذلك مما يدل على غزارة علوم هذا الرجل .
 وقد طال بنا الكلام حتى خرجنا عن المقام ، ولنترك ذكر خزائن كتب
 (أقا) و (حصن الينا) عند سادتنا بني حسين ، وخزائن (الويلان) وخزائن
 (هيلانة) وخزائن (اداونظيف) وهوزالة (اندوزال) و (اداوكنسوس) و
 (هرغة) و (وادي سوس) و (تبيوت) و (رودانة) و (هشتوكه) الى بلاد آيت
 باعمران ، فان في كل قبيلة من هذه القبائل مدرسة لمدرسة خزانة على نحو
 ماتقدم ، وقدأطلعت على الجبل أيام الطلب من كثرة التنقلات في هذه الانحاء
 زمانا كنا فيه كما قال ابن زريق البغدادي :

ماأب من سفر الا وأزعجه راي الى سفر للبين يزعمه
 ولنرجع الى مانحن بصدد تتبعه من سفرنا ، فاننا لما خرجنا من بلد
 (تيان) المذكورة ، طلعنا مع جبل (الكست) قاصدين (تاوودانت) على وزن
 (تاوودانت) وجعلنا على طريقنا بلدا يسمى (انمالوس) ثم سلطنا بعده قبيلة
 صغيرة ذات مدرسة علمية تسمى (تيكشيران) ولم يتجاوز عدد سكانهامائة
 عائلة ، وقبيلة بني باحمان المتكونة من مائتي عائلة ، واهل تاوودانت شرفاء
 ادرسيون .

ولماشرفنا على (تاوودانت) في محل اسفل منا وهـد ، جلسنا للاستراحة
 قليلا ، مسرحين أبصارنا وبصائرنا في اشجارها ومائها ومناظرها الجميلة
 الجبلية ، فغشيتنا جلالة ومهابة من تلك الجبال المكسوة بالخضر ، من تين
 وأغاب ولوز وكنارية (التين الشوكي) وغيرها من أنواع الفواكه ، ولمااسترحنا
 مقدار نصف ساعة ، هبطنا اليها من الجبل ، في مضيق وعـر صلب ، باليد
 والرجل معا مخافة السقوط في بهموته ، ونهبط على احجار واخشاب منصوبة
 هناك بين صلد وصخر لآخر ، الى أن وصلنا للارض ، وهبطنا تحت الوعر على
 غدير ماء يدهش العقول فتحيلنا للجواز في جوانبه الى ان جزناه ، ولايجوز
 فيه الامن لهـجنان ثابت ، وجاش جامع ، متوكل على مولاه الذي يحيي ويميت
 فحمدنا اللهعلى النجاة ، ثم قصدنا المدرسة (التاوودانتية) فدخلناها في وقت
 الاصفرار ، ورحب بنا مدرستها الفقيه الم رابط السيد محمد التبيوتى المالكى
 من آيت ملك الهشتوكى ، وفرح غاية الفرح والسرور بنا ، بعدما سألنا
 فانتسبنا له ، وكان شقيقه الفقيه السيد ابراهيم معاصرى بالمدرسة (الادا
 ومحمدية) وسألنى عن احواله ، ولما آدنا العشاء قدم الينا (مفتوح عينها) (١)
 في موائد لم تخل عن كل نوع ولون من الاطعمة والفواكه ، فافضنا في المذاكرة

(١) يعنى العشاء بفتح العين

العلمية ، فوجدته متشبعا في فنى العربية والفقه ، وهما بضاعته ، وله كرم زائد . وطيب اخلاق . وعمره حينئذ يناهز الستين ، ثم بعد ذلك توفي ، ولعل وفاته في عام ١٣٣٦ هـ فلما أصبحنا طلبنا منه الوداع والدليل ، فعزم علينا بالمكث لانتظار الافطار ، فلم ننسب أن قدم الينا مائدة من خبز وطاجن وسمن وعسل وفاكهة واوانى الاتى ، فافطرننا واشتركتنا الدعاء ، وشيعنا أميالا وانصرفنا قاصدين مدرسة (فوكرض)

قد ذكرنا أن أهل (تاوودانت) غالبهم من الشرفاء الادارسة ، وقد ادتهم التنقلات هنا وهناك الى ان استوطنوا قبيلة (امانوز) اوائل القرن الثامن تحت جبل يسمى أمقسو بواى (لكوسة) في ارض ذات اودية وعيون واشجار وكروم ، فأقاموا هناك ماشاء الله ، الى ان كثروا وأثروا وتناسلوا ، فطفت عليهم قبيلة (مانوزة) من جملة من طغت عليهم من جبل (تاحوكات) فطلبوا منهم أن يخرطوا معهم فى سلك جزولة وعداها وأن يتركوا لكوسة قبيلتهم فابوا فأكثروا عليهم النهب والقتل والاسر ، شأن غيرهم من (تاحوكات) ومن انتمى اليهم ، لكون هاتين القبيلتين متعاديتين منذ قرون طويلة ، واحقاب كثيرة فلما ضعفت (لكوسة) عن مقاومة قبيلة (امانوز) استسلم اكثرهم للانخراط فى سالكهم ، والانظام فى عقدهم وعددهم ، وكره الآخرون ، وانتقلوا متفرقين فى أنحاء الارض فأما أهل (تاوودانت) هؤلاء فقد انتقلوا الى موضعهم الآن بجبل (ايت صواب) وهم فيه الى هلم جرا

وكان انتقالهم كليا واسط المائة الثانية عشرة والى فى ايام السلطان المولى عبدالله بن اسماعيل الفيلى ، ولازالت رسوم ديارهم وربوعها وجامعهم هناك الى الآن ، وهى الآن على يد بنى حصن القلب وبنى أوكدال وغيرها ، وفى ملكهم وحوزهم ، وكثيرا ما اجتاز عليها لكونها مسلوكة فى طريق القبلة ، فأوقف معتبرا منشدا قول من قال حين وقف على البديع السعدى بمراكش

ديار باكناف الملاعب تلعب	وما ان بها من ساكن فهى بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب	فتصمت أحيانا وحيناً ترجع
فخاطبت منها طائرا متقلبا	له شجن فى القلب وهو مروع
فقلت على ماذا تنوح وتشتكى	فقال على دهر مضى ليس يرجع

وأما (لكوسة) فجلبهم قد انتقل الى جبل (درن) بالمنيزة ايام السلطان مولاى عبدالله بن اسماعيل ، وعددهم مائة وثلاثون كانونا ، فى (المنيزة) ٥٠ و عين (بكرسة) ٣٠ و (اداوزال) ٥٥ ولزالوا الى الآن يسمون لكوسة وعليهم شيخ من انفسهم وانفسهم يسمى هاشما ، ولزالت المواصله تجرى بينهم وبين من بقى منهم بـ (مانوزة) وهم ايت (قم الحصن) ويقدر عددهم اليوم باربعين أسرة .

ومن وادى (لكوسة) انتقل أيضا الشيخ الامام الولي الصالح شيخ الجماعة في وقته السيد محمد بن ابراهيم اللكوسي التامانارتي الى (تامانارت) في حياته وتوفي بها ، وروسته هناك مزارعة عظيمة وله موسم عظيم تاتيهِ الرفاق من جميع الافاق ، ويشهونه ويشاهدون بركة عظيمة ، وله فيها عقب ونسل كثير الى الان ، وهم مرابطوا القصبه . وكانت لهم الرئاسة هناك زمانا طويلا بحصن (تامانارت) من قبل رهط (ناحوكات) الى ان طم عليهم عباب جزولة فجهموا عليهم في حصنهم ، وقتلوا بعضهم ، ونجا البعض فارين الى القصبه وتولى مكانهم اسلاف القائد البشير الحالى بن عمر بن الحاج احمد الشريف الكثيرى أصلا ، من ذوى كثير ، بجبل (لكوسة) المتقلين من فاس ، بسبب فتنة موسى بن العافية المشهورة . وهم من الادارسة ، فولتهم جزولة أمر هذا البلد أيام المولى الرشيد (١) ثم عزز رئاسته بعد ذلك بظواهر سلطانية الى الان وبعد ، وكانت بينهم وبين المرابطين المذكورين فتن يطول عددها ، وقتل وتخريب لا يمكن حدها ، ويستغفر كل واحد شيعته وحزبه ، ثم كانت العاقبة للقائد الكثيرى ، فقلب على الحصن ولازال به الى اليوم .

وينتسب جمهور (لكوسة) الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ويدهم عمود نسبهم (٢) فى ولاداتهم ورسوهم ، وتقدمت فيهم فطاحل من العلماء المحققين والمدرسين المتقدمين ، وقد ذكر منهم الشيخ الامام محمد بن احمد الحضيكي جماعة كثيرة مدفونة فى المقبرة اللكوسية المشهورة فى ذلك الوادى ولا زالت الهيبة العلمية عليها بادية ، ولم تغل عنها مع طول الزمان فى تلك البادية ، وقاما مر على وأنا حاضر شهر الا وأنا زائرُها ، معتبرا وواقفا مشدا قول على رضى الله عنه - على ما قيل - على جبانة الكوفة

سلام على اهل القبور الدوارس كانهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم ياكلوا ما بين رطب ويابس
الا فاخبرونا أين قبر ذليلكم وقبر العزيز الباذخ المتشاوس
اما نسلهم الذين هم بـ (فم الحصن) بـ (امانوز) اليوم ، فقد انقطع عنهم العلم منذ زمان طويل ، مقداره تقريبا مائتا عام فاكثر ، لاشتغالهم بالحروب الجزولية ، وقد هزهوهم مرارا الى ان انخرطوا فى سلوكهم كما تقدم ، وقد ذكرنا فيما تقدم ما بينهم وبين قرية (الاولا) من كثرة الفتن المستمرة من زمن السلطان سيدي محمد بن عبدالله العلوى ، الى عصر السلطان سيدي

(١) بل تولوا من عهد اسعديين وتوجد تراجمهم فى (القسم الخامس)
وهناك التوسع فى الكلام حولهم ان شاء الله
(٢) يجد القارئ ذلك فى ترجمة الفقيه سيدي محمد بن ابراهيم الافرانى المسكن التامانارتي الاصل فى (القسم الثالث) من هذا الكتاب ان شاء الله .

محمد بن عبد الرحمان عام ١٢٧٨هـ وأما اولاد الشيخ محمد بن ابراهيم المذكور فقد استرسل فيهم العلم والدين والصلاح ، شأن جدهم الى الان . وقد تقدم فيهم فحول من العلماء النظار ، وذكر منهم (الحضيكى) فى (طبقاته) غير واحد ، وما زال فيهم من يجعل الله فيه البركة اليوم ، ومنهم العالم العلامة الاستاذ الطاهر بن محمد بن ابراهيم البكرى الافرانى وطنا ، شيخ الجماعة اليوم بالسوس الاقصى بلا منافع ، وشاعر المشرق والمغرب بلا منازع ، وولده العلامة السيد محمد بن الطاهر ، والسيد عبدالله بن الطاهر ، وهو شيخنا سماعا واجازة عامة مطلقة ، وقد بقيت من علمائهم بقية بقصة (تامانوت) (١)

ولما خرجنا من مدرسة (تاوودانت) حسبما تقدم اففى بنا الطريق الى جبل وشعاب (آيت صواب) الى أن وصلنا الى مدرسة (تانالت) فاسترحنا قليلا فاذا بعض طلبتها من ثقات اصحابنا ، قد صرنا فى بعض زواياها ، فعزم علينا أن نتناول من طعامه ، فساعدناه وذهبنا الى بيته فى المدرسة ، فقدم اليانم اللحم والخبز والسمن والعسل ، وورد علينا فيه جماعة كثيرة ممن عرفناهم لكون الزمان زمان استراحة ، أيام الاربعاء والخميس ، والفقير اذذاك غائب وهو الفقيه السيد محمد بن عبد الله اقاريض الصوابى البجاوى فاسترحنا هناك وصلينا الظهر ، وانصرفنا شاكرين لله ولهم وودعونا توديع مشوق لمشوقه ، وعاشق لمشوقه ، وقطعنا (ساقية صنهاجة) تحت المدرسة ، وهى بالادبين الجبال . ملتفة بالاشجار . من زيتون وأنواع الفواكه ، فلاتسمع فيها الاخيرير العيون فى الاودية ، وتقاريد اطياف مشجية ، ولكن ماؤها وهواؤها وخيم ، ولكثرة المكروبات لا يخلو أيضا ، مثل ساقية توشكا على بعد منه بنحو اربعين كيلومترا ، من الامراض الحموية والتيفوس ، كما ذكرنا عند التعرض لها ، وطلعنا مع جبلها القبلى العالى المطل عليها قاصدين (فوكرض) ثم سلطنا قبيلة (ايكيسل) ثم طلعنا جبلها القبلى العالى المسمى فجّة ازكزا (تيزى ايزكزا) ولما طلعنا على ذروته جلسنا للاستراحة فوق صخور عظيمة فى الموضع الذى قتل فيه الحاج احمد اليربوعى (الانزيسى) المانوزى من (أفرا) وقصته أن (آيت سى) الزمورى ، وكبيرهم الحاج أحمد بن سى واخوانه كانت بينهم وبين (آيت أفرا) - اليرابيع - عداوة كبيرة افضت الى القتل والتخريب ، فلما كان زمان الذهاب الى حج بيت الله الحرام ، استعدت جماعة من قبيلة (أمانوز) لاداء هذه الفريضة ، وفيهم الحاج احمد اليربوعى الافراوى المقتول ، وذلك عام ١٣١٨هـ فخرجوا من (أمانوز) باحتفال الناس واحتفائهم على عادة الزمان من الاحتفال فى تشييع حجاج بيت الله الحرام ، وقد سلكوا الطريق الجوفية حوالى البلد ، وخرج الكبير والصغير والذكر والانثى معهم وكنت اذذاك فيمن خرج وأنا ابن اثنتى عشرة سنة ، وكانت لهم ضجة عظيمة

(١) يجد القارىء اسماء علمائهم فى (القسم الثالث) ان شاء الله

بالتسبيح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، مع الخضوع والخشوع والبقاء صار مكاء ، ووجوههم كأنها ألبست تلونات الحرباء من تلون الاشواق وقصدوا زيارة اولياء مقبرة (اكرسيف) فلما وصلوا وانحشر اليها الناس من كل جانب ومكان ، وذبحوا هناك ودعوا الله تعالى مخلصين له الدين ، وتواصوا هناك ، وتودعوا ورجع الجل من الناس الى منازلهم ، وبقي مع كل حاج اهله وعشيرته الاقربون الى (آيت أمار) بـ (ناهالا) فرجعوا ايضا وبقي الحجاج مع أئقآلهم ، فلما وصلوا فجأة (أزكزا) الموضع المذكور ، وكان الحاج أحمد بن سى المذكور وولده صالح وأصحابه من (بنى سنتر) مترصدين هناك للحجاج ، لقتل مطاويهم الحاج أحمد اليربوعى المذكور ، فلما توسطوهم رموه بالرصاص من بين الحجاج ، فسقط ميتا والعياذ بالله ، وهربوا مخافة قبيلة (آيت صواب) لكون الموضع موضعهم ، وهم المسئولون عنه فى القوانين السوسمية ، ولم نسمع فى التاريخ المتقدم بالسوس الاقصى من خفر جوار بيت الله الحرام ، ولاذمة رسوله صلى الله عليه وسلم قبل هذه اليوم ، ولم يستح هؤلاء الناس من الله ورسوله ولا من المؤمنين ، نعم أنهم من جهة الشرع معذورون والحق لهم ، والمقتول مورتورهم ، ولهم عليه القصاص فى أى موضع أصابوا فيه غرته حتى فى الحرام ، قال الشيخ خليل وغيره من المتقدمين والمتأخرين (ويؤخذ المقتص منه ولو فى الحرام وأخرج منه عند القتل لثلا يلوته لان روحه مباحة لما ترتب عليه) على ان الذين فعلوا هذه الفعلة وهم بنو(سى أزمور) صاروا عند الناس خاصة وعامة ممقوتين من ذلك اليوم ، رغما عن كونهم أسرة شرقية عربية أموية عثمانية ، فمن يومئذ تفهقرت أحوالهم الى السوء حتى تدهورت أعوام ١٣٤٠ هـ بالكلية ، بعد ما كانوا عليه من الغنى والعز والجود والكرم . وقيل ان لله غيرة على حرمه وأهلها وأن قصروا ، لاسيما حرم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وقد كان عاقبة قاتليه ان والدهم الحاج أحمد مات شريدا فى بعض البلاد الغربية (١) وولده صالح سقط فى بئر يستقى منها ليهيمته وقت الدراس ببلد المقتول (افرا) ومات بهاولم يتفطن له احد ، حتى قاطت روحه ، والبهيمة واقفة على البئر ، وبقي اولاده واولاد أخيه وأبناء عمه فى الدلة والمهانة والفقر .

ولما استرحنا هناك هنيئة وقد دنا المغرب تأهبنا وأخذنا فى المسير ، قاطعين حقول وسواقى بلدة (أمالو) (هى الظل) ، والتقينا ببعض الاحبة أثناءها ، وعرض علينا البيات والضيافة على العادة ، فجأزيناها خيرا ، وشيعنا الى أن خرجنا من أرضهم ، وأشرفنا على مدرسة آيت يحيى (فوكرض) ورجع

(١) تدل كلمة الغرب فى اطلاق أهل سوس على مراکش فما وراءها من المغرب نفسه .

فتقدمنا ودخلنا أولا الى الولى الصالح السيد عبد الحق صاحب القبة عن قبلة المدرسة ، ووهبنا له ثواب ما تيسرت قراءته من القرآن الكريم ، ودخلنا المدرسة ، فخرج للقائنا الفقيه العلامة السيد الحسن استدرارتي الباعمراني ورحب بنا ، ولما فرغنا من صلاة المغرب وما يتبعها تقدم بنا الى محل الضيافة وهو يومئذ مصرية تحتية ، اذ لم يكن يومئذ غيرها ، وقد اجتزنا بها بعد ذلك فوجدنا بناء كبيرا زائدا على كل ما كنا رأينا ، لاسيما عام ١٣٥٣ هـ أيام الاحتلال وقد ساقنتى القدرة اليها لبعض الشئون ، فأضافني رئيس القبيلة وشيخها هناك ومدرسها أيضا ، وهو الفقيه السيد العربي بن الحاج عبد الحميد يعقوبى الذى أفاض على سجال الانعام ، من انواع الاطعمة والفواكه والعلوفات جزاء الله احسن الجزاء ، وقد مدحته بابيات رنانة فرح بها غاية

وأما الفقيه السيد الحسن المذكور فانه أيضا قدم لنا من النعم ما غمرنا به ، جزاء الله خيرا ، وقد جرت بينى وبينه مذاكرة علمية ، فوجدته علامة أدبيا مشاركا . لاسيما فى العلوم الرياضية والهيئة والنحو واللغة والحساب وانفقه ، وبضاعته فى الحديث مزجاة (١)

ولما أصبحنا وافطرنا تودعنا معه وانصرفنا شاكرين ، وهبطنا سالكين طريق (ابغرم) ووصلناه قريبا فلقينا رجلا من الاخوان يسمى المقدم أحمد فأقسم علينا أن نتقضى عنده ، فساعدناه ودخلنا فتقدينا ، وانصرفنا جاعلين (تامضلوشت) على طريقنا الى (تيرمتمات) الى (تاهاالا)

ومما اتفق لى فى عام ١٣٣٧ هـ وأنا مدرس بمدرسة سيدى مسعود افولوس (الدبك) النظيفى اننى فى بعض قدمائى الى (امانوز) مسقط رأسى قد وصلت الى وادى (تامضلوشت) هذه ، فوجدته حاملا من السيول مالا طاقة لى به ، فحصرنى عن العمارة ، والليل قد أقبل ، والنهار قد أدبر . والظلام قد أرخى سدوله . والطريق مخوفة . وأنا ثقيل لكونى حاملا مالا له بال من الريال النافى الحسنى فى مزود ، فجلست على شاطئ الوادى انتظر جزره ونقصانه ، فأبى الرياح والصواعق والرعد وانهمار الامطار الا طغيانه ، فاستولى على جنون الشبيبة ، والجنون فنون ، فحدثنى النفس بخوض ذلك السيل الجارف ، فتقدمت اليه وتعلقت بشجر خروع فى وسط لجة ماء . وجعلت مزود أهمل على عاتقى وقد انقلنى ، ثم بعد ذلك وثبت الى موضع عال قليل السيل ، ثم وقفت واصلحت من شأنى ، وشمرت عن عزمى وحزمى . واستحضرت ذهنى وجاشى ثم خضت وسط الوادى وقد بلغ السيل حلقومى ثم سقطت فى موضع غائر وجرفنى السيل وساقنى مقدار غلوة ، على اننى

(١) فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع) أشباع الكلام على كل رجال تادارات العلماء ان شاء الله

لم أخرج عن شعوري ، بل تعلقت بدراهمي وشدت علي مزودي أكثر مما كنت ، وعندئذ دعوت الله قائلاً «لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين»
 فإذا شجر خروج عال عارضني فتعلقت به تعلق الفريق ، متمكناً من الطلوع إلى موضع عال قليل السيل ، فطلعت واصلحت حال ثانياً ، ووقفت والماء تحت السرة لخفة السيل هناك ثم ندمت على ما فعلت ، فحدثتني النفس بالوقوف هناك على تلك الحال تارة حتى يذهب معظم السيل ، وتارة بالعبور لئلا يزداد الوادي بازدياد الأمطار في النواحي البعيدة ، كل ذلك والليل قد قرب بأطنايه ، والوادي قد أقبل بعبابه ، ولا مغيث ولا مطلع إلا الله سبحانه فما أكثر الطائفة ، ووقفت مقدار ساعة إلى أن تمكنت العشاء ، فاحسست بضعف سورة الماء ونقصانه عن مواضعه ، وعلمت أن السيل بعد حين يذهب معظمه وقوته ، وابتغيت النجاة من تلك التهلكة التي القيت فيها بنفسي ولم اعتبر بقوله تعالى «ولا تأقوا بأيديكم إلى التهلكة واحسنوا» ولكن «لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» ثم حدثتني النفس أيضاً بالتقدم للعبور ، والبدر في ذلك كله قد ألقى أشعته على صفحة الماء ، وللسيل حس زائد كأنه الرعد القاصف .
 لكثرة الصخور والحجارة والمغائر في بطن الوادي ، ولما تحققت نقصانه باشتداد حسه ، تذكرت أمثال العامة فيمن كثر سكوته ، وفيمن كثر كلامه ومنها قولهم (الوادي الساكت أشد خطراً من الخرخار) لأن التكلم يبرز ما في نفسه ، بخلاف الساكت فإنه لا يعلم ما يريد ، ثم تقدمت فعبرت ولا أكثر عبوري على الصخور العظام ، بحيث لو سقطت عنها لهلكت إلى أن وصلت نصف الوادي ، ثم وقفت أيضاً قليلاً حتى استرحمت ، ثم اندفعت أيضاً ووثبت على بعض الصخور ، ثم احسست بنقصان ظاهر في الوادي ، فعبرت إلى أن وصلت الشاطئ ناجياً وتالياً قوله تعالى «رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين» وذهب عني بعد قرع سن الندم ما همم من التحير ، تالياً قوله تعالى «ومن عاد فينتقم الله منه» ، وسبب كثرة سيول هذا الوادي أنسياب جميع أودية تلك النواحي عليه ، وهو مركز جامع لها ، ولما أصلحت شأني انطلقت إلى حال سبيل فرحاً مسروراً ، لما نجاني الله من هذا السيل العرم ، متمشياً بقول ابن حمديس الصقلي يصف خريبر الوادي بين الصخور وفوق الحجارة
 ومطررد الاجزاء تصقل مننه صبا اعلنت للعين ما في ضميره
 جريج باطراف الحصا كلما جرى عليها شكا اوجاءه بخريره
 كان جباناً ريع تحت جناحه فاقبل يلقي نفسه في غديره
 وتقدمت لقرية (تامضلوشت) بعد انصراف الناس من صلاة العشاء فوجدت جماعة من أهل البلد ممن صلى مع الامام ، مازالوا جلوساً معه بباب المسجد ، فسلمت وتعارفنا ، وفرحوا بنا ورحبوا ثم اندفعوا لسؤالي عن كيفية اجتيازي للوادي ، فمن قائل انك طائر ومن قائل انك تمشي على الماء ومن ومن ، غير أن الجميع قد استحال عنده الجواب المعتاد بدون هلاك ، فحكيت لهم

الواقع من أوله الى آخره ، فحمدوا كلهم الله تعالى على لطفه بنا وهو اللطيف بعباده ثم راودوني على الذهاب معهم للمبيت في البلد ، فابيت الا البيات مع الامام في المسجد ، واخذ الراحة والجمام معه في مسجده ، وكان له الامام بالعربية والفقه والادب فانزلني في بيته وجاء كل واحد من أولئك الرجال بالعماء المختلف النوع ، خبزاً وكسكساً وعصيدة وسكرأ وآتايأ ، أقفينا هنيئة من الليل ، وانصرف الجميع كل إلى داره (١) ، فلما أصبح الصبح ، وفرغنا من صلاته وحزبه • تودعت مع من حضر • وشيعني الامام إلى بلدة (تيرمتمات) حاملاً أثقالى ، وتودعت معه هناك بعد خروج بعض اصحابنا هناك نائباً عنه ، وسار في صحبتي إلى قرية (ايت مار) حيث موضع الاخوان والاصحاب ، فنزلت على حبيبنا الفقيه السيد محمد من (أيت اومغار) وداره بازاء للمسجد ، وبث هناك مكرماً معظماً ، وحفر الأضيافة غالب أهل البلد ، ولما أدينا صلاة الظهر غده ارتحلنا مع بعض الاصحاب حاملاً أثقالى إلى البلد ، ووصلت قبل المغرب ولله الحمد على ما هدانا اللهم اجعلنا لك من الشاكرين •

ولما وصلت البلد في هذه السنة المذكورة وهى السنة التاسعة والعشرون أقمت فيه نحو شهرين في دارنا ، بين الأهل والأخوة والأخوان والاعمام والعمات ثم انزعجت قلقاً للطلب ، فحدثتني النفس بالرحلة إلى (تحت الحصن) بالغ للتلقي من الشيخ العلامة الربانى المجاهد الكبير السيد على بن عبد الله بن صالح ، في مدرسة زاويته هناك ، وتسوقت سوق الاحد بـ (تاهاالا) بقصد مصاحبة بعض الاصحاب هناك إلى (الغ) فاجتمعنا هناك بالسيد محمد بن عابدين بنى العالم الغازى الكرسيفى ، وذهبنا معاً إلى أن وصلنا مدرسة قبيلة يغشان فدخلناها وقت العصر ، ورحب بنا الفقيه العلامة الأديب البارع السيد عبد الله ابن محمد بن عبد الله الألفى بن أخى صاحب زاوية (تحت الحصن) وابن مؤسسها أولاً ، كما تقدم ويأتى أن شاء الله ، فلما اجتمعنا به وسألنا وانتسبنا له فرح غاية الفرح ، ووقعت بيننا وبينه مذكرات علمية ، وكان علامة أديباً شاعراً مفلحاً له اطلاع كبير على الفنون الأدبية وممن تشير إليه بذلك الاصابع ف وقعت بينى وبينه مقطعات شعرية ، ومساجلات أدبية ، ومما خاطبنى به قوله

أحمد الندب ابن أحمد من غدا قد السيادة والمجادة اوحدا
لك فى القلوب مهابة اوتيتها ومكانة تقضى العدى لن تجدا
ايه فقد حزت العلا عن رغم ان ف الحاسدين وفقت أنتالفرقدا
وقد اجبته بأبيات تاتى ان شاء الله (٢)

(١) كانت هذه الحالة معتادة فى بعض القرى السوسية متى طرق ضيف مسجدهم ياتى كل واحد بما تيسر ان كان الضيف غريباً ، وأما ان كان له معارف فى القرية فانه ينزل عندهم وفى بعضها يوجد من هرى الجماعة ما يكفى الضيف

(٢) كان ينوى ان يذكر فى سجل آخر حياته هذا مساجلاته مع الادباء ، ولكن ذلك لم يقدر له

ولما أصبح الصباح كشفنا له عن القصد الذى قصدناه من رحلتنا •
 فأخبرنا بأن الفقيه المذكور وهو عمه السيد علي بن عبدالله قد أصدر أوامره
 بنقصان طلبة مدرسته ، لكثرتهم وشدة المسغبة فى هذه السنة ، وأنه لا يقبل
 الزيادة على مابقى عنده ، فاستخرت الله ورجعت عن ذلك الى الدار ، ولما هممت
 بالوداع ، حملنى على المقام عنده أياما ، والمذاكرة من دوين صحابتي ، فأنفت
 من المقام مراعاة لحزمة صحبة السفر ، والفراق فيه دون الوصول الى أوطان
 الجميع ، فاعتلت له بذلك ، وواعدته العودة بعد ذلك ، ولما لاح وجه غراب
 البين • والدموع تنهل مثل مكنون اللؤلؤ من مناقى العين ، ودعنى بعدما
 أخذ القُرطاس والقلم بقصيدة اوشبهاها ، وهى الد من وصل الصب لحبوبة
 فى الكرى والحلم ، ملتزما فى أشطار قافيتها الاتيان بلفظة من الشلحة
 الموسمية نصها :

محمد بن أحمد بـ (أوالا)	متى تدور فى ذراكم (تاوالا) (١)
واسأل الله الكريم (اديوى)	يوم زيارة يداوى (الحبنيوى) (٢)
فتشتفى الاحشاء من (أماركى)	والعين من دمع بها (كانكى) (٣)
وترتوى أبادنا من (ايريفى)	وتنزوى عن القلوب (تاغوفى) (٤)
لولا الضرورة لما (راك اجفى)	تذهب اذ ودك بى قد (امفى) (٥)
لكننى اودع قلبى (تولغوين)	لكم وان قد طرتم بـ (تيفراوين) (٦)
ثم عليكم من سلامى (كيكانى)	ياسيدا مطهرا من (اركنى) (٧)

فتودعنا واشتركتنا الدعاء على نية العودة لآليه والعود احمد ، ورجعت الى
 البلد ، ولم أقم الا أياما حتى خطر ببالي شد الرحلة الى زاوية (تيمكيدشت)
 لتنبيه بعض الاصدقاء الى ذلك المقام •

الكلام على المثل : العود احمد واول من قاله

ذكر الشيخ أحمد بن خالد الناصرى شارح (شمقمقية) ابن الونان عند
 قولها

وعد لما عودت من بذل اللهى والعود احمد لكل مملق

(١) أوالا بلد الكاتب وتاوالا النوبة
 (٢) اديوى أن ياتينى لحبنيوى حبي
 (٣) أمارك التشوق وأنكى السيل
 (٤) ايريفى العطش وتاغوفى الغمة
 (٥) راك اجف أن أتركك امفى نبت
 (٦) تولغوين الاملاح وتيفراوين الاجنحة
 (٧) كيكاني كثيرا واركان الوسخ

مانصه اختلف في أول من قال العود أحمد ، ف قيل مالك بن نويرة
اليربوعي حيث يقول

جزينا بنى شيبان أمس بقرضهم وعدنا بمثل البدء والعود احمد

والاصح ان أول من قاله خدّاش بن حابس التميمي ، وذلك انه خطب فتاة
من بنى ذهل ثم من بنى سدوس يقال لها الرباب بعد ان هام بها مدة ، ثم
اقبل يخطبها ، وكان أبواها يمتنعان لجمالها وميسمها ، فردا خدّاشا ، فاضرب
عنها زمانا ، ثم أقبل ذات ليلة راكبا ، فانتهى الى محلّتهم وهو يتقنى ويقول:

الا ليت شعري يارباب متى أرى لنا منك نجحا او شفاء فاشتفى
فقد طالما عنيتني ورددتني وأنت صفيى دون من كنت اصطفى
لحي الله من تسمو الى المال نفسه اذا كان ذا فضل به ليس يكتفى
فينجح ذا مال دميما ملوما ويترك حرا مثله ليس ينتفى

فعرفت الرباب منطقه ، وجعلت تسمع اليه فحفظت الشعر ، ثم أرسلت
الى الركب الذين فيهم خدّاش ان أنزلوا بنا الليلة فنزلوا ، فبعثت الى خدّاش
ان قد عرفت حاجتك فعد الى خاطبا ، ورجعت الى أمها ، وقالت يا أماه : هل أنجح
الاهن أهوى ، والتحف الا من أرضى ؟ فقالت بلى ، فما ذاك ؟ قالت فانكحني
خدّاشا ، فقالت وما يدعوك الى ذلك مع قلة ماله ؟ فقالت اذا جمع المال السئ
القبيح الفعّال ، فقيحا للمال ، فأخبرت الام أبواها بذلك ، فقال ألم تكن قد
صرفتاه عنا فما بداله ؟ فلما أصبحوا غدا عليهم خدّاش فقال بعد ان سلم
العود احمد ، والمرء يرشد ، والأورد يحمد ، فأرسلها مثلا . والقصة طويلة
فليراجعها من أرادها هناك . ثم قال : نقل الشيخ اليوسى فى (زهرالاكم)
أن عبد الملك بن مروان رحمه الله قال لحاجبه : هات بدرة من المال ، فوضعها
بين يديه ، وقال لمن حضر من وجوه العرب : أيكم انشدنى صدر هذا البيت
(والعود احمد) فله هذه البدرة ، لم يكن فيهم من يعرفه ، فقال للحاجب
أخرج وانظر من بالباب من العرب ، فخرج فاذا بفتى طال مقامه هناك لظلامه
بينه وبين أبناء عمه ، فأما سأل قال له الفتى أنا احفظه فقال له انشدنيه
فقال لا الا بين يدي أمير المؤمنين ، فأعلمه الحاجب ، فقال لئن دخل ولم
ينشدنيه لأعاقبه ، فدخل فذكر ظلامته فى خبر طويل ، فأمر برد ضيعته
ثم انشد لاوس بن حجر

جزينا بنى شيبان صاعا بصاعهم وعدنا بمثل البدء والعود احمد

فقال أخطأت ، فقال يا أمير المؤمنين أبلغنى ريقى ، فقال أبلغتك ، قال
قالت اليمن انه بيتها ، قال امرؤ القيس

فان كنت قد ساءتكم منى خليفة فعودى كما نهواك فالعود احمد

فقال أخطأت ، فقال يا امير المؤمنين قالت ربعة انه بيتها ، قال المرقش واحسن فيما كان بيني وبينه وان عاد بالاحسان فالعود احمد فقال أصبت ، وانك لظريف ، فمن أنت ؟ فقال أنا من حي جانب عجرة قيس ، وعننة تهيم . وكسكسة ربعة ، وطأطة اليمن ، وتانيت كنانة . أنا امرؤ من بني عذرة . فأمر له بالدرة ، والاشعار في هذا الباب طويلة

الرحلة إلى (تيمكيدشت)

سافرت الى زاوية (تيمكيدشت) في ١٦ رجب (١) عام ١٣٢٩هـ على طريق بلد (او كفيشت) مع بعض الاخوان ، قاصدا سوق الجمعة وهو يومئذ بقرية (تينزكيت) قبل انتقاله الى موضعه اليوم ، بمقربة من الجندلة (تالوست) وسبب انتقاله أن أهل (تينزكيت) قد تضرروا به من كثرة اختلاطهم للديار . وكثرة الدخول والخروج ، واختلاط الرجال بنسائهم ، وكثرة افسادهن ماديا وأديبا ، بحيث يختلسن من مدخرات الشعر والدرة والتمر والاثاث ويبيعن خفية من غير جدوى بشئ بخس ، فقاموا لذلك مشتكين على القبيلة ، فامتنعت أولا ، ثم بعد أن تسوق الناس في بعض الايام خرج أهل البلد عليهم بالسلاح خرجة رجل واحد ، فارغموهم على الانجلاء ، واضطرت القبيلة حينئذ الى تحويله ، بعد أن قام هناك مدة تسع سنين ، لان تأسيسه سنة ١٣٢٣هـ وادامتوقته للجواز الى (تيمكيدشت) اجتمعت فيه ببعض اصحابنا من بلاد بني منصور وهو محمد بن باها من بني علي ، وبلقاسم بن الحسن ، وبلقاسم من بني علي التامساوتي (الزاو) به يعرف ، والشيخ محمد (همو) بن الحاج ، وهو رئيس القوم ، ارادوني على أن اذهب معهم ضيفا فذهبت ممثلا خائضا وادى ايسى ، جاعلا طريقى على الحصن المسمى بالاصبع (أضاض) مارين تحته . معتبرين به ، وقد انجلى عنه أهله للفتنة الواقعة بينهم وبين آل (كدورت) أزيد من خمسين سنة ، الى أن استنفروا عليهم قبيلة (أمانوز) تحاصروهم الى أن فنى ما عندهم من الاقوات والماء ، فجعلوا يأكلون من شجر التين الشوكي الى أن فنى وخرجوا ليلا فارين الى منجاتهم ، وذلك اعوام التسعين واحسبه عام ١٣٩٦هـ وتفرقوا شذر مذر حتى ظن الناس أن لم يبق منهم أحد ، الى أن وقع الاحتلال عام ١٣٥٢هـ ورجعوا (وهم ايت الفاسي من تينزكيت) الى بلادهم

(١) وجدت بخط جامع الرحلة مانصه : ابتدأت القراءة بتيمكيدشت لاربع خلعت من المحرم عام ١٣٢٩هـ والمدرس العلامة الولي الصالح سيدى ناصر بين الحاج عبد الكريم المانوزى (المتوفى عام ١٣٥٦هـ على عهد صاحب الزاوية المرباط السيد محمد بن الهاشمى بن الحنفى) هذا وقد مضى ان الكاتب كان الى شهر ذى الحجة عام ١٣٢٩هـ فى اداومحمد عند ابن عبو فيكون ما هنا هو الصحيح لاما كان قيده قبل فليعلم ذلك

شمان غيرهم ، ولكن لم يبق الا اولادهم واحفادهم ، وجددوا بناء حصنهم واستردوا املاتهم

واننا لو تتبعنا امثال هذا مما وقع من الظلم والجور والخراب والقتل في كل بلد وكل قبيلة ، وكل قطر من الاقطار السوسية لطلال بنا الكلام ولخرجنا عن الموضوع ، وقد وقع في هذا الوادى الايسوى من ذلك مايفوت العصر ، ومنه ان آيت على من (تامسات) آيت منصور ، كانت بينهم وبين اهل بلدهم آيت امغار ، فتن عظيمة يطول شرحها ، وتفرقت عليهم قبيلة (امانوز) زمانا طويلا ، فبيت بنو امغار اعداءهم ، آيت على المذكورين ، وقتلوا منهم مئة قتلة عظيمة ، ونجا منهم من نجا ، واجتمعت قبيلة (امانوز) من غير آيت الربع ، فتكاثروا عليهم . وغلبوهم في اخر الامر ، ورجع اليهم سم غدرهم واحاطوا بهم من كل جانب ومكان ، واخذوا بمخنتهم ، فلما آيسوا من النجاة والسكنى استسلموا للقتل ، وخرج اكثرهم ليلا الى حلفائهم آيت الربع من امانوز واسكنوهم ببلدة (امكنسن) وذهب بعضهم الى (ابقدى) وبعضهم الى (طنجة) وبلاد الغرب (يعنى الكاتب ماوراء مراکش) وامتلك اعداؤهم بنو على ارضهم وديارهم ، وذلك في حدود عام ١٢٠١ هـ فاما الذين استوطنوا بـ (امكنسن) تحت حماية آيت الربع (اولا) وغيرهم ممن والا هم ، وهم الحاج المحفوظ المنصوري واخوته ، فقد اصابوا فيه بلدة طيبة الهواء والمرعى ، وسعة ارض ذات حرث ، فاشتغلوا بالحرث والادخار ، واتخاذ الانعام والنحل وغير ذلك من اسباب الثروة ، الى ان صاروا اثرى اهل البلد ، بل صاروا ينافسون اهل البلد في الاقتناء ، والتناول في البنيان والافتخار ، الى ان احفظوهم فحنقوا عليهم ، وصارت العقارب تدب فيما بينهم ، والقيبة والنميمة تسريان ليلا ونهارا ، ونار الغيرة والمنافسة في ازدياد ، وشعلة البغضاء والشحناء في اتقاد ، فاشتكى اهل (امكنسن) و (تاسكضا) و (تيزكى) مانالهم من هؤلاء السكان الاجانب ، من امتلاك الاراضى والتناول الذى سيؤدى الى مغالبتهم على اوطانهم يوما ما ، الى اخوانهم اهل (اولا) فاستشاروهم في الايقاع بهم وفيهم عن ارضهم ، فامتنع اهل (اولا) من ذلك كله ، مراعاة لحسن جوارهم وحمائيتهم ، ووفاء بعهدهم ، وحفظ عرضهم بين القبائل المجاورة ، فصاروا على هذا الحال زمانا طويلا ، اكثر من ٢٠ سنة ، فتناسلوا واثروا ، حتى رفضوا عهد اهل (امكنسن) ومجاوريهم ، وتمسكوا بعهد (اولا) وحدهم ، وتطارحوا عليهم بانواع التفرعات والتملقات ، ولكن اهل (اولا) من حسن سياستهم مع اخوانهم (امكنسن) واضرابهم ، عمدوا الى هؤلاء الاجانب السكان . وشرطوا عليهم شروطا مؤكدة ، وقرروا عليهم قرارات لايتعدونها فيما بينهم وبين (امكنسن) فقبلوها ظاهرا لابطاننا ، مخافة اجتماع الجماعة عليهم ، فما كان غير سنين قليلة حتى لاحت عليهم لوائح الطغيان وعادوا الى الاستطالة ،

فاوعزاهل (اوالا) لآخوانهم (امكنسن) ومن جاورهم بالايقاع بهم ، وبعدما طاروا بهذا التسليم الذى هو متمناهم زمانا طويلا ، اوعزوا هم ايضا الى اعدائهم بنى منصور من آيت على فى (تامساوت) ورئيسهم محمد بن الحاج أن يصيروا معهم يدا واحدة عليهم ، فاصبحوا عليهم بكرة ، واحاطوا بهم احاطة الهالة بالقمر ، فتمنعوا يوما كاملا . ثم استنفروا عليهم قبيلة (أمانوز) كافة فهجموا عليهم فى ديارهم ، وقتلوا البعض وانجلى البعض معفوا عنه ، وهرب كبيرهم بلقاسم بن الحاج عمرو الى زاوية (تحت الرمال) بوادى (تيملت) وذلك سنوات ١٣٣٣ هـ وبعضهم استوطن (تارسواط) عند ارحامهم واصهارهم ابناء همو بن مسعود الى عام ١٣٥٣ هـ بعد سنة الاحتلال فرجعوا الى اوطانهم الاصلية (آيت منصور) كما تقدم ، والى الله ترجع الامور

فائدة

الحاج عمرو المذكور من بنى عمرو من بنى اجنا من اولاد أبى درقة الشريف المشهور ، وهو الحاج عمرو بن ادريس بن محمد بن على بن عمرو ابن يحيى بن محمد (ضما) بن محمد (فتح) بن ابراهيم بن أحمد بن عيسى ابن عمرو بن يحيى بن الحسن بن يوسف بن عبد السلام بن أبى بكر بن الولي سيدى أحمد بن محمد أبى درقة المذكور بن يوسف بن كنون بن عمران بن عبد الرحمان بن سليمان بن الحسن بن عمران بن محمد بن أحمد بن كنون بن أحمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه .

ومن الحوادث ايقاع آيت (كادورت) بـ (وادى ايسى) أيضا بايت الشيخ فى عام ١٣١٢ هـ وهم فرقة جبارة طاغية لهم ثروة وسطوة على من عداهم من أبناء جنسهم بذلك الوادى الايسى ، وسبب فتنتهم ان احدهم وهو ولد السيد بلقاسم ابن الشيخ قتل غدرا بعض كبار (ايسى) فى موسم الولي الصالح السيد بلقاسم الفيالى الشهير ، وهو من اهل اوائل القرن العاشر فيما يقال يقام على ضريحه موسم موقت كل سنة معظم محترم عند القاصى والدانى . فاستخفه الطغيان ، والشباب جنون ، فقتله ، فهاج الناس فى الموسم وانفصوا هاربين خائفين ، وكل يتربص خائفا من عدوه ، فلما مضت سنة اوبعضها ذهب الى ناحية (تيمكيدشت) فبلغ اعداءه قبل خروجه خبره ، فبيتوه فى طريقه مع اصحابه ، فقتلوه شر قتلة ، ومثلوا به شر مثلة حتى انهم قطعوا مذاكيره وحشوها فى فيه ثم تماثلوا مع اعدائه من اهل (كادورت) وغدروا بهم وهجموا على ديارهم ، وقتلوا البعض وهرب البعض الى مامنهم من (عق الرمال) (أكرض ايهلان) اعداء (كادورت) وبعضهم الى (ناكموت) فقبلوهم وفرحوا بهم اذ كانوا من جنسهم جزولة و (كادورت) من جنس (تأحوكات) فأقاموا بين

أظهروهم يقتلون أعداءهم باخلاص ونية شان أهل البلد ، فيقتلون ويقتلون ، واستمرت الفتنة قائمة بينهم أحقابا طويلة وان كانت قبل ذلك بين البلدين الى أن وقع الاحتلال أيضا عام ١٣٥٢ هـ فرجعوا شان غيرهم من المهضومين فارتجعوا أملاكهم وديارهم ، وأرضا لم يطئوها قبل ذلك ، بعدما اقتسم أهل البلد أصولهم وأموالهم بينهم ، كما تقسم المواريث ، ودون في الرسوم والعزلانات (١) والأمر لله ، (وماربك بظلام للعبيد) ورجعوا من منافعهم الى مواضعهم عام ١٣٥٣ هـ بعد الاحتلال وبعدها مضى على غيبتهم نحو من ٥٠ سنة

ومن الفتن فتنة ابت (ايمن ازال) و (تيزركين) من عداد قبائل (تاسيريرت) بذلك الوادي ، فقد هجم عليهم أهل (تيزركين) وهدموا بلادهم مرارا وتركوها قاعا صفصفا ، ثم يرجعون ويبنون ديارهم ، ثم ينطفون عليهم بالقتل والخراب فعلوا بهم ذلك ازيد من ٢٠ مرة ، وقد شاهدت (٢) غالبا أيام التعاطى ب (تميكيدشت) وغيرها .

ومنها ان قبيلة (انزرن) وقع بين رؤسائها بني عبيد من موضع (تيمقييت) فتنة عظيمة غدر بهم عهدهم الرئيس محمد بن ابي بكر ، فقتل البعض ، ونجا البعض الى (تاسيريرت) وذلك عام ١٣٣٣ هـ وممن نجا صبي صغير كان يرعى الغنم ، ويلقب بالمسلم ، فاما كبر تسلط على اعدائهم الذين اجلوهم ، فجعل يتصيدهم وحده من الحقول والجبال والادوية وبين اذقتهم الى ان قتل منهم رجلا ونساء مائيف على العشرين ، وقتل الرئيس محمد بن ابي بكر وولديه وبعض نسائه وعمومته ، فتطارحوا على مرابطي (تميكيدشت) ان يتوسطوا لهم في الصلح والهاء ، وأن يرجعوا الى بلادهم آمنين مطمئنين ، فوقع انبرام الصالح على ذلك ، ورجعوا الى (تيمقييت) بلدتهم ، بعز عظيم ، وذلك عام ١٣٤٨ هـ وكان هذا الملقب بالمسلم كثيرا ما يغشائي ، وانا مدرس ب (مدرسة المراقبة) السيدة ههاسة بنت علي وقيم عندي ماشاء الله ان يقيم ، وربما يباشر لي بعض الاشغال ، وفي المدرسة بنت عمه خديجة بنت احمد خادمة المدرسة وابنتها ، وكان ولدها من انجلي معه ، ثم رجع بروجعهم (ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا)

وممن انجلي عن حصنه ومقله أهل أصبح بني محمد (أضاض نيت محمد) بوادي ايسى ، بعد قتال ودفاع سنين بينهم وبين اعدائهم (بني منصور) وغيرهم ، وتفرقت عليهم قبيلة (امانوز) وذلك عام ١٢٦٢ هـ وكانوا امنع من عقاب الجو ، فاصاب فيهم أهل (امانوز) ومن معهم الفرصة بسبب حمل

(١) المراد بالعزلانات ما يعزل به بين الاقسام والتفاريق من الرسوم

(٢) يعني ما يدل كتابة على ذلك

الوادى حولهم وحيالوته بين المدد والاعانة ، فهجموا عليهم ، فخربوا ديارهم
ثم رجعوا بعد تسعين سنة أيام الاحتلال •

ولنرجع إلى ما كنا فيه من ذكر الرحلة

وأما وصلت (تامساوت) ضيفا عند اصحابنا المذكورين ، وهم محمد بن
باها (الاصم) به عرف ، وبلقاسم بن الحسن ، والفقر بلقاسم (الزاو) اجتمع
على أكثر أهل البلد مقدمين للعشاء مسرورين بى ، ومقتبطين لما تقدم من أمر
العداوة الواقعة بيننا وبينهم • راجين فى تمتين علائق الصلح والهاء وروابط
الود ، فتكفلت بكل خير ، وسلم عن اخوانى بنى الربع ، وضمنت أن لا يعودوا
الى معاداتهم • وأن يسيروا فى قبيلة (أمانوز) حيث شاءوا مطمئنين ءامين •
فاستبشروا بذلك ، وأرسلت بذلك كله الى عشائرى وعمومتى • فوافقوا عليه
وتابعهم عليه غيرهم

غريبة

وأما تناولنا العشاء بعد أداء العشاء ، أفضى بنا الكلام الى ضيق البلد
وقلة أرضه ومزارعه ، وارتفاع جباله الشاهقة الى عنان السماء ، وكثرة المياه
الجارية من غرجدوى ولا فائدة ، فقال بعض الحاضرين هل لك ياسيدى أن
تتفرج على الذئاب ؟ فسكت ، ثم أعاد فلم أعرف لكلامه معنى ، الى أن فصل
فقال : اظنك ياسيدى شاكيا فى كلامى ، طارحا له فى زاوية الاهمال ، فمرنا
بذلك تر العجب مما يسرك ، فقلت له افعلوا ما بدا لكم ، فخرج جماعة منهم فى
آخر الليل ، وقد دخلت الذئاب والثعالب والظربى الى الساقية ، بين الفدادين
والمزارع ، وسدوا عليها أنقاب منافذ الجبال التى دخلت منها ، وهى أربعة عشر
نقبا فيما أخبروا به ، بحيث يجلس كل واحد فى نقب ، ويأخذ بحجارة صغيرة
ويضرب بها اخرى ، فاذا جاء الوحش للخروج عند انبثاق الفجر يجد النقب
مسدودا بسماح الحس ويرجع الى الساقية ، الى أن تطلع الشمس ، فيخرج
عليه جميع أهل البلد رجالا ونساء ، فيأخذونه بسهولة كيفما شاءوا ، فقد
أخلوا منه تلك الليلة ما يتيف عن اربعين وحشا ، ما بين ذئب وثعلب وغيرهما
وخلوا سبيل الباقي ، وخرجت اليهم ، ورأيت من ذلك ما استغربته من شدة
ضيق البلد ، الى أن بلغ الامر ما ارى •

وقد أذكرتنى هذه الغريبة ما كان يضاحكنا به احد احبابنا من علماء
حاجة أيام معاصرنا له بمدرسة (اداو محمد) الهشتوكية فى أندية أفاضل
الطلبة ، وذلك أنه يقول مباسطا ياسيدى محمد قد سمعنا بأن بتلكم البلاد
بالا يأخذ أهلها الوحوش باليد لضيقها ، وسمعنا بأن بقرتهم اذا ولدت
ياكلون ماتلده لئلا يزاحمهم فى حليب امه ، وأنهم ياكلون الوطب اذا انقضى

زمن المخض (١) ، فانكرت أن يكون من ذلك ماسوى أكل ماتلده البقرة وكانت هذه الحادثة فى عام ١٣٢٦هـ فلم تصل سنة ١٣٣٠هـ حتى رايت الجمع يعينى ووقفت عليه ، وذلك سر قول الله تعالى (اولم يسيروا فى الارض فينظروا) الاية ٠

ولنرجع الى ما نحن بصدده من امر الرحلة وان امتدبنا الكلام الى الاستطرادات ، لعدم خلوها من الفائدة التاريخية انتى لم يتعرض لها احد ولايتعرض لها من قبل ولامن بعد فى ذلك كله (٢) فنقول لما أقمت فى (تامسوت) فى (أيت منصور) ثلاثة أيام للضيافة متجولا فى انحاءها وأطراف جبالها ، وقد رايت خلال هناك من مغارات أنواع المعادن كثيرا تقدم فيها العمل للأقدمين من أهل القرن العاشر ، الى الرابع عشر ، ثم صارت مهجورة شان كل المعادن بالسوس الاقصى لقلبة الاشتغال بالتجارة الان على أهلها بالمدن المغربية وأقطار أوربة ، فلم يبق لهم اشتغال بالمعادن النحاسية والرصاصية والاثمدية وغيرهما مما كانوا يالفون التعدين فيه

ثم ارتحلت بعد الضيافة الى مدرسة (أفيلال) حيث المدرسة العلمية ومدفن الامامين الشيخين الصالحين السيد بلقاسم المشهور الفيلالى المتقدم الذكر ، والامام العلامة الشيخ محمد بن أحمد الحفيكى التارسواطى المانوزى صاحب التاليف الحسان من الطبقات وغيرها ، ونزلت فيها على جماعة من الاصحاب منهم العلامة مدرس المدرسة السيد محمد بن على الغازى الكريشى والسيد الحسن بن العنقى الحفيكى ، وابن عمه السيد الطيب ، والسيد البخارى ، والسيد محمد بن بلقاسم الحفيكى وغيرهم ممن لم احصهم ، من مدشر أفيلال ، وتجاوت فى انحاءها ، وزرت فيها ضريح الولى العلامة خاتمة محققى بلاده سيدى احمد الفقيه التاهالى نسبة الى قبيلة (تاهالا) الذى أخذ فى زمانه عن علماء فاس وتلمسان وغيرهما ، وقد ذكره الامام اليوسى فى بعض قصائده وحلاه واثنى عليه خيرا ، وذكره الحفيكى فى طبقاته المتقدمة ايضا

(١) يذكر هذا عن (زموور) فى أحواز الرباط ثم ان فى (أيت يحيى) من أيت صواب ينقل الصغير من البقر على الاعناق الى قمة الجبال التى يسكنها أهلها فيكبر هناك لان الكبير لايمكن ان يصعد بأى حال على رجليه هذا ما ينقل من غرائب وعورة تلك الجبال التى لاهلها من الفضل والدين والعلم رايات خافقة وفيها كان محمد بن عبد السلام الفاسى يأخذ القراءات ويعلم العلوم (٢) أقول لهذا حرصت على ترك هذه المستطرادات كما هى وقد كنت تنبهت للكتابة حول العادات السوسية فى (مجموع) لم يتم لتوقفه على كثرة الجولات فى سوس كنت امنع منها فى زمن الاستعمار ثم شغلت عنها فى زمن الاستقلال (والله الامر من قبل ومن بعد)

ثم ارتحلت الى قرية (كادورت) اسفل منه ، ودخلت البلد ، وتلقنتى جماعة من الاصحاب ببابه ، منهم السيد موسى من بنى يبورك ، والفقيه ابراهيم بن ادريس وولده السيد على ، وغيرهم من الاصحاب ، بفرح وسرور ، كما هو شأنهم فى محبة الضيف واهل العلم والفضل ، حتى ان نساءهم يتساقطن علينا بالفرح والزيارة ، واستمطار الادعية ، فاقمنا بها ثلاثا بعد امتناعهم من التسريح اول الضيافة فتجولت فى انحاء سواقيهم الكثيفة بالاشجار ، الملتفة النخيل ، الكثيرة العيون ، القليلة الارض ، المكتنفة الجبال الشامخة وان اسم هذه القرية كسمها (١) ، على الحقيقة ، الا ان سكانها من احب الناس للمكارم والمفاخر من الكرم والجود ، والديانة والسكينة والوقار ، والانقياد للفضل واهله . وحكى أن العلامة الامام محمد بن أحمد الحضيكي المتقدم الذكر خرج فى حياته فى بعض الابتكارات ، بقصد التطواف على قرى (ايسى) واستماع قراءة صبيانها فى المكاتب فبدأ بقرية (كادورت) ووقف منصتا متفائلا من الصبيان فاذا هم يتلون قوله تعالى (يعبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) فتعجب من صدق الغال ، فقال كذلك كنتم يا اهل (كادورت) لانهم من سلالة أبى أيوب الانصارى الخزرجى رضى الله عنه كما فى هوالدهم وهود نسبهم ، ثم هبط مع الوادى الى عنق الرمال (أكرض ايمالان) فوقف وسمع الصبيان يتلون آية توافق حالهم ، فتعجب من صدق الغال فيهم ، وقال كذا كنتم ، ثم تقدم الى (ايمى ايسى) فسمعهم يتلون آية اخرى توافق حالهم ، ثم رجع الى (آيت منصور) ووقف بـ (تامساوت) فسمع صبيانهم يتلون (لاالى هؤلاء ولا الى هؤلاء) فتعجب من صدق الغالات على الجميع ، فانصرف راجعا الى زاويته (أفيلال) وكذلك كانت اخلاق هذه البلدان الى الان جودا وبخلا ووسطا ، فاهل (كادورت) اجود الثلاثة واسمجها وأحبها للضيف

غريبة

سأقتنى الاقدار الى زيارة (أفيلال) عام ١٣٢٩ هـ مرجمى من (تيمكيدشت) الى مسقط رأسى ، فدخلت القبة الفيلاية فجأة من غير أن يرانى أحد ، فما استكملت الدعاء المولى حتى اجتمعت على جماعة من النساء والشواب والعجائز فلما راين حسن ظاهرى وبهجتى ووسامة وجهى ، نادين بعض الرجال فجأوا وأنا ملتئم ، فما وقعت عينه فى وجهى حتى نادى بأعلى صوته (الامام المهدي الامام المهدي) ، فلما خف اجتماع الناس على من كل ناحية كشفت عن وجهى

(١) يريد أنها ضيقة كالقدر لان كادورت تشليح الكلمة قدر بكسر الخاف

فقلت له أنا فلان ابن فلان الفلاني ، فاذهبوا الى حال سبيلكم ، فمازادهم ذلك الاطغيانا كبيرا ، فخرجت من القبة ، وذهبت الى مرابطي (افيلال) فاتبعتني عالم كبير منهم ، فرددتم عني بمشقة وعناء . ومزاحمة بباب داره ، فانظر الى بساطة هؤلاء القوم ، وشدة اعتقادهم في الامام المهدي ، وقد وقع لي مثل هذا ايضا بوداي سهلالة وساذكره ، وعدد كوانين قرية (كادورت) وما اليها نحو ٥٠٠ كانون

ولما قضيت في الضيافة بـ (كادورت) ثلاثا ، تقدمت الى بلدة (عنق الرمال) فنزات على الاخوين في الله الفقيهين العلامتين السيد احمد بن محمد اولشليخ ، به يعرف ، وابن عمه السيد محمد بن محمد (فتح) ابي الجنان وبنا عندهما احسن بيات في اجزل ضيافة ، وقطنا معهما في المذاكرة العلمية شطرا من الليل ، وغالب المذاكرة معهما في الفرائض والانكحة والوصايا والبيوع ، لان الاول قاضي تلك الاودية زمنا طويلا ، وله باع في النوازل، وله رحلة علمية الى فاس . وهو الاخير من علمائها في صدر هذه المائة ، وابن عمه الثاني ابو الجنان له باع في العربية والفقه والحساب والفرائض ، وغالب اخذه من الفقيه العلامة الصوفي البركة السيد عمر بن احمد بن الحاج عمر نيت اوشن من (آل الديب) بمنكب (تافراوت) وطنا ومنشئا ، العبلوي (نسبة الى آيت عبدالله) اصلا ، المدرس بـ (اكفي) ببغيلة حياته ، الاخذ عن الشيخ ابن العربي الادوزي ، وعن الشيخ محمد بن عبدالله بن عبد الوافي الاكماري المتوفى (١) ببلدته (المنكب) سحر الاربعاء ثاني ربيع الاول عام ١٣٣٥ هـ وقد عدته في مرضه وفرح بعيادتي لحسن ظنه بأهل العلم ، وقد ترك من اقتفى سبيله في العلم والفقه ، وهو ولده الفقيه البركة السيد محمد بن عمر . والسيد الحسن (٢) ، وأمهما المراقبة الخيرة الصالحة القائنة العائدة السيدة عائشة بنت الولي الصالح ، شيخ الجماعة بالسوس ، سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي رحمه الله وهي الى الان في قيد الحياة ، تزار من سائر الافاق ، وترشد الناس ولاسيما النساء الى السنة المثلى ، وتأمّر بالمعروف وتنهي عن المنكر ، شكر الله لها سعيها ءامين (ثم توفيت يوم الخميس في ذي الحجة عام ١٣٦٣ هـ) ولايزال الفقيه ابو الجنان المذكور يزورهم ، وقد اجتمعنا به عندهم مرارا ، وقد استدعانا ايضا بـ (عنق الرمال) للضيافة ، الفقيه السيد احمد بن علي بن بلا ، وكان من اهل الثروة ، وممن اخذ عن الشيخ الحاج عابد بن عبدالله بن عمر الكثري التيفراسيني البوشواري الهشتوكي ، فبتنا

(١) يعنى سيدي عمر

(٢) توفي الحسن ١٣٧٩ هـ او في اوائل ١٣٨٠ هـ وأما محمد فقد توفي قبله

بسنيين

عنده ، وهؤلاء الثلاثة الفقهاء بيضة البلد ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر . ومركز هذه القرية كمركز (كادورت) في قلة الارض ، وضيق البلد واحاطة الجبال ، وان كانت (كادورت) اضيقت منها ، غير انها كثيرة العيون الجارية ، وعدد عيونها على ما قيل تسع عيون جارية ، وغالب ماؤها سائج في الوادي ، بخلاف ماء (عنق الرمال) فانهم في غالب الاحيان يحتاجون اليه ، وغالب فتن البلدين تحصل على الماء ، لان اهل (كادورت) يقطعونه عنهم أيام البارود والقتال حتى يصطاعوا (ولله الامر من قبل ومن بعد) لان اهل (كادورت) على الوادي الاعلى بعد (آيت منصور) وهي مجتمع الماء ، ومن هناك يفرق الى عنق الرمال ، (اكرض ايمالين) (واعلى المنكب) (افلا اغير) والتلعة اسفل ، وهما اوسع مما قبلهما ، ومن هناك الى (بنى منصور) يسمى وادي (ايسى) ومقدارهم نحو الف ومائتى أسرة ، ويليه من جهة القبلة (بنو يزيد من تازوننت) الى (انليوى) ويقدر عددهم بمائتى أسرة ، وهم من سلالة يزيد ابن معاوية بن أبى سفيان ، انتقلوا من الاندلس ، لما اضمحل فيها ملك بنى عههم بنى مروان فى القرن الرابع الهجرى ، ولا زالت فيهم بقية من العلماء المعتبرين ، واهل الفطنة والدكاء ، والغيرة الدينية شان اجددهم الى حلم جراً ولا يضرهم من يعان فيهم من الاغبياء الحمقى ، والدجاجلة اهل الزيف والضلال الذين ليس لهم دين ولا ايمان ، الذين قال فيهم جدهم السلطان المروانى الاندلسى فى أحقر وأجهل منهم (عرفتنى فسميتنى ، واوعرفتك لاجبتك) وقد ادركننا فيهم من فحول العلماء ما يفتخر بهم الدهر ، مثل العلامة السيد الحاج أحمد بن محمد وابن عمه العلامة المرحوم السيد الحاج محمد بن أحمد المتوفى فى نحو ١٣٠٩هـ ووالده العلامة الاديب الحبيب السيد أحمد بن الحاج محمد المولود عام ١٣٠٣هـ (والماتوفى عام ١٣٦٤هـ) والعلامة الصوفى الكبير السيد المكى بن محمد المتوفى يوم الاحد ١٠ رمضان عام ١٣٤٦هـ واولادهم مازالوا الى الان على طريقته المثل ، ومكتبتهم من أعظم الخزائن العلمية السوسمية ، وقد خالطتهم فى بلادهم وغيرها ودخلت كل بلد منها مرارا ، وعرفت الجميع معرفة (الجيد والعينانا) (١)

ملاحظة

من اعتبر بعين البصيرة اهل وادى (ايسى) كلهم ، وجد اخلاقهم متقاربة فى الفطنة والدكاء والدهاء والكرم والتهب والتكبر والتجبر ، اذ لا بد لكل من له مكانة فيهم من القوة أن يسطو بغيره ، ممن يخالف هواه ، ولذا كان الشقاق

(١) ذلك اقتباس من البيت المعروف فى شواهد الالفية

أعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين أشبها ظبيانا

يكثّر دائما بينهم ، ولا يخلو زمان من الازمنة الا وهم فيه فى مرج وحيص ويبص
من قتل وسبى وتخريب واجلاء ، حتى اننا شاهدنا بانفسنا من سخط منهم
على زوجته ، فعدا الى انفا فقطعه وشموه صورتها ، ثم طلقها غيرة أن تتزوج
غيره ، وقد فعل ذلك رئيس (بنى منصور) هــمو بن الحاج من بنى على
التماساوتى بامراته ، مع كثرة اولادها معه ، وفعله ابن الاشقر الكادورتى
ايضا برجل من ضعفاء البلد لامر ما ، وكانوا هم ايضا ممن يجنحون لاهل
الثروة اكثر من غيرهم ، فلا ينقادون العلماء ، شأن غيرهم من القياثل، الاللاغنياء
منهم والدجاجة . واكثرهم من حملة القرآن يشارطون فى المساجد ، لضيق
بلادهم عن الفلاحة ، الى ان استفحل أمر التجارة فى المدن المغربية فى هذا
القرن الرابع عشر ، فتسارعوا اليها واضربوا عن الاشتغال بالقرآن والعلم
وتسابقوا الى فاس ومراكش وغيرهما ، فحصلوا الدراهم ، وصارت الارض
عندهم فى البيع مثل التبر ، وقد شاهدت فيها فى مواضع كثيرة (لوحا)
واحدا من الارض لم يكن فيه اكثر من خمسين شبرا بيع بالف ريال حسنى
أى ما يعادل آلاف من الفرنكات فصاعدا (١) وقس على ذلك مواضع قلة الارض
مثل وادى (املن)

واما خرجنا من (عنتق الرمال) هبطنا مع الوادى ، وسلطنا قرية (شفا
المنكب) و (تلة ايسى) وتجوّلنا ، فوجدنا العين التى سلكتها الطريق تموج
بالماء والنساء صادرات واردرات الاستقاء منها ، مع أنواع الحلى والحلل .
واليس والزهو والتبكير والتبختر فى الجميع والتشديق فى الكلام ، والتنطع
والدلال والفنّج ، وأنواع البهاة والحبور (٢) فما شئت من ذلك كله او اكثر
فخذ ، ثم خرجنا لفحص (ذات الريح) فى أزغار (تيواضو) وهى ارض سهلة
ذات أحجار وحجارة (٣) متسعة مكتنفة بالجبلين العظيمين القبلى والجوفى
وهو فى المساحة مقدار ستة كيلومترات الى أن وصلنا قرية (ذات الريح)
(تيواضو) المذكورة ، وهى قرية ذات سور حصين وأبراج ، وهى ملتفة
بالشجار نخيلا ولوذا وزيتونا وكروما وغير ذلك ، وهى بشاطئ السوادى
والجبل ، ويفصل الوادى بينها وبين (تيه كيدشت) واشتركتا فى السواقي
والعيون ، وسائر المنافع ، حتى كأنهما قرية واحدة وأهلها أهل سكية ودعة
ينقادون لرؤسائهم ، وهم لهذا العهد أبناء صالح ، وأبناء هدى ، وتقام فيها
الجمعة . وأخلاقهم منافية لأخلاق أهل (ايسى) لانهم اشحة على الخير ونساؤهم

(١) استغرب الكاتب ذلك بالنسبة للوقت الذى كتب فيه ما كتب وهو
أواخر العقد السادس من هذا القرن ونحن الآن فى أواخر عقده الثامن ولو
رأى الآن لزاد استغرابه ثم ان ما عير به المترجم أهل ايسى هو فى عهده
(٢) يطلق الحبور عند الشلحيين على الفنّج احابورن
(٣) كذا

اجود من رجالهم ، ولهم مكر ودهاء وخور ، لكون العدو احاط بهم من كل جهة وجاهيتهم ايت (كادورت) لانهم من جنس (تاحوكات) وقد طرقتهم قبيلة (امانوز) الجزاوية دمرارا بالهدم والاهانة ، الى ان استكانوا وخضعوا لطاغتهم شأن غيرهم من بلاد (ايسى) وفيهم حلم وصبر لمن جاورهم ، لاسيما لطلبة مدرسة (تيمكيدشت) وربما يجلبونهم في بيوتهم اوبساتينهم واجنتهم آخذين منها مايشامعون وما يستعطيون ، فلا يحركون لهم ساكنا ، بل يقولون لهم مرحبا مرحبا بتدال وخضوع ، بخلاف غيرهم ، وهم اهل لهو وهوى ولعب ليلا ونهارا ، رجالهم ونساؤهم في ذلك سواء ، يخرجون لوسط القرية كل ليلة ، فيلعبون مناوبة . فاذا اضافوا ضيفا عزيزا عندهم اكرموه بالامر للنساء باللعب بالرقص والتصفيق والغناء وانواع الدفوف ، واخراج البارود عند ذلك كله ، ويغتاط الرجال بالنساء من غير عيب عندهم ، وربما يلقي فيهم طلبة علم ، يخالطونهم من غير حياء ولا تستر ، فتراهم يلعبون ويغنون بمكينة ووقار ، فلا تسمع الاههسا . وترى الرجل وزوجته واولاده الكبار ذكورا واناثا هناك مختاطين متضاحكين ، ينادى بعضهم بعضا كانهم في اعز بيوتهم ، وربما يرى الرجل بنته العذراء البكر تناغى الاجنبى وتساره (١) وهو لذلك مرتاح نشيط ، وهكذا حالة (ايسى) كلها و (اكتان) وبلاد املن وما والاها من القبائل ، وقد ضاهوا في ذلك اهل القبلية مثل (تامانارت) وبلاد آقة و (اكفى) و (الفجة الخضراء) و (ايت وابل) و (تيزونين) و (تامزار) الى بلاد (الويدان) الى بلاد وادى الجبل من سائر بلاد الجريد ذات النخيل لاسيما امكنة الحمراطين (٢)

وصولنا لزاوية (تيمكيدشت)

ولما دخلناها تقدمنا اولا الى روضة الشيخ السيد احمد بن محمد ، وكانت قبة واسعة عالية رحبة الاكناف مربعة الجوانب ، مزوقة بأنواع الزليج والمرمر ، على الشكل الاندلسى ، لان البنائين الذين اسسوها وردوا من قبل السلطان المولى محمد بن عبد الرحمان العلوى لما نه من علاقة ومحبة مع ولد صاحب الروضة ، وهو الشيخ سيدى الحسن بن احمد ، البالغ مبلغا فى الشهرة والمنزلة عند اصحاب الرئاسة سوسا وغربا ، وقد انفق فيها السلطان على ما قبل ستة عشر الف ريال سكة زبيلية (٣) فجاءت فسى

(١) يعنى بالاجانب من ليسوا من محارمها الذين تحمل لهم مخالطتها

(٢) عهدة كل هذا على المترجم

(٣) من المسكك الشهيرة التى أدركنا الناس يتحدثون عنها وقلما ترى فى عصرنا سكة زاويل هذه وهى سكة اسبانية منسوبة الى لفظة ايزابيل اسم احدى ملكات اسبانية .

احسن شكل وانهقه واروقه ، بحيث لم تكن لها فى اضرحة القطر السوسى
ثانية ، الاماكان من قبة الولى سيدى احمد بن موسى السملالى ، ثم استمرت
هذه القبة فى حسننها وتنسيقها الى ان اصابها عين انكسال عام ١٣٢٦هـ
فتهدمت منها القبة العالية وسقطت ، لثقلها على الاخشاب الحاملة لها ولغيرها
وسبب هدمها وخرابها زيادة على ماذكرنا ، وخراب اكثر ديار السوس الى
مراكش الامطار المسترسلة المشوبة بالارياح العاصفة تسلطت على الديان
ابتداء ذى الحجة الى عاشرها يوم النحر ، فابتدأ الخراب ليلته واسترسل
سبعة ايام متوالية ، حتى لم تبق دار ولاغيرها ولو أسست بالحجارة والجير
والحص وغير ذلك الا انهارت وتهدمت ، وصار من عنده من الاغنياء كثرة الفرش
من احمال الشعر والحنابل والزرابى والقطناف وانزنايل والحصر وغيرها
يخرجها ويلفها على الحيطان لوقايتها ، فلم تفن شيئا ، وتهدمت الديار وصارت
اهمة الناس فى البراح تنهمر عليها الامطار اياما ، وهم يتضرعون الى الله
فى المساجد ويوتهم ، ان يرفع عنهم ذلك الطوفان الجارف مثل السيل
العمرم (١) فلما انقشع سحب تلك المصيبة العظمى ورجعت الى الناس افدتهم
رجعوا الى اصلاح البناءات المنهارة ، وطلبوا البنائين من كل جهة بالمزاحمة
والمنازعة ، فمن يومئذ ابتدا غلاؤهم فصاروا يعملون بريال حسمى ونصف
ثم بريالين ونصف أى ما يعادل مائة فرنك فى اليوم الواحد ، ثم تفاقم امره
فصار يزداد فى كل شهر غلاء وطلوعا بكثرة انتشار الناس فى المدن وتجارتهن
وخروج انواع الاجناس النصرانية والافرنجية الى المغرب ، بعد الاحتلال
الفرنسى الواقع مبدؤه عام ١٣٢٤هـ قبل ايام السلطان المولى عبد الحفيظ بن
الحسين ، وصار اهل الاودية مثل (ايسى) و (ألمن) يتنافسون فى البناء
والبوادر (٢) والقصور وغير ذلك ، حتى صار العارف بالبناء عندهم اعز من العالم
ثم تفاقم امره فى المدن مثل الدار البيضاء ، حتى وصل فى سنة ١٣٣٠ الى
سنة ١٣٤٠هـ الى اكثر من مائة فرنك فى اليوم وهو امر لم يعهد مثله ، وكان
فى الاعوام الماضية قبل الاحتلال ارخص شىء ، اذ كان بنصف فرنك فى اليوم
أو بقرش ، وقد استخدمت انا نفسى بعض البنائين بهذا المبلغ غير مأمرة

وقد اخبرنا من أدركناه ممن أدرك اهل الوباء الواقع عام ١٣١٤هـ ايام
السلطان المولى سليمان بن محمد أن اهل سوس فى ذلك العهد وقبله لا يبنون
بالاجارة ، ولا يعرفون ذلك ، الامن كان فقيرا جدا ، فانه يحترف به ٠ ولكن
من اراد البناء يجمع جماعة من البنائين على اشغاله ويسمونه تيويزي (التعاون)

(١) وجدت بخط المترجم ما يشبه هذا وهو فى الاربعاء ٢٨ شوال
١٣٥٧هـ ابتدأت الخراب من كثرة الامطار حتى انقطعت السبل شهرا
(٢) يعنى السلام من الملف

ويبنون له حتى يفرغ ويهونهم غداء وعشاء وعكبية (١) فقط ، بالعصيدة أو الكمكس أو الخبز بالادام ، الى هذا العهد القريب ، فجعلوا يبنون بالاجرة التافهة (٢) الى ان كان عصرنا هذا في اول هذه المائة الرابعة عشرة ثم تفاقم الامر على نحو ما ذكرنا ، وصار الناس يبنون بما ذكرناه من زيادة المئونة اربع مرات في اليوم ، وهي الفطور على مائدة مشتملة على خبز وخمسة انواع الادام سمون وزيت هرجان وعسل ومطحون لوز (املو) وطاجن لحم مطبوخ طبخا جيدا ، ثم في الساعة الحادية عشرة يوضع لهم الغداء وهو الدشيش باللحم والبيض والسمن ، ثم بعد صلاة الظهر يقدم لهم ماتقدم في الفطور ، ثم في العشاء يقدم لهم مثل ماتقدم في الغداء ، مع عمل الاتى في الكل وغيره من الفواكه ، فانظر قيمة هذه النفقة في هذا الفلاء الذى يباع فيه الشعير بفرنك ١٠٥ للصاع والسكر بـ ٧٠ فرنكا للكيلو ، والزيت والسمن والعسل بـ ٧٠ فرنكا ، تجد قيمة مواد يوم للبناء الواحد ١٠٠ فرنك بله اكثر من البناء الواحد فهاظنك بما اثر من الاجارة ، ادر لم يعهد مثله فيما سمعنا ، وذلك كله فى حدود الثلاثين ، الى حدود الخمسين فى المائة الرابعة عشرة ، ثم زاد الامر وصار الناس يغبط بعضهم بعضا فى ذلك ، بحيث ان من لم يشتغل بالبناء للدار يعد عندهم صعلوكا فقيرا ، ولا يملك نقيرا ، وانهمك الناس فى كسر الصخور لبناء بها ، حتى صارت الجبال الصغيرة دكا دكا ، الى ان وقع الاحتلال فى جبال جزولة عام ١٣٥٢ هـ واحتلت بلاد (املن) و (امانوز) وماحولها ، وخيبت قواته فى (اربعة تافراوت) فكان من قدر الله ان سلطهم على كسر صخور الروابي والتلول لبناء الادارات ، فكسر كل مابقى هناك ، وكذلك بنيت جميع ادارات القطر السوسى ، فجاء جزاؤهم من جنس عملهم ، ولله فى خلقه شؤون :

واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنى عن علم ما فى غد عم
وأقامت قبة (تيمكيدشت) كذلك زمانا يقرب من ٢٠ سنة على هذه الحال وراودت القبائل ذات الاعتقاد فيها السيد الهاشم بن الحنفى ، رئيس الزاوية وحفيد السيد فى بناتها ، فامتنع من ذلك الى ان هلك نحو عام ١٣٤٥ هـ ثم لما توفى وتولى امرها ولده محمد بن الهاشم جمع لها البنائين فى عام ١٣٤٦ هـ فبنائها .

(١) أراد بالعكبية بضم العين وكاف معقودة ما يوكل بين الغداء والعشاء واسمه العربى الهجورى بفتح الهاء
(٢) أقول أدركت فى الخ أن الحصاد والسقى انما يكونان بالتعاون لا بالاجرة وانما على الممول له ان يقوم بالمئونة المناسبة لاساطة طبيعة البلد ثم تغير ذلك حتى لا يجد الانسان اليوم من يعينه الا باجرة يومية بنحو ٣٠٠ فرنك ، ونحن فى ١٣٧٨ هـ

ولما فرغت من زيارة ضريح السيد أحمد بن محمد المذكور خرجت منه
 معرجاً على والده السيد محمد بن إبراهيم ، وهو على شفا زقاق المدرسة ،
 دماً إلى اليسر ، ودعوت له ، وتقدمت لجهة المسجد والصومعة ، فشخصت
 بصري في ارتفاع الصومعة وعلوها ، وهي مسدودة مغلقة ، لا يؤذن فيها
 لأحد حتى للدؤذن ، وذلك لأمر صاحب الزاوية السيد الهاشم بن الحنفى
 المذكور ، ثم سألت عن الفقيه مقرر الزاوية السيد محمد بن الحاج الطيب
 التوني المانوزى (وقد سبقت ترجمته) ، ليقف معى واسطة فى الابتداء
 عند الفقيه ، وتسلم مفتاح بيت ، فرحب غاية ، وأعلم صاحب الزاوية ففرح
 أيضاً ، وعين لى بيتاً نفيساً تحت القبة ، وله فرجة ، وهو أمام القبر الخارج
 فى حائط القبة فى الحومة الضيقة الداهية أزاء القبة ، وأخذته ، وجاء جزاءه
 الله خيراً بالبسط والفرش والكتب والمثونة ، وكان صاحب الزاوية
 المذكور لا يخرج من دأره ، ولا يراه أحد من زائره أو غيره ، إلا الخواص من
 أصحابه ومن الطلبة ، منهم كما فى اللعب بالدقوف والغناء والرقص مع
 جماعة من الرجال والنساء ليلاً ونهاراً ، فلا تسمع إلا الطبول والصياح فى
 جميع الاوقات ، فما اجتمعت به إلا بعدحين ، فابتدأت بالقراءة (تيمكيدشت)
 فى رابع المحرم (١) عام ١٩٢٩ هـ ، والمدرس فيها الشيخ العالم العلامة
 الصوفى الربانى سيدى ناصر بن الحاج عبد الكريم التوني المانوزى ابن
 المقدم المذكور (وقد تقدمت ترجمته واسم أبيه) وكنت قد اجتمعت به اول يوم
 فرحب وفرح كما هى عادته مع أهل العلم

ولما ابتدأت بـ (تيمكيدشت) راودت المدرس سيدى ناصر بن الحاج
 عبد الكريم المانوزى على افتتاح جمع الجوامع مع التلخيص فى البيان والمعاني
 والبديع ، وافتتاح مؤلفات علم الكلام والمنطق مثل السلم وغيره والتفسير (٢)
 فأبى ، وقال لا بد لى من اذن صاحب الزاوية ، وهو السيد الهاشم بن الحنفى
 المذكور ، معتقداً بأن جميع الفنون لاتعاطى الا بأذنه وأمره ، فكانت السيد
 الهاشم فى ذلك ، فوعدنى بعد حين ، بعد أن تقدم الى بتدريس الشيخ خليل
 وابن عاصم والزرقاوية والرسالة والخلاصة لابن مالك وغير ذلك ، نائباً عن
 المدرس سيدى ناصر المانوزى المذكور ، فساعده وأقامت ستة أشهر فى
 التدريس من غير انجاز وعده فى مطلوبى ، وتكررت المكاتبة بيننا تارة بلطف
 وتارة بعنف ، وتقدمت اذا لم يساعدنى على مرادى أن يساعدنى على الرجيل
 الى مدارس أخرى ، لما علمت من أنه محب لاقامتى هو وجميع الطلبة ، ثم

(١) وقد تقدم الكلام حول وقت ابتدائه هنا وانه فى رجب لا المحرم
 (٢) قد تقدم أن المترجم اخذ هذه العلوم عن ابن عابو الذى ذكر انه أتقنها
 ولعله انما يريد التبرك باعادة اخذها هنا والا فانه لحدقه قد يكتفى بمرة
 فضلاً عن مرار وقد وصف نفسه بالتحصيل

أمر السيد ناصر بافتتاح مصنعى التلخيص والسلم ، فختمناها فى أقل من ثلاثة أشهر ، كل ذلك وأنا جاد مجتهد فى ماموريتى من تدريس الفنون المتقدمة وزيادة فنون أخرى ، الى أن أظلم الجو بينى وبين الحسدة من الطلبة لأمور كثيرة سببتها المنافسة والمعاصرة ، التى تمنع المناصرة ، فى أمور يطول شرحها وأسباب يطول ذكرها ، ولا بأس أن نلم بشئ منها بتقديم مقدمة على ذلك . لتكون كبراعة الاستهلال فى الدلالة على المقصود

فنقول لما توفى صاحب الزاوية وشيخها وامامها الشيخ الحسن بن أحمد بن محمد عام ١٢٩٧هـ ولم يعقب سوى بنت توفيت صغيرة ، وترك اولاد أخيه سيدى المدنى وسيدى الحنفى وسيدى الهاشم والمكى وغيرهم ، وترك معهم أخته لالة خديجة بنت أحمد المتوفاة عام ١٣٢٤هـ تنافس هؤلاء الاحفاد امر الزاوية مع بنت الشيخ ذنية المذكورة ، وكانت مسموعة الكلمة لان الناس يلتفتون اليها بعين الاعظام والاكبار ، مراعاة لوالدها وأخيها الشيخ الحسن ابن أحمد ، فكان الزوار يردون ليلا ونهارا بأنواع الهدايا ، فلا تسمح لابناء اخوتها الا بما تريد ، فتعطى من تشاء وتحرم من تشاء ، فحازت لهذا أمر الزاوية ، وصار على يدها أمر الطلبة والمدرسين ، وهى قائمة بمثونة الجميع لمالها من الثروة والجاه ، الى أن قام اولاد أخيها سيدى الحنفى دونها لما نبغ فيهم الفقيه السيد الهاشم بن الحنفى وأخوه السيد الحسن بن الحنفى بحجة انهما من أهل العلم ، وانهما أحق بها وأهلها ، وأن أمر الزاوية لا يتولاه الا العلماء وورثتهم فى العلم ، لا الجهال من الرجال والنساء ، وكان هذا أيضا منتهى هوى الطلبة وذوى الراى والعقل ، فنار الجهمور على لالة خديجة ومن نحا نحوها من ابن أخيها السيد المحفوظ الذى ليس بعالم ، ومالوا الى اولاد السيد الحنفى وهو الفقيه السيد الهاشم ، فالتقوا اليه زمام الزاوية ورضوا بمثونته وأوامره ، وكانوا تحت طوعه فى أمره ونهيه ، واعانهم على ذلك أخوته الاشقاء وأكبرهم احمد بن الحنفى ، والعربى ، وهو أصغرهم سنا ، وأكثرهم جسارة . والسيد المدنى وهو الخليفة عن أبيه السيد الحنفى ، فقام السيد الهاشم بأمور تلك الزاوية من عام ١٣١٢هـ الى ان توفى عام ١٣٤٥هـ مع منازعات وقعت بينه وبين لالة خديجة التى كانت تبعث بالمثونة للطلبة فكانوا يتركونها للكلاب وياكلون مثونة السيد الهاشم مع قتلها وخشونتها رغبة فيه واستنكافا من استجواذ المرأة على أمورهم ، ووقعت أمور أدت الى حروب بينها وبين اولاد أخيها الى ان توفيت فى السنة المذكورة ، فتنازع فى تركتها ، وهى شئ يجل عن الحصر ، وارثوها وهم ابن أخيها السيد المحفوظ وابناء ابن أخيها يتقدمهم أصغرهم العربى بن الحنفى ، فادعى اولاد السيد الحنفى ان أموال الزاوية لا تورث ، وأنما هى لمن تولى أمر الزاوية ، فتفرقت عليهم قبيلة (امانوز) فرقتين فرقة مع أبناء السيد الحنفى ، وفرقة مع سيدى المحفوظ ، فوقع القتال فى الزاوية شهورا ، وكانت الغلبة للعربى بن الحنفى فاستصفى تلك الاموال ، غير انه

لم يعط للزاوية نقيرا ولاقطميرا ، بل اتخذ جماعة من صعاليك اهل (أمانوز) يضرب بهم من حاد عن رايه ، وصار عمه المحفوظ مهضوم الحق ، بذهاب ثروته وقتل ابنته في الحروب ، الى ان توفي أيضا عام ١٣٣٣هـ فتولى العربي جميع مابقى بيده ، وتزوج امرأته ، وحاز ابنته الباقية الى ان ماتتا مسمومتين عام ١٣٣٦هـ وكان أخوه الأكبر أحمد بن الحنفى المسيطر قبله على وادى (تيمكيدشت) قد توفي أيضا وترك زوجته زهور بنت أبى الحديد الصويرية وابنتيه معها فاطمة وفاضم ، فتزوج العربي المذكور بها ، واحتضن البنيتين مع مالهما ، ولما صفا الجو للاخوة الاشقاء الاربعة أبناء السيد الحنفى وهم الهاشم والمدنى والعربى والحسن ، وقعت المنافسة بينهم أيضا ، بأن طالبوا كبيرهم المدنى بن الحنفى الخليفة عن ابيه زمانا طويلا بمالهم الذى حازه ، وكان فيما زعموا اكثر من ثلاثة ملايين ريالاً سكة فرنسية وزيبيلة وشيئا كثيرا من الذهب واللبان والفضة الغير المسكوكة ، وهرب لزاوية (ايغد) بـ (أمانوز) عند صهره السيد محمد بن على بن الحاج الوجيه الشهير ، فنقل اليه أمتعته وصناديقه المملوءة ذهبا وفضة ، وكان من ثقات أصحابى ، وقد رأيت هذه الصناديق فى بيت صغير مقفل دائما فى بعض الايام ، فبقي الثلاثة بـ (تيمكيدشت) متنافسين ، لاسيما العربى وصاحب الزاوية الهاشم بن الحنفى لان الاخير غلب بانتسابه للعلم وبالمدرسة ، فله بذلك قوة عظيمة ومهابة خارجية مع ماله من الدهاء والمكايد ، وعجائب الحيل فى التمويهات ، والترهات التى لايطلع عليها غير خالقه ، فاستكان له الصغير العربى بن الحنفى ظاهرا

وأما الفقيه السيد الحسن بن الحنفى ثانى العالمين فانه نجا بنفسه ، وانفرد عزبا فى دار هناك ، بناها أخوهم الهارب الى (ايغد) المدنى بن الحنفى وتوطنها واتخذ طبخة ، وتخلّى عن جميع أمور الزاوية ، تخوفا من غائلة صاحبها وكان يخالط طلبة المدرسة أحيانا وأحيانا فلا ، وكان فقيها مشاركا مشاركة حسنة ، لاسيما فى الحساب والفرائض والتنجيم والتعاليم ، وعلم النار ، وربما يتعاطاه والجداول والافاق وغير ذلك ، الى أن كانت سنة ١٣٢١هـ

فى هذه السنة ١٣٢١هـ انعزل صاحب الزاوية عن الناس جميعا ، لاسيما الطلبة فى المأذنة اى الصومعة مع بعض أصحابه الفساق وأهل اللهو واللعب بالدفوف قد استخلصهم لنفسه ، ومكث فيها أزيد من أربع سنين ، ثم انتقل الى داره ، وهو على تلك الحال . وزيادة مخالطة النساء بأنواعهن ، زاعما - والزعم مطية الكذب - انه مجذوب لاحرج عليه ، فصار الطلبة يتقولون عليه أنواع الاقاويل ، وصاروا يقترحون عليه الخروج الى المدرسة لحضور التدريس وغيره ، فابى ولج فى لهوه مع قرنائه ، فلا تسمع ليلا ونهارا الا الضرب بالدفوف والرباب والموسيقى ، وأنواع زغاريد النساء الشواب المحصنات وغيرها يبعث اليهن فى الانحاء القريبة والبعيدة فيلبين اجابته بارتياح لزعمهن انه ولى

أوغوث كما اعتقده سائر طلبة مدرسته ، فيقمن عنده أياما بل أشهر بل أعواما فيما رأينا وشاهدنا وأزواجهن في كل ذلك مرتاحون راضون ، ويزورونه عنده إن شاء ، وإن لم يشأ فلا ، معتقدين في ذلك أن رضا الله في رضا الشيخ

ثم افترق الطلبة عليه فرقتين ، فرقة مع الفقيه السيد الحسن أخيه ومع سيدى العربى المتحمل لمثونة الزاوية ، وفرقة مع المدرس السيد ناصر المانوزى المتعصب لصاحب الزاوية السيد الهاشم ، فوقع بين الفرقتين شر عظيم ، أدى الى المقاتلة والجروح فبعث اليهم صاحب الزاوية ووعدهم ومناهم حتى سكتوا واستكانوا على دخل ودغل ، الى ان وصل موسم المولود والعادة ان يحتفل الناس به هناك ، وذلك عام ١٣٢٨ هـ فلما امتلا الموسم بأنواع الناس الزائرين ، بعث الى الطلبة أن يخلوا المدرسة كلهم وأن يخرجوا منها أمتعتهم وأجلهم لذلك ثلاثة أيام ، ومن أقام بعدها فلا يلومن الانفسه سواء كان قريبا أو بعيدا ، سواء كان من جهته أو من المعادين له ، حتى المدرس سيدى ناصر وشيعته ، فاستعد الطلبة للرحيل وصاروا يخرجون أمتعتهم الى السوق ليبيعوها ، فباعوا الفراش وأنواع الكتب والدقيق والادام وغيرها ببخس من الاثمان ، فلما كان يوم السبت لم يبق في المدرسة أحد ، وتفرق الطلبة شذر مذر ، بعد توسط كبراء القبائل ووجهائها في العفو فأبى الا تحييتهم ، ثم بعد شهر صار يكاتب من أحب منهم أن يرجع ، فكان منهم من رجع ، ومنهم من امتنع الى ان رجع مقدار ثلاثين فقط ، والباقي لم يسمح له بالرجوع ، لاسيما القرباء فإنه لم يقبلهم ، ولم يقبل الا الغرباء الاباعد ، مثل أهل (وزكيتة) (ومتوكة) (وحاجة) و (سكتانة) وأهل (الويدان) (١) ثم نهى المدرس أن يقبل أحدا ممن جاء بعد الثلاثين ، فمضت سنة أو أكثر على هذه الحال ، الى عام ١٣٢٩ هـ التى وردت فيها الى (تيمكيدشت) فلما وردت أشاع الطلبة وغيرهم أنه لا يقبلنى ليمينه الجheid ، فقبلنى وانفتحت بذلك آمال كثير من المطرودين فجاءوا فممنهم من أقام مقبولا ، ومنهم من منعه ، فلما أقمت ما أقمت كما تقدم ، وصرت مرعى الجانب ، معظما مبجلا من لدن صاحب الزاوية بما قمت به من أعباء التدريس ، ونشر العلم وبثه ، واثقال على الطلبة يتوسطون بى لدى صاحب الزاوية فكان يسرع الى مرضاتى فى قبول شفاعتى فلما رآنى اخوته سيدى الحسن بن الحنفى وأخوه سيدى العربى كذلك ، حركتهما الغيرة والمنافسة فاتخذوا كل حيلة فى فصل عن صاحب الزاوية وافساد عقلى ، فكنت اذذاك ليس لى علم بما جرى بينهم ، وما وقع من المنافسة والمنافرة ، فصار سيدى الحسن يردد على كل يوم الى بيتى ، يأكل معى ويذاكرنى ، ويستدعينى الى

(١) مراده بالويدان بلد (ايسافن) وذلك هو تعمريه الحرفى والوادي لا يجمع بالويدان وإن اشتهر هذا الجمع وإنما يجمع بأودية وأوداء

داره ، ويكرمنى بأنواع الاطعمة والاشربة ، وذلك كله أمر تدبر بالليل ، الى أن أنساني وأنست بهما ، ثم صارا يلقيان على سبيل النصح والاستشارة فى جميع شئونهما الى أن تمكنا منى تمكنا بليغا ، فصار يلقيان الى مايجدان فى صدورهما من أخيهما سيدى الهاشم مستكتمين ذلك كله ، فوقعت صبغة ذلك كله فى قلبى •

ولما علم بذلك كله أهل المدرسة وغيرهم لما يرون من كثرة التردد الى بيوتهم والفشيان له جالسهم ، وكثرة انعامهم على بأنواع البرور ، والتزلف الى ، دسوا الى بعض من له معنى الفقه وصحبة من تلاميذى ، فاستدعاني الى بيته فجرت المذاكرة فى ذلك كله ، فلما أنس الينا منى ، وقبول التلقى ، صدمنى بما عنده صادعا بذات صدره وصدور أهل المدرسة ، وشيعة سيدى الهاشم قائلا ارى أن تفارق ذلك الرهط ، من أخوة صاحب الزاوية وشيعتهم ، فانهم دسيسة وحيلة لوقوع الشنثان بينك وبين سيدى الهاشم وليس لهم فى اكرامك نية صحيحة ، ولا محبة أكيدة ، لما هو معلوم من حالهم ، من أن كل من كان من أوتاد هذه الزاوية بكثرة المنفعة والمصلحة لابد أن يدسوا لتقويضه وسعى الفساد بينه وبين أهل الزاوية ، فلما سمعت منه ما سمعت سكت عنه ، وربما خاطبته بما يناسب المقام ، الى أن تفارقنا بسلام ، فلما علم ذلك الرهط من الاخوة بذلك بوسائط المرجفين ، رجعوا الى باللام ، فى قبول أقوال مثل هذه ، وزادوا فى التقرب الى والتزلف والانجاش ، أكثر مما كانوا عليه من قبل ، الى أن أسود الجو ، وأظلم ما بينى وبين أهل المدرسة ، وراجت بيننا أقاويل ومكاتبات ومعاتبات أدت الى مياغضات (١) وأما صاحب الزاوية سيسى الهاشم فهو فى حيز السكوت ، ولم يدها لاحد من الفريقين ، بل ربما يرجح كفتى على كفة غيرى ، تحلما منه أو مكيدة ، ولما رأيت الحال ، وتفتنت للمئال قطعت التدريس • وانقطعت عنه وعن مجالس الطلبة ، وراودونى على مواصلة العمل ، فامتنعت فكان ذلك منية لاعداء الزاوية ، وفيه لى مصلحة لاتخفى من بعد ذلك ، فما كان غير قليل حتى بعثت الى صاحب الزاوية أن يأذن لى فى الانصراف ، ومبارحة زاويته ، معتذرا له بأمور ، منها أننى قد عازمت على السفر للطلب بفاس أو مصر أو غيرهما من بلاد الله ، ومنها أن الوالدة قد نهتني عن المقام بهذه الزاوية طرفة عين ، ومنها أننى بالمقام فيها يتفقم الامر ويتسع الخرق على الرافق ، فقال أقم حتى استخير الله لك ولنا ، فاقمت نحو ثلاث ، فبعثت الى الشيخ سيدى ناصر المانوزى المدرس ، فقال لى ان صاحب الزاوية يأمرك بالمقام ، قائلا لك ان أمرك لا يستقيم فى غير زاويتنا ، فان أردت الاجرة على التدريس أعطيناك مع زيادة التزويج باحدى بناتى ، والاتعاف بكل ما تحتاج اليه ، من عبد وأمة ودار وغير ذلك ، فلما سمعت منه ذلك أنفت

(١) بل الى اضرب فيما شاع على اللسنة

منه أن يراودني بمثل هذا ، فما زادني الا نفورا لما في نفسي من همة عالية في التوقان الى الطلب ، وشهامة في التنافس في الامور الغالية وفي اعمال السبب الى المراتب العالية ، فاقمت نحو ستة من غير خروج الى التدريس ، الا ما كان من الخواص الذين بينى وبينهم مودة متينة ، ولهم في القلب مكانة مكيئة ، فانهم ياتونني في جميع الاوقات لقراءة الشيخ خليل وابن عاصم وابن عاشر والزقاقة والفرائض والحساب والتفسير وجمع الجوامع والتلخيص ومقامات الحريري وغيرها مما يههم ، ما بين العشرين الى الثلاثين طالبا ، وربما يخاطبهم من ليس على شاكلي ممن قصده الاستفادة او التجسس

وفي أثناء كل هذا يتردد الى المخالفون لهذه الزاوية من أصحابي ، مثل ذوى يزيد ، وأيت (تحت الحصن) الالفين ، والكرسيفين ، وغيرهم . والكل يندبني للخروج منها الى غيرها من بلاد الله ، ففي بعض الايام زارنا صديقنا الفقيه العلامة الاديب سيدى أحمد ابن الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى (المتوفى في ربيع الاول عام ١٣٦٤هـ) وتذاكرنا الامر ، فعنفنى وعاتبنى على الإقامة على اللذة والهوان ، منشدا قول الشاعر فى مثل

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرئى له أحد

فصادف منى فى انشاد هذين البيتين أذنا واعية ، وأثار فى القلب الى الارتحال فيها داعية ، وهو حيثئذ يشغل فى الطلب بمدرسة (ابى مروان) بسملالة على شيخنا علامة العصر سيدى الطاهر بن محمد الافرانى الشهير ، فلما رأى منى لوائح الاستجابة والقبول أشار على بكيفية تحويل أمتعة البيت والحيلة فى ذلك ، ففعلت ، وأخذت المفتاح وسلمته لطالب من وادى سوس بـ (ايرازان) من أصدقائي ، ممن يقرأ على ويباشر أمورى ، وواعدته الرجوع بعد حين ، ثم سافرت الى (أبى مروان) بسملالة ، ولما وصلته وجدته فى انتظارى ، وقد فرح بى وفرح جميع الطلبة . واستدعانى الفقيه الاستاذ سيدى الطاهر فى الحال ، وسألنى عن أحوالى ومرادى ، فأعربت له عن تفاصيله وسألنى عن أحوال (تيمكيدشت) وصاحبها سيدى الهاشم بن الحنفى وعمما يتعاطاه من اللهو والهوى والضرب بالدقوف والجمع بين الرجال والنساء ، بمجلسه وغير ذلك ، فأجبته معتذرا عن تلك الاحوال بأمور من جانب الشريعة واهية ، قائلا له ان اهل السماع فى الصوفية كثيرون ، فقال نعم والجمع بين الرجال والنساء ؟ ثم قال يا سيدى انما نحكم بالطاهر والله يتولى السرائر ، ثم أفضنا فى المذاكرة فى الادب وغيره ، وهكذا سائر هذه الايام ، ثم اقتنحنا القراءة عليه بالمنهج وتكميله اياما بلا مواد علمية (١) عندى ، وقد كنت تركتها بـ (تيمكيدشت) ثم الجأتنى الضرورة الى العودة والاتيان بها ، فاستأذنت سيدى الطاهر بن

(١) يعنى بلا كتب للدراسة

محمد فاذن لي بعد أن حذرني من التخلف في (تيمكيدشت) إذا عزموا على في الإقامة ، فذهبت اليها ، ولما وصلت شاعت الاخبار في الزاوية بأنني عازم على التحول الى (بومروان) فأرسل الي صاحب الزاوية عازماً على قهرمانه: الفقيه السيد محمد بن الحاج الطيب المانوزي ، اذ كان من قبيلتي وجبيلي ومحجب الطرفين ، فجعل يفتل لي في الذروة والغارب ، قائلاً انه ينكت في جلال زاويتنا ومهابتها أن تتحول لزاوية أخرى ، من غير عذر قوى ظاهر من اذن أو غيره ، لاسيما مثلك ممن يتعاطى التدريس فيها مدة عامين ، فذلك كله مما يخدش في وجهها ، على أنه لم يعوزك عندنا شيء من المثونة والاثاث والكتب ، وسر شحك ان شاء الله لما هو أليق بمنصبك من المدارس الكبرى ، ذوات الزكوات والاعشار والطلبة ، الى غير ذلك مما أثقل به عقل وسمعي ، فخرجت عند ذلك وخضعت لنملقه في المواعدة والمطعمة ، وخرجت من عنده الى بيتي في المدرسة ولسان حال ينشد :

تكاثر الطباء على خدashi فما يدرى خدashi ما يصيد
فتذكرت قول الشيخ سيدي الطاهر بن محمد ، وتحذيره لي وحاله المنشد:
امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشيد الاضحي الغد
ثم رجعت الى موضعي أولاً من التدريس ، جادا ومجتهدا ، دؤوبا على الاقراء ليلاً ونهاراً فأقمت بعد ذلك ثلاث سنين درسنا فيها البخاري ثلاث مرات ، وابن أبي جمرة والتفسير مرة ، وجمع الجوامع والتلخيص ومنظومة الاخضرى والسلم مراراً ، والمقنع كذلك ، والفرائض والحساب والشيخ خليل مرة واحدة ، والعاصمية كذلك ، ولامية الزقاق والفروق للقرافي والرسالة لابن أبي زيد والمقامات للحريري ، والالفية لابن مالك ، ولامية الافعال مراراً والفية العراقي مرة ، ودالية اليوسي مرة ، ولامية ابن الوردي والسنفري ، ومقصورة ابن دريد ، وروضة الازهار بالعقيل ورسالة المارديني والكمال للمبرد مرات ، والقوانين لابن جزي ، وابن عاشر مرتين والسنوسية مراراً ومطالعات كتب التواريخ، وأيام العرب، والعروض . والخزرجية . والحمدونية والدمهورية .

فلما كانت سنة ١٣٣٤هـ في شعبان منها ، قدم وفد من اعيان (ايدوسكا) بهيلانة برئاسة شيخهم عمر بن علي البيهاميدني الدوسكوي الى زيارة (تيمكيدشت) ويقصد الاتيان بالدرس الى زاويتهم مدرسة سيدي عبدالله بن ييورك من (تومليلين) بانتخاب صاحب الزاوية ، فانتخبت من بين طلبة المدرسة بحضور جم غفير من علمائها ، فأوجيوا على الذهاب مع الوفد ، للتدريس في الزاوية المذكورة ، بمرتب سنوي له بال سيأتي ذكره

ذكر بعض الاحداث الواقعة خلال هذه السنين

في رجب عام ١٣٣٠هـ الموافق ابريل سنة ١٩١٤م اجتمع علماء القطر

السوسى قاطبة بمدينة (تيزنيت) على نصب أمير يراس الناس لتدبير امور الجهاد ، لما انتشر أمر الحماية الفرنسية على المغرب بامر (١) سلطانه الحال اذذاك المولى عبدالحفيظ ابن المولى الحسن ساخطين عليه وعلى الحماية، فاجهوا على مبايعة علامة زمانه الشيخ أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العنيسن ألقلمى الصحراوى بعد مراجعات بينهم ، وكان اذذاك مستوطنا لتزنيت بعد وفاة ابيه فيها ، فبايعوه وامروا القبائل بالاجتماع عليه فجاءوا اليه مهرعين ومن كل حذب ينسلون ، من (السودان) الى (شنكيط) الى (تافيلالت) الى (درعة) الى (مراكش) ولم يتوقف أحد عن مبايعته ، واثته رسائل المبايعة من المدن المغربية ، ولما تم له الامر فى بلاد السوس ، خرج من قرية (٢) تيزنيت يجبر الحجر والمدر ، فى أناس لا يحصيهم غير خالقهم ، وأعاناه على ذلك خصب العام ، وكثرة الخيرات فيه ، فوصل لتارودانت (٣) فبايعه قائدها احمد الكابا المقتول مذبوحا بعد ذلك فى محل معلوم من قبيلة (اداوزال) واولاد ايت ابن عيسى ، من رؤساء قبيلة اولاد يعيا ، وقائد هذه القبيلة ناصر بن الحاج على، ورؤساء (تيسوت) (٤) والقائد العربى الضرورى الاولوزى وجاء جميع قواد سوس وكبرهم القائد حيدة بن مايس المناهى ، والقائد على بن مالك ، وقواد (هواره) و (هلاله) -ايلان- و (سكتانة) و (هشتوكة) فلما اجتمع له هذا العدد العديد جندهم واستخلف عليهم اخاه الشيخ مربيه ربه ، وكان جليلا سائسا حاذقا ، صارما لوساعده الاقدار ، وخرج بهذا الجيش العظيم دون نظام ، ولا تعبئة حسنة ، الا فى الاجتماع الظاهرى ، وسلك بالناس طريق (المنيزلة) بعد مراجعات وقعت بينه وبين الباشا الاعظم السيد عبدالمك الموكى الذى كان يحكم ما بين (ردانة) الى مراكش ، وكان قد لطفه ان يسلك بالجيش طريق اكادير الى (حاحة) الى (الشيظامة) و (الصويرة) ف (دكالة) ف(مراكش) ويدخلها من هذه الوجهة ويتقوى بهدايا قبائلها وزكواتهم وأعشارهم وينكب عن أرض متوكة (ومزوضة) ريثما يتقوى هو أيضا وقواد الحوز بما يقبضونه من المولة الفرنسية من الاموال الباهظة من صناديق السلاح وغيره مما تعطيهم اياه للدفاع عن (مراكش) وعنهما فامتنع الخليفة ان يسلك بالجنود غير

(١) ليست الحماية بأمره وانما اضطر الى الموافقة عليها

(٢) هى مدينة مسورة لاقرية ، وهل يخفى القمر

(٣) لم يدخل الهيبة تارودانت فى هذه المرة وانما دخلها أخوه مربيه ربه وغاب هؤلاء القواد الكبار وردوا عليه فى (تيزنيت)

(٤) لم يكن رؤساء تيسوت سوى شيوخ تحت باشوية تارودانت ، وأول من تقيدهم السيد محمد بن ابراهيم بعد خلع الفرنسيين للحاج حماد بن حيدة ونفيه لمراكش فى نحو ١٣٤٦هـ

أرض (متوكة) لاختصارها وقرب مسافتها الى (مراكش) فاحتشد قواد الحوز بجنود جرارة (١) لمعارضته والدفاع عن أراضيهم ، فلما دنت منهم عساكر أهل السموس ، نكصوا وفشلوا كارهين لمقاتلة الامير مولاى أحمد الهيبة متعللين بخروجه للجهاد فى سبيل الله ، بل انضموا اليه وتركوا قواد الحوز اقفر من وتد بقاع

ولما وصل خليفته المذكور أرض (مزوضة) جاءه قوادها وقواد (حاجة) و (متوكة) بالهدايا العظيمة ، منهم القائد عمر المزوى والقائد محمد النكنافى النفلوسى الحاحى الا تى ذكره بعد ان شاء الله ، والقائد عبدالرحمان الكيلول (الحاحى) (٢) والقائد السيد الايكيدى الايزافنى الحاحى ، والقائد كورما وجميع قواد قبائل حاجة من لم تحضرني أسماؤهم ، وأمر مناديه أن ينادى فى الاسواق بسقوط احكام القواد عن الرعية ، وان يستوى الكبير فى ذلك والصغير ، والجر والعبد ، والذكر والانثى والرئيس والمرؤوس فى الاحكام الشرعية ، ونصب لذلك علماء سوس ، مثل الشيخ سيدى على بن عبد الله الالفى السوسى (٣) والشيخ الحاج عابد بن عبدالله بن عمر التيفراسينى الوادريمى البوشوارى ، والشيخ السيد محمد (ضما) بن محمد (فتح) بن عابو الوليافى الاداوهمدى الهشتوكى وغيرهم من علماء سوس والصحراء القائمين بدعوته ، حتى صار كبار القواد مثل المتوكى وغيره بين الرعية لايبالى بهم ولا يوبه لهم ولا يسلم عليهم لاحتقارهم ، ففسدت قلوب الرؤسا وصاروا تحت سلطة أهل العلم والدين الذين تولوا أمور الديانة والسياسة ، والكل فى خدمتهم ، وحقدوا عليهم ، ولما استكمل جنوده فى أرض (مزوضة) واستعرضها هناك ، وهى مثل الجرداء المنتشر • قدم على انجميع اخاه المذكور (٤) وأمره بالمسير الى (وادى تانسيفت) خارج مراكش ، وتقدم الامير احمد هو بنفسه الى دخول مراكش ، وفى مقدمة جيشه القائد الاعظم السيد الطيب الكنتافى (٥)

(١) ليس هناك الاشرذمة أمام مراكش انقضت ساعاتها راجع ذلك فى (القسام الثالث) عند ذكر دخول الهيبة لمراكش

(٢) الحاحيون لم يردوا على الهيبة الا قبل هروبه من مراكش بنحو يومين والذى لاقاه فى مزوضة بعض خلفاء القائد عبدالملك فيما سمعناه وهنا وفى بعض الاسماء والحوادث تخطيط

(٣) هذا بقى فى تيزنيت وسيدى الحاج عابد رجع من الطريق الى داره ، وأما أعبو فقد كان معه حتى انهزموا من مراكش

(٤) كان مربيه ربه سبقه من تيزنيت وقد تقدمه بايام الى مراكش ولم يره الا هناك

(٥) لم يغادر الكنتافى داره فى هذه الايام حتى مربيه الهيبة منهزما وانما الذى كان كبير محلة الهيبة هو حيدة بن مایس

مع رعيته ، والقائد محمد النفوسى والقائد الكيلولى مع رعية الكل من (حاحة) والقائد يرمى السباعى ، والقائد عمر المزوى مع رعيتهما ، وهؤلاء كلهم اهل بساطه ، وخدمته بهجة عظيمة خالصة ، لما بينهم وبين المتوكى والاكلاوى من المنافسة والعداوة ، ولما دنا من مراكش وهو يجزر الشجر والمدر ، خرج الباشا الفقيه السيد المدنى الاكلاوى واخوه القائد التهامى والقائد العيادى الرحمانى لمدافعته ، فلما تراءى الجمعان فشلت عساكرهم شان غيرهم من غير طعن ولا ضرب ، وانقلبوا من المدافعة الى المداهنة والمهاداة (١) ، قتلوه بالهدايا بنحو عشرة كيلومترات من (مراكش) وقد قيل أن الاكلاوى اهدى اليه خمسين عبدا كل عبد بفرس ، وعلى رأس الجميع مائدة مملوءة بالنقود الذهبية والفضة وأن القائد المتوكى والرحمانى فعلا مثل ذلك (٢) وحملهم على اخراج القباب المملوءة بالحريير والملف ، وأنواع السلاح الجيش ففعلوا ، وأمرهم بالمسير امامه لـ (مراكش) فتقدموه فى جيوش لا يحصيها غير خالقها ، رافعين أعلامهم ولما وصلوا الى أبواب المدينة انحسر أيضا أهل المدينة اليهم رجالا ونساء بالبارود والزغاريد وأنواع الزينة والحبور ، وذهبوا به الى دار المخزن ، وفيها خليفة سلطان (٣) الوقت المولى عبد الحفيظ ، فاهدى مايناسبه ، وأقره فى داره . ولم يتعرض له بسوء . وذلك كله فى نحو عاشر (٤) رمضان عام ١٣٣٠ هـ ولما تمكن من دخول المدينة ندب رؤساء الجيش من القواد السوسيين والصحرابين لادخل الابراج التى على الابواب ، والصوامع العالية ، مثل الكتبية المشرفة على المدينة وغيرها ، وأمر بفتح الابواب لبلا ونهارا ، زاعما أن على كل باب رسدا يدفع ، وروحانية تقمع ، وأن المدافع والبارود والرصاص وغيرها من آلات الكفاح فى حقه لاتنفع ، بل اعتقد جمهور الخاصة والعامة الا قليلا (وقليل ماهم) ان المدافع تلحق بنصره ، وتقضى الله وتسبحه ، والاطيار كذلك ، وأن البارود والرصاص لاتصيب اصحابه لبرودتها عنهم ، فى مزاعم كثيرة مثل هذه ، ولذلك كان اكثر جبابرة القطر السوسى (وحاحة) و (السياظمة) و (دكالة) و (عبدة) والحوز كله الى جهة (درعة) و (سجلماسة) خاضعين له ، متابعين من غير مدافعة بخيل ولا رجل ، ولا فكروا فى ذلك للهاب عقولهم ، وطيرانها بهذه الخرافات المزعومة ، مع شدة شكيمتهم ،

(١) لم يخرج هؤلاء لمدافعته بل لملاقاته الا ماكان من جند قليل ، كان ينتهى للمدافع ثم اضمحل وذاب بل التحق بجيش الهيبة

(٢) هذه خرافة وانما اهدوا الهدايا المعتادة من الخيل فرس من كل واحد او صرر من المال

(٣) هو مولاي بوبكر ومن أراد تحقيق كل هذا فليراجع الجزء الذى خصصناه بالقائد الناجم والذى خصصناه لثال ماء العينين

(٤) بل فى نحو الثالث من الشهر

وكثرة عددهم بل اشيع واذيع أن كل من لم يبايعه تتسلط عليه الاسود والذئاب والافاعي فتفرسه وتنشه ، حتى ان قائد ماسة عبدالله بن بلقاسم تاخر عن مبايعته (١) ريثما يتهاى له ، فاذيع انه أصيب بجيوش القمل والصفادع ، وأن مرابط (تيمكيدشت) السيد الهاشم بن الحنفى قد اختلس الجنون خزائنه العلمية ، وأصيب بجنون ، وأن كل من سرق شيئا يصير مقعدا زمنا في مكانه ، الى غير ذلك من الخرافات

وكذلك عم الامن والامان جميع البلاد فى تلك الاشهر الاربعة الاولى قبل انهزامه من مراکش ، فما ضاع فيها عقال بعير ، ولاظهر فيها سارق ولاخائن ولا نصب فيها حارس على دار ولا على حانوت ولا على متاع أيا كان ، فقالت الشعراء فى ذلك وأطربت ، ومما زادهم اعتقادا هبوط الاسعار هبوطا لم يعهد مثله ، اذ يباع الشعير بنصف فرنك (نصف بسيطة اذذاك) للعبرة منه ، والقمح بفرنك واحد ، والكبش بالسوس بريال حسنى ، واللوز بقرش أى ربع فرنك لرطل الحلو منه ، وأما المر فلا يباع أصلا

وكنت اذذاك مترتبا للتدريس بزاوية (تيمكيدشت) فلما سمعت بقيامه بتيزنيت وامتلات الدنيا عياطا ومياطا ودعاوى لاتعد الا من الخرافات ، انحدرت منها الى قبيلة (تاهاالا) واستملتهم لجمع هدية سنية ، وتعيين رؤسائهم الموفود فى صحبتى ، وكذلك فعلت بقبيلة (امانوز) حتى جمعوا لى مالاباس به ، وعينوا معى مايزيد على مائتى خيل وبغل ، فاشترينا ما يناسبنا من الهدايا ، وذهبنا قاصدين حضرة تيزنيت ، وأنا رئيس الجميع فدخلناها ضحوة ، وعينت لنا من قبله دار واسعة وهى للنفلوسى الحاحى أيام ولايته لسوس عام ١٣١٩هـ وفيها من القباب والمصارى (٢) والمسارح مايتعجب منه ، ونفذ لنا مايكفيها فاكثر ، من لحم وسكر ودراهم بلا نظام فى ذلك كله ، بل يفيضون علينا ذلك بالتبذير ، كما يفعلون بالجميع ، فلما كانت الساعة الرابعة بعد العصر فى أيام حارة مصيفة ، خرج الينا الامير أحمد الهية على العادة ، الى قبته المفروبة له مع كتابه ووزرائه ، من أعظمهم حبيبنا العلامة السيد الحاج الحبيب الملىكى الهشتوكى ، والقائد سعيد بن أحمد الباعقى وغيرهما ، واجتمعنا به على هيئة حسنة ، وفرح بنا ورحب ، وضحك وهش وبش وتقبل الهدية . وقدمت اليه قصيدة طنانة كنت قد انشأتها فى طريقنا وقرئت بين يديه ، فاهتز لها ، وزاد فى الاكرام والاعظام ، وذهبنا الى خليفته

(١) بل هو القائد محمد الاغباليوى لا القائد عبدالله الذى ماصار قائدا
الا بعد هذا الحين

(٢) جمع مصرية وهى الخرفة العليا من البيت فى اصطلاحنا

أخيه العلامة سيدى النعمان (١) وأخيها الأمير مربيه ربه المتولى من بعده فرحبا بنا أيضا ، ودار بينى وبينهم من سلاف كئوس الآداب ما يصمى الالباب وفى تلك الايام القصيرة اجتمعنا بكثير من علماء سوس ونواحيه ، (الركيبات) و (درعة) و (سجلماسة) الى (شنكيط) فنفق سوق الادب ، وعادت عكاظه ، فلا تمر ساعة الا وترى اوتسمع قصيدة طنانة غريبة من أديب غريب ، وكثرت الغبطة فى ذلك حتى قدم الى الأمير احمد من القصائد ما لوجع لبلغ مجلدات كثيرة وصدرت منه أيضا هو واخوته أبناء الشيخ ماء العينين عدة قصائد ، هى سبب نفاق سوق الادب ، اذ الناس على قدم اميرهم وسنعرض لايرادما عندنا من بعض تلك القصائد (٢) مما لم تعد عليه يد الدهر ، واقمنا بقرية تيزنيت خمسة عشر يوما ، كلها غرر فى جبهة الدهر غير أن نظام الناس وسياستهم تحت زوايا الاهمال ، وكثيرا ما أعمل الفكر وأمنع النظر فى المستقل ، اذا استرسل مثل هذا الاهمال ، متفرسا فيه عدم نجاح الاعمال اذ الفوضى لاتاتى بخير ، والناس فى هذه الايام فيما خيل لى كأنهم مجتهدون للعبد ، لاسيما وقد أسندت الامور الى غير أهلها من الطبقة والعلماء والصوفية ، الذين هم بمعزل عن أمور الرئاسة والسياسة ، وترى أهل الرئاسة من القواد العظام فى مذلة ومهانة وخضوع ، قد أدى بهم الحال الى أن يدوسهم أدنى رعاياهم بالالسن والاقدام

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

والامير احمد الهبة وأخوته ليس لهم الا الاسماء ، فلا يامرون ولا ينهون بل اشتغلوا بما تعودوه من قبل من الاشتغال بالعلوم ، وتعاطى الاداب نهارا وبالتجهد والعبادة ليلا ، واقتفى اثرهم من شاكلهم من العلماء الذين أخذوا بزمام الامور ، واما العوام من ذوى الرئاسات والهيئات فقد انسلخوا من الامور كما تقدم ، خائفين من العلماء المذكورين ، لتنبههم على عدم التدخل فى الامور القليلة والجليلة ، بل انهم كالمساجين لا يرفعون رأسا ، حتى اذنى فى بعض الايام تكلمت فى شئونهم ، راغبا فى ارجاع عزهم ، واعمال افكارهم وسياستهم ، مستعينا فى ذلك ببعض العلماء من الاخوان ، فساعدتنا الاقدار

(١) اشتهر بالنعمة وان كان شيخنا الاستاذ الافرانى سماه أيضا بالنعمان فى قصيدة فصح له تضمين هذا البيت

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو الحسك ما كررته يتضوع

(٢) حقا ولكن الغالب فى ذلك من سقط المتاع ومما ليس له من الشعور الا اعراب والتفقيه وعندنا غالب ما قيل هناك من السوسيين على الاقل الانوعشرة أو عشرين - على الاكثر - فقط وقد ذكرنا كل ما عندنا فى ترجمة الهبة فى (القسم الثالث)

ونودى بذلك ، فرجعت اليهم الحياة بعد الممات ، ومع ذلك كله لم يعجبني النظام ، وتفرست فيه الفشل في المستقبل ، لاعراض الامر عن كل سياسة حتى تفرقت بين العلماء قددا وتشتتت بددا

وبعد عشرة أيام من مقامنا بعث الى الامير بواسطة صاحبي الوزير العلامة السيد الحاج الحبيب الهشتوكي والوزير سعيد بن أحمد ، ففاوضوني في كيفية نظام قبائل الجبال والتولية عليها ، فقالوا رايانا ان نولى على كل قبيلة عالمانها ، لنكون مستندين على الحق ، فقلت لهم الراى بل تتركون ذوى الرئاسات والبيوتات الكبار على ما هم عليه من قبل وتعززونهم بالولايات واما الطلبة فممنهم من لا يصلح الا للاكل والشراب والعبادة ، بل أكثرهم بله مغفلون ، لاتقبل شهادتهم ، وان كانت ترجى بركتهم ، كما قال ايوب السخيتاني رضى الله عنه من اصحابى من أرجو بركته ، ولا اقبل شهادته وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يولى دهاة الصحابة مثل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبى سفيان وخالد بن الوليد (١) وأبى عبيد الثقفى وغيرهم ، مع حضور كثير من الصحابة السابقين اهل بدر

فاما سعهوا منى ذلك استصوبوه ومالوا اليه ، لاسيما القائد سعيد الباعقيل الصدر الاعظم عنده ، فانه مال اليه اكثر من الفقيه الوزير السيد الحاج الحبيب الملكى المذكور ، لان ذاك أسمى ، وهذا من اهل العلم المتعصبين لجنسهم ، مع ان فيه نباهة وافاقة ينظر بهما من ستر دقيق

ولما شاعت هذه الاخبار ولم تعجب الطلبة ولا نشطت قلوبهم اليها ، تئامروا فيما بينهم على الاضراب عن هذه السياسة فاجتمعوا الى صاحبنا الشيخ المرباط العلامة السيد الحاج عابد بن عبدالله بن عمر التيفراسيني الواديرمى البوشوارى الهشتوكى ، القائم الاول بالدعوة الماء العينية الكبير النفوذ فى بسيط هشتوكة وجبالها ، ففاوضوه والقوا اليه ماسيجدونه من تولية رؤساء القبائل ، وتخوف اختلال الامور من بعد استقلالهم بها ، وان عادتهم وشنشتهم الظلم والظفیان ، فمال الى قولهم او كاد . فاجتمع بنا فى جماعة ، منهم شيخنا العلامة السيد محمد بن عابو الهشتوكى ، وشيخنا العلامة الرئيس المرباط السيد على بن عبدالله الالقى ، والعلامة الشيخ السيد المحفوظ الادوزى . وغيرهم ، ففاوضنا فيما ناله من شكاة الطلبة ، فوقفت امامه مجابها دون حياء منى ، وانتهرت بعض الطلبة الذين معه بقولى الطلبة لا يصلحون الا للعباط

(١) ذكر خالد بن الوليد هنا انما هو جمع للنظرءاء على سبيل التمثيل والا فان المعروف أنه لم يل شيئا من أمور المسلمين بعد وفاة ابى بكر رضى الله عنه وكان عزله من أول الاعمال التى عملها عمر بن الخطاب فى صدر ولايته وكذلك أبو عبيد فالذى استحضره الان أن الذى ولاه هو أبو بكر لاعمر

واكل الكنادية - اكنارى (التين الشوكي) - والهمز واللمز حوالى المدارس ولايحسنون غير ذلك ، فليتركوا القوس لباريها وللرياسة اهل واحكام تخصها لايعرفها غير اربابها الذين غلدوا بلبانها ، والطلبة بمعزل عنها ، وانشدتهم وللتدابير فرسان اذا ركضوا فيها ابروا كما للحرب فرسان

واعلمتهم بان الامر اذا فوض اليهم يصير الى ماقاله الشاعر

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

وانهم اذا لم يعملوا بماذكرنا يصير امرهم لعبة ، وأن عليا رضى الله عنه لمافوض امر التحكيم الى اهل العراق ، بعد امتناعهم ممن عينهم من عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما ، او الاشتر النخعى رضى الله عنه فشلوا امام مفوض معاوية وهو عمرو بن العاص ذاهية العرب المعروف ، وغلبهم عمرو ، وبائع معاوية فوقع من الخلاف والفشل فى معسكره على ماهو معروف فى التاريخ ، ومالم يفد فيه الا ان عليا عض على يديه وقال أعصى ويطاع معاوية ؟ ثم ينشد البيت المعروف

أمرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

على أن ذلك زمان صالح ، كيفما كان الامر فيه ، فما ظنك بزماننا هذا

فلما سمعوا منى ماذكر استصوبوه وجازوني خيرا ، وانفضوا وتركوا كلا على عمله ، وبعد هذا كله لم يعجبني ذلك النظام الخالى من التدبير فى جميع شئونه الداخلية والخارجية ، لان اكثر المدبرين هم الاعراب الصحراويون الذين لايعرفون من أحوال الامور الا أحوال الجمال والصحارى والفيافى والرمال ، وأما الامير المولى أحمد فانما هو صورة يدخل ويخرج منصوبا لاغير فان كلمته فى أمر من الامور او شاورته أجاب بنعم ، ضاحكا مقبلا على عبادة ربه ، لايفتر لسانه عن ذكر الله ، والسبحة يسردها فى يده من غير التفات ولا تفكير فى تلك الامور ، ولا تلك الجيوش المحشودة ، ولاتلك العذراء المنشودة ولذلك ، فانى لماتيين بعد ايام أن الامر لايتم على هذا الحال رفضتهم هاربا قبل صلاة الفجر فى اثنى عشر فارسا من أصحابى ، راجعا الى بلادى بعدما ندبوني لقيادة بعض العسكر الى (رودانة) ثم الى (مراكش) فرجعت الى تدريسى ، ولزوم أمورى ، فراسلونى مرارا فلم أئد اليهم ، ولا اجتمعتم بهم الا بعدما اختل امرهم . وتقلص ظلهم من (مراكش) و (رودانة) ورجعوا الى (كردوس) بعقيلة فى ولتية (١)

(١) كل ماذكره المترجم سم نسمع به من عند الحاضرين اذذاك ونحن لا نحمله الاعلى الصدق فيما يقوله عن نفسه لاننا نعلم منه جراءة ولا علينا فى غيرنا ان ظن ظنونا

دخوله لمراكش

وفي نحو عاشر رمضان (١) من العام نفسه دخل مراكش كما تقدم ، وتقدم الى دار المخزن ، وفيها خليفة السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن وهو اخوه صاحبنا في الله المولى أبوبكر بن الحسن ، وحاشيته من عبيده وأصحابه ، فتركهم ولم يتعرض لهم بسوء في مساكنهم ، وأهدى له الخليفة المذكور هدية نفيسة ، وتمكن من مراكش وأخذ أبراجها وبوابها وأسوارها وصوامعها ، ولما تمكن منها اصطفى لنفسه ذويه من الاعراب الصحراويين أهل اللثام ، ومن انتهى اليهم لا غير في جميع شئونهم ، وحالوا بينه وبين علماء سوس الذين قاموا به وعززوه ونصروه فحقدوا عليه ، ونهوه عما يشتغل به الاعراب في المدينة من العيث والغصب في متاجر التجار ، وما يفعلونه مع الباشا عبد الملك المتوكي ، والباشا المدني الاكلاوي ، وأخيه الحاج التهامي ، والقائد العيادي وغيرهم من عمال الحوز المتأخرين عن البيعة ، وذلك أنهم رسموا لهؤلاء العمال ان يتقدموا الى الأمير بالخدمة والهدايا ، فاذا تقدموا بهدياتهم أوقفهم زمنا طويلا بباب الأمير أحمد بلا اذن لهم ، قصد اهانتهم وتحقيرهم بل كانوا يسبونهم في الأزقة والابواب ، وينادونهم بالنصارى والمجوس ، وربما يضربونهم فلما رأوا الجفاء العظيم ، اجتمعوا ليلة من الليالي بدار الاكلاوي المدني ، فاقضوا اليه بما نالهم من الاعراب وعيشتهم ، وأنهم يدافعونهم اكثر ما أمكن لهم ، ولولم تكن لهم بهم طاقة ، وأن الموت أهون عليهم من تلك المذلة ، فقال السيد المدني هؤلاء فان استعمال الحيلة في تقريرهم احسن من ان نحارب جيشا عظيما من أهل المغرب فيه من الشجعان والابطال وذوى الحروب والقوة مالا يقبل ، وقالوا له ماذا ترى ؟ فقال ارى ان نجتمع كل ليلة ، ويأتي كل واحد منا بهدية عظيمة من الذهب والفضة ، وأذهب بها كل صباح اليه ، حتى تتمكن المعرفة ، وتستحكم الخلطة ، فقبلوا منه فكرته

ثم صاروا يجتمعون كل ليلة في دار السيد المدني هذا ، ويأتي من وصل دوره بما عين له ، فاذا أصبح الصباح ذهب السيد المدني بذلك الى الأمير ، فيجد على أبوابه الاعراب الصحراويون خاصة للعسة والحراسة ، فاذا رأوه مقبلا نحوهم أقبلوا عليه بالسب والشتم ، وينادونه يا ولى الكفر ، ويامحى النصارى ، أنت كافر وانت نصراني حقيقي ، فيرضخ لهم بشيء مما معه فيسكتون ، فيستأذن عن الوزير محمد الأمين الصحراوى ، وهو شاب لم تحنكه الامور ، ولا حلب الدهر اشطره ، فيأذن له ويعطيه أيضا أضعاف ما يعطيه للأمير ، فيدخله عليه ، فاذا دنا منه - على ما حكى - يبالغ في التآذب لجلالته

(١) قد بينا وقت دخوله في ترجمة الهيبة وانه نحو ثالث رمضان

بالانحناء والمشي على الركب الى ان يصل امامه ، فيضع له بيده تلك الاموال العينية ، ويفاوضه فيما اراد مما ينفعه هو واهل دائرته المتقدمين ، مستعينا عليه بالوزير المرشو وغيره ، وهكذا يفعل كل يوم ، الى ان ملك قلوب الامير والوزير والعسس ، فلما ثبتت اللفة ، واستحكمت المحبة ، وسقطت الكلفة وحصل بغيته ، ونال منيته ، شرع في اعمال المكر باهل دائرة الامير من قواده ورؤساء جنوده ، فاستهوى البعض منهم بالعطايا والمداواة ، واطهار النصح فخدعه بالخفوع له ، والبعض ممن له دهاء ونباهة مثله ممن ساس الامور كالكتافي (١) والنفلوسي والكيلولي (٢) وقواد الحوز وسوس مثل القائد حيدة ، والقائد عياد الجراري (٣) واخوه القائد عبد السلام ، والقائد احمد الكابا الورداني ، وغيرهم ممن تقوى بهم الامير ، وصاروا له حرزا حصينالم يخذعوا له ، بل حذرنا الامير والوزير وغيره من مراوغته ، وغائلة مخالطته وأنه يسر حسوا في ارتقاء ، فاجمع رأى هؤلاء القواد المذكورين على ان يبعثوا أحدهم الى الامير للمفاوضة معه في جميع الامور ، ومن أعظمها عدم مخالطة الاكلوي المذكور ، وعدم الانصات الى خلب بروقه ، ولالى غرور ترهاته وشروقه ، وأنه لاهم له لامحالة الا في تفريق شمل الامر والامور ، وابتغاء الفتنة بين الامير والرعية في الورد والصدور ، فقال لهم القائد الكتافي والنفلوسي (٤) والقائد الناجم ، نحن لها ان قبلها الامير ، فتقدموا اليه واستأذنوا عليه ، فاذن لهم . فلما اطمأن بهم المجلس تكلموا فيما جاءوا اليه وابدأوا واعادوا في النصح جزاهم الله خيرا لو وجدوا لهم اذنا صاغية ومن جملة ما نصحوه به ان قالوا له ان قواد مراکش الاكلوي والمتوكى والعيادي لا يستقيم معهم امر من الامور مع أى دولة ، ولو اجتهدت في اصطناع المعروف معهم وغرستها على يدهم ، وفعلت معهم من الخير والجميل ما فعلت ، واعتبر يامولانا بما فعلوه مع السلطان المولى عبد العزيز ، واخيه السلطان المولى عبد الحفيظ ، وغيرهم من السلاطين الذين يلعبون بهم مع انهم صنائعهم ومربوا نعمتهم ، فكيف بك انت وانت اجنبى عنهم ، مهاجم لبلادهم من غير معرفة ولا تبصر ، ثم استرسلوا في الكلام حتى طلبوا منه ان ياخذ منهم حذره . اما بقتل وامانفي الى قطر بعيد ك (ردانة) او (تيزنيت) أوغيرهما من البلاد البعيدة فقال أما القتل فلا سبيل اليه بعدما قالوا لاله الا الله ، وأما النفي أيضا فلم يستوجبوه لانهم مثلكم او اكثر في الخدمة فلما أيسوا منه

(١) لم يحضر فى مراکش اذذاك

(٢) لم يكونا الى مراکش اذذاك لانهما لم ياتيا الا قبل فرار الامير بنحو يومين بعدما تم الدست عليه

(٣) هذا لم يذهب الى مراکش

(٤) راجع ما تقدم قريبا عن هذين

وعلموا أنه لا يتم له امر مع هؤلاء الذئاب ، وانه بمعزل عن سبل السياسة ليس له معرفة ولا ملام بشيء منها ، انفضوا الى محلاتهم ، اخذين حذرهم من الامر والمأمور ، كل ذلك والوزير محمد الامين يسترق السمع ، ويفرغه في قالب سره ، ليوجهه الى شيطانه فلما سمع الاكلوى بهذا الاجتماع اسرع بهدية الى الامير والوزير بالغ فيها ، ودخل على الامير وسلم وتادب ، وفاوضه في اموره المهمة عنده من غير الملام بسبب ذلك الاجتماع الذي هو القصد المقصود والحوض المورد ، ثم خرج مع الوزير شيطانه ، فاوحى اليه بكل ماصدر وجرى بين الامير والقواد من أوله الى آخره ، فذهب الى اصحابه القواد الثلاثة المتوكي والاكلوى والعبادي . ومن كان على شاكلتهم . فتفاوضوا وأجمعوا امرهم على ان يبعثوا الى العدو ان يتقدم الى مراکش ، فتحرك العدو بعساكر جرارة ومدافع لاتعد ، في قوة غربية ، لانه اول لقاء مع الجيوش السوسية الاسلامية ، وهو مع هذه القوة معمول على قوة هؤلاء وغدرهم لما يدور بينهما من المفاوضة زمنا ليس بالقليل . ولما تيقن الامير خروج العدو من الدار البيضاء قاصدا محاربهته ولما علموا بذلك هم أيضا ، ذهبوا الى الامير فقالوا له ان العدو قد تهيأ قاصدا لقتالنا ، فيجب ان نستعد اكثر منه واكثرنا من اهل المدن الذين لا يقوون على المقاتلة ولا يقوى عليها الا اهل البوادي الاقوياء المتمرنون على الحروب والشدائد والطعان ، والكر والفر ، ولا بد يامولانا ان تامر اهل سوس والصحراويين بالخروج ويعينهم كل واحد منا بحصة من جنوده ، ونبقى بهراكش مع من يدافع عنك ، لما عسى ان يحدث ، قاصدين ان يخرج اهل دائرته وحاميته الذين ينصحون له ، وذلك مكيدة وخديعة منهم ، فاجابهم بالقبول ، لصفاء سريرته ولعدم تدبيره ، فلما سمع اهل سوس ومن معهم من اهل الصحاري ما عزم عليه الامير احمد ، أسرعوا اليه قائلين كيف تخرج اهل دائرتك وحاميتك ، وأهل شوكتك من جنودك ، وتبقى اعداءك قواد الحوز اهل المكر والخديعة ؟ بل يجب تقديمهم لجهاد العدو شرعا وسياسة ، وقد قال الله تعالى (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) وانما نحن تبع لهم ، وردء فتراجعوا الكلام بينهم ، فوجدوه مصمما على تقديمهم ، لسوء حفظه وسوء تدبيره ، وقال لهم انكم جئتم للجهاد بنية اعلاء كلمة الله ، لا لغرض ولا لخوف من غير الله ، وندبهم فانتدبوا ، وخرج أكثر قواد سوس والصحراء يجر كل منهم شجعانه وابطاله شاكين أنواع السلاح ، وخرج من (مراكش) ما يقرب من ثلاثة عشر ألفا من اهل سوس ، وأهل صحراء عرب معقل الشجعان الاقوياء الذين لا يفرون ولا يعرفون الهزيمة

من كل منتدب لله محتسب يسطو بمستاصل للكفر مصطلم

* * *

لا ينزل الطعن الا في نحورهم ومالهم عن حياض الموت تهليل

ولم يتركوا بمراكش مع الأمير الا الاعداء وحامية ضئيلة من العلماء ،
وارباب المشورة ، بل كان ذوو العقول منهم الذين تنبهوا لمكيدة قواد الحوز
قد خرجوا من مراكش قاصدين الجهاد أو راجعين الى اوطانهم .

ولما استكمل الجيش عدته ، أمر عليهم الأمير اخاه مربيه ربه ، وكان
أحسن تدبيرا منه ، الا أنه لم يساعده أولا وءاخرا ، فتقدم الى العدو بهذه
الجنود ، ولما تراءى الجمعان وتلاحم العسكران ، أبدى ذووالبطولة والشجاعة
في جهادهم مايسطر ويشهر ، لاسيما القائد حيدة وجنده ، والاعضف
الصحراوي وغيرهما ، ولم يقف العدو أمامهم أقل من ساعة ، ثم انهزم وتبعه
الناس يقتلون ويأسرون (١) وفتكوا به فتكة بكرا ، فرجع ادراجه الى معسكره
البعيد

ولما بلغ انهزام العدو أصحابه وشيعته من قواد الحوز وغيرهم ممن
ارتشى ، جددوا اليه المراسلات بالجد ، وتجديد عسكر اضخم مما قبل ، مع
زيادة عدة مدافع وقراطيس وغيرها ، وانهم بمجرد وقوع وهن مافي جيوش
المسلمين ياتونهم من ورائهم ضارين فيهم ، وفعلوا ساعدهم العدو الكافر ،
فجاء باضعاف مضاعفة ، وساق جميع المغاربة من بربر وعرب وغيرهم ، وحصل
اللقاء ، ووقع القتال ، والتحم الابطال ، فحمل المسلمون على العدو حملة شديدة
بقابو مخلصه لله ، وترحزحت صفوفه للانهازم ، حتى لم يبق له من قوة
ولانظام ، وذهبت عنه ريح النصر قرب العصر ، فلما انس القائد العيادي
وقبائله من الرحامنة وجيرانهم الذين حلت الجيوش الاسلامية السوسية
بارضهم ماتم في عسكر العدو ، وخافوا ان تمت عليه الهزيمة ثانية انلايعود
الى القتال ، قاموا قومة واحدة على المسلمين من ورائهم ، فهجموا أولا على
معسكرهم الذي فيه مئونتهم العسكرية والعدة ، وفيه الخليفة مربيه ربه
مع ادالته القليلة ، وضربوا فيه قتلا ونهبا ، وكذلك فعل اخوانه قواد الحوز
الاكلاوى والمتوكي بمراكش ، فقد حاصروا (٢) فيه الهيبة أيضا ، ولما سمع
عسكر المسلمين ماتم من قواد الحوز من القدر قتلوا ورجعوا متفرقين شذر
مذر ، كل الى قبيلته وبلاده ، وهرب الخليفة أيضا مع باقي العسكر السوسي

(١) كان اللقاء اولاً في اربعاء الصخور ، ثم في سيدي بوعثمان فلم يقع
أي انتصار للمسلمين

(٢) لم يحرك هؤلاء القواد ايديهم في (مراكش) الا في صبيحة هروب الهيبة
بعدما وصل العدو الى أبواب مراكش وينبغي انيراجع هنا الجزء الذي
خصصناه لآخبار القائد الناجم من هذا الكتاب وهو (المشرون) فقد وصف
الحالة كما هي وكذلك ماكتب فيه آخبار الهيبة وهو (الرابع)

قاصدا (مراكش) لاغانة أخيه الامير أحمد ، فوجده خارجا (١) من مراكش، سالكا طريق الكتنافي بوادي نفس مع باقي قواد حاحة والنفلوسى والكيلولى والقائد الكتنافي والقائد الناجم والقائد التريمى (٢) وغيرهم من قواد وادى سوس اذ الكل من شيعته ، ومن سوء حظه وسوء تدبيره أن الكتنافي وأهل حاحة ارادوا ان يعسكر (٣) فوق (مراكش) بعمالة الكتنافي على حصار مراكش والمدافعة عنه ، فأبى واجفل اجفال النعام ، قاصدا (ردانة) ولولا ان الكتنافي وحاجة المخلصين له لاخذ باليد فى مراكش ، لتكاثر عساكر القواد الحوزيين عليه ، ووقع بـ (مراكش) من القتل والاسر مالا يوصف ، وقتل كل من يلبس اللباس الأزرق من السوسيين والصحراويين بلا مراعاة ال ولاذمة ، وقتل فيه من علماء الرقيبات وشنجيط جماعة كثيرة ، وأما علماء سوس فقد نجا اكثرهم ، لما لهم من المخالطة والتعارف مع تلك الاقطار الحوزية فحققت لذلك دماؤهم ، وان كانت قد ذهبت أموالهم ، وأعان الاعداء على ما هم عليه بقاء حامية (مراكش) بالامير لان الامير خرج فارا من آخر الليل مع شرذمة ته المراقبة على الابواب القريبة منه واكثر الناس فى ذلك الوقت غاطون فى نومهم . ولم ينتبهوا الا على جلبية عساكر العدو ، فوجدوا الامير ومن معه قد بارحوا (مراكش) فوقعت بينهم وبين العدو داخل (مراكش) معركة عظيمة (٤) أفضت الى قتل من شاء الله واسر من شاء الله

وكانت جماعة من قواد سوس مثل الجرارى عبد السلام والقائد حيدة ابن مائيس والقائد أحمد الكابا قائد (ردانة) اذذاك والقائد الحنفى (٥) الاخصاصى وقواد هشتوكة ممن تأخروا بـ (مراكش) وحاصروهم العدو بها ولم يخرجوا الا بشروط مضمنها نكث بيعة هذا الامير . والتعاهد مع العدو الكافر . فقبلوا ذلك فخلع عن طريقهم وانصرفوا

وأما قواد حاحة مثل القائد محمد بن أحمد النفلوسى والقائد عبد الرحمن الكيلولى وغيرهما ، فانهم لشدة شوكتهم ، وقوتهم دافعوا عن انفسهم مدافعة الابطال وقتلوا منهم عددا ، وخرجوا بلا شرط ، ولحقوا بالامير فى أرض (أغمات) قاصدا (كتنافة) الى (تارودانت) ودافعوا عنه عساكر العدو مع الكتنافي الى أن نجا من مغالب العدو بدخول ارض الكتنافي ، ورجعوا عنه الى حاحة بلادهم ولولا قواد حاحة لاخذ الامير ذلك اليوم باليد بابواب (مراكش) وخارجها

(١) بل لم يخرج الهيبة حتى دخل عليه اخوه فأخبره بالهزيمة

(٢) لم يذهب معه فى هذا الطريق اذذاك احد من هؤلاء المذكورين فالحاحيون ذهبوا على طريق حاحة والناجم والتريمى تبعاهم فيما بعد فى غير تلك الطريق على حاحة (٣) هذا لا أصل له

(٤) لم تقع معركة بمراكش وإنما وقع شيء خارج باب الرب بين بعض الهاربين المدافعين عن انفسهم وبين المطاردين من أعوان المتوكى والاكلاوى

(٥) القائد المدنى هو الموجود اذذاك بـ (مراكش) لا الحنفى

لتكاثر العدو عليه رغما عن مجالدة الابطال الذين معه من عرب معقل وسوس ولما تمكن قواد الحوز من مراکش بكرة ذلك اليوم وهو يوم العيد عيد الفطر (١) عام ١٣٣٠ هـ وسمع العدو بهم تقدم اليها بجنوده ، ولما وصل ل (تانسيفت) خارجها اطلق مدافعه فرحا فاهتزت مراکش ، ودخل المدينة بعدما ارسي مدافعه عليها بجبل (كليز) المطل عليها ، ولم يثق بالقواد ، وان كانوا من شيعته فكان من أمره ماكان

واما الامير أحمد الهيبة ، فانه لما اطمأن قلبه برجوع العدو عنه فسي أرض نفيس وشيعة صاحبه القائد الطيب الكتتافي الى حدود أرضه بجنوده مدافعا عنه أغد (٢) السير الى (ردانة) مخافة ان يسبقه اليها قائدها احمد الكابا المشروط عليه نقض البيعة بـ (مراكش) فدخلها وبعث الى قبائل نفيس و (اداوزال) بالاياعز بقتل الكابا اذا مر بهم . فاخذ بـ (اداوزال) وقتل وقطع رأسه وعلق بـ (أساراك اوراغ) (٣) بـ (ردانة) مدة سنتين وتقدم اليهم أيضا بقتل القائد حيدة البرحيلي المناهبي ، الا انه تمنع بعدد وعدد لحزمه واحتياطه حين سمع بقتل قرينه الكابا

فلما استقر الامير بـ (رودانة) بعث الى جميع قواد سوس فجاءوا اليه غير حيدة المناهبي المذكور ، وناصر قائد (اولاد يحيى) المستقر بـ (فرايجة) فوق (رودانة) لانهما خافا على انفسهما ، فتجنبا ببلادهما ، وعقد الامير مع الناس أن يدافعوا عن بلاد السوس خاصة من (اكادير الى الصحراء الى طرفاية) ودخل معهم أيضا حاحة الى السويرة ، وقننوا لذلك قوانين ونظموا نظما كانت كلها اوهى من بيت العنكبوت ، لما في قلوب الناس من هروب الامير (مراكش) بلا مقاومة عظيمة ولا قوة ، ومتاركة القائد الكتتافي الذي الح عليه في المقام معه على المدافعة عن (مراكش) وقتل القائد احمد الكابا والاياعز بقتل القائد حيدة المجاهد للعدو الكافر في أرض (ابن كيرير) ببلاد الرحامنة (٤) ولعدم حسن سياسته لانه صجراوى (٥)

ثم انه بعد ايام بعث الى القائد ناصر اليحياوى فامتنع كحيدة كما تقدم فعد ذلك منهما شقا اعصاه ، فأخرج عساكره لمحاصرتها اشهرا ، وقتل من الفريقين من الشجعان ما لا يحصى ، غير أن من قتل من جانب الامير ليس له

(١) كان يوم الخروج قبل العيد بنحو خمسة ايام وأدرك العيد الهيبة في (ردانة) وقد بينا بيانا شافيا ناقلين عن حضروا ماوقع للمهبة حين الخروج وفي ذلك مخالفة غير قليلة لما هنا وذلك في (الجزء الرابع)

(٢) أغد السير اسرع فيه

(٣) أساراك البراح الساحة وأوراغ الاصفر اى الساحة الصفراء ذلك تعريبها والمقصود الساحة العمومية في (تارودانت)

(٤) اعجبا من المترجم فقد أقران أحمد الكابا وحيدة نقضا البيعة وخامرا مع العدو ثم صار يدافع عنهما

(٥) او ليس من الصحراء من يحسن السياسة ؟ وماهم الا كائناس

خلف لكثرة الفشل فيه ، ووقوع الادبار عن امره ، ومضاعف من عدوه يضاعف مضاعفة كثيرة من (مراكشي) من العدو الكافر ، واقام على هذا الحال نحو سنتين (١) والامر لايزداد الاشد ، وقبائل سوسي تنقطع عن ادالة رودانة وعري الاخوة تنفصم ، وامر العدو يشتد كل يوم ، ومدافعه بجنودها تسرب الى اصحابه الى أن قوى امرهما (٢) وحاصرا (ردانة) وسريا الاموال الى جيرانها من قبائل (هواره) فقلبوا عليه ظهر المجن وصاروا عليه يدا واحدة مع العدو فخرج الامير من (ردانة) هاربا أيضا محكما لعادته (٣) فاجفل الى ارض (هشتوكة) و (هواره) والقائدان حيدة وناصر في اثره ضربا وقتلا ، الى أن تمنع بارض (هشتوكة) فوقفوا رداءه لما لهم من قوة خيل ورجل ، فاستقر بـ (أسرسيف) بقبيلة (ايت ميلك) قريبا للجبل ، متحفظا للهروب أيضا متى طرقة طارق ، ومعه الخليفة مربيه ربه

واما خليفة (تيزنيت) الشيخ النعمة ابن الشيخ ماء العينين ، فانه قام عليه أهلها قبل ذلك بأيام ، وأخرجوه لسوء تدبير أصحابه ، فذهب لـ (ووجان) فاقام فيه ، فصار الامير يكابد عدوين واحد من بين يديه في (تيزنيت) والآخر من خلفه في (ردانة) (٤)

ولما استقر بـ (أسرسيف) استخلف على (هشتوكة) القائد الناجم الشجاع المشهور ، فصار يفتك بهم أسرا وقتلا ، ويأخذهم بالتهم بالعداوة (٥)

وبعد أيام وفد عليه (٦) القائد الاعظم عبد السلام الجرارى وشاوره في أن يتدخل للصالح بينه وبين القائد حيدة ومن معه من احزابه ، فأخذه وامر بقتله لمداخلته للعدو في زعمه ، وقتله الفقيه السيد احمد بن مبارك أبو الطعام الرخاوى المجاوى اقتصاصا منه بعمه فيما مضى ، لان القائد عبد السلام الجرارى قتله في فتنة بينهم وبين قبيلة ايت رخا (٧) ، ولما قتل القائد

(١) بل لايتجاوز ذلك نحو ثمانية اشهر في (ردانة)

(٢) يعنى ناصرا وحيدة

(٣) هذا كله مبين في (الجزء الرابع)

(٤) فصلنا ماوقع للنعمة في (الجزء الرابع)

(٥) فصلنا ذلك في الجزئين (الرابع) وفي (العشرين)

(٦) أى على الهيبة

(٧) هذه احدى المعجائب في كلام هذا الكاتب الذى يخطئه التثبت كثيرا في بعض ماكتبه فان الذى قتله الفقيه الرخاوى هو القائد سعيد المجاوى وأما الجرارى فانما اطلق عليه اعرابى ارضاصة ، وقتل القائدين مفصل في غير ما محل في هذا الكتاب وفي (القسم الخامس) ترجمة القائد عبد السلام بين تراجم آله

عبد السلام بـ (أسرسيف) وكان أخوه وخليفته القائد عياد الجراري من ثقات أصحاب الامر أحمد الهيبة ، ومن السابقين الى بيعته قبل أخيه المقتول تغير ما بينهما ، وانسل منه أخذاً حله ، وقلب له ظهر المجن ، لما علم من سوء تدبيره هو وأصحابه الصحراويون ، وكذلك فعل أكثر رؤساء السوس ، فقام عليه الجراري بعدما قامت عليه (تيزنيت) عدوة الجراري ، بعدما حاصرها وقطع عنها الماء في الموضع المسمى بو (الصنصار) وقامت أيضا عليه (العوينة) و (أكلو) فحاربهم الجراري مع حزب الامر الى ان خضعوا ظاهرا ، ولكن لما قتل أخو الجراري انقلب الجميع ، وذلك عام ١٣٣٢ هـ

وبعد ذلك بأيام قتل الاعراب أصحابه أيضا شيخ الجماعة علامة سوس ورئيسها بلانزاع . سيدنا محمد (ضما) بن محمد (فتح) ابن عابو الوليضي الادا ومحمدى غدرا مع القائد صالح بن الحسين الاداو محمدى ، ولكنه أفلت منهم وقتل الفقيه وحده بالموضع المسمى (بويكرا) رموه بالرصاص ، وهربوا ساعتئذ مع أميرهم الى الجبل بموضع (تيمكر) وانسحب نفوذ عن بسيط (هشتوكة) اجمع

وأما الفقيه ابن عابو رحمه الله فقد بقى فيه الروح أكثر من عشرات ساعات وهو يكرر سورة (الرحمن) الى سورة (الواقعة) ويكرر (تبارك اسم ربك ذى الجلال والاکرام) ثلاثا الى ان فاقت روحه ، آخر الليل وذلك عام ١٣٣٢ هـ ولما استقر الامر أحمد الهيبة في (تيمكر) من جبال (هشتوكة) استخلف القائد الناجم على (هيلانة) - ايلان - وما حولها ، وكان رجلا شهما كما ذكرنا ، فهو يراوح ويهاجم عساكر الحكومة الفرنسية ، ومعها رئيسها حيدة ابن ميس بالقتل والسلب الى أن قويت شوكة الحكومة باستيلائها على مدينة (تيزنيت) وما حولها من اولاد جرارة (١) وبعد ذلك باشهر قلبت هيلانة (ايلان) للامير أحمد الهيبة ومن معه ظهر المجن ، فحاطوا به احاطة الهالة بالقمير بموضعه ، لاسيما اولاد سي أحمد : الشيخ ابراهيم واخوانه الذين أخذوا بيد الحكومة الفرنسية ، وحاربهم القائد الناجم اياما ، الى أن استولوا على مامعه ، فهرب الامر الى (بعقيلة) وتوغل في جبال (جزولة) الى الموضع المسمى (كردوسا) موضع وزيره القائد سعيد بن أحمد ، فأقام بداره واطاعته تلك الجبال من (ايت وادريم) وجبال (اداوكثر) و (اداكنيفيف) (وأيت عبد الله) و (ايسافن) من جهة الشمال الى (وادي نول) ولمطة و (ايت باعمران) و (الاخصاص) الى (تيندوف) من جهة اليمين والصحراء ، وكابدوا معه العدو من جهتين من جهة (ادوسكا) و (اداو زكري) شمالا ومن جهة (تيزنيت) يمينا وجوفا ، ووقعت حروب يشيب لها الوليد

(١) نزل ابن دحان في (تيزنيت) بعد صدر ١٣٣١ هـ فبقى فيها الى ان تمكن من مجاوريتها وذلك قبل حيدة

حروب القائد حيدلآ بن مایس المناهبي

لما احتلت القوة الفرنسية (تيزيت) برئاسة القائد حيدلآ بن مایس المناهبي البرحيل السوسي شرعت في شحنها بالعدد والعدد ، وفوضت أمرها الى القائد حيدلآ ، فاستعد لمقاتلة ماوراءها من القائد المدني الاخصاصي ، وايت باعمران ، واستنفرت له الحكومة الفرنسية قبائل السوس ونواحيها ، وحاحا والشياطمة ونواحيها ، وجبال درن الى (مراكش) ولما تكامل جيشه العرمرم قصد به الهجوم اولاعلى قبائل الاخصاص ، فاستنفر له القائد المدني الاخصاصي - وهو شهم جواد بالاموال والعدة - قبائل ايت باعمران الى (وادي نول) وقبائل (مجاطة) و (مانوزة) من جهة القبلة ، وتوافى الجيشان ، فاما جيوش (مجاطة) و (امانوز) وجبال (اداولتيت) فقد تحركوا الى المنكب الابيض (ايغيرملون) باولاد جرار ، واما جيوش جهة اليمين من القائد المدني و (ايت باعمران) فقد تحركوا الى (ايت برايم) والحصن الاحمر (اكادير زماغن) وتوافوا هناك ، ودارت بين الجيشين مراسلات في شأن الصلح ، مبنية على المراوغة والمخادعة اياما ، ولم يتكامل جيش المسلمين من جهة اليمين ، حتى هجم القائد حيدلآ وجيوشه ، فتوغل من جهة الاخصاص (١) وتوغل ولده القائد حماد بن حيدلآ في ايت باعمران من جهة الساحل ، ووصلت القوة الاولى الى (الحصن الاحمر)

مصرع حيدلآ بن مایس

فلما بلغت جيوش حيدلآ ما بين الجبلين ، وكادت تهجم على (ايت باعمران) وتوغل في تلك الاودية ، واشرفت على البلاد ، طوقتها جيوش المسلمين من (مجاطة) و (الاخصاص) وناوشتها الحرب ، ووجدتها كالبنيان المرصوص ، لا يملكون منها شيئا ، ولما رأى القائد مبارك البينيراني المجاطي ما حل بالناس من المدافع والرشاشات ، وأنواع التهويلات التي تصد الخيل عن التقدم ، وكان شجاعا بطالا ، ذا حيل وخدع في الحروب والوقائع ، خاض فيها عمره ، وتمرن عليها وتمرس برجالها جرد جريدة قدرها ثلاثمائة فارس ، ممن عرفوا بالشجاعة والنجدة ، وزحف بهم الى ماوراء الجيوش الفرنسية الحيدوية وأتاهم من خلفها فلم يكن غير هنيئة حتى شد عليها ما بين الجبلين بالخيول والرماة ، وفاجاهم بما لم يكونوا يحتسبون ، فلما سمعوا البارود قد أتاهم

(١) لحيدة زحفا الى تلك الناحية مات في الثاني منها ، وهذا السيد خلط بينهما

من ورائهم ، ووابل القرطاس منهل عليهم كالامطار الغزيرة ، تقهقروا الى الوراء ،
 ليتمكن لهم عند الهزيمة الاتصال ببسائط (تيزنيت) فوجدوا الطريق منسدا
 عليهم بالخييل والرماة ، واما الجنود الاسلامية المقاتلة لهم ، فانها لما علمت
 أن العدو لما تقهقر صار في قبضتها لامحالة ، لانحصاره بين الجبال ، وانه
 لاعلم له بالحروب الوعرية ، انقضوا عليه انقضاض البزة على الصيد ، ووقع
 الجزع والهلع في عساكره الجرداء ففشلت ، فجعل الناس يقتلون ويأسرون
 لاسيما من له وجهة اولباس غير سوسي ، ودخل الناس خلال العدو وهو
 منذهل لا يضرب ، بل همه الحيلة في النزول عن الخيل والتعلق بالجبل طلبا
 المنجاة ، ولكن حيل بينهم وبين ما يشتهون ، وتخطفهم الناس من كل فج وترى
 الواحد منهم اذا دنا منه من أراد ان يقتله يلقي على وجهه جلبابه ، لئلا يرى
 الموت ، ومنهم من يجهر بالهيلة لينجو ، ومنهم من يصيح يا عباد الله ابقوا
 علينا فانما نحن اخوانكم

وقد كنت حاضرا وعلمت ان اكثر الجنود الحيدوية من اهل سوس وحاجة
 والشيافاة وعبدية ودكالة والحوز ممن استكره من المسلمين ، فجعلت اصيح
 يا عباد الله ، يامعشر المسلمين ، قد ظهرتم عليهم فلا تقتلوهم ، فانما هم اخوانكم
 المسلمون قد اكرهوا على قتالكم ، ودونكم والقيمة ، وقتل الرؤساء خاصة ،
 وكان جماعة من العلماء مثل العلامة سيدي علي بن عبدالله اللفي ، والعلامة
 سيدي الطاهر بن محمد الافراني ، وسيدي البشير بن المدني ، وامثالهم من
 الذين اعتيد منهم ان لا يتخلفوا عن الجهاد حاضرين ، فوافقوا على ذلك وندبوا
 جماعة ممن رغب في الاجر والثواب ، أن ينادى في الناس بالابقاء وان لا يقتل
 الاكافر (١) او رئيس راض بالكفر ، فعند ذلك امتثل الناس فاشتغلوا بالاسر
 والسلب من غير مانع (٢)

واما القائد حيدة فانه لما راي ما نزل به ، وان الباب قد انسد ، ولم
 يمكنه الخروج منه بحيلة ولا قوة ، ثبت ودافع بجريدة من خاصته وعبيده
 وحشمه ، وقصده القائد مبارك المذكور ، فوجده كالبنيان المرصوص ، ولكن
 لم يلبث أن ابدعرت عنه تلك الفئة ، وتمزقت بالرصاص والنهب عن اخرها
 ووصلت الخيل الى معسكره ، ولما ايقن بالهلاك جعل ينادى ويصيح ابن القائد
 المدني الاخصاصي ؟ وابن القائد مبارك ؟ واين فلان واين فلان من رؤساء
 الجيش الاسلامي ، راجيا منهم ان يتلافوا امره بالاخذ بالاسر ، قبل أن يهلك
 بيد بعض الاوغاد بالقتل ، لما سمعه بعض الناس تفرس فيه ، انه هو وضربه

(١) م يحضر مع حيدة اي كافر الا اذا كان معه بعض رؤساء جند منظم
 (٢) في كثير من كل هذا مافيه والذين حضروا لا يخبرون الا بما ذكرناه
 في محلاته من هذا الكتاب

رميا بالرصاص على مركوبه وجندله صريعا في حينه (١) ، فوقع النهب في
أخبيته وخزائنه التي فيها عياله وأمواله وامتعته ، فنهب فيها مايقوت الحصر
من الذهب والفضة والاثاث والسلاح ، واكثر من نهب تلك الامتعة قبائل
(مجاطة) ذكورهم ونساؤهم

وقد نهب اذذاك فيما قيل خمسمائة جمل ، وثمنها حينئذ ثلاثة آلاف
فرنك للجمل (٢) ومن بنادق صاصبو الفان ، لفلء السلاح الرومي حينئذ ،
واخذ بعض الناس فيه صناديق ذهب وفضة وقماش ، وقطعت يد بعض نسائه
لدمالج ذهب فيها ، واحتيزت نساؤه ، الى ان افتديت بعد ذلك بأيام ، وقطع
رأس القائد حيدة . وطيف به ، وعلق بـ (كردوس) ببغيلة حيث الامير احمد
شهر ، الى ان سرقه بعض الناس ليلا لمال اخذه من ولده القائد الحاج حماد
وحصل عز كبير وهيبة عظيمة للمسلمين الباقين ، بقتل هذا القائد ،
ودخلهم نشاط كبير لمقاتلة العدو (٣)

وأما ولده القائد الحاج حماد فانه لما سمع بقتل والده ، وهو وجنوده
كما ذكرنا على ساحل (ايت برايم) محاذيا لوالده معزا له ، فشل وذهبت ريجه
وهرب لعينه ثانيا عنانه الى باب (تيزنيت) وخرج منها في جوف الليل الى
(ردانة) محل عزه

وقد قتل من رؤساء هذا الجيش الفرنسي ماينيف على المائتين وفيهم من
القواد ازيد من (٤) ثلاثين مثل القائد سعيد بن الحسن الامزالي واضرابه من
ذوى الباس والرئاسة ، وذلك كله في ١٣ ربيع الاول عام ١٣٣٧ هـ (٥) وكان

(١) الثابت ان حيدة انما مات برصاصة طائشة ولذلك لم يعرف أحدانه
أصيب طوال ذلك اليوم ولم يعلم به الا في اليوم الثاني وفي ترجمة القائد المدني
الاخصاصي تبين ذلك في (القسم الخامس)
(٢) استغلي الجمل بثلاثة آلاف فرنك ، ولو حضر الان بعد الحرب العالمية
الثانية فمابعد لما استغلاه بذلك اثنان بالنسبة لاضعافه المضاعفة التي وصلتها
الاسعار الان

(٣) وقع خلط وخبط وتزريف في سوق هذا الكلام كله فقد جمع الكاتب
خبر زحفين اثنين لجيدة ، ولم تكن في اونهما حرب الا في (وجان) وأما الثاني
فهو الذي قتل فيه فاجفل كل من معه وانهزموا وتركوا امتعتهم للنهب
ولم يقع قتال كثير وقد فصلنا خبر الواقعتين معا في محلات ولا معنى
للتحويل في التاريخ فأما نهب الاموال العظيمة والامتعة والبهائم والخيول
والسلاح وفرح الناس بذلك فرحا عظيما فذلك كله صحيح
(٤) نعم قتل رجال مشهورون في ذلك المضيق الذي قتل فيه حيدة وهم
هاربون ولكن القواد اقليلين هم نحو ثلاثة او أربعة بين الموتى
(٥) بل ذلك في سنة ١٣٣٥ هـ

الذكر في هذه الغزاة - (مجاطة) وخصوصا منهم (آيت بنيران) رهط القائد مبارك البنيراني وآيت علي ، فان لهم في هذه الغزوات الذكر الجميل والبلاء الحسن

غزوة آيت باعمران الثانية.

ولما وقع لجيش حيدة ماوقع ، وانتشر ذكر ذلك في المغربين ، امتعض الفرنسيون لذلك ، فاستأنفوا جيشا آخر اعظم منه ، مركبا من اهل المغرب الوسط واهل السنغال السودانيين واهل المغرب الاقصى ، وندبوا قواد الخوز الذين تحت نفوذهم للخروج معهم ، منهم التهامي الاكلوي عظيمهم ، والقائد العيادي الرحماني ، والقائد الطيب الكتنافي ، وقواد (حاحة) اجمعون ، والمتوكي (١) والشياطمة ، وقواد (رأس الوادي) من السوس و (هواره) و (هشتوكة) الى باب (تيزنيت) الى قواد هيلانة من جهة القبلة وكل قائد يرأس قبائله وقومه ، وعلى الجميع الجنرال (كورو) (٢) بمدفعه وطائراته ورشاشاته ، والآت تدميره فتحرك في شهر شعبان من السنة المذكورة ، الموافق شهر ابريل العجمي ، وصار الى (تيزنيت) بجنوده ، فملات عساكره المدينة وضواحيها من (ماسة) الى (اولاد جرار) الى (الساحل) فاندحش الناس وملئت قلوبهم رعبا ، وبلغت القلوب الحناجر

فانحشر له المسلمون من كل حذب ينسلون ، وانقسموا على ثلاثة اقسام على حسب انقسام العدو وقوته ، فاما (بعقيلة) و (رسموكة) و (سملالة) و (امانوز) الى رأس الخيط بـ (املن) فقد انحشروا - (وجان) وفيه الخليفة الشيخ النعمة ابن الشيخ ماء العينين ، واما اهل (مجاط) الى (امانوز) الى (افران) الى (تامانارت) فقد تحركوا الى (المنكب الابيض) (ايغرمولون) فوق (اولاد جرار) واما اهل اليمين من (الاخصاص) و (آيت باعمران) الى (وادي نول) فقد تحركوا الى جهة الساحل بـ (آيت برايم)

واقعة وجان

ولما خيم العدو بـ (تيزنيت) ونواحيها ، وخف بجيوشه الى (وجان) لقربه منه بمداخلة الشيخ احمد الاماززي الباعقلي من (وداي الجبل) وكانت له رئاسة وعصية بعيال (بعقيلة) اكسبه اياها ذكاؤه ودهاؤه ، وما تقدم له من البلاء في حروب الحاحيين الكيلولي والتفلوسي أعوام ١٣١٥هـ الى ١٣٢٠هـ

(١) لم يحضر القائد المتوكي بنفسه وانما حضر بوسلام (عبد السلام) خليفته

(٢) الذي سمعت اذذاك رئيسا هو الجنرال لاموط

كما ذكرناه قبل ، ونصح لأمته في تلك الحروب المخزنية ، وبزاد عز قواد (بعقيلة) القائد عدى بن أحمد من بلدة (كردوس) ثم لما قام الأمير المولى أحمد الهيبة بالأمر بالسوس ، وخدمه القائد سعيد الباعقيلي وأخوته ، وأوووه ببلدتهم (كردوس) حقد عليهم الشيخ أحمد الأمازرى لأنهم من أعدائه ، فلما زحف العدو بجيشه أ- (و جان) وزحف الناس اليه من (ولتية) وغيرها ، جعل يشبط الناس عن مدافعة العدو عنه ، لأن (و جان) في عداد قومه (بعقيلة) ولكن لم يطاوعه قومه ، لأنه من باب الجهاد المفروض عينا عندهم ، لمفاجأة العدو بالادهم ، بل نبذوه ، وصار ذلك سبب مقتهم إياه ووقعت معركة عظيمة ب- (و جان) في ١٢ شعبان عام ١٣٣٦ هـ (١) الموافق إبريل العجمي قدم فيها العدو قبائل (هشتوكة) وأهل (وادی سوس) و (حاحة) و (الشيظامة) وتترس بهم ثم اتبعهم بالسييفالين السودانيين ، وأهل الغرب الأوسط من الجزائريين ثم اتبعهم بفيالق الليف الاجنبى (لايجيون) صفوفًا مثل البنيان المرصوص ، والمدافع والطائرات تمطر وإبلا من القنابل وتفتك بالبناء ، وتهدم على الناس الدور والاسوار والبنائات والابراج ، وكلما قدم العدو صفا أفناه الناس قتلا وذبحا وأسرا ، ولكن انما يقتلون اخوانهم ، فالمسلم يقتل المسلم عيادا بالله ، ترى أسرابا من الفرسان تحمل على الناس وهي ترمى الى جهة السماء كراهية قتل المسلمين ، حتى ان سربا من فرسان (حاحة) انحازوا الى المسلمين . وهربوا من العدو ، وجعلوا يوصون الناس ان لا يضر بوا ، ودام القتال ثلاثة أيام والقتل والخراب والهدم كاد يقضى على (و جان) فأخلاه الناس ، وهرب منه الخليفة النعمة بعدها ، وقتل فيه من الفريقين مالا يحصى ، لكن القتل من العدو اكثر وفيها قتل القواد أولاد دليم من (هشتوكة) وهم تسعة (٢) وقتل من العدو آلاف ، ومن المسلمين قتل ب- (رسموكة) ١٣٠ رجلا ، ومن (بعقيلة) ٤٠ رجلا لكونهم مشبطين من الشيخ أحمد كما تقدم ، ومن مجاطة أزيد من ٧٠ رجلا ، وذلك ان (مجاطة) و (أمانوز) و (أملن) كانوا ب- (المنكب الأبيض) كما تقدم برئاسة الفقيه سيدى على بن عبدالله الألفى ، فأوصاهم ان لا ينفروا ل(و جان) ولو سمعوا رعدا من البارود وقالوا له لا نقعد عن نصره اخواننا ب- (و جان) وتركهم يحصدهم العدو ، ثم ياتى إلينا ، فزحفوا ثانى يوم ، وتركهم العدو حتى توسطوا الجبل المطل على (و جان) فصبوب عليهم مدافعه وأطلق عليهم قنابلها المفرقة العظيمة الحجم ، وقتل منهم اكثر من سبعين فارسا ، وكانت القبائل تقع فى الصغور والصلود ، فتتفرقع منها شظايا ، وترمى بقوة عجيبة فمنها قتل اكثرهم ، ووبخهم الفقيه سيدى على بن عبدالله الألفى المذكور على ما ارتكبه من المخالفة ، هو والقائد سعيد الكردوسى ، على ان ذلك كله لم

(١) بل سنة ١٣٣٥ هـ

(٢) كذا

يؤمنهم . (وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)

واستفيد ممن حضر الواقعة مع الفقيه المذكور أنه لما أحس المسلمون بمدخله الشيخ أحمد الامازرى للعدو ، ندبوا (اداوليت) كلهم الى (بنى حامد) الى (امانوز) للمدافعة عن (وجان) وكنت ممن انتدب لها مع شزيمة من شجعان قبيلتي اخترتهم من ذوى الكريهة والطعان ومن لا يقع لهم بالشنان ، متقلدين بالرباعيات (١) حاملين اغمادا واكياسا ومزاويد من القراطاس اى الرصاص الرومى ، فسلكت بهم بين الاشجار الملتفة حوالى (وجان) حاهيا عن تترس بالاسوار والبروج والسواقي فكان العدو مع ذلك يضرب بالكور (القنابر) (٢) ويقع في حائط اوبرج اودار اوسور اوشجرة كبيرة فتخر ساجدة على من تحتها ، ساقطة عليه ، ومن عناية الله ولطفه المعداد من كرامات أهل الاسلام ان اكثر من سقط عليه ما ذكر ناج ، خارج تحت الهدم وغيره من غير باس ، بل ينفض صاحبه عن نفسه الفبار ، فيضرب العدو من جديد ، كأن لم يصبه شيء (وما ذلك على الله بعزيز) ففى حق المجاهدين رضوان الله عليهم ، وقد وقع للصحابه رضوان الله عليهم مثل العلاء بن الحضرمي وسعد بن ابى وقاص رضى الله عنهما

وقد رأيت فى ذلك اليوم على اكثر الفرسان حمرة الدم من اعلاهم الى حوافر خيلهم ، كأنما خاضوا بحر دم سائل ، منهم الفقيه المذكور ، والقائد سعيد المذكور من كثرة الجراحات فيهم وفى خيلهم ، ولم يفت ذلك فى عضدهم ولا وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، ودام ذلك على الناس ثلاثة ايام بلياليها والخليفة الشيخ النعمة ابن الشيخ ماء العينين قد خرج لما رأى الامر لايزداد الا شدة .

ثم بعد ذلك اوعز الرئيس الشيخ أحمد الامازرى لقبائله بالخروج والتخلي عن (وجان) ونادى فى الناس ان البلد بلدى ، ولاريد ان تكونوا ايها المساهون سببا لهدمه فاجمع الناس على الخروج لما فيه من منفعة للمسلمين ظاهرة ، لان (وجان) ليس به مركز حربى العدو لمجيئه تحت جبال (وليتية) ومراد العدو فى احتلاله واخضاعه ان لايتولى من خلفه اذا تقدم له (تيزنيت) ولما انجل الناس عن (وجان) بانجلاء الخليفة المذكور، بعد أن استولى الخراب والهدم على جل البلاد ، انحازوا الى الجبال ، واجتمعوا هناك بقضهم

(١) نوع من البنادق

(٢) يجرى على الاسنة القنابل بالام كما عند المترجم والصواب بالراء كما بينه شكيب أرسلان وكما كان اهل الجبيلين قبلنا يستعملون الكلمة كالأشراقوى المصرى والزيانى تشبيها بالمقديفة بالقنبيرة اى الطائر المعلوم

وقضيفهم ، وعقدوا مؤتمرًا عظيمًا مشتملاً على رؤوس القبائل المدافعة ، ومن جهاتهم الخائن القائد أحمد الامازرى الباعقيل ، فتكلم الناس بما يتعلق بالمدافعة عن الاوطان ، والبلاد السوسية ، فتكلم هو وقال : اننى قد اجتمعت مع رئيس الحكومة الفرنسية المتولى لقيادة الجنود فعقدت معه صلحا ، مضمناه أن ينسحب الناساى المسلمون عن بلاد (ولتية) وأن يشمل الصلح (بعقيلة) و (رسدوكة) و (سهلالة) و (املن) الى رأس الخيط بـ (ايت وسيم) من دون (امانوز) و مجاطة الى جهة اليهين ، فلاصلح لهم الا اذاقبلوه ، والا فليخرجوا عن بلادنا ، وايقاتاوا فى واجهات بلادهم ، فتكلم الحاضرون بلسان واحد قائلين نحن لانترك اخواننا المسلمين ، ولا نفرق معهم الى آخر نفس ، ورفضوا كلامه وصلحه ، وأبرموا امرا على تدبير اغتياله

كيفية اغتيال

اما رفض الجميع كلامه غير ثلة من قبيلته ، المعدودة من دائرته ومن أهل مائته الذين هم من ثقاته ، وانسحبوا من (وجان) ومن جميع بلاد (بعقيلة) الى (المنكب الابيض) و (ميرغت) و (ايت باعمران) وغيرها ممن فى الجهات المخوف هجوم العدو عليها ، شرع فى عقد مؤتمر من قبيلته ، مضمناه أن كل من قاتل او تحرك أو أعان فعلية عقوبة مالية ، وهدم داره ، الى غير ذلك من انواع التخذيلات ، وجعل يباكر العدو ويراوحه فى المفاوضة على العمل فى امر الاحتلال ، بعدما ارضخوا له بشئ من متاع الدنيا الدنية ووعدهم اياه بالقيادة على جميع قبائل (جزولة) وذلك كله على يد عاملهم الحاج الطيب الكتتافى المتولى على جميع مااحتلوه من السوس (١) وذلك من (اكادير) الى (تزنيت)

وجعل الشيخ أحمد المذكور يعقد المؤتمرات فى بلاد (بعقيلة) مع نفايسه واعيان قبيلته ، وهو يهدم تاروة ويمينهم اخرى وتتبع قرى بعقيلة ومدائيرها بالبيات معهم والاحتفالات والقاء الخطب ، والآراء الراجعة الى قضاء اغراضه وفى كل ذلك يكيد له أصحابه مكائد ، وينصبون لوقوعه حبال ومصائد ، ويسرون له حسوا فى ارتفاع ، ويباكرون المسلمين بأسراره ويراهونهم ، والمسلمون فى كل ذلك مشتغولون بمقاتلة العدو ومشاكرته بـ (ايت باعمران) و (المنكب الابيض) (ايغرمولون) وغيرهما ويحتسون كئوس المنيا من أفواه المدافع والقنابل والرشاشات الى أن قبض الله لهم نصرا مبينا بانهزام العدو وتقهقره كما سنذكره قريبا

وراود أهل الصلاح والفلاح من (ولتية) الشيخ أحمد المذكور على الرجوع الى دخول الجماعة والسمع والطاعة بل جاء جميع طلبة (واتية) وهم اكثر

(١) يعنى فى جهة تيزنيت الساحلية

من ألف طالب ، وفيهم العلماء . ورغبوه في الرجوع ، فلج وتكبر عليهم ولم يعر كلامهم اذنا ، ولا سمح لهم بقبول كلمة واحدة ، فدعوا عليه بالهلاك العاجل وانفضوا ، فمامكث غير ثلاث حتى قتل شر قتلة في بلدة (تين مسان) من (بمقيلة) بات فيها ، واصبح محصورا فيها مع شرذمة من دائرته ، لانتجاوز ستين رجلا مساحا ، فسلموه بعد قتال قليل ، واخذ باليد بعد قطع يده بالرصاص ، ولولا ذلك لم يوخذ لشجاعته وثبات جاشه في أمثال هذه ، اذ هو فتي الكريهة ، يخوض غمار الموت ولا يبالي ، مع دهاء وفكر وبسالة لا يدرك شاوه في ذلك كله .

ولما اخذ وقيد احاط به جمع كثير من المقاتلة ، وفتشوه فوجدوا عنده مكاتيب العدو وظواهره ، ومعلومات تدل على جميع ما برمه معه ، فقرروه فاقر بالجميع ، وغالب من تالب عليه ، وداخل في قبضه وقتله ، دائرته واصحابه تقربا منهم الى الله لخيانته للوطن وللإسلام ، ثم أمروا بعض من قتل له أباه ، أو بعض اقاربه ، فقتله بخنجر يضربه به الى ان يرد وانقضى ، ثم وضعوه للكلاب ، ولكن انتدب بعض الناس لمواراته فواراه ، وعمت اخباره البلاد ، وحمد الناس الله حين لم يتسع خرقه على الراقع ، وطارت اخباره وبشائر قتله الى المجاهدين وهم راجعون من واجهة العدو منتصرين ، ذلك ما يتعلق بامرهم

وأما ما يتعلق بامر العدو ، فانه لما فرغ من احتلال (وجان) رجع عنه الى (تيزنيت) و (اولاد جرار) فملات عساكره جميع تلك السهول الى وادي الفاس وذلك انه استنفر المغرب الاقصى باجمعه ، واستعان ايضا بأهل المغرب الاوسط ، لكونهم مستعمرين من قبله منذ زمن بعيد اي من سنة ١٢٥٢هـ (١) فاما أهل المغرب فقد قاد كل قائد منهم قبيلته التي تقيد عليها ، فالقائد العيادي الرحمانى مثلا يقود قبائل الرحامنة ، والحاج التهامي الاكلاوي يقود القبائل التي تحت نفوذه من (مراكش) الى (درعة) الى جبال (وزكيشة) و (سكتانة) و (دمنات) وما الى ذلك كله ، والقائد عبد الملك المتوكي من سوس الاقصى الى (مراكش) وقس عليهم قواد المغرب جميعه

ثم انه لما رجع من (وجان) انكمش بجنوده الخاصة به في داخل (تيزنيت) وباقى أهل المغرب خارجها ، وفرض عليهم مراقبة عظيمة ، وسدد نحوهم مدافعه ، واحتاط لنفسه مخافة الغدر احتياطا كبيرا واقام على ذلك خمسة عشر يوما وهو يرأسل القبائل المتمنعة القريبة لطلب الاستسلام مثل القائد المدنى الاخصاصى ، والقائد مبارك البيراني المجاطي وغيرهما ، بل ندب من قبله قواد الحوز المتقدمين الى ملاقات المسلمين ، وعينوا مؤتمرا يشتمل على خمسين رجلا من الجهتين

(١) كان مبدأ احتلال الجزائر ١٨٣٠ م نحو ١٢٤٥ هـ

مؤتمر (ميرغت)

تقع قرية (ميرغت) بين (الأخصاص) و (أولاد جرار) وهى مسقط رأس الفقيه العلامة قطب زمانه سيدى محمد بن سعيد الأخصاصى الميرغتى دفين (مراكش) ناظم المنظومة المعروفة بالقنق فى التنجيم رضى الله عنه ، وتقع فى عداد إيالة القائد المدنى الأخصاصى

وعين الجانبان خمسين فارسا لكل جانب من رؤساء العسكر فى كل ، وأنا واحد ممن حضر المؤتمر فى جانبنا ، وفيما رئيس الجميع الفقيه العلامة المجاهد العظيم سيدى على بن عبدالله بن صالح الألفى ، والقائد الأعظم الشجاع البطل السيد مبارك البنيرائى المجاطى وغيرهم من شجعان القوم

ومن الجانب الفرنسى ، الذى عينهم الجنرال الفرنسى (كورو) وفيهم رئيس الحوز باشا (مراكش) ونواحيها الحاج التهامى الأكلوى ، والقائد الأعظم العيادى الرحمانى والقائد الأفخم السيد عبد السلام المتوكى خليفة الباشا الأكبر عبد الملك المتوكى البووابوضى ، والقائد الأكبر الحاج الطيب الكتافى المتقدمو الذكر ، وغيرهم من قواد (هشتوكه) و (هواره) و (حاحة) و (الشياطمة) وغيرهم

وكانوا قد سبقونا الى النادى ، واستقر بهم المجلس ، ونحن فى الطريق ذاهبين ، ولما كنا فى أثناء الطريق استوقفنا القائد مبارك المجاطى ، فقال لنا: الراى عندى أن نهيل على هؤلاء الرؤساء بالقبض والاسر ، فانهم ان وقعوا فى قبضتنا تبذر هذه الجموع فى اسرع من لحس الكلب أنفه ، وأنهم عيون الحكومة وقلبيها ، وان كانوا مثلنا فى العدد والعدد ، فنحن أقوى واشجع وأمرن على الحرب ، لاننا بلويون وهم حضريون . ومن لم يستأسر منهم قتلناه ، وفى فدائهم لنا بعد النصر قوة عظيمة نقابل بها عدونا من بعد ، فماذا تقولون ؟ فمال الناس الى آلامه ، غير الفقيه الرئيس الاستاذ على بن عبدالله المذكور ، وكان سليم الصدر ، شديد الورع ، والتمسك بالسنة ، فقال : وكيف يحل لناغدرهم ونحن معهم فى أمان ؟ وعقدنا معهم ماعقدنا ، فلا يحل لنا الا الوفاء ، فراجعهم مرارا فأبى فتكلمت وأنا أجسر الناس على الفقيه رحمه الله ، فقلت كيف نعتبر الوفاء بيننا وبينهم وقد صاروا ظالمين لنا من وجوه كثيرة ؟ لانهم أخذوا بيد العدو ، وقتلوا دونه بأموالهم وانفسهم برضامهم ، وانهم هجموا علينا فى عقر أرضنا وجاسوا خلال ديارنا ، طالبين لاعلاء كلمة الكفر ، ألم يقل الله تعالى «ولاينال عهدى الظالمين» أولم يقل تعالى فى ادنى من هؤلاء : «واما تخافن (١) من قوم خيانة فانبد اليهم على سواء» الاية ، فاذا لم تكن خديعة

(١) العجيب كيف استدل بالاية ضد ماتدل عليه من اوفاء وعدم الخيانة

او حيلة فلا نزال منهم أبدا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم «الحرب خدعة» وهذا المؤتمر نفسه انما عينوه خديعة ، ليتمسكوا خلا وتفريقا ، او يمتصوا رأيا واهيا وليسبروا أفكارنا قسوة وضعفا او ليستميل بعضنا بالمودة والرشوة او . او الى غير ذلك ، فمال الناس الى كلامي . ولكن الله سلم فصاح على الفقيه بكلام اشرف معه على البكاء ، وقال انعود خائنين لا والله لاحضركم فثنى عنانه للرجوع ، فساعدناه حينئذ ، وذهبنا اليهم ، فالفيانهم جلوسا . فلما دنونا منهم قاموا اجلالا لنا واعظاما قومة شخص واحد ، وعانقونا ورجعوا الى مجالسهم

فلما استتم الناس الكلام والسلام افتتح الفقيه سيدي على بن عبد الله خطبته وتكلم ووعظ . ووبخ . ومن جملة كلامه قوله لهم يا قواد الحوز وغيره كيف سولت لكم انفسكم هذا الامر ؟ اذ عمدتم الى النصارى فادخلتموهم الى اوطانكم على المسلمين ، وتزعمون انكم من عداد امة محمد صلى الله عليه وسلم وما منكم من احد الا وهو حامل اكتاب الله ، حاج لبيته ، فما رضيتم بتوليتهم التي قال الله في شأنها «ومن يتولهم منكم فانه منهم» حتى عززتموهم ونصرتهم وهم وواسيتهم وهم باموالكم وانفسكم ، ودخلتم معهم في سفك دماء اخوانكم المسلمين وتخريب ديارهم وتدمير اوطانهم واوطانكم : «الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله» ولو كان فيكم ادنى شعرة من الايمان لمتم مع اخوانكم المسلمين على عدوكم ميلة واحدة ، ولاخذتكم النخوة على دينكم واهله ، فتتخلون عن العدو ، وتدخلونه فيفشل ويرجع عنهم ، ولكن لاحياة فيكم (ولاحياة لمن تنادي)

فاجابه كبير القواد والقوم الحاج التهامي الاكلوي باشا (مراكش) ونواحيها قائلا اننا لم نجى الا للمصالحة بينكم وبين الحكومة الفرنسية ، فقال له الفقيه المذكور اى صلح بيننا وبينها مادامت في ارضنا ووطننا ، فقال الصلح على شروط ثلاثة : اولها ان تخرجوا الامير مولاى احمد بن ماء العينين عن ارضكم والثانى ان تاتوا بهدياكم الى (تيزنيت) وتخضعوا للحكومة ، والثالث ان تسلموا السلاح لها الا ما اضطرت اليه الحاجة ، هذه هى الشروط التي القاها عليكم الجنرال الفرنسى (كورو) ، فان اختل واحد منها فلا صلح

فقال له الفقيه سيدي على بن عبد الله المذكور : فهذا اذن عين الاحتلال لاطنانا ، والله لا نقبل واحدا منها حتى لا يبقى فينا نافخ من رجل او امرأة ، فانفض المجلس كل الى فئته ، فاستعد الناس لهول عظيم ، واستنفروا جميع من بقى من (وجان) الى (تيزنيت) الى بلاد (اقسة) من جهة القبلة ، وشحنوا (المنكب الابيض) (ابغير ملون) بأولاد جرار بالرجال والعدة والعدد الكاملة ، وكان يومئذ من عداد (مجاطة) اقتطعوه من الجبرارى القائد عياد الذى زار

النصارى واخذ بيدهم ، وكذلك شحنتوا ايضا (آيت برايم) الى (الحصن الاحمر)
الى (ميرغت) من جهة الغرب

فاقام العدو بـ (تيزنيت) خمسة عشر يوما وهو يعمل الحيل والمكر ،
وكان رجل من الاخصاص يقال له الشيخ على ، نفاه القائد المدنى الاخصاصى
قد هرب الى الجردى فجعل يتجسس مواضع الضعف والخلل ، ويباكر
العدو ويروحه باخبار ذلك ، وأخبار الناس وقوتهم ، فدلهم على موضع
خاو من الادالة الا من عسة قليلة تقدر بمائة رجل فى بعض الشعاب ، فلما
تحقق العدو ذلك جمع جنوده ، وأمرهم بالهجوم على ذلك الباب ، بكرة يوم
قد خيم الضباب على الافق ، حتى لا يبصر الرجل الا صاحبه ، فهجم وضرب
العسس بمدافعه ودخل على (آيت باعمران) من غير ملاقة كبير مقاومة فى
ذلك الباب ، ونصب المدافع على المداشر يضرب بها مارا فى طريقه الى جهة
(ايسك) بمشهد سيدى محمد بن عبد الله وسط قبائل (آيت باعمران)
وارسل الى اكابر القبيلة للخضوع ، فهربوا الى (مجاط) و (الاخصاص)
ولم يقبلوا اليه ، واستغفروا قبائل (مجاطة) و (الاخصاص) الى (آيت الخمس)
الى (اصبويا) الى (زقاصة) و (اد أحمد) وأولاد (ابى السباع) وغيرهم ،
فنفر الناس الى تلك الجهة ، ووقعت المعركة الهائلة ، واشتبك الرجال
بالرجال ، وكثرت القتل والجراحات ، لاسيما فى العدو ، ووقعت هذه
المعركة من طلوع الفجر الى العاشرة من نهار الاربعاء ٢٠ قعدة عام ١٣٣٥ هـ.

وخلاصة هذه المعركة أن العدو لما وصل الى (ايسك) ، خيم بجنوده
على ربوة ذات قرار ومعين ، مشرفة على جميع ما حولها ، وهى مركز حربى
مهم ، وبعث الى اكابر (آيت باعمران) للحضور عنده ، وللتكلم معه فى
ابرام الشروط التى تمضى له ، فلم ياته منهم أحد ، بل فروا منه حسبا
تقدم لاستنفار القبائل ، فنفرت القبائل الآتفة الذكر ، غير ان قبائل (مجاط)
و (آيت وافقا) و (أمانوز) و (أملن) ونواحيها و (اداوليت) و (اداكريسموكت)
و (ادا وباعقيل) و (ادا وسملال) مرابطون فى المنكب الابيض (ايفيرملولن)
و (هيلانة) كلها من (آيت عبدالله) و (بنى على) وجيرانهم و (اداكنضيف) الى
(اداوكتير) و آيت (والياض) ونواحيها و (آيت صواب) كلها الى (نكارف)
مرابطون بـ (آيت باها) و (آيت وادريم) و (ادوسكا) العليا مخافة هجوم العدو
الكثير عدده ومدده

ثم أن العدو قسم قبائل الحوز وقواده على واجهات اليمين الثلاث (المنكب)
الابيض) لحاجة ومتوكة والشياطمة الى عبدة ، وقائد الجميع القائد (١) الاعظم
عبد السلام المتوكى وله فيهم نفوذ عظيم قبل الاحتلال ، مع ان كل قبيلة بقائدها

(١) هو خليفة فقط لا قائد

الخاص ، والمواجهة الوجدانية فيها (آيت صواب) وما حولها ونصف (وليتية) والمواجهة الباعمرانية فيها (الاخصاص) وجميع قبائل (آيت باعمران) الى (الكليم) و (افنى) عربا وعجما (١) ، وهى الوجة المهمة عند المغيرين ، ولهذا خصصوا لها قوة مشتملة على ثمانين (٢) الفا من الفرسان والرجال وقوة عظيمة من المدافع والطيارات ، فجار الناس فى امر العدو ، وتفريق قوته عليهم فى هذه الواجهات ، على انهم اقل من العدو قطعا ، لان عددهم يقدر اذذاك بعشرين الفا تقريبا

ولما رأى عبدالسلام المتوكى كثرة عدد العدو على المسلمين ، اخذته عليهم الغيرة ، فسدس اليهم بان يتحركوا الى جهة (آيت باعمران) لتعصيد اخوانهم هناك على العدو الكافر ، قائلا لهم اننا نحن هنا اخوانكم المسلمون ونحن مرابطون هنا للهجوم عليكم ، ولكن لانفعل حتى يتضح امر واجهة (آيت باعمران) فان غلبتم فيها عليه فنحن هنا مستعدون لغدره (٣) معكم او لايضاع الخلل فيه بالهزيمة والتفصيل ، وعلى كل حال فنحن معكم قلبا وقالباً ان شاء الله ، فلاتخافوا من واجهتنا ، وانفروا الى (آيت باعمران)

فتوثق الناس منهم ونفروا الى (آيت باعمران) وانحشرت جيوش المسلمين من كل جهة بايمان واحتساب ، راغبين فى ثواب الله وتكاملوا بعد يومين فى موضع الوغى ، وقام العلماء والفقهاء والوعاظ على الناس بالخطب المبكية ، والتحريض على مبادرة العدو ومصادمته وتشجيعهم عليه ، فبات الناس وهم على ذلك يستعدون للمنازلة وجواسيس الفريقين تتردد ، والطائرات تزقق للاستطلاع والاستخبار ، وقسم الناس العسكر اربعة اقسام على العدو ، عند الحملة عليه ، وعينوا لكل قسم شجعانا من ذوى الكريهة الذين لا يقعق لهم بالمدافع ولايهولهم ازيز الطائرات ، ولا البنادق ولا الرشاشات

هذا كله والعدو ايضا منكمش بعساكره على تل عظيم ، وأحاط عليه سرادقه من الاسلاك ، والمسلمون من شيعته خارجون عنه ، وهم اكثر منه والكل يتربح حملة صاحبه ، غير ان الناس توافقوا على مصادمة العدو بعد الفجر والحملة عليه ، فلما حان الوقت سمع الناس العدو يعبى جنوده للمنازلة وينصب مدافعه للمضاربة ، فصمدوا نحوه قبل ان يصمد نحوهم بالفرسان الهيئة لذلك ، فخالطوه بالخيول والرجل مطلقين عليه شتايب من القرطاس والرصاص ، وهجموا عليه . الى ان وصل بعضهم معسكره حيث يكون رؤساؤه فانزعجوا لذلك ، ودافعوا ايضا بقوة عظيمة من المدافع التى تدهش العقول

(١) عربا وشلوحا

(٢) فى هذا العدد اغراق وغلو

(٣) كلمة عابرة لا يمكن ان يكون لها أصل

وأطلقوها ، لكن لشدة الاختلاط يصيب أكثرها جنودهم فاختلط الرجال بالرجال وانفرسان بالفرسان بالبارود والخناجر والمزاريق ، من طلوع الفجر الى عشرة النهار ، وكان في المسلمين قتل لاسيما في شجعانهم مثل الشيخ علي ابن العربي الكوراني المجاطي وغيره ، ممن لا تذل انوفهم الا لعزة الواحد ، فان من شجاعة هذا الفارس علي بن العربي اذا حمل على العدو لا يثنى عنانه الا اذا قتل أكثر من ثلاثين ، وله معرفة بالكر والفر والمخاتلة والمماكرة في الوغى وربما يلاقي مائة فارس فيهزمها وحده ، ويقتل البعض ويجرح البعض ويأسر البعض وكان رجلا قويا شابا طويلا شهما لا يعرف معنى للنكبات ولا الاوجال ، شان قبيلته وقبيلة (أيت بنيران) ورجالهم مثل القائد مبارك البنيراني وعصابتهم . فهؤلاء في الحروب كلهم صواعق لا يهابون المنايا ، و(أيت الخمس) و (اصبوي) الى (وادي نول) أيضا اشجع منهم ، والحاصل ان هذه الحروب قد حضرها من أهل الشجاعة والشهامة رجال من ذوى الكريهة ، قد قطعوا أعمارهم في امثالها وهي شنشنتهم وديدنهم . وقد غدتهم بلبانها

ولما اشتبك القتال مع العدو مع أهل (أمانوز) و (مجاطة) و (الاخصاص) الخ تأخر عن الحضور قليلا من قبائل (وادي نول) من (أيت باعمران) المذكورة وقوى العدو ، وتكاثر على الناس ووقف في نحره رجال شجعان استحر فيهم القتل . وقد قتل في المعركة الشيخ علي المذكور الذي هورحي الحرب فتفقهروا الناس مقدار كيلومتر واحد ، ثم ان عساكر (اصبوي) و (أيت الخمس) وغيرهم ممن تأخروا عن المعركة وصلوا الى اطراف المعركة ، ووافوها وهي في غاية الاحتدام . وقد سمعنا أبواقهم ومزاميرهم من بعيد ، فما وقعت أعينهم على العدو حتى وثبوا عليه كالاسود . وهم أهل جشع وشره الى الغنيمة لاسيما الى سلاح الرباعية والثلاثية . والقرطاس وهي عندهم اعز من الذهب والفضة

ولما تحقق العدو بمجيئهم وعلم انهم أهل كريهة اندهل وطاش ، لاسيما وقد سدوا عليه طريق الهروب الى السهل وطوقوه ، ولم يبق له عند الهزيمة الا الطريق الوعرة ، واما الجهة التي دخل منها فقد سدوها عليه فخالطوه مخالطة الماء للبن بالقرطاس والسيوف وغيرهما ، وكانوا جلادا أقوياء في الحرب . من رجال المعادة . لبدوتهم وخشونتهم على العادة في تصلب أهل البادية وقوتهم ، فما كان غير مقدار ساعتين حتى ترحز العدو عن المصاف . ولاحت منه علامة الانهزام ، ونحن حينئذ في شزيمة قليلة من الرماة في سفع تل اضطر العدو للمرور عليه في انهزامه ، لانسداد الطريق التي دخل منها كما تقدم وكنا نحو ثمانين من قبيلة (أمانوز) ونحو مائتين من (وليتية) ممن عرفناهم ، وكانوا رماة لا تسقط لهم رصاصة الا في وسط ذات عدو أوراسه . وقتلوا من العدو لاسيما من مسلمي الحوز مالا يستهان به ،

فقلت لهم يجب علينا التحول من هذا الموضع ، فان العدو لامندوحة له عن المرور منه بقوة ونحن قليلون لاطاقة لنا بحصره ، فابوا الا المقاتلة وفيهم بعض اهل العلم الذين لاخبرة لهم بمكايد الحرب ، قد قرأ عليهم آية «ومن يولهم يومئذ دبره» الخ ونسى ما بعد الاستثنائية ، فدوخهم فكان سبب انتزاع سلاحهم وذلك انه حملت علينا طلائع العدو بنحو اربعمائة فارس جلهم من الاكلاويين وغيرهم ، وقالوا في اثناء الحملة : اخواننا معشر المسلمين تحولوا من هذا الموضع فان العدو مضطر الى المرور عليه ، فقلت لهم : الان قد حصص الحق وظهر الامر فامرت اخواني الثمانين بالتحول معي الى موضع مامون . ومركز أهم من هذا ، فتحولنا جميعا غير اولئك الناس فما كان غير قليل ريثما وصلنا الى مركزنا حتى أعاد العدو الكرة على الموضع وطوق الباقين وانتزع منهم السلاح . ولم يقتلهم . لان الجميع مسلمون وقالوا لهم الم نتقدم لكم وقد اعذر من اندر بالتحول قبل أن يراكم العدو الكافر فنصبر متهمين عنده ، فهربوا بلا سلاح . فما وصلونا حتى وصل العدو بكله الى المحل المذكور . وهو في كل ذلك يوالى قنابل مدافعه مثل الرعود على الناس ولكن لا يقضى شيئا لشدة المخالطة ، وهم أيضا يرمونه بالرصاص مثل المطر الغزير ولما تحقق قوة المسلمين وغلبتهم جمع عساكره وانكمش هو ، وحماهم بمدافعه متقهقرا جاءلا تلك الجبال الوعرة ممره والناس في أتباعه محدقون به . وصار لا يلوى على شيء وقطع في انهزامه اكثر من مائة كيلو متر الى (تيزنيت) (١) والناس في اثره يقتلون ويأسرون وكان انهزامه في الساعة الثامنة صباحا الى الساعة الثامنة ليلا في وقت العشاء ووصل الى (تيزنيت) (٢) وسد أبوابها عليه دون عساكر المسلمين أهل الحوز شيعته . وخرج من ليته قبل الفجر ناجيا بنفسه ومن بقي معه الى (مراكش) (الدار البيضاء) من حيث يامن وترك قواد الحوز والقائد الجراري وأمرهم بعقد الصلح مع المسلمين على الشروط التي يقترحها المسلمون ، فأصبح الصباح والناس مطوقون للجراري (٣) و(تيزنيت) ولما تبين لهم ان النصارى خرجوا منها ، ولم يبق غير شيعتهم من المسلمين . فت ذلك في عزمهم . وكرهوا سفك دماء بعضهم لبعض وتراسلوا فيما بينهم ، فعينوا موضع المؤتمر في بو

(١) كذا

(٢) هذا غير مضبوط وقد لعبت العاطفة دورها في غالب هذا وقد بينا نحن ما عندنا في ذلك في محل آخر
(٣) هذا فيه ما فيه فان الهدنة وقعت بعدما كاد المسلمون يتفارقون ضجرا مما لا قوا ولم يطوق اذذاك الجراري ولا تيزنيت وفي ترجمة القائد المدني الاخصاى تبين هذه النقطة وهي في (القسم الخامس)

الصنصار بين (تيزنيت) و (أولاد جرار) واجتمعوا هناك فيما بينهم وتلاوموا فيما يفعلونه من الأخذ بيد العدو ، وردوا الملامة كلها على الجراري الذي استنصر بهم . ورتبوا عليه خسارة الحرب . ولكن بلا اجحاف . بل بمال يقدر بأربعين ألف ريال حسنى فضى . وشرطوا ان لا يعود العدو لغزو سوس من (تيسيوت) فى جهة القبلة الى (تيزنيت) غربا الى صحراء السودان جنوبا الى (شنيكيط) الى جبال عدان - ادراد - وكتبت خطوط الجميع وقيدت رسوم الضمانات على رجال من الجانبين ، ولكن ذلك كله كان من باب العبث والغباوة من الناس اذ العدو ذهب ليستعد لقوة غير هذه . وينظر فى الوسائل التى تنفعه من أعمال مكر وخديعة وتضريب بين الناس وبث الشقاق ولم ينم كما ينام المسلمون والعقلاء من المسلمين أيضا لم يعجبهم ذلك . بل من حسن السياسة عندهم متابعة النضال والعدو الى مراكز لان المسلمين مستعدون للانقلاب عليه والانتفاض قبيلة قبيلة ، متى وصلهم مدد اخوانهم السوسيين . ولكن لما رجع الناس الى مواطنهم استحلوا لذة الراحة وركنوا الى هدنة على دخن . وناموا عن العدو . وتفرقوا كل الى شغله . رئيسا ومروؤسا بلاوازع ولا اامر ولاناه . معولين على بارقة هذه الغلبة التى ستكون وراءها أمور مستنكرة واعداء مكرة

وما الدهر فى حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب

حروب أخرى

ولما كانت سنة ١٣٤٢ هـ دس الى قواد اطراف سوس بالهجوم على من يليهم من القبائل المعادية له فتحرك الحاج حماد ابن المقتول بايت باعمران حيدة بن مایس هو والقائد محمد بن ابراهيم التيسيوتى (١) وغيرهما من قواد (ردانة) ونواحيها الذين هم من تبعة النصارى الى قبائل (هيلانة) وقبائل (ايسافن) الذين هم من قبائل المسلمين ، فاستغاثوا بالناس فوقع النفير واجتمع الناس من (ايت باعمران) و (الاخصاص) و (مجاط) و (امانوز) واملن وأعمال الجديع ، و (ولتيتة) و (ايت صواب) وأعمالها بقيادة الامير المقدم سيدنا محمد المصطفى المدعو مريه ربه ابن الشيخ ماء العينين الصحراوي الكردي سكنى (كردوس) باعقيلة وجاء الجيش الى (ايت عبد الله) و (ادوسكا) و (ايت على) و (توفلعزت) و (ايسافن) - الويدان - ووقعت مقاتلة خفيفة قتل فيها من عسكر حماد بن حيدة ما يناهز الثلاثمائة فارس ، فاجمع

(١) تقدم فى بعض الحواشى ان أهل تيسيوت لم يكونوا فى ذلك الوقت الا شيوخا وأن أول من تقيدهم هو المذكور هنا ولكن بعد خلع الحاج حماد ابن حيدة

الفريقان على الصلح لكونهما مسلمين . ولم يكن فيهم نصراني واحد غير بعض الضباط ، ورجعت القبائل المهجوم عليها الى ماكانت عليه من قبل ورجع اليها رؤساؤها المنفيون مثل المقدم حمو بن بلقاسم المرتيني والمقدم سعيد ابن الحاج محمد المدعو - أزابو - الداسكاوي وغيرهما ، وابرم الصلح بضمانة القائد المدني الاخصاصي من جانب الامير المذكور ، وضمانة الحاج حماد بن جيدة من جانب النصارى . وانفض الناس كل الى حال سبيله بعدما اعطى جانب النصارى غرامة الحرب وكان الزمان زمان حرث وشغل ، فانشئ الجميع كل الى وطنه بعدما فازوا بغنيمة لها بال من خيل وسلاح ، لاسيما عرب قبائل (اصبوياء) الذين هاجموا عسكر الحاج حماد وطوقوه ، واستسلم غالبه لهم من غير قتل (١)

ولما رجع الامير مربيه ربه المذكور الى (كردوس) حينئذ استدعى رؤساء القبائل المؤثرة ، اما بين القائدين القائد مبارك وشيعته مجاط والقائد المدني الاخصاصي وحكومته من الخلاف في عقد الصلح مع شيعة النصارى من غير مشاورة رؤساء الجيش الاسلامي ، وقد اشرف على العز والنصر . واتهمه باخذ المال من القائد الحاج حماد والنصارى . ورجع الناس وفي قلوبهم مرض من هذا الداء العضال . وحاشا القائد المدني أن يرتشى وأن يأخذ الدنية في دينه ، اويغون امته ووطنه . ولكن القائد مبارك وان كان له في هذه الحروب كلها ذكر عال . وصيت شهير . وصولات على العدو . وثبات . ووثبات فانه من بعد ذلك يناجى (٢) القائد عبادا الجراري رأس الطائفة النصرانية ، مع العداوة القديمة بينهما . اتقاء من الجراري للقائد مبارك . ومخافة منه على هجومه عليه من جهة (المنكب الابيض)

ولما اجتمع الناس بـ (كردوس) كما ذكرنا تلاوم الناس فيما وقع من القائدين واتهم القائد مبارك الامير مربيه ربه بالتعصب لجهة القائد المدني وتصلح الناس ظاهرا . ورجع كل الى وطنه ، وفي ذلك كله تسرى العقارب بين القائدين وتحريك القبائل السوسية عليهما ولهما ، فتحزب للقائد مبارك قبائل (مجات) و (امانوز) واعمالها ونصف (افران) وتحزب للقائد

(١) قد ذكرنا اخبار ماوقع لحمو بن بلقاسم وأزابو في ترجمتهما في هذا الكتاب . واخبار حرب حمو بن بلقاسم تعدد ذكرها في تراجم غيره . وقد كنا ذكرنا في مقدمة الكتاب اننا قد نعدد ذكر واقعة واحدة عن رواة متعددين زيادة للايضاح

(٢) اولاً يناجى المدني بدوره الحاج حماد أو أمثاله ؟ والحقيقة ان الانتفاع الشخصي قلما يخلو منه الرؤساء اذذاك وان كانوا في المجموع أحد الناس في المقاومة

المدنى (الاخصاص) و (آيت باعمران) سوى آيت الخمس ، وفى عام ١٣٤٥هـ تهاجما ووقع القتال فيما بينهما على شأن القبائل الافرانية المنقسمة على حزين آيت (امسرا) و (آيت تانكرت) و (آيت رخا) مع القائد المدنى وبسنى شقراوة (اداشقرا) ونصف (تانكرت) الباقي مع القائد مبارك ، فهجم الاخير اولا على (تانكرت) واستولى عليها فى ليلة واحدة ، وامتنع لذلك القائد مبارك واستنفر حزبه وقبائله فحمل على (تانكرت) حملة منكرة وحاصرها وقتل اكثر شجعان القائد المدنى . وأخذ الباقي وسلب ونهبت قبيلة (تانكرت) عن اخرها . فخرجت وام يبق فيها دار سالمة الا دار المرابطين الفقيه العلامة سيدى الطاهر بن محمد . والفقيه سيدنا البشير بن المدنى الناصرى وقرابتهما فأخذ كل من أخذ بيد القائد المدنى فقتل اوفى وكذلك فعل بشقراوة (اداشقرا) فانزوى القائد المدنى وشيعته الى (اهل امسرا) اعداء (تانكرت) قديما ، فاستمر البارود والخراب . وتفرق الناس على هذين القائدين فرقتين والعدو فى اطراف البلاد يتربص بهم مثل هذه الدوائر . وهو ساكت وربما يمد القائد مباركا بداراهم وغيرها سرا بواسطة القائد الجرارى وانما لم يهجم على الناس لخوفه من التمامهم عليه ، فترجع الحرب بين الرجلين سلما كماهى عادة اهل سوس مع العدو الاجنبى فانهم متى دهمهم العدو وهم فى التحارب والتدابير يجتمعون عن قريب ويتناجون بسرعة مدهشة . كما فعلوا فى قضية الحروب الكيلولية والنفلوسية التى آتينا على ذكرها فيما مر (١)

ولما استحر القتل فى الناس ضجوا الى علمائهم فى التوسط بين القائدين فى الصلح قبل أن يتفاقم الامر فذهب الفقيه المجاهد السيد على بن عبد الله الالفى والفقيه سيدى الطاهر بن محمد الافرانى والمرابط الفقيه سيدى البشير الناصرى وغيرهم ممن لم نذكر ، وكنت ممن حضر ذلك المجمع وقد وقع الصلح بعد جهد جهيد ومحاولات بين الفريقين طويلة بشرط أن تتصل كل قبيلة بمن تحبه من غير اجبار وأن تذهب خسارة هذه الحروب من نفس ومال هدر بلا محاسبة لتعذر الصلح معها فابرم الصلح على هذا بعد استمرار الحرب سبع سنين من عام ١٣٤٤هـ الى عام ١٣٥١هـ وفى هذه الحرب انقضت (٢) شجعان هذه القبائل وفرسان كبريتها وذوى النخوة والاباية الذين لا تذلل انوفهم الا لعزة الواحد القهار وصارت

(١) هذا الذى قاله المترجم عما وقع بعد رجوعهم من تلك الحرب صحيح كله وهى اتقى خبر حدثنا به بلا عاطفة وباليته فعل ذلك فى الجميع (٢) لم يهلك فى هذه الحروب من يعلمون باليسالة الا قليلون والجل من غمار الناس على أن الموتى مطلقا غير كثيرين فيها ثم أن المدنى أخذ عن قتلاه وخيله الهالكة نحو ثلاثين الف ريال

قبائلهم اينة اغمزة العدو وانخفضت له بسببها شوكتهم ، وهكذا حال
المسلمين باسمهم بينهم شديد شرقا وغربا وكذلك يفعلون مداخلهم عدو
قط الا مهدوا له بالخلاف بينهم الطريق (١)

الاحتلال التام

وكذلك كانت البلاد السوسية كلها تضرب كل قبيلة جارتها ، والعدو
محيط بهم من كل ناحية وءاخذ بمخاتق الجميع وقد اشتعلت نار الحرب
أيضا بين أيت مريبط . بين القائد ابراهيم بن بلعيد المريبطي . وبين الشيخ
محمد ازنكض - الغزال - الوابل سبع سنين . فاستنفر الاول (أقة) واعمالها
و (طاطة) واعمالها . وأمدده العدو بعدة كثيرة . واستنفر ازنكض من (أيت وابل)
الى (أيشت) و (تامانارت) و (أيت علي) وأمدده القائد المدني الاخصاصي برجال
وخيل ومثونة ، فوقعت خطوط وقتل من الفريقين جمع عظيم وهدمت
القرى والمدامر وقطعت الاشجار من نخل وغيرها . وقطع الماء عن الفجة
الخضراء (تيزكي يريفن) (٢) حتى يبست اشجارها . ودامت هذه الحرب أيضا
حتى قضى على تلك النواحي القبلية . الى أن كانت سنة ١٣٥٢ هـ فهجم العدو
عليهم كما هجم على بقية النواحي الاخرى . فاحتلها بعد ان والى عليهم غارات
الطائرات شهورا وهدم عليهم البناءات فانجلوا عنها وهجم بالعدد والعدد
ووصل البلاد وهرب الرئيس ازنكض ناجيا بنفسه ودائرتة الى (سملالة)
ودخل حرم السيدة تعزى السملالية ، الى ان وصله العدو واستخرجه وأخذه
اسيرا هو ومرابطو القصة سيدي ابراهيم بن محمد وأخوانه ، ونفاهم الى
(ردانة) فاقاموا فيها ثلاث سنين ثم أطلق سراحهم

وكذلك وقع في سنة ١٣٥١ هـ ان اشتعلت الحرب في (أيشت) بين
أهلها وبين البرابر الذين انجلوا عن أحواز (درعة) و (تافيالنت) الهاربين
من العدو مع الرئيس بلقاسم الانكادي وهم أيت (خباش) و (أيت حمو)
(و أيت مرغاد) وغيرهم ، ويقدر عددهم باربعة آلاف ما بين فارس وراجل
وقد كانوا مجاهدين للعدو في بلادهم سنين تنيف عن العشرة وفعلوا في العدو
الافاعيل وكثرت فيه نكاياتهم ونهبوا وسبوا ، وفيهم شجاعة وثبات
وفروسية معروفون بالرماية ثم انهم لما غلبوا على بلادهم (درعة) (٣)
و (تافيالنت) واعمالها تحيزوا الى السوس مع رئيسهم المذكور واستوطنوا
(تامانارت) تحت حكومة القائد البشير الاكرضي و (أيشت) الى (أيت سموكن)
الى (أمانوز) وكانوا يغيرون أحيانا على العدو ، ويأتون بانواع الاسلحة ثم

(١) كلمة حق بالنظرة العامة

(٢) هذه الحرب ذكرت بين تراجم آل سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ في
(الفصل الثاني) (القسم الثالث)

(٣) هؤلاء من تافيالنت لا من درعة

سول لهم الشيطان تغدروا بـ (ايت ايشت) واخذوا ابراج البلد واسواره وتحكموا فيه بقتل الرجال ولم يفلت الا من خرج بكرة الى السواقي وتم لهم احتلال (ايشت) وضج الناس لذلك وعلموا ان هؤلاء لم ياتوا الا للفساد والافساد فتهيا الناس لغزوهم واخراجهم عن الحكومة ولم يتمكنوا من ذلك ثم فاجاهم احتلال العدو الاكبر وخرجوا هاربين الى ناحية الصحراء ثم بعد ذلك استسلموا فيهن استسلمهم ورئيسهم بلقاسم الانكادي ورجعوا الى بلادهم ورجع رئيسهم الى بلاده (١)

وكذلك اشتعلت قبل هذا الوقت اى فى سنة ١٣٤٧هـ نار الحرب بين القائد البشير التامانارتى وبين الم رابط محمد بن الهاشم التيمكيدشتى وسببها ان عم الاخير الم رابط العربى بن الحنفى التيمكيدشتى تنازع مع ابن اخيه محمد المذكور رئاسة الزاوية ، فدخل العربى القائد البشير فى الامر . وابرموا قتل محمد بن الهاشم ودسوا اليه اربعة رجال كل بمسدسه ، فيهم محمد بن العربى المذكور فجاءوا الى محمد بن الهاشم فوجده فى المدرسة بين الطلبة يداعبهم على العادة فى دكاكين هناك فحاولوا اطلاق الرصاص عليه فقفظن لهم بعض الطلبة فما سدودا المسدسات نحوه للضرب حتى وثبوا عليهم . وناولوهم القتال . وجرح البعض . وهرب محمد ابن الهاشم بعدما رمى برصاصات لم تصبه الى داره فاخرج الاسلحة الى طلبته وعبيده واصحابه . وقد نافوا عن ثلاثمائة رجل فاخذ البلد . وخرج عمه العربى فارا بنفسه الى ذات الريح (تيواضو) من شيعته ثم بعده الى (تامانارت) فافترق الناس عليهما فرقتين من (امانوز) و (ايكنان) و (انزرن) و «تاسيريت» و (سملالة) الى (ادابرهيم) و (اداسلام) و (تكنة) و (اداوزيد) فارسل الاكلوى الى محمد بن الهاشم من (ايت ووزكيت) رجالا وسلاحا ودامت هذه الحرب من سنة ١٣٤٧هـ الى ١٣٥٢هـ وفنى فيها من الفريقين خلق كثير من الطلبة وغيرهم ، وفيها قتل رؤساء (امانوز) مثل بلقاسم بن على بن محمد نسي بوفتاس الايزربيى وابن عمه السيد الحسن بن عبد الله ، وعمر العندوز والحاج سعيد بن على الامزاورى ومحمد - فتحا - بن عبد الله بوتيسيسيت وغيرهم من شجعان القبيلة وهكذا شجعان كل قبيلة ونهبت بلاد مثل (ايت باها) من (امانوز) و (امكنسن) وغيرهما وكذلك ذات الريح (تيواضو)

ووقع فى سنة ١٣٥١هـ خراب ذات الريح (تيواضو) وهى قرية فيها ازيد من الفى نسمة تحت قرية زاوية (تيمكيدشت) وسبب ذلك ان محمد بن

(١) بقى حيا فى بلسه الى ان توفى نحو ١٣٧٦هـ وفى ترجمة مبارك الخوزونينى اخبار الانكادى هذا مستوفاة وهذه الواقعة مفصلة فى (القسم الخامس) فى اخبار ال (ايشت)

الهاشم عقد مع أهلها هدنة ، وهم من شيعة عمه العربي . وظهر لهم الامان الكثير . وجعل يستميلهم بأنواع المكر والخداع ، فلما اطمأنوا بعث الى اعيانهم يدعوهم الى مائدة الاكرام فتسارعوا اليه معتقدين فيه امانا عظيما . اذ كان قبل هذه الحرب مخدوما من قبلهم معتقدا عندهم ، فلما دخلوا داره ومحل ضيافته والكل منهم مسلح برماحهم ، قدمت لهم موائد الاطعمة . ووضعت بين ايديهم . وقبل أن يغسلوا ايديهم للاكل احاطت بهم رجال القبض والاسر وهم ثمانية عشر وجعلهم في الحديد المتقل وبعث من حينه الى قريتهم وأمر بهدمها فما كان اسرع من لحس الكلب انفه حتى صارت خرابا يابا ولم يبق فيها الا اليعافير والا العيس (١) وأمر بهدم جامعها وصومعته . وشهد صائح هناك وأحراق قبره . وأضرمت النار في القرية حتى صارت عبارة عن كدية تراب . فتفرق أهلها شذر مذر . ابادى سبا اكثرهم لمراكش وفاس واستوطن المستضعفون من رجالهم ونسائهم قرية (كادورت) الى أن وقع الاحتلال فوجدتهم في الحرب . واستسلموا عن آخرهم . ورجع كل الى وطنه وشرعوا فى بناء دورهم بعد ذلك

واما الاعيان المساجين فقد أقاموا فى السجن فى حالة يرثى لها . وخيم عليهم القهر والجوع يتخبطون فى أبوالهم وغائطهم ، وتسلبت عليهم من وحوش الرجال ناس من (آيت واوذكيت) لا يعرفون الانسانية ففقد الجوع على اكثرهم . وقتل الباقون بعد أن ذاقوا العذاب الاليم . وهرب بعضهم

والحاصل أن ابن الهاشم هذا ظهر من القساوة والفظائع وأنواع الهمجية ما لم يعهد مثله فى تلك الجبال الجزوائية . ولا عجب فانه رجل ما استقبل قبلة قط للصلاة . فما صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى (٢) ومن غرائب أنه لماعين قائدا بعد الاحتلال ضرب على القبائل ضريبة مقدارها مليون من الريال الحسنى فى ظرف ثمان سنين ، دون الزرع والادام والدقيق والدجاج والغنم والبيض والتبن والخشب والبهائم والزراوى وأعشار القضايا ولم يحاش فى ذلك حزنه ولا غيره . ولا شريفا ولا عالما ولا مرباطا . ولا فقيرا ولا غيره بل زاد على العلماء والمنتسبين وكثرت الشكايات فى الادارات والجرائد وغيرها من ١٢ ذى القعدة عام ١٣٥٢ الى عام ١٣٦٠ هـ وقاسى الناس فى أيامه أهوالا ومجنا ، ولا يامن الانسان معه على نفسه وماله ، وكانت لى عنده منزلة متينة لما تقدم من تربيته وأقرانه حياة والده المرباط السيد الهاشم بن الحنفى سنة ١٣٢٨ فما بعدها أيام توايتى للتدريس بالزاوية . ثم بعد ذلك أظلم الجو فيما بينى

(١) اقتباس من بيت الشواهد المعروف

وبلدة يس بها أنيس

(٢) العهد على الكاتب وسترى ما فى قلبه عليه فالله يرحم الجميع .

وبينه في حياة والده وفارقتة ، ولما تولى قائدا سعى في القائي الى التهلكة بكل ما يمكنه سرا ويجلني ظاهرا وكانت بيني وبينه ملاومات شفاهيات وكتايبات واعانني الله عليه فكبحت جماعه بالشكايات بعض الشيء في جميع ادارات المغرب الكبرى ، فلما كانت سنة ١٣٥٩هـ انقبض عن الادارة وعن حالها وعن أشياخها لتخوفه من الجميع فبعث اليه الحاكم مرارا فامتنع من اتيانه . وهم به وبقبضه . لولا أن الحروب الجرمانية العالمية فاجات الدنيا وعنده هو أيضا سلاح كثير مخزون فخاف الحاكم من اثاره الفتنة فعزله وتركه وشأنه ومازال عنده كل سلاح يسمى أبو الشفرة (١) بأنواعه من البوري وتاسندا والترهالي وغيرها ، ومن انواع ذى القرطاس الانجليزى وصاصبو وسبب بقائه عنده استسلام تلك القبائل على يده يوم احتلال الحكومة مع الحاكم الاول الفسيان (سيكو) مدير مكتب (تافراوت) والقبائل التي سلمت السلاح على يد ابن الهاشم هذا هي (أمانوز) و (تاسيريت) و (وادى ايسى) و (اكنان) و (انزرن) الى (اداداس) و (أيت بونوح) ويقدر عددهم بالفى كانون ولم يبق عندهم الا الكميات اى الخناجر المفضضة والمذهبة . ثم تحيل لهم بان دس الى الحاكم ان ياخذها منهم مخافة الفتنة ولم يساعده الحاكم ولكن استبداده عدا على الناس فجردهم (٢) من الجميع ولم يترك لهم موسى صغيرة عياذا بالله وكشط البنادق من أبى الشفرة والخناجر بان جردها وقشرها مما عليها من الذهب والفضة ، وبعث بذلك الى اليهود . فصرفوا له البعض وضربوا له البعض سبائك

رجع إلى ذكر الحوادث

ومن الحوادث ما وقع في عام ١٣٣١هـ من الغلاء المفرط ، وانحبس المطر ولم تقطر منه قطرة واحدة الا في الاراضي المسماة المعادر القبلية ، فانها قد غمرتها السيول وانحشر اليها الناس ممن لهم زريعة ، وكنت ممن حرث فيها بموضع يسمى (بوك الخير) وهو مملوك لايت امر يبط أهل (تيزونين) و (ايكفى) و (أقة) وغيرهم من القبائل القريبة والبعيدة منه ، ومن لم يكن له فيه ملك اخذه بالخمسة مما يخرج منه على العادة . وهي ارض طيبة مما يحرق فيشمر ويدرك في اربعين (٣) يوما من حرثه فيحصل ، وهي في موقعها في الحدود الصحراوية مما يلي الغرب وهي عبارة عن رمال متجمدة ، وارض لينة

(١) أنواع من البنادق الاهلية القديمة

(٢) التجريد من الخناجر التي يتقلد بها عم جميع تلك القبائل المحتلة اذذاك وكان من أول يوم في جميع تلك الجبال
(٣) هذا في عهده وهذه الارض ذكرها البكرى في (المسالك) في القرن الخامس بالجودة لما ذكر (تامدولت)

طيبة ذات هباب وادوية ووهاد وتلول وتخرقها جبال (بانى) واكثر نباتها العنكريش الدفلى وشجر الائل وهو فيها اكثر واعظم حجما طولا وعرضا بحيث تاوى مائة نسمة الى ظل شجرة واحدة ، ويسكن تحتها الانسان فتكفيه الحر والبرد والاحتطاب وهي وان كانت مملوكة للجيران فانها تحت سيطرة عرب معقل (ايت اوسا) و (الركائبات) الى ماوراءهم ومن اشتدت منهم شوكته ، فهي تحت يد المذكورين يرضخ لهم اهلها بشيء قليل

عرب شنكيط ومن اليهم

هؤلاء الاعراب فيهم عفة ونزاهة وسماحة ، وللكرائبات في هذه السنين السيطرة عليهم الكثرة عددهم وعددهم بعد قبائل اسا ورئيسهم في ذلك العهد رجل اسمه ولد الخليل من قتيان زمانه وواجودهم واشجعهم . وفيهم (١) علماء وادباء حلماء رجالهم نساؤهم وليس لهم شغل الا القراءة والتخوض في العلوم العقائدية والنقلية . والحفظ للمهتون المتنوعة . وربما تجد احدهم حافظا للقاموس وآيام العرب واشعارها وانسابها متمهرا في الجميع . ويكون الشعر عندهم اسهل من النفس ولا زالت في غالبهم لهذا العهد العربية السليقية (٢) الفصحى . وكانوا يحبون العلم واهله . والعالم عندهم في المرتبة الاولى في مكانة مكينة ، بحيث اذا أصبح احدهم يذهب الى خيمته فيسلم عليه وكيفية سلامه ان ينكب على ركبته فيقبلها . ويأخذ يده اليمنى فيقبلها ثلاثا ظاهرها وباطنها . ويخضع له وينصرف . فيتبعه العالم بدعاء حسن مما يناسب حاله (٣) فاذا ورد عليهم عالم افاقي اجتمعوا اليه فيكون في ضيافة كبيرهم اولا ، ثم يستدعونه للضيافة واحدا بعد واحد . ويلبسون له كل يوم ناقة وكبشا وينحشر الناس للاكل معه غداء وعشاء . ويأتى كل واحد منهم باحدى ماعنده وغالب قوتهم الحليب واللبن والرائب والزبد واللحم ولا ياكلون الحبوب من شعير وقمح غيرهما الا نادرا لان بطونهم تنتفخ بها . لعدم اعتيادهم لها . وياكلون التمر مكانها . اللهم الا ماكان من ايت اوسا المجاورين لنا فانهم يتقوتون بالجميع (٤)

(١) قبياتنا اسا والركائبات يقل فيهما العلم مثل كل قبائل (تكنة) (وحسان) وانما هو في قبائل التروايا المعروفة في (شنكيط) رجالا ونساء

(٢) للشنكيطين ومن اليهم لهجة عربية خاصة بعيدة من العربية السليقية الفصحى فانها لغتهم الدارجة الخاصة بهم

(٣) هكذا يفعل آل ماء العينين بطماثهم وربما اختص ذلك بالمعتقدين منهم

(٤) كبديل حال الصحراء كثيرا في المعاش فصار غالبهم الان يحب اكل الحبوب واما السكر فهو مشروبهم الوحيد

تقدمت لنا معهم أيام هناك غرد في جبهة الدهر وكثيرا ما انشد فيها

لله دهر جمعنا شمل لذته
مرت لياليه والايام فسى خلست
ما كان احسنها لولا تنقلنا
رق العلول لحالى بعدها ورثى
وانشد أيضا

نفسى الفداء لانس كنت اعهد
وجيرة كان لى الف بوصلهم
بالشام خلقتهم ثم انصرفت الى
كانوا نعيم حياتى والحياة له
وطيب عيش تقضى كله كرم
والانس افضل ما بالوصل يقتنم
سواهم فاعترانى بعدهم الدم
والان كل وجود بعدهم عدم

واكثر لباسهم الخنط (١) الازرق والقطن ويأتى ذلك كله من بلاد السودان ومن جهة السودان المصرى ، وطهارتهم فسى جميع الازمنة ترابية ولايتوضئون بل يتيمهون . زاعمين أن تناول الماء يضر بهم فى ابدانهم . وقد جرت بيننا وبينهم فى ذلك محاولات ادت الى محاورات حتى حكى بعض الحاضرين أنه رأى أحدهم نزل فى غدير ماء للطهارة الكبرى من الجنابة فبهجرد خروجه من الماء ونشفه تقشر جلده أجمع حتى اشرف على الهلاك وذلك لتربيتهم بالصحرى وهوائها حتى صاروا مثل ضبابها وهم اخف الناس اجساما وحركة بحيث يشب احدهم على الجمل العشرى وهو يهرول فيركبه لخفة اجسادهم بعدم البطنة . وقلة الدم . وفيهم حسن وجمال . ورجالهم طوال شم الانوف . واسعوا العيون الى الكحل . وغالب نسايتهم بيض عين دمع ولهن حركات وتفنن ورقة كلام وظرف وفكاهة فى أخلاقهن ، وربما ترى احدهن فى غيابات الخدر كانها القمر ليلة بدره فى ظلماته (٢) فى اشراقها وبياض اسنانها . وعادتهم أن لا يفتروا عن الاستياك بشجر الاراك كما اعتاد بعض أهل فاس ونواحيها الاشتغال بمضغ العلك ونحوه

وفيهن أيضا عالقات ادبيات واقلهن بضاعة فى الفقه التى معها المرشد المعين لابن عاشر وارجوزة القرطبى ومن الادبيات قصائد المعلقات السبع وغيرها من أيام العرب وفيهن مدرسات للعلم فسى جميع الاوقات وجميع الانصب . وقد شاهدنا امرأة وسطا تملى عليهن الشيخ خليل بلا شارح فخاضت فى شرح متنه . وحررت مسائله احسن تحرير بلا تكلف فى ادارة

(١) الخنط يضم الخاء وسكون انون

(٢) الضمير للخدر

املائه وحولها من اخذات العلم مايزيد عن ستين امرأة . ويحضرن أيضا
مجالس العلماء الذكور كثيرا
وغالب الجميع من الذكور والاناث ملتشم لا يكاد يتهيز الذكر من الانثى
الا بزى اللباس

بعض أخلاقه المذمومة

ومع هذا كله فلهم عوائد مذمومة في اختلاط الذكور بالاناث في المجالس
اكلا وشربا ومفاوضة وغير ذلك ويختل الرجل بامرأة غيره ليلا ونهارا
وربما قطعوا زمنا طويلا في ذلك من غير مراودة فاحشة بينهما ولا بدوء
لوائتھا منها مع مبالغة في المراقبة على ذلك . واحصاء انفسهما وذلك
اعلو همتهم . وصدق عفتهم . وقد جرب ذلك منهم . وكثيرا مايرد الاجنبى
عليهم ذكرا او انثى فيبدى شيئا من الخنى ولونطقه فيمقت عندهم ويطرده
واذا حم له وراود امرأة او امرء منهم فانه ان لم يهرب في الحين يقتل ويطرح
للكلاب وحكى أن رجلا من (أيت باعمران) تاجرا له منهم صديق ملاطف
ينزل عليه متى قدم تلك البلاد الصحراوية واذا ورد الرجل الصحراوى على
ناحية (أيت باعمران) ينزل على صاحبه كذلك على العادة الجارية بين الاصدقاء
والعادة أن من لم يجد صاحبه حاضرا في داره او خيمته فان ربه داره تقوم مقامه
في اتيان الضيافة في غاية الاحرام والاعظام وان كان للمضيف اخوة او
جيران فانهم ايضا يقومون ففى بعض قدمات الباعمرانى على العربى
الصحراوى لم يجده فقامت امرأته احسن قيام اكلا وشربا وفرحا وسرورا
فلما كانت هنيئة من الليل فرشت له للنوم واضطجعت بمقربة منه فدب
اليها ، فقالت له ان كانت بينك وبين زوجى محبة فقد اديت حقك وان كان
شيء اخر فلتتربص حتى ياتى فيؤدبك فاستل الرجل الباعمرانى من الخيمة
ليلا وهرب . فلما قدم الصحراوى واخبرته بذلك ركب على جواده الى صاحبه
فقطع مسيرة خمسين يوما حتى وصله فهم بقتله قبل أن يكلمه . وتفطن له .
فقامت القيامة بالفضجة بينهما حتى اصلحت الجماعة ماوقع . ولم يفصل منه
الابشق الانفس ورجع لخيمته فطلق زوجته من غير جريمة بل استنكارا
واستقدارا لها اما صدر عملا بقول الشاعر

اذا وقع الذباب على طعام رفعت يدى ونفسى تشتهيه
وأحوالهم فى ذلك عجيبة وجلهم لايلبس شيئا فى زمن الصبا قبل أن
يبلغ الحلم ذكرا كان او انثى سواء فى ضاحية الحرارة او فى قرة البرد
وحمارته (١) وهم فى مجتمعهم وعادتهم ينقادون لرؤسائهم ورؤساؤهم

(١) المعروف لغة ان الحمار بتخفيف الميم وتشديد الراء شدة الحر
لاشدة البرد وان الذى يقال فى البرد صبارة بمثل ذلك الضبط

ينقادون لعلمائهم بحيث اذا عقد الرئيس امرا من حرب او سلم او صلح او غير ذلك ينقاد له غيره من غير مناقشة ولا بحث ولا كشف عن امر ذلك لادخلا ولاخارجا بل يستصوبه الجميع فلو ناقشه غير الرئيس بمراجعة عد من الحمقى . الا العالم فانه يسمع كلامه ويعمل به لانه عندهم في منزلة فوق منزلة الرئيس كما تقدم .

وغالب تجارتهم في القطن والودع والذهب من جهة السودان قبل احتلاله بالفرنسيين والان قد حيل بينهم وبين مايشتهون كما فعل باشياعهم من قبل ولم يترك لهم الا التجارة في الملح ياتون به من بلاد (الحمادة) باتاوة مضروبة عليهم فيها

الحروب السودانية

كانت بينهم وبين الفرنسيين حروب من جهة السودان حيث هاجم مدينة (تيمبو) مرسى (١) السودان ، وكانت في ذلك ملاحم عظام ولهم فيه جهاد كبير ومكانة عظيمة حتى اعيتته فيهم الحيلة من حيث انهم يغفرون ويغفمون فيصحرون . ولهم خيل ضمر . ونجب كذلك تسمى عندهم العشريات . لحقتها وسرعتها حتى تضرب عشرة ايام في يوم ثم تقدم الى جهة (ادرار) ثم الى جهة (شنكيط) قبلة وطوقهم من كل جهة فجعلوا يتقهقرون شيئا فشيئا للمصحراء الموازية للسوس (٢) ثم عم جميع البلاد

وفي ٣ صفر عام ١٣٥٣ هـ شرعت الحكومة المحتلة في تعبيد (٣) الطرق ما بين عاصمة السودان (سان لوى) وعاصمة السوس (اكادير) ففرغت منه في المحرم عام ١٣٥٤ هـ وبينهما وبين (الرباط) عاصمة المغرب الوقتية ثلاثة آلاف وثلاثمائة كيلومتر فتخرج السيارة من العاصمة السودانية ، فتخترق تلك الصحارى الى (روسو) وتقطع هناك بعض الانهار على معدية ثم تسير في أرض يشق المشى فيها على الماشى على مقدار ثلاثمائة كيلومتر ثم تشق الادغال والاحراش و (نواكشوط) ومقابر التصارى المقتولين هناك ، ثم تخترق اشجارا سائكة وجبالا من رمال الى (اكجوجت) وسط سهل منبسط الى (عطار) وهى عاصمة وسط ارض صخرية بمشابة حصن منيع فيما مضى.

(١) ليست على البحر يلهى بعهدة مله وكانه يقصد بالمرسى مطلق المكان المهم

(٢) احتل الحوض عام ١٣١٨ هـ ثم احتلت (شنكيط) بعده بقليل ثم اتى الوادى فطم على القرى

(٣) المراد بالتعبيد مطلق الكتش وتعيين ممر السيارات فى الصحراء لا التصريف المعلوم

ثم (فوركلو) ثم جبال (ادراد) ثم بجبل معادن الحديد وهو جبل هناك
ثم الى صحارى مهولة مخوفة فيها الى (تندوف) خمسمائة وخمسون كيلومترا
ثم (فم الحصن) ثم تحترق غابات من النخيل فتصل الى جبل (بانى) فالى
السوس فـ (تيزنيت) فـ (اكادير)

حروب حاحة

وفى سنة ١٣٣٢هـ تقدمت الدولة الفرنسية المحتلة الى نواحي (السويرة)
وهي تحت نفوذ (حاحة) يومئذ وخصوصا القائد الشجاع البطل محمدا
النفوسى النكنافى المجاهد مستعينة بمعاودة قواد الحوز الذين هم اعداء
(حاحة) ومن اكبرهم عداوة لهم القائد الاعظم عبد الملك المتوكى . والقائد خبان
الشيظمى وغيرهم ولما دخلت الحكومة الفرنسية (السويرة) استمالت
الجيران المذكورين بانواع اللطائف واتت من انواع المكر والخدائع ففى
البروربهم . واسباغ انواع النعم والهدايا والمجاملة ما يظنونه خلقا طبيعيا من
الفرنسيين وذلك مصداق قوله تعالى (يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم
واكثرهم فاسقون) الاية . واقاموا نحو ستين وهم يتحفزون للوثبة على (سوس
الاقصى) والحال ان خليفة الامير الشيخ احمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين
وهو الشيخ الولى بـ (اكادير) الذى هو باب سوس (١) ثم ان الحكومة راودت
حاحة والشيظمة ومتوكة على اقتحام سوس وسلوك بلادهم اليه . فقبل الجميع
غير (حاحة) فان القائد النفوسى تعلل لها بانه لابد من مشاورة غيره من قواد
(حاحة) وهم متعددون . مثل القائد الكيلوى . والقائد الزلطنى والقائد الزمزمى
والقائد الحسن (٢) التامرى وانقائد غلال البوزياوى وان كان الجميع
تحت (٣) نفوذه فصار النفوسى يقدم رجلا ويؤخر اخرى لذلك وكان من
اهل الطريقة التيجانية . وشيخ الطريقة هناك فى وقته الشيخ محمد بن سعيد
التيلفيى الحاحى التامرى المستوطن بـ (نكنافة) وهو معتقه والشيخ
يانف من ذلك كله فأشار على القائد باشهار الحرب على من ناواه وهاجمه
فاستنفرت الحكومة الفرنسية النصرانية زيادة على مالديها من عساكر السوس
والواسطيين - الجزائريين - قواد الحوز المتقدم ذكرهم واستنفر النفوسى
جميع قبائل (حاحة) وامده صاحب (اكادير) المولى الوالى بشرذمة من (٤)

-
- (١) امتد بدء الاحتلال الى سهول سوس ومدنه (ردانة) و (أكادير) وتيزنيت
من اوائل عام ١٣٣١هـ
(٢) كانت أيت أمر من عداد أيلة الكيلوى وماتولى القائد الحسن الابد الاحتلال
(٣) لانفوذ لافلوس على غيره من اولئك القواد اذذاك
(٤) هذا هو الذى يدل على ان تلك الحرب وقعت فى اوائل ١٣٣١هـ لافى ١٣٣٢هـ

الفرسان من أهل أسبوس وكان النفلوسى ممن يذكر بالشجاعة الفائقة
واليسالة فى الحروب والشهامة بحيث اذا ذكر ترتعد فرائص الفراعنة
من أعاديته المتوكى واشياظمة وغيرهما (١) وكانت له خزائن ومدخرات من
الاموال والسلاح وغيرهما وقسم السلاح والقرطاس على من ليس معه شيء
منه فلما وصات العساكر المعادية موضعا يسمى (سميمو) وهى فى عدة
وعدد صبحتها (حاجة) وخالطتها بقوة لا يستهان بها . وطوقتها من كل جهة
وفتكوا بها فتكة بكرا الى أن عض بقيتها ناب الجوع . وجعلوا يرمون الخبز من
النجو بالطائرات ثم جاء قواد الحوز يدا واحدة مع الفرنسيين . فافرجوا عنه
بعد حروب يشيب لها الوليد ثم اشتعلت نار الحرب بينهم وبين (حاجة)
وكان النصر حليف (حاجة) فى ذلك كله مقدار سنتين (٢) ونصف اظهر فيهما
حاجة من الشجاعة والثبات ما لم يعهد مثله الا فى زمن الصحابة

ولما رأى الفرنسيين أمر الحرب لايزداد الا شدة . مع حروب اخرى بينه
وبين زيان . وابتدات حرب (٣) ابن عبد الكريم الريفى وكانت الفرصة
سائجة لحاجة وغيرهم من المجاهدين لولا أن الفرنسيين تدارك الجميع باخوانهم
المغاربة المخاربة (٤) ويعكى أنه لما اشد عليه الامر وطال عليه أمد الحرب.
وخشى من اتساع الخرق على الراقع شاور القائد عبد الملك المتوكى وغيره من
اعداء حاجة فى قضية الحرب . فقال له ان الحديد لايفلح الا بالحديد . والنجاح
هو أن تجعل قيادة الجيران لابن عم النفلوسى الذى نفاه عن وطنه سنين
وتلتزم له بالقيادة فى موضع عدوه بعد الغلبة وتدس بمال له بال لعسكر (٥)
سوس لتقطع المادة عنهم . ففعل ذلك . وعمل بإشارته . حتى لم يبق مع
القائد النفلوسى الا قبائل حاجة فكابدوا حروبا يشيب لها الوليد وفيهم
بعض كفاية ثم دسوا ايضا بالمال الى فرسان (حاجة) لان الفارس يقلب
ماتنين من رجال اعسكر لاسيما وحاجة أهل شجاعة عند الركوب . لايقاوم

(١) عرفنا محمدا هذا فى مراكش وهو شاب خائر العزيمه وقد حدثنى عن
سبب مقاومته بعد ان كان فى عداد قواد حاجة الممتسلمين بعد مغادرة الهيبة
لمراكش

(٢) وقعة واحدة فقط ثم انقضى الامر وكان يوم ثورة الحاحيين على الفرنسيين
شديدا لاقى فيه انفرنسيون عننا وذلك بعد ما دخل الحاحيون تحتهم فى
خبر تطول قصته

(٣) أم تبتدىء حرب ابن عبدالكريم الا بعد الحاحية بسنوات

(٤) كلمة تحرف لها لفظة المغاربة كناية عن أنهم مخربون

(٥) لم نسمع بان هناك اغانة سوسية الى حاجة وان كان النداء لها فى الاسواق
يتوالى الى ماشاء الله

الفارس منهم طردا وعكسا . ولهم مكاييد عجيبة فى الفر والكر فآخذ جـل رؤسائهم المال وأمرؤا الرعية بالترجل وعدم الركوب فى ساحة الوغى ولم يتفطن لذلك القائد محمد أنفلوسى فى أول الأمر حتى دخل الوهن فى عسكره ومال أكثر الناس الى القائد مبارك من بنى عدى النكنافى المنفى بعدما وعدهم ومناهم . ولما رأى القائد محمد الأمر لايزداد الأشدة . شرع فى نقل خزائنه وهى شئ يفوت الحصر الى جبل (ادابوزيا) من جيرانه وتحت نفوذه . ونقل ماعدا الجبوب . ومطامير السلاح والقرطاس . وصفائح الخيل (١) ووقع الفشل عندذلك فى أمر (حاحة) ففى بعض الايام . ذهب بقوة عظيمة . لمقابلة النصارى فى نواحي السويرة . واذا بجيرانه المتوكى والشياطمة هاجموه من ورائه بقوة عظيمة من قوتهم وقوة افرنسييس . فقصدوا نحو (أفوغال) (٢) عاصمته فلم يلقوا غير مقاومة ضئيلة ودخلوها . واستولوا عليها . وأول من احتلها ابن عمه المنفى القائد مبارك ند عدى المدسوس لها المترصـد لاحتلالها

ووصله الخبر وهو فى حالة النضال مع العدو فتفرق عنه أصحابه وتأخر هو الى مامنه بجبل (ادابوزيا) حيث أمان على نفسه وماله مع جماعة من فرسانه (٣) فخافت منه اللولة الفرنسية اعادة الكرة . فراودوه ان يدخل تحت أمرهم . والتزموا له بكل خير فابى . وتوسط له اكبر اعدائه القائد عبد الملك المتوكى فى ذلك بعهود ومواثيق ومواعيد آمن معها على نفسه وتوثق به فى كل ماأراد . الا ما كان من أمر العودة الى خدمة النصارى قيادة وغيرها . فانه تعفف عنها ونزل عن الأمر وخير فى الاستيطان فاختار سكنى مدينة (مراكش) وله فيها اموال ورباع فاستوطنها معززا مكروا حائزا لشرف الدنيا والاخرة . وصار أكثر المسلمين يزورونه ويعرفون له حق . وقد زرنه مرارا متعددة فى قدماتنا الى (مراكش) وبالف قواد الحوز من اعدائه وغيرهم فى تعظيمه والاسراع فى مرضاته وقضاء اغراضه وحاجاته وكذلك كبار النصارى يزورونه ويتعجبون من صرامته وشجاعته لانه لم يتغير عن عظمتـه الاولى وابتهته

والحاصل ان القائد محمد أنفلوسى ممن ترك دويا عظيما فى الدنيا واشتهارا جسيما عاليا لاسيما فى خلقه البهى فى حسنه وجماله . وطول

- (١) يعنى نعالها الحديدية وكانت ممايدخر عسر الحصول عليها فى الحروب والانحصارات مع شدة الحاجة اليها فى ذلك
(٢) أفوغال من الشياطة لا من حاحة والمشهور ان الذى قصده الفرنسيون زاوية احسنى
(٣) حديث هذه الحرب كثيرا ما يخالف الواقع لعل الكاتب الما كتب ما سمع من غير تثبت

قده وخلقه من كرم وحلم وظرف وفى ديانتته وعفته ورفع همته عن
سفاسف الامور وهو تيجانى الطريقة . وله معرفة فائقة بادارة الخيل
والمناورة فى الوغى كرا وفرا . وغناء كبير . وقد تعلم ذلك من ابيه القائد احمد
التوفى فى حروب سوس (١) عام ١٣١٩هـ وله ايضا مناورات حربية مع بسلا
النصارى ومبارزات غلبهم فيها . وكانوا ياتونه لذلك . وتوفى فى شهر
جمادى الاولى عام ١٣٥٧هـ

ثم استسلم معه قواد (حاحة) ومن اعطاهم الذى يباريه فى
المنزلة القائد الجليل السيد عبد الرحمن الكيلوى . ونفى الى مكناسة . واقام
فيهمادة خمس سنين . وامر بالرجوع . وتوفى قريبا من رجوعه . ويقال انه
توفى مسموما على جرى العادة فى أنهم يدسون للطباء عند تسريح العظماء
تسميمهم . وذلك لئلا يشغب عليهم فى بلاده ان اقام فيها معزولا عن ولايته
فيتشوش منه (٢) ولهذا القائد الكيلوى ايضا اموال طائلة لانه قرين
النفلوسى . وعليهما معا يدور امر (حاحة) الى (السوس) ولهما ايضا نفوذ فى
قواد الشياظمة . وسمع انه لما تحقق القلبة نقل صناديق كثيرة من الذهب
والفضة الى يهودى ممن كان من الملائطين له فى السويرة . ولم يبين عينه برسم
ولا زمام ولا تقدم بشئ من ذلك الى اقاربه ثقة منه فى اليهودى ومخافة
من اقاربه فلما توفى استولى اليهودى على الجميع واستأثر به وانتفع به
دون اقاربه واخوانه المسلمين - وكذلك يفعلون - وتوفى عام ١٣٤٣هـ (٣)

حروب زيان

اما حروب (زيان) وما يليها . فان الذى كان يتزعمها هو القائد الاعظم
محمد بن حمو الزيانى . وكانت عاصمته (خنيفرة) وهى مدينة عظيمة (٤)

(١) الذى توفى حنط أنفه فى سوس عام ١٣٢٠هـ هو عمه . وأما أبوه فانه
قتل فى داره بيد أحد عبيده بعد أن كان قائدا فى (تيزنيت) بعد أخيه . وقد
رجع منها عام ١٣٢١هـ

(٢) هذه خرافة يتداولها صغار العقول ، فدرس السهم فى الطعام الذى كان
معتادا فى الجنوب لم نعتده من المحتلين فيمن تحت ايديهم الا اذا وقع
نادرا جدا فلا ندرى والمورخ يجب عليه أن لا يقول الا بالحقائق

(٣) حدثنى ادريس هنو ان عبدا لعبد الرحمن الكيلوى هذا كان معه يخدمه
فى السجن بمكناس وكان يتعدى عليه ضربا حتى مريض فقال العبد للحاكمي
لو كان سيدي يراف بى لادلته على خزينة دفنها القائد مبارك أخوه لايعرف
مكانها غيرى ولم ينشب العبد ان مات

(٤) بل صغيرة على وادى ام الربيع وليس فيها الان بعد ما عمرت الانحو
١٨٠٠٠ نسمة

بربرية يشقها الوادى العظيم المشهور

ولما احتلت الدولة الفرنسية مدن المغرب الكبرى ومن جملتها مكناسة التى هى سرة بلاد البربر التى بلغها (١) الاحتلال فى سنة ١٣٣٢هـ بقيادة المريشال (ليوطى) أول نصرانى فرنسى وطئت جنوده ارض المغرب . من بعد أن ظهرت من رجس احتلال البرتغال لشغوره ازيد من سبعين سنة بجهد الشرفاء السعديين القائمين بالسوس الذين اولهم القائم بالله وأولاده المولى احمد الاعرج . والمولى محمد الشيخ والمولى الحران . وغيرهم . من بعد ما كابدوا القوتين قوة السلطان احمد الوطاسى وقوة العدو وإتاح الله لهم الظفر بالجميع والنصر المبين كما دونت اخبارهم فى غير ما كتاب تاريخى مثل (النزهة) و (الاستقصاء) وغيرهما

ولما رسخت قدم الجنرال (ليوطى) الفرنسى بـ (مكناسة) اصطنع جيرانها المحيطة بها من قبائل (كروان) و (بنى مطير) و(مجاطة) وجبال اوربة -جبال زرهون ومايلها- ونصب لهم على يده قوادا . وندبهم الى مقاتلة جيرانهم ممن خرج عن طاعته وكان محمد بن حمو المذكور قد ندب قبائله وغيرها لمجاهدة الفرنسيين ومعارضته طلبا لحرية ارضه واستقلالها. مثل ماكان (حاحة) و(السوس) لذلك العهد وجمع جموعا عديدة ووقع الاصطدام والقتال . فابدى من الشجاعة ما يتحدث به عنه الى آخر الدهر وحارب نحو من تسع عشرة سنة واكثر محاربيه مع العدو ككروان بقيادة القائد على الكروانى . وبنى مطير بقيادة القائد ادريس الحاجبى

ومن اكبر الوقائع فى هذه الحرب وقعة (الهري) التى استوصل فيها من رؤساء جنود فرنسية اكثر من عشرين فيهم الكولونيلات والقيطانات والفسيانات . وجمهورهم من البربر الذين يتترس بهم الفرنسيين . وتفصيلها ان امسك الفرنسي تقدم بقوة عظيمة وتوغل فى تلك الجبال الى ان وصل للهري المذكور فانقض عليه عسكر (زيان) ومن معهم انقضاض البزاة وسدوا عليهم المسالك التى سلكوها وجعلوا يقتلونهم كيف شاءوا ويأسرون ويدبحون كالكباش الى ان أفنوهم عن آخرهم ودفن الفرنسيون هناك فى مقبرة معروفة بهذا الاسم

وفى ١٠ ربيع الاول عام ١٣٥٤هـ دخلت مدينة (خنيفرة) وبث فيها ليلة واحدة وتجولت فى انحائها وفى الساعة الثانية عشرة من الغد ركبنا الى (مكناسة) ومررنا بطريقنا على بعض القرى من قرية اهل (تاسكارت) واهل (مريت) واهل (الهري) والجميع من الشرفاء العلويين ولكن تحت ضغط وارهاق اولاد محمد بن حمو امهروق واخيه الحسن الزيانى . وتحت سيطرتهم وقد اخبرت انهم انتزعوا من هؤلاء الاشراف جميع املكهم فلم يتركوا لهم

(١) الضمير لبلاد البربر لا مكناسة التى احتلت مع فاس

خفا ولا حافزا حتى أنهم يستخدمونهم ويعاملونهم معاملة الانعام فى حمل الاثقال والاشتغال بنقل الازبال وصاروا بذلك فى غاية من الاستخفاف وتبديل الاحوال فاذا طال بهم هذا الحال نحو عشر سنين فانهم سيندمجون فى جملة تلك البرابر الهمجية بلا دنيا ولادين فلا حول ولا قوة الا بالله وقد خاطبت منهم حين وصولى رجلا ممن ينتمى الى العلم فوجدت عنده من الادراك ما يناسبه . غير أنه قد اشتكى مما ذكرناه بما يفتت الاكباد . ولا يطيقه الجمد فانا لله وانا اليه راجعون

واهل (تاسكارت) فى الجبل الكبير بين (ايت يحنو) و (شقر) وأهل (ميريت) بين (ايت يحنو) و (الاقباب) فى طريق (ازرو) وجدهم مولاي عمر ابن الحسن . وأهل (اووكو) فى جامع مولاي سليمان بين (سجلماسة) و (خنيفرة) وهم من نسل مولاي محمد بن الحسن . وعدد الجميع تقريبا الف عائلة

حروب الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي الريفى

هذا الرجل من عظماء الرجال المجاهدين فى زماننا هذا المكافحين عن وطنهم الذين اظهروا من الشجاعة والبطولة والاستبسال فى الحرب والاستماتة فى سبيل الله واعلاء كلمته العليا ما لم يتقدم له نظير الا فى ازمان الصحابة رضوان الله عليهم . وقد ائف بعضهم فى سيرته واحواله فى حركاته وحروبه وسياسته ودهائه فيها مما لم يتأت لاحد الا باعانة الله وعنايته . وقد رأيت فى ذلك كله تواليف تاريخية عديدة (١) للمغاربة والفرنسيين والاسبانيين . اطالوا فيها على حسب الايام ووقائعها مما يدل على ان الرجل خالد بن الوليد فى زمانه سياسة وشبيهه بابن العاص دهاء ومكرا وحىلا . وقد خرج تاريخه فى جزأين ضخمين . ولذا امسكت القلم عن تلك المعامع . التى ليس بعدها لمن اراد الفتوة والشجاعة مطامع

(١) كان قاضي زطاط السيد أحمد سكيرج جمع من أفواه بعض أصحاب ابن عبد الكريم جملة وافرة من حوادث محاربته كما كتب فى ذلك ايضا وزير خارجيته صهر اخينا ابراهيم السيد عبد الكريم الريفى اخبارا عليها تكون جامعة لكل ما وقع هناك فى الخمس سنين التى بقيت فيها الحرب قائمة وقد حدثنا أنه تتبع الخبايا من الاسرار فسجلها كلها وأعله يكون قد كتب اكبر مرجع مغربى فى حرب الريف ولا بن عبد الكريم نفسه مذكرات وقد كتب عنه الشريون مكتوبات لا تستوفى

رجع إلى حروب سوس

ومما شاع وذاع ان بنى سالم من (فم انفار) فى (تاهالا) جدهم سالم اسلم على يد القاضى السيد احمد بن حمزة ونحله حقل الحدادى بساقيته ممايل الجرف واسكنه بالدار الموالية (انفار) فوق الربوة مما يل السيد أبى الرجاء ، ثم تاهل وكان له ولدان ثم ان القاضى المذكور يتردد لمحل قضائه بردانة بأمر السلطان ففى بعض قدماته لبلده امر الاسلامى اولاده باغتياله فى طريقه فاغتالوه ليل وصوله (تاهالا) قتله فاستولى على أصوله هناك ورسومه . ولم يبق للقاضى سوى ولد واحد فانقطع بجمال درن . ولعله بـ (كيك) ولازالت رسومه الكثيرة عند صاحبنا صالح من بنى سالم الى الان

أقسام الرئاسات القبلية بأداوتنان

لقبيلة اداوتنان ست رئاسات قبلية قبل الاحتلال وهى (١) شياخة السيد الحسن ابن الحاج محمد أبو الناقة على قبيلة (تاندكرت) (٢) شياخة القائد احمد اشاو على قبيلة (بنى واعزون) (٣) الشيخ محمد النظام على قبيلة (انكرىم) (٤) شياخة الشيخ سعيد بن الطالب على قبيلة (بنى اوركا) (٥) شياخة محمد ابن الاشقر ابوزيا على (فم ميكى) (٦) شياخة السيد احمد بن سعيد على قبيلة (بنى تالمات) بافسفاسن

سلسلات بعض أنساب مغربية شهيرة

نسب محمد بن تومارت

هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان ابن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه . وقيل أنه محمد بن عبد الله بن و كليل بن ينصل بن حمزة بن عيسى بن ادريس بن ادريس الخ السوسى (١)

نسب يوسف بن تاشفين

هو يوسف بن تاشفين بن توافوت وارثقطين بن منصور بن مصالة بن أمية ابن واهلى بن تاملت الحميرى الصنهاجى من ولد عبد شمس بن وائل واه حرة لتونية بنت عمه اسمها فاطمة . وصفته اسمر اللون معتدل القامة نحيف الجسم خفيف العارضين رقيق الصوت كحل العينين اقنى الانف له وفرة

(١) فى هذه السلسلة وفى غيرها مما ذكره ابن خلكان كلام كثير

تبلغ شحمة اذنيه مقرون الحاجبين جعد الشعر ، مولده ببلاد الصحراء عام ٤٠٠هـ ووفاته عام ٥٠٠هـ

نسب عبد الله بن ياسين

هو عبد الله بن ياسين بن ومكو الجزولي التامانارتي السوسي (١)

نسب الامام محمد بن سليمان الجزولي

هو محمد بن سليمان الجزولي السملالي صاحب دلائل الخيرات كما في (الاشراف) وسليمان بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن سليمان بن سعيد بن يعلى ابن يغلف بن ابي عمران بن موسى بن علي بن يوسف بن عيسى بن عبد الرحمن بن جندوز بن عبد الرحمن المثني بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه توفي عام ٨٧٠هـ

نسب الامغارين

جدهم هو دفين عين الفطر محمد بن ابي جعفر بن اسحاق بن اسماعيل ابن محمد بن ابي بكر بن احمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم بن يحيى بن موسى ابن عبد الكريم بن مسعود بن صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن تميم بن ياسر بن عمر بن يحيى بن ابي القاسم بن عبد الله المذكور بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل

نسب سيدي مزال (٢)

اسمه سيدي محمد (ضمما) بن محمد (فتحا) بن يوسف بن جنون بن عمران ابن عبد الرحمن بن سليمان بن الحسن بن عمران بن جنون أيضا بن محمد بن احمد بن ادريس بن ادريس الخ توفي بغم (تانون) وترك اولاده محمدا وعبد الله وعبد الرحمن ويحيى . ودفن عبد الرحمن ببلاد الهبط ويحيى توفي بهوزيوه وكلهم يسمى بأولاد ابي درقة . وهو محمد بن يوسف ونقل من كتاب رفع التدليس وكتاب التوثيق في النسب الوثيق الصحيح بالتحقيق

(١) وقفنا له على سلسلة نسبين الاحكاكين السملاليين الذين منهم سيدي محمد بن سليمان امجزولي الاتي بعده

(٢) المقصود سيدي مزال البودرقي لاسيدي مزال بن هرون الوكاكي - فيما قيل - الهشتوكي

ذكر بعض مشاهير شعراء اللغة الشلحية السوسية

ممن اعترف لهم معاصروهم بالافلاق (١)

السيد حمو الزاكموزي والسيد علي بن سمهر الكرسيفي والسيد بوتلفيل . وعبد الله تترعمت . وامادير الكثري . وعبد الله بن موح الاسامي ومسهود بن وهو مضمين من تودمة . والاقرع اضعاير من بني الحسن الدروعى التيملى . وابلعيد من اميل . والرئيس بلعيد الوجاني . والرئيس موح بن بودرة . والرئيس العربي الجراري (وزيراد عليهم جامع وابوه محمد بن ايغيل ثم ولده محمد الذي لايزال حيا وهم فى اقا) (٢)

تعقيب

انتهى ماوجد من الكتاب فى مسودته التى مرتت بها قبل اخراجها ولاريب ان الكاتب الجليل انما كتب ماكتبه من شق القلم غفو الساعة . ولم يمهله الدهر حتى يراجعه وحتى يستتمه كمايريد . ولذلك نرى فيه اخطاء لا تحصى قد نبهنا على بعضها بحسب ما نعرف . والمقصود اثبات الواقع . وقد نغلط نحن ايضا . واكننا قلنا بحسب معلوماتنا . وكثير مما علقناه توصلنا اليه بدرس فى الموضوع قبل ان نتصل بهذا الكتاب . والرزة الكبير هو فى عدم اتمام الكتاب بيد المؤلف فقد خصصه لحياته ثم لم يذكر منها الاما بين عام ١٣٠٦ وعام ١٣٤٥ هـ فبقى نحو عشرين سنة من غير ان يلم بها . وماذاه الى ذلك الاكثره الاستطراد وتتبع الوقائع حرصا منه على كتابتها لعلمه بان كثيرين من السوسيين لا يعتنون كاعتنائه . ولا يفارون على سوسهم غيرته وياليت الكتاب استتم هذه المستطردات مع استيفاء حياة الاستاذ . اذن لكان خير مرجع فى حياته وكذلك او نفعه وتثبت فى كل مايسوقه والقى عنه الاغراقات والقلو فى الاشادة بسوسه ولو بالزيادة فى الارقام احيانا لكان خير كتاب اخرج للناس عن حوادث سوس قبل ان نشغل نحن بها . وانا احاول التنبيه على كل ما يمكن مما يتضمنه كلامه مما يعتسف فيه بالعاطفة او بالغلط وقد اترك التنبيه احيانا ان علمت ان القارئ النبیه يدرك اعتسافه وذلك كله فى غير ما يتعلق بالتاريخ واما فيه فاحاول التنبيه الاما جهلته او شككت فيه فاننى اتركه فى عهده

(١) يسمى الشعائر فى الشلحة أنظام والجمع أنظامن وقد يطلق عليه ايضا انرايس (الرئيس) ولكن هذه الكلمة قد تخصص لمن يؤلف فرقة يرأسها ويستترزق بضاعته تلك فى المجمع والاسواق اما انظام فربما اختص بنظم الحكم والمقارعة والمساجلة

(٢) تراجم مال ابن ايغيل فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع)

(وفوق كل ذي علم عليم)

والآن نصيف الى حياة الاستاذ الباقية ما عندنا عنها فبذلك تتم ترجمته وان كانت ترجمته الحقيقية تعرف من بنات قلمه التي جلونها للقارىء . فهناك يظهر كثير من نواحي نفسيته ومعلوماته واخلاقه الحقيقية وغير ذلك مما لا يخفى على بصير يقرأ السطور وما بين السطور بالعمية اللبيب الذى يفهم بادلنى اشارة . وفى كل اثناء ذلك ترجمته الحقيقية

في الحواضر

كان المترجم يشارط فى المدارس كما ذكر ثم بعد عام ١٣٤٥ هـ صار يتردد على الحواضر كثيرا فيلم بفاس وبمراكش ومكناس والرباط والبيضاء كما يزور غيرها من المدن الصغيرة . فقد حضر احقابا فى الرباط فى وقت حركة اللطيف نحو عام ١٣٤٩ هـ فعاشر بعض الوطنيين وثافنهم بقصائده وادبياته ثم قطن فيه ماشاء الله ، وكذلك كان قاطنا فى مكناس بعد عام ١٣٥٠ هـ فى بيت خاص . وكان يلم دائما بالعلامة ابن زيدان فيقترح عليه هذا ان يكتب له عن حوادث سوس . فقد حدثنى العلامة ابن زيدان بذلك عام ١٣٥٤ هـ وربما لا يزال فى الخزانة انزيدانية بعض ماكتبه له . ولم اكن اعرفه قبل عام ١٣٥٤ هـ فاجتمعت به عند ابن زيدان وقد زرتة أنا والاستاذ الاخ عبد القادر المسفيوى رحمه الله والتذكر انه جلس معنا فتجشأ بصوت عال . فالتفت نحوه الاستاذ عبد القادر المسفيوى تلقائيا من غير أن يقول له شيئا فقال له المترجم اخالك ممن يعجبون باخلاق الافرنج حين يستنكفون من سماع الجشاء . فقال له ابن زيدان ان الاسلام ايضا يستنكف من الجشاء . أو غاب عنك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي تجشأ عنده أحبس عنا جشاءك وقد كان للمترجم دالة على ابن زيدان لايراعى معها مقامه فى التعبير (١) حتى قال لى ابن زيدان يوما : اننى لاعتمد عليه فيما يقوله . فكنت احمل ذلك على ان السبب هو عدم احترامه له الاحترام المهود لامثاله لان المانوزى جرأة واقداما فى كل المجالس ادلالا بعلمه وحفظه وادبه ولذلك نشوة وقد كان يخبر ابن زيدان عن سوس بما يجله فيحسبه غير موافق للحق فيما يظهر له فربما يتهمه بالتزويد والتنفج كما صرح لى بذلك

وقد كان المانوزى شارك أيضا فى تابين الوزير سيدى عبدالله الفاسى يوم توفى . فاجتمع ادباء أهله لتأبينه وقد سمعت أن هناك قافية له مصونة

(١) حكى لى الاخ العلامة سيدى محمد بن أبى بكر الشطوانى السلوى أنه رأى كتابة له كلفه بها ابن زيدان عن حوادث سوس فاذا فيها مايمس بجانب الدولة العلوية بكل صراحة ووقاحة عجيبتين كما يراه القارىء فى بعض مامر

عند العلامة سيدى العابد الفاسى

وكذلك عاشر كثيرين من نهباء الحواضر كالقاضى العلامة السيد احمد سكيرج فيكون عنده كثيرا فى (زطاط) وهو الذى حدثه بكل ماشوقه الى زيارة سوس . فحمله ذلك حتى اعمل اليه الرحلة وحتى اتصل بكثيرين من ادباء (الخ) وادباء (اولاد جرار) وادباء (تأنكرت) فتبودلت القوافى فى ذلك الجوالعطر على يد الفقيه سيدى محمد بن على التازاروالتى الآتى ان شاء الله فى القسم الخامس وهكذا كان المانوزى أول من اسمع الاذان الحضرية من فاس فمادونها مافى سوس من الادب وما اليه . ومن المقاومة المسلحة أزمانا فكان تسجيل ذلك نشأ عن مجاذبته مع الحضريين اذ يال المسامرات فيريد ان يظهر مكانة اهله . وقد كان رحمه الله يفرق متى حدث عن سوس . وذلك ظاهرا ملموس فى الكتاب كما يستبينه القارى من اول نظرة . واعله معذور فقد يلاقى من ينكر عن سوس كل شىء . فاراد هو ان ينسب له كل شىء . والمفيد فى الكتاب ماسجله من العادات ومن أحوال المدارس . ومن أخبار تنقلاته هوبين المدارس فى قراءة كل ذلك حلاوة

وله مساجلات مع الادباء الذين اتصل بهم ولكن ليس عندنا من ذلك كله الا ما كان بينه وبين صاحبنا الاديب سيدى احمد بن قاسم الزباني . والى القارىء هاكتبه الى هذا الاديب اسوق ذلك بقلمه ، قال :

فى عام ١٣٥٥ هـ شئت الاقدار ان تسوق الى وادى زم . وانا به . العلامة الاديب النابه أبا عبدالمه محمد بن احمد المانوزى السوسى فانس غربتسى واطاح ببوسى اذ نزل ضيفا كريما على أخيه والمرء كثير بأخيه . ولاسيما وكلانا بذلك الوادى غريب . وكل غريب للغريب نسيب

وليس اغترابى فى سجستان اننى فقدت بها الاخوان والدار والاهلا ولكننى ما لى بها من مشاكل وأن الغريب الفرد من يعدم الشكلا فمكث مع أخيه شهرا . وددنا ان لو طال دهرا ، وانشدنا :

خرجنا على أن المقام ثلاثة فطابت لنا حتى أقمنا بهادهرنا
وفى خلال هذه المدة كانت تجرى بيننا مذكرات ومساجلات .
وربما مراجعات ومجادلات . ولكنها فى الواقع مذكرات احباب فى تصاف
ومراجعات طلاب فى آداب وانصاف . فوقع مرة جدال فى بعض مفردات اللغة
أدى الى نضال . فأنحاز اخونا السوسى جانبا واعمل يراعه مداعبا . وماهى
الادقات حتى القى اليها بهذا الشعر الرائق ، وهو

سللت علينا البيض والسمروالزرقا وجردت جردا كان ايسرها البلقا
واسقيت خلا كان قدما مواتيا كئوس شجار ما امر لها مدقبا
واسمعته من كل أمر أمر لسو تجرعه صلد لغت له فتقا

عهدناك الفا للمعالي حليفها
وتقضى حياء عن سفاسف لا ترى
وتصبي اذا ما الشعر فتق نوره
وتهتز للاضياف عند طروقها
وتستل في الاعداء سيفا مهفها
وتقرى بسيف الذهن في كل مفصل
وتبكي اذا ما الوعظ سل سنانه
وتندب ذا علم اتته شعوبه
وترثي لدى فقر اذا ما فقاره اف
عفا الله عنك عد ولا تك مدبرا
فيا من له في القلب منى تقلب
وما اشتد شوق الصب يبكي مرددا

فاجبته بقولي

حنانيك خل العتب واتخذ الرفقا
فعمده فيك ما تغير لحظة
هو الحب لا ينفك فيك اذكاره
واشهى الامانى ان تحطوا رحالكم
فما موجب التعنيف والود ثابت
قدم بجياد العلم في كل مضمّر
وما زال كاس الشعر بالكف مترعا
وظن جميلا يا عزيزى ولا تقل

تجارى الكرام الصيدان حاولوا السبقا
لفير سمر سامر الذوك والحمقا
ذوو الحلم بالاشعار توردهم شوقا
واحييت فضلا خالدا يملأ الافقا
اذا ما الاعادى حاولوا الضنك والفيقا
مفارقه والفمر يفتقد النطقا
لسان حكيم ينثر الدر والورقا
ومن دهره قهرا بكل كلكه القى
تقرن لرفق يمسك الفتق والرمقا
ولد بفعل ما احيل لها ذوقا
عليك سلام الله ما حنت الورقا
«سللت علينا البيض والسمر والزرقا»

طريقا لمن قد ذاب في وجدكم شوقا
وحاشا عهودى في محبتكم تشقى
وان بنتم فمنية النفس ان تلقى
بواد ارى ان لم تكونوا به يشقى
ومن دب فينا بالقطيعة لا يبقى
تجول فتحوى في ميادينها السبعا
وانت الذى تسقى ونحن الاول نسقى
«سللت علينا البيض والسمر والزرقا»

واستضافه مرة بعض غير المجانسين ، اذ لم يشموا للعلم رائحة ولم
يكونوا من المجالسين ، فلبى دعوته بشرط ان يجعل اوبته فترك اخاه في
الانتظار طيلة الليل وحتى ضحوة النهار فكتبت اليه :

تركتم خلکم فی مدلهمة
فما سبب التأخر عن خليل
اراقكم المقام بغير جنس
فاجاب معتذرا بانه جاء

اتينا في الليالي المدلهمة
وقد شهد الذى ثبتت لديكم
تجاسرتم بنطقكم وقدمنا

(١) يعنى ولد المخاطب

فلولا ما تقدم من عهود
فان زدتم نزد أو عدت عدنا
رميناكم بمنطاد ونقمة
لعقرم فنعلى غير رمة
ولما عزم على السفر ودعته بهذه القطعة :

اودعكم والدمع منى كما ترى
وقد هجتم الاشواق يوم وداعكم
انست بكم عد الصيام فكنتم
ولم لا وانت يا محمد زاخر
فقه الامام أنت فيه امامه
فان يغربوا تلهم بكل غريبة
تجارى وتجرى فى الميادين كلها
فيا عالما من سوسه جاء زائرا
وبز بعلم فى كمال فضيلة
رحلت وخلفت الغريب بترحة
فهل يسمع الدهر الختون بعودة
وحقك ما قصرت يوما بواجب
تجاوز عن المقدور ما قد رأيتنه

الست تراه فى المحاجر اثرا
وقلبي يا حلف المعالى كما ترى
كما رمضان زار شهرا فطهرا
بعلم كروض بالمعارف ازهرا
وتحفظ فى التاريخ عادا وحميرا
وان يشعروا تكن من القوم اشعرا
أرى لك خيلا فى النباهة حضرا
وقد طاب بل جاد اختيارا وتخبيرا
ومن نبلة نام به شهد الدورى
بواذى نراه من ذوى الفضل اقبرا
ولكن بوقت لاترانى مقصرا
فحاشا ولكن بى زمانى قصرا
فانت اجل من تغاضى واعلرا

انتهى ، فى فاتح ربيع الاول عام ١٣٥٥ هـ

ثم جاء فى مثل هذا التاريخ من عام ١٣٥٦ هـ ومكث ازيد من شهر طاب
له فيها المقام . وزاد أخوه فيه اكثر حب وفرط هيام وجرت فيه مذكرات
أديبات وفقهيات وفى خلال هذه الفترة ازمع سيره لزيارة السادة الشراطين
بابى الجعد . ولعله لم يحظ من بعضهم بما يجب او بما يجب . وهو ذلك الاديب
السوسى الابى النفس الى أن ساقته القدم للمسجد الاعظم حيث الفى الفقيه
صديقنا أبا عبد الله محمد السمونى يدرس فاحتفى به . وفى القصة يقول
القطعة التالية

بلفظكم الفصيح سبيتمونى
بنى الشرقى (١) أناضيف نزيل
حدثه سوابق الاقدار حتما
فكم تبر تظناه نحاسا
وكم غمد حوى غضبا صقيلا
أبيت بحيكم ضيفا ذليلا

كما بشفا الشفاء شفيتمونى
غريب الشكل هلا تفهيمونى
لحيكم بحقكم اقبلونى
غبي فازدراه بعين هون
يعود اذا انتضى رهن المنون
اذن بمدى الهوان رميتمونى

(١) الشيخ سيدى محمد الشرقى الرجل الاعظم الذى عمرت به مدينة ابى
الجعد ، توفى حوالى ١٠١٢ هـ

عن عجل وشغل بال وتراكم هول السفر ، ربيع النبوى ١٣٥٦ هـ محمد
ابن احمد المانوزى

ثم لم يزل ضيفنا يشرفنا بزيارته ويمتعنا بلطفه ويضفى علينا من ادابه
ونظرفه سواء فى تاوريرت او مراکش او الرباط . ويسدى ويلحم فى برود
المحبة بما يقوى الارتباط وكل أيامه تمر عامرة بالاداب مترعات كنوسها
بين الاصدقاء والاحباب الى ان جاءنى نعيه من مكناس وانا بـ (سیدی بنور)
بدكالة فى جمادى الاولى عام ١٣٦٥ هـ يوافق ابريل ١٩٤٦ م ولعله توفى قبل
هذا بيسير

فكان مصابه فوق المصاب وما يطفأ له جمر التهاب
وخطبه فى القلوب اشد وقعا لقد ادمى وطار به صوابى

رحمه الله ، ولم تحضرنى مرثيته ولا من أشعاره الا ما قدمت . وان عدت
لمقرى انقبلكم عنها وابعث بالجميع ان شاء الله . اخوكم أحمد لطف الله به

الكلمة الاخيرة

ان للمترجم قصائد كثيرة قد توزعت كمتوزعت بنات قلمه . فقد حدثنى صبيحة
يوم ركبت فيه معه من (اكادير) الى (الغ) حوالى عام ١٣٦٣ هـ ان له زهاء مائة
مؤلف ثم لم يظهر له فيما أعلم الا ما بين ايدينا الان . والا نبذ فى مجموعة
لمدارس سوس . وقد كان حدثنى ان له تعليقاً على قصيدتى العصيدة . ولكن
لم نر له اثر . وفى ذلك الصباح امل على نسبة الى ابى فارس بن احمد
الذهبي فكتبته عنه . وقد اخذ منى العجب كل ماخذ حين سمعت مالم اسمعه
قط ثم صرت أسأل جيرانه واهل بلده عن هذه النسبة فلم الاق من يلقي
عنها ضواً الا ان بعضهم اخبرنى ان هذه النسبة السعدية كان كتبها فى
ورقة فاعطاها لسيدي الهاشم التيمكيدشتى فناولها للاستاذ سيدي ناصر
التونينى فرماها لما قرأها وقد كان سيدي ناصر رحمه الله فى الورع
جباراً عظيماً . وانا لاستبعد مايقوله المترجم لان الناس مصدقون فى انسابهم
الا من ناحية واحدة فابو فارس بن المنصور الذهبي لم يمر عنه الا نحو
ثلاثمائة سنة فهل كان يخفى عن جيرانهم انهم من ابناء الملوك وامثالهم
ممن تسير باخبارهم الركبان والناس فى باديتنا متكشفون . والبلاد بلاد
علم لاتعد الثلاثمائة سنة فيها عهداً طويلاً اوجاء اسلاف المترجم مستخفين
يحفظون انسابهم سرا ثم لم يظهروا نسبهم الا منذ زمن قليل . على اننا رأينا
فيما تقدم كيف ردد المترجم ذكر هذه النسبة . وحكاها عن احد اجدادهم فى
القرن الثانى عشر . وايا كان فان كل من أساله عن ذلك يتعجب . وربما تف

على ما يؤيد ما يقال في ذلك وانا انزه المترجم عن ان يزور ذلك تزويرا
فليس هناك الا ان ذلك صحيح غير انه ليس بمعروف وانه تحت طي الخفاء
حتى جاء هو فافهمه . او كان حقيقة معروفة فلم يصل اليها الا اليوم . والمستقبل
كشاف

كان المترجم منقطعا في مسكن بمكناس سنين كثيرة يشتغل بالرقى
والتمائم والجداول ويفشاء المتطلبون والمتطلبات والمسترقون والمسترقيات
لذلك وما اكثرهم حول الطلبة السوسيين في الحواضر حتى وافاه اجله
المحتوم في مكناس حيث دفن فذهب مبكيا عليه من كل من يعرفه رحمه الله
وله ولد يسمى عمر كان نجيبا ياخذ من القرويين . فلم يلبث ان توفي
ايضا فبقى من لا يعرف قدر العلم من اهله فاستولى الجاهلون من النساء
والصبيان على كتبه . وفيها بعض ذخائر والمترجم يعرف في الاوساط
المانوزية بسيدي محمد بوزكر (بسكون الزاى والكاف المعقودة) وقلما تلقى
من يعاشره الا ويحكى لك عنه مغربات . رحمه الله

خاتمة

اننى اجتهدت فخرجت من مسودة حياة المترجم بقلمى ما يراه القارىء
امامه . ولا اكتبه . اننى اتصرف قليلا فيما ليس من صميم الاخبار . ولا من لب
عباراته . بل مما كان هو بنفسه لو خرج ما كتبه يصححه . فلم ازد انا ان قمت
مقامه . وقد اغلطت فازيد كلمة او انقص . او ابدل عبارة . وكيفما كان فاللباب
كله بعباراته ونكتته للمترجم رحمه الله وغفر لنا وله . وفي كل ذلك ما يجعله
خالدا في ظل قلمه .



انتهى الجزء الثالث من (المعسول)
ويليه الجزء الرابع ان شاء الله

فهارس الجزء الثالث من (المعسول)

الفهارس سبعة :

- * الفصل الاول في الفصول
- * الثاني في الرجال المترجمين في كل فصل
- * الثالث الفهرس العام
- * الرابع في القوافي التي قالها المترجمون والمذكورون في اثناء التراجم كـمترجمين
- * الخامس في المنشورات كالرسائل وامثالها
- * السادس في الخطا والصواب
- * السابع في الكلمات الشلحيمية التي فيها حرف مشدد

﴿ الفهرس الاول في الفصول ﴾

الفصل الاول في الحربيلين والتيفشتيسين	٤
الفصل الثاني في القاطنين ولو موقتا في قرية (دوكادير) من الغرباء	١٨
الفصل الثالث في الوفقاويين	٥٨
الفصل الرابع في الايفشانين	١٠٧
الفصل الخامس في الامانوزيين	١٢٧

﴿ الفهرس الثاني في الرجال من كل فصل ﴾

الشيخ سيدى محمد بن احمد الحربيلي جد الاغوديدين	٥
سيدى الحسين بن ابى بكر الاغوديدى	٧
سيدى البشير بن ابى بكر الاغوديدى	٨
سهيدي على التيفشتيتي	١٦
سيدى أحمد الفقير أبو الاخبار الدوكاديرى	١٩
سيدى محمد السلامى الموثق	٢٣
سيدى محمد الاخصاصى الطويلب	٢٤
الشيخ سهيديا الصحرراوى	٢٦
سيدى محمد باباه الاديب الصحرراوى	٢٩
محمد سالم الشاعر الصحرراوى	٣٥
السيدة رقية بنت محمد بن العربى الادوزية	٣٩
سيدى الحاج مسعود الوفقاوى العلامة	٥٩
سيدى محمد بن مبارك الوفقاوى الموثق	٨٦
سيدى الحاج احمد نيت أوبريك الوفقاوى الموثق	٨٨
سيدى احمد بن مبارك الوفقاوى المنجيب المعتبط	٩٠
القاضى سيدى احمد بن ابراهيم الوفقاوى	٩١
سهيدي عبد الله بن احمد الوفقاوى الفقيه	٩٧
سيدى مبارك بن احمد الوفقاوى الفقيه	١٠٠
الرئيس ابراهيم بن داود الوفقاوى	١٠٢
القاضى سيدى عبد المومن الديانى الايفشانى	١٠٩
الفقيه سيدى سعيد بن صالح الديانى الايفشانى	١١٥
الفقيه سيدى محمد بن عبد المومن الديانى الايفشانى	١١٧
سيدى احمد بن محمد الديانى الايفشانى	١٢٠
الرئيس محمد الاشكر الديانى الايفشانى	١٢٣
الرئيس الحاج ابراهيم الديانى الايفشانى	١٢٩

الرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم الديانى الايفشانى	١٤٣
(من الكراسية المكررة) سيدى المحفوظ بن الهاشم الديانى الايفشانى	١٣٧
(من المكررة) سيدى محمد بن احمد الديانى الايفشانى	١٤٠
الرئيس على بن احمد الديانى الايفشانى	١٦٢
الاستاذ سيدى احمد بن الحسن البنائى الايفشانى	١٦٥
الاستاذ سيدى محمد بن الحسن البنائى الايفشانى	١٧٢
الرئيس باها الايكلبي الايفشانى	١٧٥
أمغار يوسف بن باها الايكلبي الايفشانى	١٧٧
الفقيه سيدى احمد بن ابراهيم التاوييتى الايفشانى	١٧٩
سيدى يحيى بن محمد التاوييتى الايفشانى	١٨٠
سيدى سعيد بن عبد المومن التاوييتى الايفشانى	١٨١
سيدى احمد بن بوهوش التاوييتى الايفشانى	١٨٢
سيدى محمد بن مبارك التاوييتى الايفشانى	١٨٣
سيدى الحسن بن مبارك التاوييتى الايفشانى	١٨٤
سيدى محمد بن عبد الله الايكدمانى الايفشانى	١٨٥
الرئيس أوبركا الايكدمانى الايفشانى	١٨٨
سيدى على بن همو الايكدمانى الايفشانى القارىء	١٨٩
العلامة الصالح سيدى عبد الله الايكدمانى الايفشانى شيخ سدرا جيا	١٩٠
الشيخ سيدى على بن يونس الانامرى الايفشانى وعنده رزق	٢٠٤
الشيخ سيدى يعقوب الايكدمانى الايفشانى	٢٠٧
الرئيس على بن يعقوب الايكدمانى الايفشانى	٢٠٨
الفقيه سيدى محمد بن على اليعقوبى الايفشانى	٢٠٩
الصالح سيدى يونس الايفشانى	٢١٠
الشجاع على الايبوركى الانامرى الايفشانى	٢١١
سيدى مبارك بن مؤتاد بن الانامرى الايفشانى	٢١٢
سيدى احمد بن ابراهيم الانامرى الايفشانى	٢١٤
سيدى الحسين بن صالح التاكانزى	٢١٥
سيدى محمد بن احمد الاوكافى الانامرى الايفشانى	٢١٦
القارئ سيدى مسعود أفوكوس التاكانزى	٢١٧
سيدى احمد الفقير التاكانزى	٢١٨
سيدى سعيد جد الابوالخيرين الايفشانى	٢١٩
سيدى احمد بن محمد الابوالخيرى الايفشانى	٢٢٠
سيدى محمد المدونة الابوالخيرى الايفشانى	٢٢١
سيدى محمد بن احمد الابوالخيرى الايفشانى	٢٢٢
الشيخ سيدى ابراهيم بن على الايفشانى	٢٢٥

٢٢٨	الشيخ سيدى عيسى بن صالح الايزر زيبى المانوزى
٢٣٠	الترئيس بلقاسم بن الحسين الازربى المانوزى
٢٣٢	العلامة الورع سيدى ناصر التونينى المانوزى
٢٣٤	سيدى محمد بن الطيب التونينى المانوزى
٢٣٥	سيدى محمد بن بومليك المانوزى الايزر بى
٢٣٧	الفقيه سيدى الحاج المحفوظ الهمادى المانوزى
٢٤٠	الاستاذ سيدى محمد بن احمد الاولادى المانوزى

الفهرس الثالث العام

في كل ما عنون له في الكتاب اويستحق ان يعنون عنه

٤	الفصل الاول فى الاغوديدى والتيفشيتين
٥	الشيخ المصالح سيدى محمد بن احمد الحريلى جد الاغوديدى
٧	الفقيه سيدى الحسين بن ابي بكر الاغوديدى
٨	الاستاذ سيدى البشير بن ابي بكر الاغوديدى
١٠	اثاره وما يتبعها من رسائل وقصائد بينه وبين معاصريه
١٦	سيدى على التيفشيتى
١٨	الفصل الثانى فى القاطنين فى قرية (دو كادير) من الغرباء
١٩	سيدى احمد افيقير الساموكنى
٢٣	الموثق سيدى محمد بن ابراهيم السلامى
٢٤	سيدى محمد الاخصاصى الطويلب
٢٦	الشيخ سيدى الصحرراوى
٢٧	بينه وبين الالفين
٢٩	الاديب محمد بابة الصحرراوى
٢٩	منشاء واحواله
٣٠	اثاره
٣٣	وفاته ومراثيه
٣٥	الشاعر محمد سالم بن عبد الفتاح
٣٥	احواله وتقليباته
٣٦	اثاره
٣٩	رقية بنت محمد بن العربى الادوزية
٥٠	مراسلات لابن مسعود تتعلق بهما
٥٣	فى عهد تايهما
٥٤	تلتحق بالرفيق الاعلى

٥٤	رثاء المؤلف لها
٥٥	بعض فوائدها عنها
٥٧	مريم الصحرانية معلمة البنات الصالحيات
٥٧	أحوالها
٥٨	الفصل الثالث فى الوقفاوين
٥٩	الاستاذ المدرس سيدى الحاج مسعود الوقفاوى
٥٩	متعلمه للقرءان
٥٩	أساتذته فى الفنون ورحلته العلمية
٦٠	مشارطاته
٦٠	إجازاته من أطيحاه
٦٣	أحواله وأخلاقه واجتهاده فى التعليم
٦٦	بعض أخباره
٦٨	بنى وبينه . وهناك أدبيات
٧٩	الآخرون عنه
٨٢	مرض الاستاذ ووفاته
٨٣	مراثيه
٨٣	أولاده
٨٤	قوله ابن الحبيب فيه
٨٦	سيدى محمد بن مبارك الوقفاوى
٨٨	سيدى الحاج احمد نيت أوبريك الوقفاوى
٨٨	متعلميه
٨٨	متقلباته
٨٨	تأبينه
٩٠	سيدى احمد بن مبارك الوقفاوى
٩١	القاضى سيدى احمد بن ابراهيم الوقفاوى
٩٢	منشأه وماأخذه للقرءان
٩٢	فى مناعة العلوم العربية
٩٣	مشارطته فى ايت ماعلا
٩٣	فى الحمراء
٩٣	فى تمانار بحاحة
٩٤	تاجر فى البيضاء
٩٤	فى القيادة بحاحة
٩٥	فى القضاء
٩٥	منه واليه فى الادبيات

٩٧	سیدی عبد الله بن احمد الوفقاری
٩٧	متعلمه
٩٧	بعد التخرج
٩٨	من منشداته
١٠٠	سیدی مبارك بن احمد الوفقاری
١٠٠	متعلمه
١٠١	مشارطاته
١٠١	توظيفه
١٠٢	الرئيس ابرهیم بن داود الوفقاری
١٠٧	الفصل الرابع فی الايفشانيين
١٠٩	القاضي سیدی عبد المومن الدياني
١١٥	الفقيه سیدی سعيد بن صالح اندياني
١١٧	الفقيه سیدی محمد بن عبد المومن الدياني
١٢٠	سیدی احمد بن محمد بن عبد المومن ولده
١٢٣	الرئيس محمد الاشكر الدياني
١٢٩	الرئيس الحاج ابرهیم الايفشاني
١٣٣	الحرب الوفقاوية الايفشانية
١٣٥	فی كتلة الجليليين ضد الحاحيين
١٣٥	الحرب السملائية الايفشانية
١٣٦	تقابلات له أخرى فی آخر حياته
١٣٦	اعماله مع المرابطين الالفين
١٣٩	أدبيات حوله
١٤٠	قول الرفاكي فيه
١٤٣	الرئيس احمد بن الحاج ابرهیم الايفشاني
١٤٤	أدبيات
١٣٢	أدبيات أخرى (من الكرامة المكررة غلطاً)
١٣٥	بينى وبينه (منها)
١٣٧	سیدی المحفوظ بن الهاشم (منها)
١٤٠	سیدی محمد بن احمد بن الحاج ابرهیم (منها)
١٤١	أدبيات حوله (منها)
١٦٢	الرئيس على بن احمد الدياني
١٦٥	الاديب سیدی احمد بن الحسن البناء
١٦٥	مناخذه
١٦٦	مشارطاته

١٦٧	«تأثره الادبية
١٧١	أخبار عنه أخرى
١٧٢	الاستاذ سيدى محمد بن الحسن البناءى
١٧٢	أدبيات حوله
١٧٤	أخبار عنه أخرى
١٧٥	الرئيس باها الايكلىيى
١٧٧	الرئيس يوسف بن باها الايكلىيى
١٧٩	الفقيه احمد بن ابراهيم التاوييتى
١٨٠	يحيى بن محمد التاوييتى
١٨١	القارئى سعيد بن عبد المومن التاوييتى
١٨٢	سيدى احمد بن بوهوش التاوييتى ثم البصرانى
١٨٣	سيدى محمد بن مبارك التاوييتى
١٨٤	الحسن بن مبارك التاوييتى
١٨٥	سيدى محمد بن عبد الله بن على الايكدمانى
١٨٥	بينه وبين الحضيكى سؤال وجواب
١٨٨	أوبركا الايكدمانى
١٨٩	القارئى سيدى على بن همو الايكدمانى
١٨٩	أدبيات حوله
١٩٠	العلامة سيدى عبد الله الايكدمانى
١٩٠	ادبيات
١٩١	أبوه وجده
١٩٤	أدبيات أخرى
٢٠٣	تلاميذه
٢٠٤	الشيخ سيدى على بن يونس
٢٠٧	الشيخ سيدى يعقوب الايكدمانى
٢٠٨	الرئيس سيدى على بن يعقوب الايكدمانى
٢٠٩	الفقيه سيدى محمد بن على بن يعقوب الايكدمانى
٢١٠	الصالح سيدى يونس الايفشانى
٢١١	الشجاع على البيبوركى الانامرى
٢١٢	سيدى مبارك بن مومادين الانامرى
٢١٤	الفقيه سيدى احمد بن ابراهيم الانامرى
٢١٥	سيدى الحسين التاكانزى
٢١٦	القارئى محمد بن احمد الاوگافى الانامرى
٢١٧	القارئى سيدى مسعود افولوس التاكانزى

- ٢١٨ سيدى احمد افقير التاكانزى الاكارضى
٢١٩ الصالح سيدى سعيد جد ءال اوبولخيرى
٢٢٠ الفقيه احمد بن محمد الاوبولخيرى
٢٢١ محمد بن احمد المدونة الاوبولخيرى
٢٢٢ الفقيه محمد - فتحا - بن احمد الاوبولخيرى
٢٢٥ الصالح سيدى ابراهيم بن على الايفشانى ثليخ سيدى احمد بن موسى
٢٢٧ الفصل الخامس فى الامانوزيين
٢٢٨ الشيخ سيدى عيسى بن صالح الايزربيسى الكرسيفى
٢٣٠ الرئيس بلقاسم بن الحسين الامانوزى
٢٣٢ الفقيه سيدى ناصر التونينى
٢٣٤ سيدى محمد بن الطيب التونينى
٢٣٥ سيدى محمد بن بومليك الايزربيسى
٢٣٧ سيدى الحاج المحفوظ الاحماديسى
٢٣٧ متعلمه
٢٣٨ نبذ اخرى عنه
٢٣٩ اجتماعى معه
٢٤٠ الاستاذ محمد بن احمد المانوزى
٢٤١ خطبة ما كتبه عن نفسه وولادته
٢٤٣ تأثير وفاة الملك مولاى الحسن فى الرعية
٢٤٣ اساتذة المترجم فى القراءان
٢٤٤ حفلة ختمته الاولى للقراءان والموائد السوسمية فى ذلك
٢٤٦ سلطة الفقهاء فى الشعب وذكر البارزين منهم اذ ذاك
٢٤٩ غيرة الكرسيفيين من غيرهم ان يظهر بالعلم او القراءان
٢٤٩ الشرفاء من ءال جزولة
٢٥٠ نزول بعض السعديين من اسلاف المترجم بامانوز
٢٥٠ استتمام المترجم حفظ القراءان بالحنتمات المتتابعة
حوادث وقعت بامانوز من عام ١٣٠٦هـ الى عام ١٣٢٠هـ وذكر بعض الرؤساء
٢٥١ هنسالك
٢٥٢ مصارعة هائلة بين بطلين امانوزيين
٢٥٤ حصار قرية (ءاوالا) مسقط رأس المترجم اثر هذه المصارعة
٢٥٥ الحاج ابراهيم الايفشانى والاستاذ على بن عبد الله يسعيان فى الصلح
٢٥٦ عزوف والد المترجم
٢٥٥ الجيش الكيلولى الحاحى فى الافق عام ١٣١٥هـ واجتماع الناس لصدده
٢٥٧ نزول هذا الجيش العزيزى فى سوس بقيادة القائد سعيد الحاحى الشهير
٢٥٨ واقعة تابوحننا يكت واحتلال تزيت وانقسام الجيش الى ثلاث فرق

- ٢٥٩ حروب افران ومجاط وباعقيلة
- ٢٦١ فتاوى فقهاء جزوة المنقسمة في مقاومة هؤلاء وفي عدم المقاومة
- ٢٦٤ اعتذار عن اختلاف هؤلاء الفقهاء
- ٢٦٤ انتهاء الحكم الكيلولى وابتهاء الحكم النفلوسى
- اعتقال النفلوسى للفقهاء سيدى محمد بن عابو الهشتوكى ثم تسريحه ثم
- ٢٦٥ بث ابن عابو للدعاية ضد النفلوسى
- القيام ضد القائد الحبيب باقا ، والفقهاء سيدى الحاج الحسين الافرانى ،
- ٢٦٦ وخراب داره فى افران وذكر مانهب منها ومن خزانة ابن عابو
- ٢٦٨ ذكر اخرين اخرجوا من ديارهم لمولاتهم للحاجيين
- ٢٦٩ عوائد اتفق عليها السوسيون واعتمدها فى الخلافات والجنابات
- انتشار التعليم بسوس بحفظ القرآن وياقراءات السبع والعشر
- وبالعلوم المختلفة
- ٢٦٩ وصف مدرسة ادا ومحمد بهشتوكه
- اجتماع الطلبة فى المواسم التى تقام سنويا وعاداتهم المتبعة فى ذلك من
- ٢٧٠ قرون
- ٢٧١ العلوم المعتنى بها فى سوس
- تقلص هذه العادات الاجتماعية بعد الاحتلال وارتحال السوسيين الى
- ٢٧٢ خارج قطرهم السوسى
- الرحلة الاولى للمترجم الى هشتوكه لاستيفاء القراءات وقد وصف
- ٢٧٣ رحلته كما هى
- الفقهاء ياسين بن ابراهيم من بنى على بن أحمد الغازى الكرسيفى نزيل
- ٢٧٣ آيت بلقاع بهشتوكه والمعلم فيها
- الفقهاء ابراهيم بن الحاج محمد الركراكي من تاويريرت وانو الصوابى
- ٢٧٣ استاذ المترجم فى مدرسة سيدى محمد اشوشاوى
- ٢٧٤ اشتهاار المترجم بين أقرانه بالحفظ السريع
- ٢٧٥ بعض أحوال الطلبة فى المدارس اذ ذاك
- ٢٧٥ كيف تقوم القبائل السوسية بالمدارس
- حول التكلم فى العقوبة المالية ونظر الفقهاء السوسيين فيها
- ٢٧٧ فصل فى مقدار هذه العقوبة المالية فى سوس اذ ذاك
- ٢٧٨ استعلاء نفوذ العلماء فى سوس على نفوذ غيرهم
- تشبث السوسيين بالدعاء للعرش المغربى وان كانوا يحاربون جيوشه
- ٢٧٨ ويمتنعون عن الاحكام
- ٢٧٩ بعض الثوار السوسيين
- ٢٧٩ فصل فى اتمام الحديث عن الاعتناء بطلبة المدارس

- ٢٨٠ حال المترجم في مدرسة سيدى محمد الشيشاوى الهشتوكى
- ٢٨١ فصل فى حوادث وقعت وهو فى هذه المدرسة
- ٢٨١ - اعتياد الناس استجابة دعوات الطلبة واتقاؤهم اياها
- ٢٨٢ عشى عيني المترجم وهو هناك
- ٢٨٢ تكاثر الجراد
- ٢٨٣ اتقانه لقراءة البصرى عند استاذ هذه المدرسة ثم فراره من استاذة
- ٢٨٣ رجوعه الى أهله وذكره لما شاهده فى سفرته متتبعا له
- ٢٨٦ قصة أمانوزيين جلوا عن بلدهم الاصلى فنزلوا منذ قرن فى مجلاهم
- كرسيفيون من آل تادارت نزأوا هناك وملاقة الفقيه محمد بن عبد
- ٢٨٧ الله الالبنى
- ضيف فى مدرسة (تانالت) عند الفقيه أحمد أبى الرهوات خلف أبى
- ٢٨٨ عبد الله الاقارضى الشهير ووصف الضيافة
- طلبة العلم الكبار يطلبون الدعاء من المترجم وهو لا يزال صغيرا من
- ٢٨٨ طلبة القراءة فقط
- فى (تاهالا) عند الاستاذ على بن أحمد الاسكارى ووقت تأسيس سوق
- ٢٨٨ الاحد بتاهالا
- تلميح الى ذيل الحرب المانوزية المتقدمة وتلميح الى نحلتي تاكوزولت
- ٢٨٩ وتاحوكات
- نزواه فى داره حيث مكث ٣ اشهر وعنه الفقيه بلقاسم بن على بن أحمد
- ٢٩٠ فى مدرسة تاهالا حيث يفتح فنون العلم من اول يوم وذلك عام ١٣٢٣هـ
- ٢٩٠ عند الاستاذ على الاسكارى
- ٢٩٠ منشيدات الاسكارى للمترجم أول ما لاقاه ونسبه الى السعديين
- مقروءاته عليه ونجابته بسرعة بين أقرانه حتى صار يجيب دونهم فى
- ٢٩١ الامتحان
- ولد استاذة بنفس عليه نجابته فيمنعه من مطاعة كتب أبيه خصوصا فى
- ٢٩١ الادب والتاريخ
- ٢٩٣ وصف أستاذة بالمهارة الفائقة فى جميع الفنون
- اعتقاد شيخه فيه الخير والتضلع حتى أنه ليسأله ان توقف ويشيد بمدحه
- ٢٩٣ فى الملا
- تلميح استاذة بأن المترجم اولى الناس بملك اجداده الملوك السعديين
- ٢٩٣ تنصيص على الكتب والفنون المتى أخذها عنه ومن جعلتها ابن خلدون وابن
- الاثير وطبقات ابن السبكي وسيرة الكلاعى وديوان ابن سهل وامثالها ٢٩٣ ؟
- ٢٩٤ عدد طلبة المدرسة ستون
- ٢٩٤ الاستاذ المقرئ محمد الاعينى الصوابى

- مرضة للمترجم ومن يمرضه
 نبذة من اخبار مدرسة تاهالا ومدرسيها الاولين اللكوسيين البكرين
 ٢٩٤ اخوان مال سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ
 ٢٩٥ رحلته الثانية الى هشموتكة للاخذ عن الاستاذ محمد بن عابو عام ١٣٢٦هـ
 ٢٩٦ اول فكرة الاخذ عن هذا الاستاذ من الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الكرسي
 ٢٩٦ تلميذ ابن عابو
 ٢٩٦ ترجمة هذا الفقيه الكرسي أحمد بن عبد الرحمن
 ٢٩٦ الحاج المحفوظ التارسواطى رفيق المترجم فى رحلته هذه
 ٢٩٦ فى تازموت عند الفقيه محمد كود رار اشهر
 ٢٩٦ ترجمة الفقيه محمد بن مبارك الاخصاى استاذ مدرسة أدای برسموكة
 ٢٩٧ وصف أحواش لعب الشلحين
 ٢٩٧ حفلات (ايدوزنان) والتكلم حولها بأسهاب وتسمية ذلك موسم
 ٢٩٩ الرقاق وأول أمرها
 فى المدرسة الازاريفية وفيها الاستاذ محمد خليفة رابها الفقيه
 الحسن بن محمد بن الحسين
 ٣٠٠ فى مدرسة ايكوتكا عند أستاذها الحاج عابد البوشوارى العجيب الشأن
 ٣٠٠ الفقيه محمد بن صالح من ايفراوضاض التيملي أحد طلبة المدرسة الكونكية
 ٣٠٠ المنيفين على المائة
 ٣٠٠ حول شرب الاتاى
 ٣٠١ سيدى الحاج عابد وترجمته
 نظام الدراسة فى المدرسة هو نظام الشريف الكثيرى المعروف بسيدى
 ٣٠٣ سعيد الشريف والكيفية التى تختم بها الفنون
 يكون فى المدرسة المحمدية زهاء ٢٠٠ تلميذ وقد تخرج منها
 ٣٠٣ با بن عابو زهاء ٦٠٠
 ٣٠٤ ترجمة الشريف الكثيرى المذكور والتكلم حول الشرفاء الفارين من ابن العافية
 ٣٠٥ أخبار أخرى عن هذه المدرسة المحمدية
 ٣٠٦ ما أخذ المترجم هناك وتيسر التحصيل فى تلك المدرسة
 ٣٠٧ عادات المدرسة فى الذى تقوم به نحو الطلبة وكيف يقدم لهم طعام الوجبات
 ٣٠٨ كيف يتذاكر طلبتها وكيف يطالعون الدروس بنظام خاص وامكنة ذلك
 ٣٠٩ كيفية توديع الاستاذ للطالب المتخرج
 ٣١٠ الاستاذ الطاهر الولياى الهشتوكى
 ٣١٠ الاستاذ أحمد التنانى
 ٣١٠ الاستاذ مبارك بن عابو الولياى
 ٣١٠ كيف ودع الاستاذ المترجم ورجوعه الى أهله ووصيته له

- طريقه الى أهله ٣١١
- الاستاذ محمد بن بوهوش العلالي الهشتوكي ٣١١
- مدرسة سيدى ابي السحاب الهشتوكية وفيها زهاء تسعين طالبا ووصفها وكونها للقراءات السبع ٣١١
- مدرسة سيدى ابي الرجاء فى أداوبوزيا ومدرسها الاستاذ الايفرمي الصوابي ومعه ستون طالبا ٣١٢
- المقرئى الاستاذ الحسن بن محمد - فتحا - الناظم ٣١٢
- موقف شعري فى وصف المترجم قبل مروره بمدرسة أيت فالاس التي فيها خمسون طالبا ٣١٣
- مدرسة أنفال وفيها زهاء ستين طالبا ٣١٣
- حادثة أمانوزى اتهم بسرقة ٣١٣
- استطراد مشارطة المترجم بعد هذا الحين عام ١٣٣٦هـ فى مدرسة سيدى مسعود وفيها ذيل لهذه الحادثة التى وقع للمترجم ما يشبهها وهى من لب حياته اقربية وقد تزوج اذ ذاك ٣١٤
- الاستاذ سيدى محمد الكثيرى وولده ٣١٦
- عادة المدرسين فى كثرة الضرب للتلاميذ ٣١٦
- ذكر بعض الحزائن العلمية السوسية ٣١٦
- الحزانة الكثيرة لسيدى محمد الكثيرى ٣١٨
- الحزانة الواغزنية لمفقيه السيد الحسن الواغزنى الشهيد ٣١٨
- الحزانة الكرسيقية والتكلم على أصل الكرسيقيين وتنقلاتهم وبعض مشاهيرهم ٣١٩
- الحزانة المضيقية وبعض أخبار المضيقى وأهله وذكر بعض مؤلفاته ٣٢٠
- المكتبة الاسفركيسية وبعض أخبار رجالات الاسفاركيسيين ٣٢٢
- الحزانة اليعقوبية الادوزية ٣٢٢
- الحزانة الكرامية وبعض أخبار الكراميين احفاد ابي بكر بن العربى المعافرى ٣٢٣
- استطراد ذكر عبد الله بن ياسين وعبد الرحمن التامانارتى صاحب (الفوائد الجمّة) ٣٢٤
- ذكر لايت أوسا والركائبات واحوالهم وبعض اخبارهم واخبار تامانارت وما اليها ٣٢٤
- الحزانة التيمكيدشتية وبعض أخبار ابي العباس التيمكيدشتى وذكر المحافظة عليها والزيادة فيها ٣٢٥
- ذكر للحاج عبد الكريم الويفدى التيملى وايت حساين التيمكيدشتيين ٣٢٥
- الحزانة الجشتيمية ، وذكر رجالات من الاسرة ، وان بعض هذه الخزائنة صار الى خزانة الاقارضيين ٣٢٦

- خزانة مال ماء العينين وبعض أخبارهم وما وقع في الخزانة من التمزيق ٣٢٧
محاولة الهاشم التيمكيدشتي الاستيلاء على بعض الخزانة الماء العينية
وطلب استحلها من اربابها ودور المترجم في ذلك ٣٢٨
الخزانة الاعمشية التيندوفية وبعض أخبار رجالات الاسرة واتصال
المترجم بهم ٣٢٩
خزانة سيدى الحاج الحسين الافرانى وما وقع عليها من النهب ثم
استرداد بعضها ٣٣٠
خزانة العلامة ابن عابو الهشتوكى وما وقع فيها من النهب ثم استرداد
بعضها ٣٣١
خزانة انقائد عياد الجرارى ، وذكر ما وقع لها بعد الاستقلال ٣٣١
خزانة السعديين مال المترجم وقد أفاض القول فيها وفي بعض رجالاتها ٣٣١
ذكر لابی محلى وما وقع للخزانة فى البحر يوم أوى زيدان الى سوس
وذكر ان هذه الخزانة أصل كل الخزائن ٣٣٢
الخزانة الايليغية التازروالتية وذكر بعض رجالات الاسرة ٣٣٣
الخزانة الالفية وذكر بعض رجالات الخ كالأستاذ على ابن عبد الله
والشيخ الالفى واولادهما ٣٣٤
الخزانة التامراوية الرسموكية وذكر بعض رجالات الاسرة كمحمد بن
عبد الملك دفين فاس الشهر ٣٣٥
الخزانة التيدسية وذكر السيد عبد الحى من رجالات الاسرة ٣٣٥
خزانة العلامة سيدى الحاج عابد البوشوارى التيفراسمى ٣٣٥
خزانتا الاقارضيين الحاج أحمد ومحمدا بنى عبد الله الصوابيين ٣٣٦
خزانة مال على بن سعيد اليعقوبى الايلانى وذكر بعض رجالات الاسرة ٣٣٦
الخزانة الهرغية الاكنضيفية وذكر بعض رجالاتها الكرسيفيين ٣٣٦
اشارة المترجم الى خزائن اخرى فى أفا وطاطة وايسافن وايلالين وأداونضيف
واندوزال واداوكنسوس وهرغة وواد سوس وتيبوت وتارودانت
وهشتوكه وايت باعمران وذكر اطلاعه عليها ٣٣٧
رجع الى تمام رحلته يوم رجع من عند ابن عبو ٣٣٧
قبيلة تيكشيران ومدرستها وقبيلة بنى حمان ٣٣٧
منظر بهيج يطل على (تاوودانت) بكثرة الحضرة من الاشجار المختلفة ٣٣٧
النزول فى مضيق وعرب باليدين والرجلين خوف السقوط فى الهاوية الى
غدير مدهش يجتاز عليه باثنتان ٣٣٧
فى ضيافة فقيه مدرسة تاوودانت سيدى محمد التيبوتى الميلى ٣٣٨
الهشتوكى وشقيقه الفقيه ابراهيم معاشر المترجم ٣٣٨
تنقلات شرفاء تاوودانت الادريسين ٣٣٨

- عدد اللكوسيين البكرين فى مساكنهم وتعين هذه المساكن
 ٣٣٨ وذكر الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتى منهم
 اشارة الى ما وقع بين ابناء الشيخ التامانارتى ورؤساء اكرض بين
 ٣٣٩ النحتين تاحوكات وتاكوزولت
 فى مدرسة تانالت الصوابية واستاذها ابو عبدا لله الصوابى الاقارىضى
 ٣٤٠ مروره بوادى ساقية صنهاجة الملتفة بالاشجار ووصفه بالوخم كساقية
 ٣٤٠ (توشكا) ثم مروره بايكيسل فجبل تيزى ايزكزا
 قصة مقتل الحاج أحمد الانزيضى المانوزى فى طريقه الى الحج وما وقع
 ٣٤٠ لمن خفروا فيه ذمة المتوجه الى بيت الله
 عبد الحق صاحب المشهد فى مدرسة فوكرض التى فيها الفقيه الاديب
 المشارك - كما قال - الحسن التادراتى الباعمرانى الذى ضيف المترجم
 ٣٤١ حادثة وقعت للمترجم بعد هذا الحين فى وادى تامضلوشت كاد يفرق
 فيه وهى من غرائب المعتادة وقد وصف ذلك وصفا ممتعا
 ٣٤٢ نزوله فى أهله نحو شهرين ثم اهتمامه ان يلتحق بالمدرسة الالفية
 ٣٤٤ زيارته للمدرسة الايفشانية ونزوله عند استاذها سيدى عبد الله بن
 محمد الالفى ومجاذبتهما للقوافى
 ٣٤٥ الكلام على المثل (العود أحمد)
 ٣٤٧ الرحلة الى تيمكيدشت
 الكلام على سوق الجمعة المنقولة من تينزكيت الى تالوست ووقت تأسيسها
 ٣٤٧ الاشارة الى حرب بين آل اضاى وبين آل كدورت ووقتها
 الجور الكثير الذى كان وقع فى وادى ايسى وأم يندمل جرحه الا بالاحتلال
 ٣٤٨ نسب الحاج عمر من اولاد أبى درقة
 ٣٤٩ ماوقع بين أهل كدورت وبين أيت الشيخ سيدى بلقاسم افيلال وعصره
 ٣٤٩ ماوقع بين أهل ايسى اوزال وبين أهل تيزركين
 ٣٥٠ ماوقع بين بنى عبيد رؤساء قبيلة انزن من تيمقيبيت وما فعله صبي منهم
 ٣٥٠ من اخذه لثار أهله بعد كبره
 ٣٥٠ ماوقع بين أهل أضاى نيت محمد - فتحا - وبين بنى منصور
 تتبع رحلة المترجم الى تامساوت وسعيه فى اصلاح ذات البين بين أهله
 ٣٥١ وغيرهم
 مشاهدته لحصر ذئاب وئعالب وظربى وغيرها فى مضايق واصطيادها
 ٣٥١ بالايدي
 مغارات المعادن فى جبال هناك كانت فيها أعمال التعدين فيما مضى
 ٣٥٢ قال من القرءان لبعضى قرى هناك
 ٣٥٣ مدرسة افيلال وما وقع فيها للمترجم
 ٣٥٣

- ملاقاته هناك لجماعة من الحضيكيين ورجال آخرين ووصفه لقرى هناك
 ٣٥٤ ولاخلاق اهلها
 ٣٥٧ نزول المترجم فى تيمكيدشت ووصفه المقبة التى بناها الملوك
 ٣٥٨ امطار غزيرة
 اجرة البنائين ترتفع من عام ١٣٢٦هـ الى ما بعدها ارتفاعا فاحشا باعتناء
 ٣٥٨ المتأخرين بالبناء
 ٣٦٠ الفقيهان سيدى ناصر وابن عمه سيدى محمد بن الحاج الطيب الاغيان
 اشتغاله بتدريس بعض الفنون للطلبة ماشاء الله باذن سيدى الهاشم
 ٣٦٠ شيخ الزاوية
 اكفهرار الجو أمام اعين المترجم وبيان سبب ذلك مع ذكر بعض اوصاف
 ٣٦٠ سيدى الهاشم المحتجب عن الناس
 احاديث عن اختلافات بين رجالات ازاوية قبل سيدى الهاشم ومعه
 وذكر مناوشات مسلحة بينهم وقد أطال فى ذلك
 ٣٦١ اهتمام المترجم بمغادرة المدرسة بعدما اظلم الجو حوله
 ٣٦٤ زيارته لمدرسة يومروان حيث سيدى الطاهر الافرانى وكاد ينتقل
 اليها لولا سيدى الهاشم الذى عض عليه بالنواجذ حرصا على استبقائه
 ٣٦٥ ذكر مادرسه هناك بنفسه المطلبة بعد ما ذكر قبل كلام كثير ما اخذه هناك
 عن سيدى ناصر
 ٣٦٦ فى مدرسة تومليلين بقبيلة ادوسكا
 ٣٦٦ أحداث وقعت فى هذه السنوات كذيل لاحداث اخرى تقدم ذكرها
 ٣٦٦ بيعة العلماء السوسيين لشيخ أحمد الهيبة فى تزيت على القيام بالجهاد
 واقبال الناس على ذلك اقبالا عجيبا
 ٣٦٦ خروجه من تزيت والقواد الكبار الذين بايعوه وواكبوه فى جيشه
 باسمائهم واحدا واحدا
 ٣٦٧ وصف الامير وجيشه بعدم النظام ثم ذكر رحلته الى مراكش على طريق
 امسكروض متنكبا طريق حاحة وذكره من لاقاه من القواد
 ٣٦٧ الفقهاء المنصوبون للقضاء بين الناس
 ٣٦٨ احتلال السوسيين لابرار مراكش بعد دخول الهيبة لها
 ٣٦٩ من خرافات الاعراب التى يقصدون اشمويه على الناس بها
 ٣٦٩ عموم الامن فى مبدأ امر الهيبة نحو أربعة أشهر
 ٣٦٩ وفود المترجم على الهيبة فى تزيت مع المانوزيين أهله
 ٣٧٠ القوافى بين يدى الامير
 ٣٧١ وصفه لما رأى فى تزيت من عدم النظام
 ٣٧١ تدخل المترجم للابقاء على رؤساء القبائل فى رياستهم قبل ان يستولى

- عليها الفقهاء السذج ومحاورته لفقهاء في ذلك
تسلله من تزيت ورجوعه الى تيمكيدشت معرضا عن امر الهبة لما رأى
اختلاله
بعض ما وقع حول الهبة في مراكش من رؤساء المدينة المحنكين وتحيلهم
عليه وعلى حاجبه حتى فرقوا بينه وبين السوسيين
محاولة قواد من السوسيين تنبيه الهبة لئلا يفتر بغيرهم وصدوفه
عن ذلك
معارك ابن كزير وسيدى بوعثمان بين جيش الهبة والجيش الفرنسى
وما حولها من المكاييد
انهزام جيش الهبة ثم انسحابه من مراكش والتحاقه بواد نفيس
قواد سوسيون تخلفوا بمراكش فخانوا عهد الهبة
الهبة فى تارودانت وحصاره فيها بعد حروب مع حيدة والقائد ناصر
على يد القائد الناجم ويرعاه السباعى
الهبة فى اسرسييف بعد انسحابه من تارودانت وافلاته بجريعة المذقن
اخراج الشيخ النعمة أخى الهبة من تزيت
تعيين القائد الناجم عاملا للهبة على هشتوكه
قتل الهبة للقائد عبدالسلام الجبرارى
قتله للفتية ابن عبو الهشتوكى
الهبة فى كردوس بعد ماتنكر له الايلانيون ومن يجاورون اسرسييف
حروب حيدة حوالى تزيت
مصرع حيدة وذكر الكيفية التى قتل بها الحضور المترجم له وذكر بعض
ماغنمه المجاهدون
وصف الحرب الجنيرالية فى وجان وفى أيت بعمران وما حواليهما وهى
التى كان يقودها جنرال فليل لها الجنرالية
وقعة وجان
اغتيال الحائن الشيخ احمد الامازرى البعقيل ووصف أسباب ذلك وكيف
قتل
المؤتمران اللذان وقعت المهادنة فى اخرهما وقد حضر المترجم منهما
فى مؤتمر ميرغت الذى قام به الاستاذ على بن عبدالله خير قيام
ماوقع فى المؤتمرين من اقدام الفرنسيين ومن اليهم الى ايت باعمران
ووصف الوقائع وصفا يخالف الوقائع شيئا ما
وقوع الهدنة ورجوع الجيش الفرنسى ومخالفة وصف المترجم للحقيقة
كثيرا فى غالب ماذكره
حروب اخرى بين شيعة مربيه ربه وبين الحاج حماد بن حيدة فى أيت

- ٣٩٦ عبلا وايسافن وايلالن من اجل حمو بن بلقاسم
 ٣٩٧ الخلاف بين القائد مبارك البيراني وبين القائد المدني الاخصاصي
 ٣٩٨ حروب القائدين في افران
 ٣٩٨ توسط العلماء بينهما من أجل الهدنة
 ٣٩٨ حالة جبال جزوة في التخالف والتنافر بين أهلها قبيل الاحتلال
 ٣٩٩ حرب في جهة اقا بين المسلمين واحتلال اقا
 الاحتلال التام في عام ١٣٥٢هـ بعد حروب اخرى في ايشت وتامانارت
 ٣٩٩ وتيواضو وتيمكيدشت
 وصف محمد بن الهاشم وما اقترفه في جيرانه أهل تيواضو وغيرهم قبل
 ٤٠٠ الاحتلال وبعده واخبار اخرى عنه
 غلاء الاسعار في عام ١٣٣١هـ والجذب العام الا في معدر تامانارت حيث
 ٤٠٢ حرث المترجم
 وصفه لعرب شنكيط وصفا حسنا في الاخلاق الاجتماعية وفي العلم
 ٤٠٣ واللباس والخلقة
 ٤٠٥ بعض اخلاقهم المذمومة
 ٤٠٦ الحروب السودانية وتعبيد الطرق من صحراء سوس الى اكادير
 حروب حاحة مع القائد النفلوسى اجيوش الاحتلال الفرنسى وذكر قواد
 ٤٠٧ حاحة المتأخرين وقت الاحتلال
 ٤٠٨ وصف شجاعة القائد محمد النفلوسى الذى عرفه المترجم عيانا
 ٤١٠ حروب زايان للجيش الفرنسى وذكر وقعة الهري
 زيارة المترجم لمدينة خنيفرة ووصف تلك الجهة وذكر بعض الشرفاء بها
 ٤١١ وما وقع عليهم من ضغط الولاة
 ٤١٢ حروب الامير محمد بن عبدالكريم الريفى
 رجع الى سوس وذكر وقعة الفتك بالقاضى احمد بن حمزة التاهالى بيد
 ٤١٣ جد أهل انغار
 ٤١٣ رئاسة قبيلة اذا وتنان اذذاك
 ٤١٣ نسب المهدي بن تومارت
 ٤١٣ نسب يوسف بن تاشفين
 ٤١٤ نسب عبدالله بن ياسين
 ٤١٤ نسب الامام محمد بن سليمان الجزولى
 ٤١٤ نسب الشرفاء الامقاريين
 ٤١٤ نسب سيدى مزال البودرقى لامزال بن هارون الهشتوكى
 ٤١٥ مشاهير الشعراء الشلحيين فى لغة الشلحة من المتأخرين
 ٤١٥ تعقيب لما كتبه المترجم من المؤلف لاستتمام ترجمته

المترجم فى الحواضر مع ابن زيدان والقاضى سكيرج والاديب احمد بن قاسم الزايانى	٤١٦
قواف بينه وبين الاديب احمد بن قاسم المذكور	٤١٧
حول نسب المترجم	٤٢٠
ولده عمر المتوفى شابا	٤٢١
خاتمة	٤٢١

* * *

﴿ الفهرس الرابع فى القوافى التى صدرت عن المترجمين ﴾

---o---

الهمزة

سرى مطية واقطعى البيداء	٣٠ محمد بن الطاهر
فوصال فصحة فوداد - هباء	١٣٣ بعض الانغيين
عجبا لمن نادمته بصفاء	١٦٧ احمد البناى

السا

عهد اصبا ذكرت يا هبة الصبا	٣٠ محمد بابا الصحراوى
عظم الزره والمصاب بموت - بابا	٣٣ أبو الحسن الالفى
من مبلغ نجل الكريم الارب	١٤٤ الحسن الكوسالى
سلام كريم كوصل الحبيب	١٩٩ عبدالله الايكدمانى
فكان مصابه فوق المصاب	٤٢٠ احمد الزيانى

التاء

أبا حسن لازلت بدرا سيادته	٣١ محمد بابا الصحراوى
عجبا لنفس لاتذوب صفاتها	٥٤ المؤلف
لله ليلتنا كانها اقتطفت	١٦٩ احمد البناى
وافت تناغى نجيا بالتحيات	٢٠٠ عبد الله الايكدمانى

الجيم

ان الطجين مدرك النضج	١١ انبشير الاغوديدى
----------------------	---------------------

الخاء

لك المجد فى هذى البسيطة ثابتا - الشوامخ	٢٧ سيدى الصحراوى
---	------------------

السدال

١٠	البشير الاغوديدى	سلام على حبي وخدني أبى زيد
١١	له أيضا	انخ يا حبيبي مركبي لزيارة - امجاد
١١	الطاهر الافرانى	أيانزهة الحادى ويازينة النادى
٣١	محمد بابة انصراوى	هبت صبا والد صبا بها ولده
٣٢	له أيضا	زار الفقه وزوره محمود
٣٦	محمد سالم	منى اليك مع المدائح احمد
٣٦	الطاهر بن على	يامن يطيب به الزمان الانكد
٣٦	محمد سالم	لكما اترحب والسلام الامجد
٤٢	ابن العربى الادوزى	فراق بنتى صعب - جدا
٦٠	الطاهر بن محمد	يا عجباً كيف يخشى النحس مسعود
٦٢	أبو الحسن الاغوى	هذا وان العبد ليس لما به - المقعد
٦٣	الحاج مسعود	أيا شيخنا تقضى شمائلك العلا - ورد
٧٢	المؤلف	عليك أبا العرفان ياخير مسعود
٨٣	عبدالله بن محمد الاغوى	قامت قيامة أهل الفقه اذ نودى
٨٩	المؤلف	احقا مضى ذاك الفقيه المسدد
١٣٢	الطاهر بن محمد من (المكرر)	قد زارنا الحب المبارك احمد
١٣٤	مساجلة من (المكرر)	يممت ياركب دار الفضل والجلود
١٣٦	المؤلف من (المكرر)	مامت بل ماتت ماثره فى الندى
١٤١	له أيضا من (المكرر)	ادر بدا من نحر خود خرائد
١٤٢	محمد بن الطاهر من (المكرر)	محمد كن فيما يهكم ساعيا - المحامد
١٧٠	احمد البناءى	الحمد لله سعد الدين قدولدا
١٧٠	مبارك التومانارى	لئن سفرت عن البدر الخراد
١٧٠	احمد البناءى	رب ليل مبارك جاد فيه - المراد
١٧٣	محمد البناءى	ابرق تجاه الرقمتين بدا لنا - تواجد
١٧٣	داود الرسموكى	أتى فاتى فورا سرور مجدد
٢٠٠	عبد الله الايكدمانى	أبى الله والاسلام الا محمدا
٣٤٤	عبدالله بن محمد الاغوى	امحمد النذب ابن احمد من غدا

السراء

١٠	البشير الاغوديدى	نفحت نفحة فهزت فؤادى - بصدري
١٠	الحسين بن ابراهيم الصالحى	حبذا ارج الاحبة ينفى - بسرار
١٣	محمد بن الطاهر	عليك سلام الله يا ابن ابى بكر

اهدت الى هودى الليل تبشيرا	١٥	البشير الاغوديدى
لبيك لبك يامن كنت مسرورا	١٥	الطاهر بن محمد
شمس النسا دركت بدرا رجال وقد ومفتخرا	٢٧	سيدى الصراوى
ان التسيب تركته متخلصا - ولا تقصيرا	٢٨	الطاهر بن محمد
أقول وقد قالوا الى الجلة الغر	٣٢	محمد بابة
عليك سلام الله يا ايها البدر	٣٢	الطاهر بن محمد
من ذكرنا عمة فى طرفها حور	٣٧	محمد سالم
جاءنى من مقدم الاصهار	٤٥	ابن العربى الادوزى
ياسيدا عمت الدنيا ما ثره	٤٧	أبو الحسن الاغوى
همام حليف الصبر لا تستغزه - الدفاتر	٨٥	الحاج مسعود
فراقا وبيننا مستدا ما وغضبة - الدهر	٩٦	المؤلف
الى الى لست غضبان لا ولا - الشعر	٩٦	له أيضا
ماذا يعد المجد من اعذاره	١٣٣	الطاهر بن محمد من (المكرر)
أيا بدر تم حل برج الفاخر	١٦٨	احمد البناءى
أيا من غدا انسان عين الفاخر	١٦٨	الحسن الكوسالى
أتسبحون كما الصبيان تفعله - مقرر	١٦٨	احمد البناءى
انا ذوو الستر عند السبح مثلكم - منكور	١٦٩	الحسن الكوسالى
الا يابدور التم منى اليكم - الزهر	١٦٩	احمد البناءى
سيدى مونسى شقيقى عمادى - سر	١٧٣	محمد البناءى
اليك تناهى المجد وانتسب الفخر	١٩٨	عبد الله الايكدمانى
اهل الهدى دين الهدى مهجور	٢٠١	له أيضا
هل الخير الا فى الانام وبينهم - الخير	٢٣٥	بعض الالفين
اودعكم والدمع منى كما ترى - اثرا	٤١٩	احمد الزيانى

السين

انعم بليك يا ابا العباس	١٧٠	الحسن الكوسالى
يحوى العلا من بين ما اجناس	١٧٠	احمد البناءى

الفساد

محمد الحلق يامن وده فرضا	١٧٢	مساجلة
سلاما كنفج الورد من خصل العروش	١٩٠	المؤلف
سلام يجوب الكون طولا على عرض	١٩٠	عبد الله الايكدمانى

القاف

هذا مصاب كوى اكباد من طرقا	٨٩ المدنى بن على
ياسادتى انى قبلت توسلا - اوامق	١٢٨ الطاهر بن محمد
قريضك هذا ام بدت انجم الافق	١٤٢ البوزاكارتى من المكرر
اخى طربجنح الشوق واثت بما - والضيق	١٦٩ احمد البناءى
اجزولا بديا صنوى الشقيق ويا - اشراق	١٧٢ مساجلة
سللت علينا البيضى والسمر والزرقا	٤١٧ محمد المانوزى
حنانيك خل العتب واتخذ الرفقا	٤١٨ احمد الزيانى

الكاف

لوجاز ان ارسل من كبدي - المألكة	١٠ البشير الاغوديدى
---------------------------------	---------------------

اللام

مدح الخليفة مالم ياتنى اجلى	٣٧ محمد سالم
تبدت فرمنا وصلها فتمنعت - وصل	١٦٧ احمد البناءى
ارسلت منك فكرة غادة - الدلال	١٧١ له أيضا
طائر اليمين عن دوام السجبال	١٩٨ عبد الله الايكدمانى
طوبى لهم خلع الكمال جماله	١٩٩ له أيضا
كتاب سلام الحب جاءت به الرسل	١٩٩ له أيضا

الميم

بنفسى بياضا تمقته باحرف - واللثم	٢٧ سيديا الصحراوى
اعينا على خطب الم فالما	٣٤ الطاهر بن محمد
بعثت اليك بعض كلى فان راعيته - حكما	٤٢ ابن العربى الادوزى
جزاك اله العرش خير جزائه - جزما	٤٢ الشيخ الالفى
فسمعا ابا الذ الفاء فالوعد مبرم - غما	٤٧ المؤرخ الاكرارى
على ذلك القدر السننى سلام	٧٠ المؤلف
سيدنا الحاج احمد الرضا العلم	٨٩ محمد بن على الالفى
اندى الكرام الشيخ ابراهيم	١٠٦ المؤلف
يامرحبا بجموع سادات سما	١٣٢ الطاهر بن محمد من (المكرر)
اخى الصفا المحفوظ مالك لم تزل - سم	١٣٨ أحمد اليزيدى من (المكرر)
بارق أل شطر غشان فاشتدت - وغرامى	١٦٧ احمد البناءى
الاطف بكعبة الانام وسلم	١٩٧ عبد الله الايكدمانى
على السيد الفقيه نجل محمد - سلام	١٩٨ عبد الله بن مسعود
تركتم خلکم فى مدلهمة	٤١٨ احمد الزيانى
أتينا فى الليالى المدلهمة	٤١٨ محمد المانوزى

النون

محمد بابة الصحراوى	٣١	أسنى سلام الى العلامة الحسن
ابن العربى الادوزى	٤٤	فى حب ءال البيت للانسان
الشيخ الالفى	٤٦	هذا الذى فخرت به ازمانى
المؤلف	٧٩	مولاي يا علم الاسلام والدين
احمد الوفقاوى	٩٥	لك الله من فذ يفوز برضوان
المؤلف	٩٥	حنانك لاتصكك صما خى بيهتان
مساجلة	١٣٩	شنتف مسامعنا بذكر حبيبنا
الطاهر بن محمد	١٤٤	ان الموائد انت من شجعانها
فى المكرر التبشير الناصرى	١٣٢	يا احمد الجود ابقاك الاله لنا
فى (المكرر) محمد بابيه	١٣٤	جازى المهيمن مد من الاحسان
احمد البنائى	١٦٨	اهلا بمقدم شيخنا الامام ومن
له ايضا	١٦٩	أذى قلائد عقيان ام الدرر - الحسن
أبو الحسن الالفى	١٦٩	أحسننت يامن لك كل المحاسن فى - كالحسن
عبد الله الايكدمانى	١٩٨	روح المشوق براح الشوق سكران
محمد المانوزى	٤١٩	بلفظكم الفصيح سبيتمونى

الياء

بعض الالفيين	٢٥	سقى الله ذاك انطور سحبا هواميا
--------------	----	--------------------------------

الالف المقصورة

الشيخ الالفى	١٣٣	وفد خير الخلق ان جنتم الى - المصطفى
--------------	-----	-------------------------------------

الاراجيز

الشيخ الالفى	١٣٠	ومعنا محب أهل الخير
عبدالله بن محمدالالفى	٣٤٥	محمد بن احمد بأولا

الفهرس الخامس

في المنشورات - من الرسائل وغيرها من آثار المترجمين ومن اليهم

الحسين الاغوديدى ٧ -

الطاهر الافرانى ١١ - ١٢ - ١٢ -

محمد بن الطاهر ١٣ -

- البشير الناصرى ١٤ -
 رئيس ساموكنى ٢١ -
 محمد بابه ٣١ -
 محمد بن مسعود ٥٠ - ٥٢ -
 أبو الحسن الالفى ٦١ -
 المؤلف ٧٠ - ٧٢ -
 الحاج مسعود الوقاوى ٧١ - ٧٥ - ٨٢ - ٨٤ -
 المحفوظ الديانى ١٣٨ - من (المكرر)
 الحضيكى ١٨٥ -
 محمد الايكدمانى ١٨٥ -
 عبد الله الايكدمانى ١٩٠ -

الفهرس السادس في الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٢	الحرسيلى	الحربيلى
٦	٦	اعاشرة	العاشر
٦	٧	فسيدذكر	فسيدكر
٧	٢٢	المالكة	المالكة
٨	٧	النحوية	والنحوية
٢٢	١٩	زاءه	ازاءه
٢٧	٢١	فى هذه	فى هذى
٣٢	٤	فى الحاشية	نسالككم
٤٢	٢٣	جرما	جزما
٥٤	٢٥	ترد الصدور الاعجاز	ترد الاعجاز على الصدور
٥٩	٧	بهم	بهمم
٥٩	١٦	اسادته	اساتده
٦١	٥	من يسن	من سن
٦٦	٨	فاستلقى	فاستولى
٦٧	٣٢	بضهم	بعضهم
٧٠	٤	فوئبه	فوئبة
٧٠	٢٧	جاء	جاءت

صواب	خطا	سطر	صفحة
امرؤ	امروء	٢٣	٧٨
الشيخ عليا	الشيخ	٤	١١١
بانوف	بانوق	٢٠	١٢٣
آيت بوفتاس	آيت اوفتاس	٢٣	١٢٦
صواب السطر الثلاثين وما بعده بحذف المكرر			١٢٧
فقالوا للابوريين	كل ما يملكونه من الحل		
واذ ايجاس	وذا بجاس	٣٥	١٢٧
والمواربة	والموارية	٢٤	١٣٢
خيرهم	فى الحاشية اخيرهم	٣	١٣٢
فاوعز	واوعز	١٧	١٣٤
بال	باءال	٦	١٤١
هنا تكررت الارقام غلطا من ١٢٩ الى ١٤٤ وستتمشى على هذا الغلط			
اكيس	اكياس	٩	١٢٩ مكرر
بمراش	بمراش	٢٧	١٣٠ مكرر
تازاروات	تازوات	٢٦	١٣١ مكرر
لأولى	لالى	٣٠	١٣٢
ماذا	مذا	٢٦	١٣٣ مكرر
ففيه	ففه	١٨	١٦١
شارط	فشارط	٤	١٦٧
بويزكيرن	بويركيرن	٢٧	١٦٨
صاعا بصاع	صاع بصاع	٢٢	١٧٥
وءاخر	واءخر	١٤	١٨٠
فى مصلاه	فى مصلاة	١٢	١٩٣
الاجارة	الاجازة	١٩	١٩٣
كل من	كل مامن	٢٥	١٩٣
بهذه	بهؤلاء	٢٨	١٩٨
دانتنا	ذانتنا	٢٨	١٩٩
مزبدا	مزيدا	٣	٢٠١
تذييل	تذيل	٩	٢٠٢
المشهورين	لمشهورين	٧	٢١٧
المسماة	المساءة	٨	٢٢٨
السامع	السامم	٤	٢٣٢

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٢٧	٧	يسقط هذا السطر	الفقيه سيدى على الايزوبيسى (١)
٢٢٩	٣	عليه	عليها
٢٣٧	١٢	وهى امى	وهو امى
٢٣٨	٥	قال سهمه	قال سهمه
٢٣٩	١٥	سيدى	سيد
٢٤٠	٢٥	يكاد وحيدا	يكاد يكون وحيدا
٢٤٤	٢١	اعناء	اعتناء
٢٤٥	١٧	ضواء	ضوء
٢٤٥	٢٥	عن ذكر الرحمن	عن ذكر ربه
٢٤٥	٢٩	تتحط	تنحط
٢٤٦	٢٩	نبت	نبس
٢٤٩	٢	(له)	(ز ائد فيحذف)
٢٤٩	٢٦	اولاه	اولاد
وقع بين ٢٥٤ وبين ٢٥٧ تقديم وتأخير فى الرقمين بينهما			
٢٥١	٢٥	بنى الطلب	بنى الطالب
٢٦٢	٤	جويا	جولا
٢٦٨	١٦	لامواقهم	لاسواقهم
٢٧٤	٤	فى الحاشية لا يفهما	لا يفهما
٢٧٥	٦	مع ولده الفقيه	مع ولد الفقيه
٢٧٧	٣٠	زيادة	بلا زيادة
٢٧٨	٥	ولا تناله	ولا تنالها
٢٨١	١٤	مظهرها	ظهرها
٢٨٥	١٨	لاه	لانه
٢٨٧	٢٠	ينتظرون	ينظرون
٢٨٨	٢٠	بالفر	بالسفر
٢٨٩	٢٠	سى الطالب	بنى الطالب
٢٩٠	١	اذا الناس	اذ الناس
٢٩٢	١٩	خيفه ان	خيفة ان
٣٠٥	٢٢	اوادامه	الاربيحة
٢٩٣	٤	فى الحاشية الاربيحة	من ادامه
٣١٣	٢٥	بامرها	بامرهما

(١) كنا عنونا عنه . ولكن لم نظفر بترجمته

صفحة	سطر	خط	صواب
٣٢٠	١٠	فحماها	فمحاما
٣٢١	١٠	مجلدا	مجلد
٣٢٦	٢٠	الماظم	الناظم
٣٣٤	٣٠	والموب	والمؤدب
٣٣٩	١٠	بن العافية	بن أبى العافية
٣٤٣	١٧	التكلم	المتكلم
٣٥٤	٢٢	العائد	العابدة
٣٥٠	٢١	الصالح	الصلح
٣٦٨	١٠	فى الحاشية (١) لم يغادر	(٥) لم يغادر
٣٧٢	٢	الامر	الامر
٣٧٣	١١	من الخلاف	الخلاف
٣٧٣	١٤	الاصحى	الاضحى
٣٧٤	٢٦	الصحراويون	الصحراوين
٣٧٥	٢٢	وغرستها	وغرسته
٣٧٥	٢	فى الحاشية لم يكونا الى مراكش فى مراكش	
٣٧٧	١٥	وغرب	وعرب
٣٨٧	٤	فى الحاشية	للقديفة
٤٠١	٣	اذا كان	اذ كان
٤٠٢	٤	وعن حالها	وعن رجالها
٤٠٣	٢٣	غيرهما	وغيرهما
٤٠٥	٥	اخلاقه	اخلاقهم
٤٠٦	٥	فى الحاشية	الكنس
٤٠٦	٦	فى الحاشية	التصريف
٤٠٦	٢٠	وبينهما	وبينها
٤٠٨	٤	فى الحاشية	الفرنسيين
٤١٤	١	فى الحاشية	نسب بين
٤١٤	٢	فى الحاشية	الجزولى
٤١٧	٣١	مدقا	مدقا
٤١٨	٤	طروقهها	طروقههم
٤١٩	١٣	بوادى	بواد
٤١٩	٢٦	المشرقى	الشرقى

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف هـ شدد

تو كَال	ايمِي او غَكِيْمِي	ايجَلَان
تَامَكِرَت اِيخَسَان	اَيْدَان	ايشَرَكَان
تِيَوَاضُو	ايدَا كَا رَسْمُو كَت	اُولَاذ دَاخُو
تَاَز كَا	اَفْلُون	اَيْت سَمَك
تَاَح كَان	ايدَا كَارَان	اَيْت مَاعِلَا
تَاَذَارَت	اَكْرَامُو	اَوَسَار
تَاَوَاعِلَات	اَيِنَغْد	اَبَكِنِي اِيْدِيَان
تِيَمَكِيْدَشَت	اَيْسَك	اَوْعَمِي
تِيَمَلَت	اَمْسِرَا	اَيِدَاوَسَاكُم
تِيَمَقِيِيَت	اَوْبَالُوش	اَفُولُوس
دَوَشْمَشْرُوت	بُوْتُوْمِيَت	اِفُولُوسَن
دُوِيْمَلَان	بُوْتِيَكَلَا	اَوْشَان
دُوْتِيَكَاْدِيَرَت	بُوْتِيَلِيَس	اَمْرَارِ كُو
كُو ذَرَار	بِيَهْمِيْدَن	اَكَاْدِيَرَوَايُو
الْكِيْلُولِي	تِيَغْشِيَت	اَوْعَابُو
مُتَوَكَّة	تَابَلَا اَوْعِلِيَت	اَيِدَا وَمُحْمَد
وَجَان	تَالَات تِيَسِي	اِيَكِيَك
وَالْكُوت	تَاَز مُوزَت	اَيْت بَاكُو
	تَاَف كَاغَت	اَيْت يِيغَزِي

طبع بمطبعة النجاح - الهاتف ٣٠١-٠٧

الدار البيضاء - المغرب الأقصى

عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١